
كتاب بيان وتبيين للجاحظ
آيا صوفيه
٢٨١٤



قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان عظم الله
وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستنسخ ولوسم لسمة الأوقاف
شأنه وأعز أعوانه حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد النبي الكريم وسلم. بعونك اللهم وتيسيرك. اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل
ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن. ونعوذ بك من السلاطة والهذر كما نعوذ بك
من العي والحصر. وقديما ما تعوذوا بالله من شرهما وتضرعوا الى الله في السلامة منهما. وقد قال النمر بن تولب
اعذني رب من حصر وعي. ومن نفس اعالجها علاجا. وقال الهذلي ولا حصر بخطبته اذا ما عزت الخطب.
وقال مكي بن سوادة حصر مسهب جري جبان. خير عي الرجال عي السكوت. وقال الاخر مليء ببهر
والتفات وسعلة. ومسحة عثنون وفتل الاصابع. ومما ذموا به العي قوله. وما بي من عي ولا انطق
الخنا اذا جمع الاقوام في الخطب محفل. وقال الراجز يمتح بدلوه علقت يا حارث عند الورد
بجابي لا رفل التردي. ولا عي بابتناء المجد. وهذا كقول بشار الاعمى. وعي الفعال كعي المقال. وفي الصمت عي
كعي الكلم. وهذا المذهب شبيه بما قال الاخر كاقوام اجدوا رياسة. يرى مالها ولا يحس فعالها. يريغون في
الخطب الامور وتفعهم. قصير اذا الاموال طال جزالها. وقلنا بلا عي وسسنا بطاقة. اذا النار نار الحرب
طال اشتعالها. لانهم يجعلون العجز والعي من الخرف كانا في الجوارح او في الالسنة. وقال ابن احمر الباهلي
لو كنت ذا علم علمت وكيف لي بالعلم بعد تدبر الامر. وقالوا في الصمت كقولهم في المنطق قال حجية بن
الجلاح. والصمت احسن بالفتى ما لم يكن عي يشينه. والقول ذو خطل اذا ما لم يكن لب يعينه. وقال محرز بن علقمة
لقد وارى المقابر من شريك. كثير تحلم وقليل عاب. صموتا في المجالس غير عي. جديرا حين ينطق بالصواب
وقال مكي بن سوادة. تسلم بالسكوت من العيوب. فكان السكت اجلب للعيوب. ويرتجل الكلام
وليس فيه. سوى الهذيان من حشد الخطيب. وقال جمعت صنوف العي من كل وجهة وكنت جريا بالبلاغة
من كثب ابوك معم في الكلام ومخول وخالك وثاب الجرائيم في الخطب. وقال حميد بن ثور
اتانا ولم يعدله سحبان وائل. بيانا وعلما بالذي هو قائل. فما زال عنه اللقم حتى كانه من العي لما ان تكلم
باقل. سحبان مثل في البيان. وباقل مثل في العي ولهما اخبار. وقال آخر. فذاك زنبا منكب ام الاسود
من رهب الصدر وعقل متلد. وهي صناع باللسان واليد. وقال آخر. لو صخبت شهرين دائما ابدا
وعجلت تكثر من قول وبل. حسبك للباطل فيه قد شغل. كسبك عن عيالنا قلت اجل. تنضج امسى
وعيا بالجيش. وقال وقيل لبزرجمهر بن البختكان الفارسي اي شيء استر للعي قال عقل قالوا فان لم يكن له
عقل قال يستره قالوا فان لم يكن له مال قال فاخوان يعبرون عنه قالوا فان لم يكن له اخوان يعبرون
عنه قال فيكون عييا صامتا قالوا فان لم يكن ذا صمت قال فموت وحي خير له من ان يكون في
دار الحيوة. وسأل الله موسى عليه السلام حين بعثه الى فرعون بابلاغ رسالته والابانة عن حجته
والافصاح عن ادلته فقال حين ذكر العقدة التي كانت في لسانه والحبسة التي كانت في بيانه
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. وانبأنا الله تبارك وتعالى عن تعلق فرعون بكل سبب واستراحته
الى كل شغب ونبهنا بذلك على مذهب كل جاحد معاند وعلى كل محتال مكايد حين خبرنا بقوله ام انا
خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين. وقال موسى عليه السلام واخي هرون هو افصح مني لسانا

فارسله معي ردءا يصدقني وقال ويضيق صدري ولا ينطلق لساني رغبة منه في غاية الافصاح بالحجة والمبالغة
في وضوح الدلالة لتكون الاعناق اليه اميل والعقول عنه افهم والنفوس اليه اسرع وان كان قد يأتي
من وراء الحاجة ويبلغ افهامهم على بعض المشقة ولله عز وجل ان يمتحن عباده بما شاء من التخفيف والتثقيل
ويبلو اخبارهم كيف احب من المكروه والمحبوب ولكل زمان ضرب من المصلحة ونوع من المحنة
وشكل من العبادة ومن الدليل على ان الله عز وجل حل تلك العقدة واطلق ذلك التعقيد والحبسة
قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى فلم تقع
الاستجابة على شيء من دعائه دون شيء لعموم الخبر وسنقول في شأن موسى عليه السلام ومسألته
في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله ذكر الله تعالى جميل بلائه في تعليم البيان وعظيم نعمته
في تقويم اللسان فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وقال هذا بيان للناس
ومدح القرآن بالبيان والافصاح وبحسن التفصيل والايضاح وبجودة الافهام وحكمة الابلاغ
وسماه فرقانا وقال عربي مبين. وقال وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وقال ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وقال وكل شيء فصلناه تفصيلا. وذكر الله عز وجل لنبيه عليه السلام حال قريش
في بلاغة المنطق ورجاحة الاحلام وصحة العقول. وذكر العرب وما فيها من الدهاء والنكراء والمكر
ومن بلاغة الالسنة واللدد عند الخصومة فقال فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة حداد وقال
وتنذر به قوما لدا وقال ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال أآلهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر خلابة السنتهم واستمالتهم الاسماع وحسن منطقهم فقال
وان يقولوا تسمع لقولهم ثم قال ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا مع قوله واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. وقال الشاعر يجتنون في القول ويسيئون
في العمل قال ابو حفص انشدني الاصمعي للمكعبر الضبي كسالى اذا لاقيتهم غير منطق. يلهى به
المحروب وهو عناء. لو هان ما تقول في خزاعة قال جوع واحاديث وفي شبيه بهذا المعنى
قال افنون بن صريم التغلبي. لو انني كنت من عاد ومن ارم. غذي قيل ولقمان وذي جدن.
لما وقوا باخيهم من مهولة. اخا السكون ولا جاروا عن السنن. اني جزوا عامرا سوءا بفعلهم.
ام كيف يجزونني السوأى من الحسن. ام كيف ينفع ما تعطي العلوق به. رئمان انف اذا ما ضن
باللبن. رئمان اصله الرقة والرحمة والرؤم ارق من الرؤف فقال رئمان انف كانها
تبر ولدها بانفها وتمنعه اللبن ولان العرب تجعل الحديث والبسط والتأنيس والتلقي بالبشر
من حقوق القرى ومن تمام الاكرام وقالوا تمام الضيافة الطلاقة عند اول وهلة واطالة الحديث
عند المواكلة. وقال شاعرهم وهو حاتم الطائي. سلي الجائع الغرثان يا ام منذر.
اذا ما اتاني بين ناري ومجزري. هل ابسط وجهي انه اول القرى. وابذل معروفي له دون منكري.

وقال الآخر

انك يا ابن جعفر خير فتى. وخيرهم لطارق اذا اتى.
ورب نضو طرق الحي سرى. صادف زادا وحديثا ما اشتهى.

وقال الآخر ان الحديث جانب من القرى

يحاذي لحاف الضيف والبيت بيته ۔ ولم يلهني عنه غزال مقنع ۔
احدثه ان الحديث من القرى ۔ وتعلم نفسي انه سوف يهجع ۔
قال عمرو بن الاهتم فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا ۔ فهذا مبيت صالح وصديق ۔
وقال الآخر اضاحك ضيفي قبل انزال رحله ۔ ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ۔ ولكنما وجه الكريم خصيب ثم قال الله تبارك
وتعالى في باب آخر من صفة قريش والعرب ام تأمرهم احلامهم بهذا وقال فاعتبروا يا اولي الابصار
وقال انظر كيف ضربوا لك الامثال وقال وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وعلى هذا المذهب
وقال وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وقد قال الشاعر في نظر الاعداء بعضهم
الى بعض يتقارضون اذا التقوا في موقف ۔ نظرا يزل مواقع الاقدام ۔ وقال تبارك وتعالى
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم لان مدار الامر على البيان والتبيين وعلى
الافهام والتفهيم وكلما كان اللسان ابين كان احمد كما انه كلما كان القلب اشد استبانة
كان احمد والمفهم لك والمتفهم عنك شريكان في الفضل الا ان المفهم افضل من المتفهم
وكذلك المعلم والمتعلم هكذا ظاهر هذه القضية وجمهور هذه الحكومة الا في الخاص الذي لا يذكر
والقليل الذي لا يشهر وضرب الله مثلا لعي اللسان ورداءة البيان حين شبه اهله
بالنساء والولدان فقال او من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين ولذلك قال النمر
ابن تولب ۔ وكل خليل عليه الرعاث ۔ والحبلات ضعيف ملق ۔ وليس حفظك الله مضرة
سلاطة اللسان عند المنازعة ۔ وسقطات الخطل يوم اطالة الخطبة باعظم مما يحدث
عن العي من اختلال الحجة وعن الحصر من فوت درك الحاجة والناس لا يعيرون الخرس ولا
يلومون من استولى على بيانه العجز وهم يذمون الحصر ويؤنبون العي فان تكلفا مع ذلك
مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب
ومماتنة العي الحصر للبليغ المصقع في سبيل مماتنة المنقطع المفحم للشاعر المفلق واحدهما الوم
من صاحبه والالسنة اليه اسرع وليس اللجلاج والتمتام والالثغ والفأفاء وذو الحبسة
والحكلة والرتة وذو اللفف والعجلة في سبيل الحصر في خطبته والعي في مناضلة خصومه
كما ان سبيل المفحم عند الشعراء والبكي عند الخطباء خلاف سبيل المسهب الثرثار والخطل المكثار
ثم اعلم ابقاك الله ان صاحب التشديق والتقعير والتقعيب من الخطباء والبلغاء مع
سماجة التكلف وشنعة التزيد اعذر من عيي يتكلف الخطابة ومن حصر يتعرض لاهل الاعتبار
والدربة ومدارة الغاية ومستقر الذمة حيث رأيت بلاغة يخالطها التكلف وبيانا يمازجه التزيد
الا ان تعاطي الحصر المنقوص مقام الدرب التام اقبح من تعاطي البليغ الخطيب ومن تشادق
الاعرابي القح وانتحال المعروف ببعض الغزارة في المعاني والالفاظ وفي التحبير والارتجال
انه البحر الذي لا ينزح والغمر الذي لا يسبر ايسر من انتحال الحصر المنخوب انه في مسلاخ التام
الموفر والجامع المحكك وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال اياي والتشادق
۔ وقال ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وقال من بدا جفا وعاب الفدادين والمتزيدين
في جهارة الصوت وانتحال سعة الاشداق ورحب الغلاصم وهدل الشفاه واعلمك ان

ذلك

ذلك في اهل الوبر اكثر وفي اهل المدر اقل فاذا عاب المدري باكثر مما عاب به الوبري فما ظنك
بالمولد القروي والمتكلف البلدي فالحصر المتكلف والعيي المتزيد الوم من البليغ المتكلف
لاكثر مما عنده وهو اعذر لان الشبهة الداخلة عليه اقوى فمن اسوأ حالا ابقاك الله ممن يكون
الوم من المتشدقين ومن الثرثارين المتفيهقين وممن ذكره النبي عليه السلام نصا وجعل النهي
عن مذهبه مفسرا وذكر مقته له وبغضه اياه ولما علم واصل بن عطاء انه الثغ فاحش اللثغ وان
مخرج ذلك منه شنيع وانه اذ كان داعية مقالة ورئيس نحلة وانه يريد الاحتجاج على ارباب النحل
وزعماء الملل وانه لا بد له من مقارعة الابطال ومن الخطب الطوال وان البيان يحتاج الى تمييز
وسياسة والى ترتيب ورياضة والى تمام الآلة واحكام الصنعة والى سهولة المخرج وجهارة المنطق
وتكميل الحروف واقامة الوزن وان حاجة المنطق الى الطلاوة والحلاوة كحاجته الى الجلالة والفخامة
وان ذلك من اكبر ما تستمال به القلوب وتنثني اليه الاعناق وتزين به المعاني وعلم واصل انه
ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة كنحو ما اعطى الله تبارك وتعالى موسى
عليه السلام من التوفيق والتسديد مع لباس التقوى وطابع النبوة ومع المحبة والاتساع في المعرفة
ومع هدي النبيين وسمت المرسلين وما يغشيهم الله به من القبول والمهابة ولذلك قال بعض
الشعراء النبي عليه السلام لو لم تكن فيه آيات مبينة ۔ كانت بداهته تنبيك بالخبر ۔
ولما اعطى الله موسى عليه السلام من الحجة البالغة ومن العلامات الظاهرة والبرهانات الواضحة الى
ان حل الله تلك العقدة ورفع تلك الحبسة واسقط تلك المحنة ومن اجل الحاجة الى حسن البيان
واعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة رام ابو حذيفة اسقاط الراء من كلامه واخراجها من حروف
منطقه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ويتأتى لستره والراحة من هجنته
حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما امل ولولا استفاضة هذا الخبر وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته
مثلا ولطرافته معلما لما استجزنا الاقرار به والتأكيد له ولست اعني خطبه المحفوظة ورسائله المخلدة
لان ذلك يحتمل الصنعة وانما عنيت محاجة الخصوم ومناقلة الاكفاء ومفاوضة الاخوان
واللثغة في الراء تكون بالغين والذال والياء والغين اقلها قبحا واوجدها في كبار الناس وبلغائهم واشرافهم
وعلمائهم وكانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج
الراء وقد ذكر في ذلك ابو الطروق الضبي فقال عليم بابدال الحروف وقامع ۔ لكل خطيب
يغلب الحق باطله وكان واصل بن عطاء قبيح اللثغة شنيعها وكان طويل العنق جدا فلما
قال بشار الاعمى ما لي اشايع غزالا له عنق ۔ كنقنق الدو ان ولى وان مثلا وقال عنق الزرافة
ما بالي وبالكم ۔ اتكفرون رجالا اكفروا رجلا ۔ فلما هجا واصلا وصوب رأي ابليس في تقديم
النار على الطين وقال الارض مظلمة والنار مشرقة ۔ والنار معبودة مذ كانت النار ۔
وجعل واصل بن عطاء غزالا وزعم ان جميع الناس كفروا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له وعلي ايضا فانشد وما شر الثلاثة ام عمرو ۔ بصاحبك الذي لا تصبحينا ۔
قال واصل بن عطاء عند ذلك اما لهذا الملحد اما لهذا الاعمى المشنف المكتنى بابي معاذ
من يقتله اما والله لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على
مضجعه ويقتله في جوف منزله وفي يوم حفله ثم كان لا يتولى ذلك منه الا عقيلي او سدوسي

قال إسماعيل بن محمد الأنصاري وعبد الكريم بن روح الغفاري قال أبو حفص عمر بن أبي عثمان الشمري
ألا تريان كيف تجنب الراء في كلامه هذا وأنتما للذي تريان من سلامته وقلة التكلف فيه
لا تظنان به التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران في الكلام ألا تريان أنه حين
لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث جعل المشنف بدلا من المرعث والملحد
بدلا من الكافر وقال لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية
لمكان الراء وقال لبعث إليه من يبعج بطنه ولم يقل لأرسلت إليه وقال على مضجعه ولم يقل
على فراشه وكان إذا أراد أن يذكر البر قال القمح أو الحنطة والحنطة لغة كوفية والقمح لغة شامية
هذا وهو يعلم أن لغة من قال بر أفصح من لغة من قال قمح أو حنطة **قال** المتنخل الهذلي
لا در دري إن أطعمت نازلهم   قرف الحتي وعندي البر مكنوز   **وقال أمية** بن أبي
الصلت في مديح عبد الله بن جدعان   له داع بمكة مشمعل   وآخر فوق دارته
ينادي   إلى ردح من الشيزى عليها   لباب البر يلبك بالشهاد   وقال بعض القرشيين
يذكر قيس بن معدي كرب ومقدمه مكة في كلمة له   قيس أبو الأشعث بطريق اليمن
لا يسأل السائل عنه ابن من   أشبع آل الله من بر عدن   **وقال** عمر بن الخطاب رضي الله عنه أترون
أني لا أعرف رقيق العيش لباب البر بصغار المعزى **وسمع** الحسن رجلا يعيب الفالوذق
فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم **وقالت** عائشة ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذه البرة السمراء حتى فارق الدنيا وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة
النازلة فيهم من العرب ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة
والشام ومصر **حدثني** أبو سعيد عبد الكريم بن روح قال قال أهل مكة لمحمد بن المناذر الشاعر
ليست لكم معاشر أهل البصرة لغة فصيحة إنما الفصاحة لنا أهل مكة قال فقال ابن المناذر أما
ألفاظنا فأحكى الألفاظ للقرآن وأكثرها له موافقة فضعوا القرآن بعد هذا حيث شئتم أنتم
تسمون القدر برمة وتجمعون البرمة على برام ونحن نقول قدر ونجمعها على قدور **وقال**
الله عز وجل وجفان كالجواب وقدور راسيات وأنتم تسمون البيت إذا كان فوق البيت
علية وتجمعون هذا الاسم على علالي ونحن نسميه غرفة ونجمعها على غرفات وقال الله تبارك
وتعالى غرف من فوقها غرف مبنية وقال وهم في الغرفات آمنون وأنتم تسمون الطلع
الكافور والإغريض ونحن نسميه الطلع وقال الله عز وجل ونخل طلعها هضيم فعد عشر كلمات
أنا منها الآن هذا ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا
بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربز ويسمون السميط الرزدق ويسمون
المصوص المزوز ويسمون الشطرنج الأشترنج في غير ذلك من الأسماء وكذلك أهل الكوفة فإنهم
يسمون المسحاة بال وبال بالفارسية ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد
فارس وأقصى بلاد العرب كان ذلك أشبه إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط
وأقصى بلاد العرب ويسمي أهل الكوفة الحوك باذروج والباذروج بالفارسية والحوك كلمة
عربية وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها مربعة ويسميها أهل الكوفة الجهار سوك
والجهار سوك بالفارسية ويسمون السوق والسويقة وازار والوزار بالفارسية ويسمون

القثاء خيارا والخيار فارسية ويسمون المجذوم مبدي **وقد** يستخف الناس ألفاظا ويستعملونها وغيرها
أحق بذلك منها ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب
أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر والناس لا يذكرون السغب ويذكرون الجوع في حال
القدرة والسلامة وكذلك المطر لأنك لا تجد القرآن يلفظ به إلا في موضع الانتقام والعامة
وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر وذكر الغيث ولفظ القرآن الذي عليه نزل أنه إذا ذكر
الأبصار لم يقل الأسماع وإذا ذكر سبع سماوات لم يقل الأرضين ألا تراه لا يجمع الأرض أرضين ولا السمع
أسماعا والجاري على أفواه العامة غير ذلك لا يتفقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر وأولى
بالاستعمال **وقد زعم** بعض القراء أنه لم يجد ذكر لفظ النكاح في القرآن إلا في موضع التزويج والعامة
ربما استخفت أقل اللغتين وأضعفهما وتستعمل ما هو أقل في أصل اللغة استعمالا وتدع ما هو
أظهر وأكثر ولذلك صرنا نجد البيت من الشعر قد سار ولم يسر ما هو أجود منه وكذلك المثل السائر
وقد يبلغ الفارس والجواد الغاية في الشهرة ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه بعض من هو أولى
بذلك منه ألا ترى أن العامة ابن القرية أشهر عندها في الخطابة من سحبان وائل وعبيد الله بن
الحر أذكر عندهم في الفروسية من زهير بن ذؤيب وكذلك مذهبهم في عنترة بن شداد وعتيبة
ابن الحارث بن شهاب وهم يضربون المثل بعمرو بن معدي كرب ولا يعرفون بسطام بن
قيس وفي القرآن معان لا تكاد تفترق مثل الصلاة والزكاة والجوع والخوف والجنة والنار
والرغبة والرهبة والمهاجرين والأنصار والجن والإنس **قال قطرب** وأنشد في ضرار بن عمرو
وقول آخر في واصل   ويجعل البر قمحا في تصرفه   وجانب الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله   فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر   **قال** وسألت عثمان البري
كيف كان واصل يصنع بعشرة وعشرين وأربعين وكيف كان يصنع بالقمر والبدر ويوم الأربعاء
وشهر رمضان وكيف كان يصنع بالمحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب
قال ما لي فيه قول إلا ما **قال** صفوان   ملقن ملهم فيما يحاوله   جم خواطره جواب آفاق
وأنشدني ديسم قال أنشدني أبو محمد اليزيدي   وخلة اللفظ في الياءات إن ذكرت
كخلة اللفظ في اللامات والألف   وخصلة الراء فيها غير خافية   فاعرف مواقعها في القول والصحف
يزعم أن هذه الحروف أكثر ترددا من غيرها والحاجة إليها أشد واعتبر ذلك بأن تأخذ
عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم فإنك متى حصلت جميع حروفها
وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد

ذكر ما جاء في تلقيب واصل بالغزال ومن نفى ذلك عنه فمن ذلك ما أخبرنا به الأصمعي قال
أنشدني المعتمر بن سليمان لإسحاق بن سويد العدوي   برئت من الخوارج لست منهم
من الغزال منهم وابن باب   ومن قوم إذا ذكروا عليا   يردون السلام على السحاب
ولكني أحب بكل قلبي   وأعلم أن ذاك من الصواب   رسول الله والصديق حبا
به أرجو غدا حسن المآب   وفي ذلك **قال بشار**   ما لي أشايع غزالا له عنق
كنقنق الدو إن ولى وإن مثلا   **ومن ذلك** قول معدان الشميطي   يوم تشفى النفوس
من بعصر اللؤم   وبني سامة الرحال   وعدي وتيمها وثقيف   وأمي وتغلب وهلال

لاحرورا ولا النوابت تنجوا ولا ولا صحب واصل الغزال • وكان بشار كثير المديح لواصل بن عطا
قبل ان يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة وكان قد قال في تفضيله على خالد بن صفوان وشبيب
ابن شيبة والفضل بن عيسى يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز والي العراق •
ابا حذيفة قد اوتيت معجبة • من خطبة بدهت من غير تقدير • وان قولا يروق الخالد بن معا
لسكت مخرس عن كل تحبير • لانه كان مع ارتجاله الخطبة التي نزع منها الراء كانت مع ذلك
اطول من خطبهم • وقال بشار تكلف القول والاقوام قد حفلوا • وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا يغلي بداهته • كمرجل القين لما حف باللهب • وجانب الراء لم يشعر به احد •
قبل التصفح والاغراق في الطلب • وقال في كلمة له يعني تلك الخطبة فهذا بديه لا كتحبير
قائل • اذا ما ارا د القول زوره شهرا • فلما انقلب عليهم بشار ومقاتله لهم بادية هجوه
ونفوه فما زال غائبا حتى مات عمرو بن عبيد • وقال صفوان الانصاري متى كان غزال له
يا ابن حوشب • غلام كعمرو او كعيسى بن حاضر • اما كان عثمن الطويل بن خالد • او القرم
حفص نهية للمخاطر • له خلف شعب الصين في كل ثغرة • الى سوسها الاقصى وخلف البرابر •
رجال دعاة لا يفل عزيمهم • تهكم جبار ولا كيد ماكر • اذا قال مروا في الشتاء تطاوعوا •
وان كان صيفا لم يخف شهر ناجر • بهجرة اوطان وبذل وكلفة • وشدة اخطار وكد المسافر •
فانجح مسعاهم واثقب زندهم • واورى بفلج للمخاصم قاهر • واوتاد ارض الله في كل بلدة •
وموضع فتياها وعلم التشاجر • وما كان سحبان يشق غبارهم • ولا الشدق من حيي هلال بن عامر •
ولا الناطق النخار والشيخ دغفل • اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر • ولا القالة الاعلون رهط مكحل •
اذا نطقوا في الصلح بين العشائر • بجمع من الجفين راض وساخط • وقد حففت تراؤهم للمحاضر •
للجفان بكر وتميم والزوقان بكر وتغلب والغاران الازد وتميم قبل ذلك لكل عمارة
من الناس وهي الجمع وهي العماير غار والجف ايضا قشر الطلعة
تلقب بالغزال واحد عصره • فمن لليتامى والقبيل المكاثر • ومن لحروري وآخر رافض •
وآخر مرجي وآخر جابر • وامر بمعروف وانكار منكر • وتحصين دين الله من كل كافر •
يصيبون فصل القول في كل منطق • كما طبقت في العظم مدية جازر • تراهم كان الطير فوق رؤسهم
على عمة معروفة في المعاشر • وسيماهم معروفة في وجوههم • وفي المشي حجاجا وفوق الاباعر •
وفي ركعة تاتي على الليل كله • وظاهر قول في مثال الضمائر • وفي قص هداب واحفاء شارب •
وكور على شيب يضيء لناظر • وعنفقة مصلومة ولنعاله • قبالان في ردن رحيب الخواصر •
فتلك علامات تحيط بوصفهم • وليس جهول القوم في جرم خابر • وفي واصل يقول صفوان
فما مس دينارا ولا صر درهما • ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه • وفيه يقول
اسباط بن واصل الشيباني • واشهد ان الله سماك واصلا • وانك ميمون النقيبة والشيم
ولما قام بشار بعذر ابليس في ان النار خير من الارض وذكر واصلا بما ذكره به قال صفوان
زعمت بان النار اكرم عنصرا • وفي الارض تحيى بالحجارة والزند • ويخلق في ارحامها وارودها
اعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد • وفي القعر من لج البحار منافع • من اللؤلؤ المكنون والعنبر الورد •
كذلك سر الارض في البحر كله • وفي الغيضة الغناء والجبل الصلد • ولا بد من ارض لكل مطير •

وكل سبوح في الغمار بجده • كذلك وما ينساح في الارض ماشيا • على بطنه مشي المجانب للقصد •
ويسري على جلد يقيم حزوزه • تعمج ماء السيل في صبب حدر • وفي قلل الاجبال خلف مقطم •
زبرجد املاك الورى ساعة الحشد • وفي الحرة الرجلاء تلفى معادن • لهن مغارات تجيش بالنقد •
من الذهب الابريز والفضة التي • تروق وتصبي ذا القناعة والزهد • وكل فلز من نحاس وآنك •
ومن زيبق حي ونوشادر يسدي • وفيها زرانيخ ومكر ومرتك • ومن مرقشيشا غير كاب ولا مكدي •
وفيها ضروب القار والشب والمها • واصناف كبريت مطاولة الوقد • ترى العرق منها في المقاطع لائحا •
كما قدت الحسناء حاشية البرد • ومن اثمد جون وكلس وفضة • ومن توتيا في معادنه هندي •
وفي كل اغوار البلاد معادن • وفي ظاهر البيداء من مستوى نجد • وكل يواقيت الانام وحليها
من الارض والاحجار فاخرة المجد • وفيها مقام الخل والركن والصفا • ومستلم الحجاج من جنة الخلد •
وفي الصخرة الخضراء التي عند جونها • وفي الحجر المهدي لموسى على عمد • وفي الصخرة الصماء تصدع آية •
لام فصيل ذي رغاء وذي وخد • مفاخر للطين الذي كان اصلنا • ونحن بنوه غير شك ولا جحد •
فذلك تدبير ونفع وحكمة • واوضح برهان على الواحد الفرد • اتجعل عمرا والنطاسي واصلا •
كاتباع ديصان وهم قمش المد • وتفخر بالميلاء والقلخ عاصم • وتضحك من جيد الرئيس ابي الجعد •
وتحكي لدى الاقوام شنعة رائه • لتصرف اهواء النفوس الى الرد • وتسميه الغزال في الشعر مطنبا •
ومولاك عند الظلم قصته مردي • ويقول ان مولاك ملاح لان الملاحين اذا نظموا رفعوا المرادي
فيا ابن حليف الطين واللوم والعمى • وابعد خلق الله من طرق الرشد •
اتهجوا ابا بكر وتخلع بعده • عليا وتعزو كل ذاك الى برد • كانك غضبان على الدين كله •
وطالب ذحل لا يبيت على حقد • رجعت الى الامصار من بعد واصل • وكنت شريدا في التهايم والنجد •
اتجعل ليلى الناعطية نحلة • وكل عريق في التناسخ والرد • عليك بدعد والصدوف وفرتنى •
وحاضنتي كسف وزاملتي هند • تواثب اقمارا وانت مشوه • واقرب خلق الله من شبه القرد •
ولذلك قال فيه حماد عجرد بعد ذلك • واقبح من قرد اذا ما عمي القرد • ويقال
انه لم يجزع من شيء قط جزعه من هذا البيت وذكره اشعر وذكر اخويه لامه فقال
لقد ولدت ام الاكيمه اعوجا • وآخر مقطوع القفا ناقص العضد • وكانوا ثلثة مختلفي الاباء والام
واحدة وكلهم ولد زمنا • ولذلك قال بعض من يهجوه
اذا دعاه الحال قعي وتكص • وبخته الاوراف فيه بالحصص • قال الشاعر
لا تشهدن بخارجي مطرف • حتى ترى من نجله افراسا • وقال صفوان الانصاري في بشار
واخويه وكان يخاطب امهم • ولدت خلدا وذيخا في تشتمه • وبعده خزز ابنته في الصعد •
والخلد ضرب من الجرذان يولد اعمى والذيخ ذكر الضباع وهو اعرج والخزز ذكر الارانب وهو
قصير اليدين لا يلحقه الكلب في الصعد تلثة من ثلث فرقوا فرقا • فاعرف بذلك عرق الخال في الولد
وقال بعد ذلك سليمان الاعمى اخو مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر في عذر ابليس
وهو يخبر عن كرم خصال الارض لا بد للارض ان طابت وان خبثت • من ان يحيل اليها كل مغروس
وتربة الارض ان جيدت وان قحطت • فحملها ابدا في اثر منغوس •
وبطنها بفلز الارض ذو خبر • بكل جوهرة في الارض مرموس •

الفلز جوهر الارض من الذهب والفضة والنحاس والانك وغير ذلك

وكل آنية عمت مرافقها • وكل منتقد فيها وملبوس • وكل ماعونها كالملح رفقة • وكلها مضحك من قول ابليس

وقال بعض خلفاء بغداد عجبت من ابليس في كبره • وخبث ما ابداه من نيته •

تاه على آدم في سجدة • وصار قوادا لذريته • وذكره بهذا المعنى سليمان اخو مسلم الانصاري

فقال بابي السجود له من فرط نخوته وقد تحول في مسلاخ قواد وقال صفوان في شان

واصل وبشار وفي شان النار والطين كلمة له

وفي جوفها للعبد استر منزل • وفي ظهرها يقتضي فرائضه العبد •

تلقح الفاظ الملح مجا وتصطفي • سبائك لا تصدي وان قدم العهد •

وليس يحص كنه ما في بطونها • حساب ولا لاحظ وان بلغ الجهد •

فسائل بعبد الله في يوم حفله • وذاك مقام لا يشاهده وغد •

اقام شبيبا وابن صفوان قبله • بقول خطيب لا يجانبه القصد •

وقام ابن عيسى ثم قفاه واصل • فابدع قولا ماله في الورى ند •

فما نقصته الراء اذ كان قادرا • على تركها واللفظ مطرد سرد •

ففضل عبد الله خطبة واصل • وضوعف في قسم الصلات له الشكد •

فاقنع كل القوم شكر حبائهم • وقلل ذاك الضعف في عينه الزهد •

وقد كتبنا احتجاج من زعم ان واصل بن عطا كان غزالا واحتجاج من دفع ذلك عنه ويزعم هؤلاء

ان قول الناس واصل الغزال كما يقال خالد الحذاء وكما يقولون هشام الدستوائي وانما قيل

ذلك لان الاباضية كانت تبعث اليه من صدقاتها بثياب دستوائية فكان يكسوها

الاعراب الذين يكونون بالجناب فاجابوه الى قول الاباضية وكانوا قبل ذلك لا يزوجون

الهجناء فاجابوه الى التسوية وزوجوا هجينا فقال الهجين في ذلك

انا وجدنا الدستوانيا • الصائمين المتعبدينا • افضل منكم حسبا ودينا • اخزى الاله المتكبرينا •

ابكم من ينكح الهجينا • وانما قيل ذلك لواصل لكثرة جلوسه في سوق الغزالين الى ابي عبد الله

مولى قطن الهلالي وكذلك كانت حال خالد الحذاء الفقيه وكما قالوا ابو مسعود البدري لانه كان

نازلا على ذلك الما وقالوا ابو مالك السدي لانه كان يبيع الخمر في سدة المسجد وهذا الباب مستقصى

في كتاب الاسماء والكنى وقد ذكرنا جملة منه في كتاب ابناء السراري والمهيرات

ذكر الحروف التي تدخلها اللثغة وما يحضرني منها وهي اربعة احرف

القاف والسين والكاف واللام والراء فاما التي هي على الشين المعجمة فذلك شي لا يصور به الخط لانه ليس من الحروف

المعروفة وانما هو مخرج من المخارج والمخارج لا تحصى ولا يوقف عليها وكذلك القول في حروف

كثيرة من حروف لغات العجم وليس ذلك في شي اكثر منها في لغة الخوز وفي سواحل البحر من اسياف

فارس ناس كثير كلامهم يشبه بالصفير فمن يستطيع ان يصور كثيرا من حروف الزمزمة والحروف

التي تظهر من فم المجوسي اذا ترك الافصاح عن معانيه وآخذ في باب الكناية وهو على الطعام

فاللثغة التي تعرض للسين تكون ثاء كقولهم لابي يكسوم ابي يكثوم وكما يقولون بثره اذا ارادوا بسره وبثم الله

اذا ارادوا بسم الله والثانية اللثغة التي تعرض للقاف فان صاحبها يجعل القاف طاء

فاذا ارا

فاذا اراد ان يقول قلت له قال طلت له واذا اراد ان يقول لي قال فلان قال طال لي واما اللثغة التي

تقع في اللام فان من اهلها من يجعل اللام ياء فيقول بدل قوله اعتللت اعتييت وبدل جمل جمي

وآخرون يجعلون اللام كافا كالذي عرض لعمر اخي هلال فانه كان اذا اراد ان يقول ما العلة

في هذا قال ما العكة في هذا فاما اللثغة التي تقع في الراء فان عددها يضعف على عدد لثغة اللام

لان الذي يعرض لها اربعة احرف فمنهم من اذا اراد ان يقول عمر قال عمي فيجعل الراء ياء ومنهم

من اذا اراد ان يقول عمر قال عمغ فيجعل الراء غينا ومنهم من اذا اراد ان يقول عمرو قال عمذ

فيجعل الراء ذالا واذا انشد قول الشاعر

واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد •

قال واستبدت مية واحدة • انما العاجز من لا يستبد •

فمن هؤلاء علي بن الجنيد بن فريدي ومن يجعل الراء ظاء معجمة فيقول اذا انشد هذا البيت

اذا اراد ان يقول واستبدت مرة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

قال واستبدت مظة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

ومنهم من يجعل الراء غينا معجمة فاذا اراد ان ينشد واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد

قال واستبدت مغة واحدة • انما العاجز من لا يستبد

كالذي لثغته بالياء اذا اراد ان يقول واستبدت مرة واحدة قال واستبدت مية واحدة

واما اللثغة الخامسة التي كانت تعرض لواصل بن عطا وسليمان بن يزيد العدوي الشاعر

فليس الى تصويرها سبيل وكذلك اللثغة التي تعرض في السين كنحو ما يعرض لمحمد بن الحجاج كاتب

داود بن محمد كاتب ام جعفر فان تلك ايضا ليس لها صورة ترى بالعين وانما يصورها اللسان

وتتادى الى السمع وربما اجتمعت في الواحد لثغتان في حرفين كنحو لثغة شوشي صاحب عبد الله

ابن خالد الاموي فانه كان يجعل اللام ياء والراء ياء قال مرة موياي وهي اليتي يريد مولاي

وليي الري واللثغة في الراء اذا كانت بالياء فهي احقرهن واوضعهن لذي المروة ثم التي على

الظاء ثم التي على الذال فاما التي على الغين فهي ايسرهن ويقال ان صاحبها لو جهد نفسه جهده

واحد لسانه وتكلف مخرج الراء على حقها والافصاح بها لم يك بعيدا من ان تجيبه الطبيعة ويؤثر

فيها ذلك التعهد اثرا حسنا وقد كانت لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين وكان اذا شاء

ان يقول عمرو ولعمري وما اشبه ذلك على الصحة قاله ولكنه كان يستثقل التكلف والتهيؤ

لذلك فقلت له اذا لم يكن المانع الا هذا العذر فلست اشك انك لو احتملت هذا التكلف

والتتبع شهرا واحدا ان لسانك كان يستقيم فاما من تعتريه اللثغ في الضاد وربما اعتراه

ايضا في الضاد والراء حتى اذا اراد ان يقول مضر قال مضي فهذا واشباهه لا يحفلون بشوشي

وزعم ناس من العوام ان موسى عليه السلام كان الثغ ولم يقفوا من الحروف التي كانت تعرض له

على شي بعينه فمنهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم انه انما اعتراه حين قالت آسية

بنت مزاحم امراة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجمر من التمر فلما دعا له فرعون بهما

جميعا تناول جمرة فاهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه واما اللثغة في الراء فتكون

بالياء والظاء والذال والغين وهي اقلها قبحا واوجدها في كبار الناس وبلغائهم واشرافهم وعلمائهم وكانت

لثغة محمد بن شبيب المتكلم بالغين فاذا حمل على نفسه وقوم لسانه اخرج الراء على الصحة وكان يدع ذلك استثقالا انا سمعت ذلك منه قال وكان الواقدي يروي عن بعض رجاله ان لسان موسى عليه السلام كانت عليه شامة فيها شعرات وليس يدل القرآن على شيء مما قالوا لانه ليس في قوله واحلل عقدة من لساني دليل على شيء دون شيء قال الاصمعي اذا تتعتع في التاء فهو تمتام واذا تتعتع في الفاء فهو فأفاء وانشد لرؤبة بن العجاج

يا حمد ذات المنطق التمتام • كأن وسواسك في اللمام •

حديث شيطان بني هيام وبعضهم ينشد يا حمد ذات المنطق النمنام وليس ذلك بشيء وانما ذلك كما قال ابو الزحف

لست بفأفاء ولا تمتام • ولا كثير الهجر في الكلام •

وانشد ايضا للخولاني في كلمة له ان السباط تركن لاسنك منطقا كمقالة التمتام ليس بمعرب

يجعل الخولاني التمتام غير معرب عن معناه ولا مفصح بحاجته وقال ابو عبيدة اذا ادخل الرجل بعض كلامه في بعض فهو الف وقيل بلسانه لفف وانشدني لابي الزحف الراجز

كأن فيه لففا اذا نطق • من طول تحبيس وهم وارق •

كانه لما جلس وحده ولم يكن له من يكلمه وطال عليه ذلك اصابه لفف في لسانه وكان زيد بن جابر قاضي الازارقة بعد المقعطل يقال له الصموت لانه لما طال صمته ثقل عليه الكلام فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يبين واخبرني محمد بن الجهم ان مثل ذلك اعتراه ايام محاربة الزط من طول التفكر ولزوم الصمت قال انشدني الاصمعي

حديث بني قرط اذا ما لقيتهم • كنزو الدبى في العرفج المتقارب •

قال ذلك خبر كان في كلامهم عجلة وقال سلمة بن عياش

كأن بني رالان اذ جاء جمعهم • فراريج يلقى بينهن سويق •

فقال ذلك لدقة اصواتهم وعجلة كلامهم وقال اللهبي في التلجلج

ليس خطيب القوم بالتلجلاج • ولا الذي يزحل كالهلباج •

ورب بيداء وليل داج • هتكته بالنص والادلاج •

وقال محمد بن سلام الجمحي كان عمر بن الخطاب رض اذا رأى رجلا يتلجلج في كلامه قال خالق هذا وخالق عمرو بن العاصي واحد ويقال في لسانه لكنة اذا ادخل بعض حروف العجم في حروف العرب وجذبت لسانه العادة الاولى الى المخرج الاول فاذا قالوا في لسانه حكلة فانما يذهبون الى نقصان آلة المنطق وعجز اداة اللفظ حتى لا تعرف معانيه الا بالاستدلال وقال رؤبة بن العجاج لو انني اوتيت علم الحكل • علم سليمان كلام النمل •

وقال محمد بن ذؤيب في مديح عبد الملك بن صالح

ويفهم قول الحكل لو ان ذرة • تساود اخرى لم يفته سوادها •

وقال التيمي في هجائه لبني تغلب

ولكن حكلا لا تبين ودينها • عبادة اعلاج عليها البرانس •

قال وانشد سهيم بن حفص في الخطيب الذي يعرض له النحنحة والسعلة وذلك اذا انتفخ سحره وكبا زنده

وتباعده فقال نعوذ بالله من الاهمال • ومن كلام الغرب في المقال • ومن خطيب دائم السعال •

وانشدني ابن الاعرابي ان زبادا ليس بالبكي • وهيابا كثير العي وانشدني بعض مجيبنا

نادبت هيدان والابواب مغلقة • ومثل هيدان سني فتحة الباب •

كالهندواني لم تفلل مضاربه • وجه جميل وقلب غير وجاب •

وقال بشر بن المعتمر في مثل ذلك

ومن الكبائر مقول متتعتع • جم التنحنح متعب مبهور •

وذلك انه شهد رستان ابا مجيرين رستان يخطب وقد شهدت انا هذه الخطبة ولم ار جبانا قط اجرأ منه ولا جريا قط اجبن منه وقال الاشل الازرقي من بعض اخوال عمران بن حطان الصفري القعدي في زيد بن جندب الايادي خطيب الازارقة واجتمعا في بعض المحافل فقال بعد ذلك الاشل البكري نحنح زيد وسعل • لما رأى وقع الاسل • ويله اذا ارتجل • ثم اطال واحتفل • وقد ذكر الشاعر زيد بن جندب الايادي الخطيب الازرقي في مرثية لابي داود بن جرير الايادي حيث ذكره بالخطابة وضرب المثل بخطباء اياد فقال

كقس اياد او لقيط بن معبد • وعذرة والمنطيق زيد بن جندب •

زيد بن جندب هو الذي يقول في الاختلاف الذي وقع بين الازارقة

قل للمحلين قد قرت عيونكم • بفرقة القوم والبغضاء والهرب •

كنا اناسا على دين ففرقنا • قدع الكلام وخلط الجد باللعب •

ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الخطب •

اني لاهونكم في الارض مضطربا • ما لي سوى فرسي والرمح من نشب •

واما عذرة المذكور في البيت الاول فهو عذرة بن حجيرة الخطيب الايادي ويدل على قدره فيهم وعلى قدره في اللسن والخطب قول شاعرهم

واي فتى صبر على الاين والظما • اذا اعتصروا للوح ماء فظاظها •

اذا اضطر جوها ساعة بذمامها • وحل عن الكوماء عقد شظاظها •

فانك ضحاك الى كل صاحب • وانطق من قس غداة عكاظها •

اذا شغب المولى مشاغب معشر • فعذرة فيها آخذ بكظاظها •

فلم يضرب هذا الشاعر الايادي المثل لهذا الخطيب الايادي الا برجل من خطباء اياد وهو قس بن ساعدة ولم يضرب صاحب مرثية ابي داود بن جرير الايادي المثل الا بخطباء اياد فقط ولم يتخط الى غيرهم حيث قال في عذرة بن حجير كقس اياد او لقيط بن معبد • وعذرة والمنطيق زيد بن جندب •

واول هذه المرثية قوله

نعى ابن جرير جاهل بمصابه • فعم نزارا بالبكاء والتحوب •

نعاه لنا كالليث يحمي عرينه • وكالبدر يغشي ضوؤه كل كوكب •

واصبر من عود وادهى اذا سرى • من النجم في داج من الليل غيهب •

وادرب من حد السنان لسانه • وامضى من السيف الحسام المشطب •

زعيم نزار كلها وخطيبها • اذا قام طاطا رأسه كل مشغب •

سليل قروم سادة ثم قادة • يبزون يوم الجمع اهل المحصب •

كقس اياد او لقيط ابن معبد • وعذرة والمنطيق زيد بن جندب •

وايّاهم عنى الشاعر بقوله يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء •

قال اخبرني محمد بن عباد بن كاسب كاتب زهير ومولى بجيلة من سبي دابق وكان شاعرا راوية وطلابة للعلم علامة قال سمعت ابا داود بن جرير يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام واقتضابه وصعوبة ذلك المقام واهواله فقال تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق من غير اهل البادية بغض والنظر في عيون الناس عيّ ومس اللحية هلك والخروج مما بني عليه اول الكلام اسهاب قال وسمعته يقول رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وجناحاها رواية الكلام وحليها الاعراب وبهاؤها تخير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وانشدني بيتا له في صفة خطباء اياد وهو قوله يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء • فذكر المبسوط في موضعه والمحذوف في موضعه والموجز والكناية والوحي باللحظ ودلالة الاشارة وانشدني له النتفة في كلمة له معروفة اجود اخش منا يا بني مطر • من ان تبخلوه كف مستلب • ما علم الناس ان اجود مدفعه • للذم لكنه يأتي على النشب • قال ثم لم يجعل بها فادعاها مسلم ابن الوليد الانصاري او ادعيت له وكان ممن يجيد قريض الشعر وتحبير الخطب وفي الخطباء من يكون شاعرا ويكون اذا تحدث او وصف او احتج بليغا مفوها بيّنا وربما كان خطيبا فقط فمن الخطباء الشعراء الابيناء الحكماء قس بن ساعدة الايادي والخطباء كثير والشعراء اكثر منهم وممن يجمع الخطابة والشعر قليل ومنهم عمرو بن الاهتم المنقري وهو المكحل قالوا كان شعره في مجالس الملوك حلل منشرة قيل لعمر بن الخطاب رحمه الله للادمية اي منظر احسن قالت قصور بيض في حدائق فانشد عند ذلك عمر بن الخطاب رحمه الله بيت عدي بن زيد العبادي

كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير قال فقال قسامة بن زهير كلام عمرو بن الاهتم انق وشعره احسن هذا وقسامة احد ابيناء العرب ومن الخطباء الشعراء البعيث المجاشعي واسمه خداش بن بشر بن لبيد ومن الخطباء الشعراء الكميت بن زيد الاسدي وكنيته ابو المستهل ومن الخطباء الشعراء الطرماح بن حكيم الطائي وكنيته ابو نفر قال القاسم بن معن قال محمد ابن سهل رواية الكميت انشدت الكميت قول الطرماح اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت عرى المجد واسترخى عنان القصايد قال فقال الكميت اي والله وعنان الخطابة والرواية ولم ير الناس اعجب حالا من الكميت والطرماح كان الكميت عدنانيا عصبيا وكان الطرماح قحطانيا عصبيا وكان الكميت شيعيا من الغالية وكان الطرماح خارجيا من الصفرية وكان الكميت يتعصب لاهل الكوفة وكان يتعصب لاهل الشام وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ثم لم يجر بينهما صرم ولا جفوة ولا اعراض ولا شيء مما تدعو هذه الخصال اليه ولم ير الناس مثلهما الا ما ذكروا من حال عبد الله بن يزيد الاباضي وهشام ابن الحكم الرافضي فانهما صارا الى المشاركة بعد المخالطة والمصاحبة وقد كانت الحال بين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة الحال التي تدعو الى المفارقة بعد المنافسة والمحاسدة للذي جمع فيهما من اتفاق الصناعة والقرابة والمجاورة فكان يقال لولا انهما اكرم تميم لتباينا تباين الاسد وكذلك

كانت حال هشام بن الحكم الرافضي وعبد الله بن يزيد الاباضي الا انهما افضلا على سائر المتضادين بما صارا اليه من الشركة في جميع تجارتهما وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وهذا كلام يدل خالد على انه يحسن ان يسب سب الاشراف ومن الخطباء الشعراء عمران بن حطان وكنيته ابو شهاب احد بني عمرو بن شيبان اخوة سدوس فمن بني عمرو بن شيبان مع قلتهم من العلماء والشعراء والخطباء عمران بن حطان رئيس القعدة من الصفرية وصاحب فتياهم ومفزعهم عند اختلافهم ومنهم دغفل بن حنظلة النسابة والخطيب العلامة ومنهم القعقاع بن شور وسنذكرهم اذا انتهينا الى موضع ذكرهم ان شاء الله ومن الخطباء الشعراء نصر بن سيار احد بني ليث ابن بكر صاحب خراسان وهو يعد في اصحاب الولايات وفي الحروب وفي التدبير وفي العقل وشدة الرأي ومن الخطباء الشعراء زيد بن جندب الايادي وقد ذكرناه ومن الخطباء الشعراء عجلان بن سحبان الباهلي وسحبان هذا هو سحبان وائل هو خطيب العرب ومن الخطباء الشعراء العلماء وممن قد تنافر اليه الاشراف اعشى همدان ومن الشعراء الخطباء عمران بن عصام العنزي وهو الذي اشار على عبد الملك بخلع اخيه عبد العزيز والبيعة للوليد بن عبد الملك في خطبته المشهورة وقصيدته المذكورة وهو الذي لما بلغ عبد الملك قتل الحجاج له قال ولم قتله

ويله اما رعى له قوله فيه • وبعثت من ولد الاغر معتب •

صقرا يلوذ حمامه بالعرفج • فاذا طبخت بناره انضجتها •

واذا طبخت بغيرها لم تنضج • وهو الهزبر اذا اراد فريسة •

لم ينجها منه صياح مهجهج •

ومن خطباء الامصار وشعرائهم والمولدين منهم بشار الاعمى وهو بشار بن برد وكنيته ابو معاذ احد موالي بني عقيل فان كان مولى ام الظباء على ما يقول بنو سدوس وما ذكره حماد عجرد فهو من موالي بني سدوس ويقال انه من اهل خراسان نازلا في بني عقيل وله مديح كثير في قريش اهل خراسان ورجالاتهم وهو الذي يقول من خراسان وبيتي في الذرا ولدى المسعاة فرعي قد سبق وكان شاعرا راجزا سجاعا خطيبا وصاحب منثور ومزدوج وله رسائل معروفة وانشد عقبة بن رؤبة عقبة بن سلم رجزا يمتدحه فيه وبشار حاضر فاظهر بشار استحسان الارجوزة فقال عقبة بن رؤبة هذا طراز يا ابا معاذ لا تحسنه فقال بشار الِمثلي يقال هذا الكلام انا والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدك ثم غدا على عقبة بن سلم بارجوزة اولها

يا طلل الحي بذات الصمد • بالله خبر كيف كنت بعدي •

وهي التي يقول فيها

اسلم وحييت ابا الملد • لله ايامك في معد •

وفيها يقول الحر يلحى والعصا للعبد • وليس للملحف مثل الرد •

وفيها يقول وصاحب كالدمل الممد • حملته في رقعة من جلدي •

ذهب الى قول الشاعر لقد كنت في قوم عليك اشحة • بنفسك لولا ان من طاح طايح •

يودون لو خاطوا عليك جلودهم • ولا يدفع الموت النفوس الشحايح •

والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي والسيد الحميري وابو العتاهية وابن ابي عيينة

وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل وسلما الخاسر وخلف بن خليفه وابان بن عبد الحميد
اللاحقي اولى بالطبع من هولاء وبشار اطبعهم كلهم ومن الخطباء الشعراء ومن يؤلف الكلام الجيد
ويصنع المناقلات الحسان ويؤلف الشعر والقصايد الشريفة مع بيان عجيب ورواية كثيرة وحسن دلّ
واشارة عيسى بن يزيد بن دأب احد بني ليث ابن بكر وكنيته ابو الوليد ومن الخطباء الشعراء
ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم ابن عمرو العتابي
وكنيته ابو عمرو وعلى الفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء
المولدين كنحو منصور النمري ومسلم ابن الوليد الانصاري واشباههما وكان العتابي يحتذي حذو
بشار في البديع ولم يكن في المولدين اصوب بديعا من بشار وابن هرمه والعتابي من ولد
عمرو بن كلثوم ولذلك قال

اني امرء هدّم الاقتار مأثرتي • واجتاح ما بنت الايام من خطري •

ايام عمرو بن كلثوم يسوّده • حيا ربيعة والافناء من مضر •

ارومة عطلتني من مكارمها • كالقوس عطّلها الرامي من الوتر •

ودل في هذه القصيدة على انه كان قصير قوله

نهى ظراف الغواني عن مواصلتي • ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري •

ومن الخطباء الشعراء الذين جمعوا الشعر والخطب والرسائل الطوال والقصار والكتب الكبار
المجلدة والسير الحسان المولدة والاخبار المدونة سهل بن هرون بن راهيوني الكاتب صاحب
كتاب ثعلة وعفرة في معارضة كتاب كليلة ودمنة وكتاب الاخوان وكتاب المسائل
وكتاب المخزومي والهذلية وغير ذلك من الكتب ومن الخطباء الشعراء علي بن ابراهيم بن جبلة
بن مخرمة ولا اعلمه يكنى الا ابا الحسن وسنذكر كلام بن قس بن ساعدة وشأن لقيط بن
معبد وهند بن الخس وجمعة بنت حابس وخطباء اياد اذا صرنا الى ذكر خطباء القبائل ان شاء الله
ولاياد وتميم في الخطب خصلة ليست لاحد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي روى
كلام قس بن ساعدة وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وهو رواه لقريش والعرب وهو الذي
عجب من حسنه واظهر من تصويبه وهذا اسناد تعجز عنه الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق
الله ذلك الكلام لقس بن ساعدة لاحتجاجه للتوحيد ولاظهاره معنى الاخلاص وايمانه
بالبعث ولذلك كان خطيب العرب قاطبة وكذلك ليس لاحد في ذلك مثل الذي لبني
تميم لان النبي صلى الله عليه وسلم لما سال عمرو بن الاهتم عن الزبرقان بن بدر قال انه لمانع لحوزته
مطاع في ادنيه فقال الزبرقان اما انه قد علم اكثر مما قال ولكنه حسدني في شرفي فقال عمرو اما
لئن قال ما قال فوالله ما علمته الاضيق الصدر زمر المروة لئيم الخال حديث الغنى فلما راى انه
قد خالف قوله الآخر قوله الاول ورأى الانكار في عين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت
في الاولى ولقد صدقت في الاخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان من البيان
لسحرا فهاتان خصلتان خصت بهما اياد وتميم دون جميع القبائل ودخل الاحنف بن
قيس على معوية بن ابي سفيان فاشار له الى الوساد فقال له اجلس فجلس على الارض فقال معوية

ما منعك يا احنف من الجلوس على الوساد فقال يا امير المومنين ان فيما اوصى قيس بن عاصم
المنقري ولده ان قال لا تغش السلطان حتى يملك ولا تقطعه حتى ينساك ولا تجلس له على فراش
ولا وساد واجعل بينك وبينه مجلس رجل او رجلين فانه عسى ان ياتي من هو اولى بذلك
المجلس منك فتقام له فيكون قيامك زيادة له ونقصا عليك حسبي بهذا المجلس يا امير المومنين
لعله ان ياتي من هو اولى بذلك المجلس مني فقال معوية لقد اوتيت تميم الحكمة مع رقة حواشي الكلام

وانشد يقول يا ايها السائل عما مضى • وعلم هذا الزمن العائب •

ان كنت تبغي العلم او اهله • او شاهدا يخبر عن غائب •

فاعتبر الارض باسمائها • واعتبر الصاحب بالصاحب •

وذهب الشاعر في مرثية ابي دواد في قوله

واصبر من عود واهدى اذا سرى • من النجم في داج من الليل غيهب •

الى تشبيه بقول جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب حين وقف على قبر عامر بن الطفيل
فقال كان والله لا يضل حتى يضل النجم ولا يعطش حتى يعطش البعير ولا يهاب حتى يهاب السيل
وكان والله خير ما يكون حين لا تظن نفس بنفس خيرا وكان زيد بن جندب اشغى افلج ولولا
ذلك لكان اخطب العرب قاطبة وقال عبدة بن هلال اليشكري في هجائه له

اشغى عقنباة وناب ذو عصل • وقلح بادرين قد نصل •

وقال عبيدة ايضا في ولقوك اشنع حين ينطق فاغرا • من في قريح قد اصاب بريرا •

وقال الكميت

تشبه في الهام آثارها • مشافر قرحى اكلن البريرا •

وقال اخو النمر بن تولب في شغنة اشداق الجمل

كم ضربة لك تحكي فاقراسية • من المصاعب في اشداقه شنع •

وفي الخطباء من كان اشغى ومن كان اشدق وكان اضجم ومن كان اقلم وفي كل ذلك قد روينا
الشاهد والمثل وروى الهيثم ابن عدي عن ابي يعقوب الثقفي عن عبد الملك ابن عمير
قال قدم علينا الاحنف الكوفة مع مصعب بن الزبير فما رايت خصلة تذم في رجل الا وقد رايتها
فيه كان صعل الراس احجن الانف اغضف الاذن متراكب الاسنان اشدق مائل الذقن
ناتي الوجنة باخق العين خفيف العارضين احنف الرجلين ولكنه اذا تكلم جلى عن نفسه ولو
استطاع الهيثم ان يمنعه البيان ايضا لمنعه ولولا انه لم يجد بدا من ان يجعل له شيئا على حال
لما اقر بانه اذا تكلم جلى عن نفسه وقولنا في كلمته هذه كقول هند بنت عتبة حين اتاها نعي
يزيد بن ابي سفيان وقال لها بعض المعزين انا لنرجوا ان يكون في معاوية خلف من يزيد فقالت
هند ومثل معوية يكون خلفا من احد فوالله لو جمعت العرب من اقطارها ثم رمي به فيها
لخرج من اي اعراضها شاء وكنا نقول لمثل الاحنف يقال انه اذا تكلم جلى عن نفسه

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول فيما يعتري اللسان من ضروب الافات قال
ابن الاعرابي طلق ابو رماده امرأته حين وجدها لثغاء وخاف ان تجيئه بولد الثغ فقال

لثغاء تاتي بحيفس الثغ • تميس في الموشي والمصبغ •

الصدق ... قال خطب الشفويين
الشدق ... التضاجم المعوج الفم ...
والقلم ... ان يتقدم ... الشفة السفلى
فلا تقع على العليا ... والغضف ... تحريك
استرخاء في الاذن ... الحجن ... الاعوجاج
والحقق ... العين ...
الحنف الاعوجاج في الرجل ... الذقن ...

وانشد ابن الاعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني وهو قول الشاعر

كلك ذو عيب وانت عياب • ان صدق القوم فانت كذاب •

او نطق القوم فانت هياب • او سكت القوم فانت قبقاب •

او قدموا يوما فانت وجاب •

وانشدني ولست بزميجة في الفراش • وجابة يحمي ان يجيبا •

ولا ذي قلازم عند الحياض • اذا ما الشريب اراب الشريبا •

وانشدني رب غريب ناصح الجيب • وابن اب متهم الغيب •

ورب عياب له منظر • مشتمل الثوب على العيب •

وانشد واجرا من رايت بظهر غيب • على عيب الرجال ذوو العيوب •

وقال سهل بن هرون لو عرف الزنجي فرط حاجته الى ثناياه في اقامة الحروف وتكميل جميل البيان لما نزع ثناياه وقال عمر بن الخطاب رحمه الله في سهيل بن عمرو الخطيب يا رسول الله انزع ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا وانما قال ذلك لان سهيلا كان اعلم من شفته السفلى وقال خلاد بن يزيد الارقط خطب الجمحي خطبة نكاح اصاب فيها معاني الكلام وكان في كلامه صفير يخرج من موضع ثناياه المنزوعة فاجابه زيد بن علي بن الحسين بكلام في جودة كلامه الا انه فضله بحسن المخرج والسلامة من الصفير فذكر عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر سلامة لفظ زيد لسلامة اسنانه فقال في كلمة له

قلت قوادحها وتم عديدها • فله بذاك مزية لا تنكر •

ويروى صحت مخارجها وتم حروفها المزية الفضيلة وزعم يحيى بن نجيم بن زمعة احد رواة اهل البصرة قال قال يونس بن حبيب في تاويل قول الاحنف بن قيس

انا ابن الزافرية ارضعتني • بثدي لا اجد ولا وخيم •

اتمتني فلم تنقص عظامي • ولا صوتي اذا اصطك الخصوم •

قال انما عنى بقوله عظامي اسنانه التي في فمه وهي التي اذا تمت تمت الحروف واذا انقصت نقصت الحروف وقال يونس وكيف يقول مثله اتمتني فلم تنقص عظامي وهو يريد بالعظام عظام اليدين والرجلين وهو احنف من رجليه جميعا مع قول الحتات له والله انك لضئيل وان امك لورهاء وكان اعرف بمواقع العيوب وابصر بقبيحها وجليلها وكيف يقول ذلك وهو نصب عيون الاعداء والشعراء والاكفاء وهو انف مضر الذي تعطس عنه وابن العرب والعجم قاطبة قالوا ولم يتكلم معوية على منبر جماعة منذ سقطت ثناياه في الطست قال ابو الحسن وغيره لما شق على معوية سقوط مقادم فمه قال له يزيد بن معن السلمي والله ما بلغ احد سنك الا ابغض بعضه بعضا ففوك اهون علينا من سمعك وبصرك فطابت نفسه وقال ابو الحسن المدائني لما شد عبد الملك اسنانه بالذهب قال لولا المنابر والنساء ما باليت متى سقطت وسالت مباركا الزنجي الفاشكار ولا اعلم زنجيا بلغ في الفتك مبلغه فقلت لم تنزع الزنج ثناياها ولم يجد واحد منهم اسنانهم فقال لان اصحاب التحديد فلا تقاتل والنهش ولانهم يكرهون كحوم الناس ومتى حارب ملك ملكا فاخذه قتلا واسرا اكله وكذلك

اذا حارب بعضهم بعضا اكل الغالب منهم المغلوب واما اصحاب التعليع فانهم قالوا نظرنا الى مقادم افواه الغنم فكرهنا ان تشبه مقادم افواهنا مقادم افواه الغنم فكم تظنهم حفظك الله فقدوا من المنافع العظام بفقد تلك الثنايا وفي هذا كلام يقع في كتاب الحيوان وقال ابو العندي في القلع

سقيت ابا المطرح اذ اتاني • وذو الرعثات منتصب يصيح •

شرابا يهرب الذبان عنه • ويلثغ حين يشربه الفصيح •

وقال محمد بن عمرو الرومي مولى امير المؤمنين قد صحت التجربة وقامت العبرة ان سقوط جميع الاسنان اصلح في الابانة عن الحروف منه اذا سقط اكثرها وخالف احد شطريها الشطر الاخر وقد راينا تصديق ذلك في افواه قوم شاهدهم الناس بعد ان سقط جميع اسنانهم وبعد ان بقي منها الثلث والربع فممن سقط اسنانه وكان معنى كلامه مفهوما الوليد بن هشام القحذمي صاحب الاخبار ومنهم ابو سفين بن العلاء بن لبيد التغلبي وكان ذا بيان ولسن وكان عبيد الله ابن ابي غسان ظريفا يصرف لسانه كيف احب وكان الالحاح على العبثي قد برد اسنانه حتى كان لا يرى احد منها شيئا الا ان يطلع في لحم اللثة وفي اصول منابت الاسنان وكان سفين بن الابرد الكلبي كثير المجمع بن الفار والجار فقلعت اسنانه جمع وكان في ذلك خطيبا بينا وقال اهل التجربة اذا كان في اللحم الذي فيه مغارز الاسنان تشمير وقصر سمك ذهبت الحروف وفسد البيان واذا وجد اللسان من جميع جهاته شيئا يقرعه ويصكه ولم يمر في هواء واسع المجال وكان لسانه يملا جوبة فمه لم يضره سقوط اسنانه الا بالمقدار المغتفر والجزء المحتمل ويؤكد ذلك قول صاحب المنطق فانه زعم في كتاب الحيوان ان الطائر والسبع والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها اعرض كان افصح واحكى لما يلقن ولما يسمع كنحو الببغا والعذاف وغراب البين وما اشبه ذلك وكالذي يتهيا من افواه السنانير اذا تجاوبت من الحروف المقطعة المشتركة لمخارج حروف الناس فاما الغنم فليس يمكنها ان تقول الا ماء والميم والباء اول ما يتهيا في افواه الاطفال كقولهم ماما وبابا لانهما خارجان من عمل اللسان وانما يظهران بالتقاء الشفتين وليس شيء من الحروف ادخل في باب النقص والعجز من فم الاهتم من الفاء والسين اذا كانا في وسط الكلمة فاما الضاد فليس تخرج الا من الشدق الايمن الا ان يكون المتكلم اعسر يسرا مثل عمر بن الخطاب رحمه الله كان يخرج الضاد من اي شدقيه شاء فاما الايمن والاعسر والاضبط فليس يمكنهم ذلك الا بالاستكراه الشديد وكذلك الانفاس مقسومة على المنخرين فحالا يكون الاسترواح ورفع البخار من الجوف من الشق الايمن وحالا يكون من الشق الايسر ولا يجتمعان على ذلك في وقت الا ان يستكره ذلك مستكره او يتكلفه متكلف فاذا ترك انفاسه على سجيتها لم يكن الا كما قالوا قالوا والدليل على ان من سقط جميع اسنانه ان عظم اللسان نافع له قول كعب بن جعيل لزيد بن معوية حين امره بهجاء الانصار فقال له ارادي انت في الكفر بعد الايمان لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم واووه ولكني ساد لك على غلام في الحي كافر كان لسانه لسان ثور يعني الاخطل وجاء في الحديث ان الله تبارك وتعالى يبغض الرجل يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة الخلى بلسانها قالوا ويدل على ذلك قول حسان بن ثابت حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي من لسانك فاخرج لسانه حتى قرع بطرفه طرف

ازبته ثم قال والله ان لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه وما يشرف به مقول من معد ابو
السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان بن ابي حفصة وابوه وابنه في نسق واحد يقرعون باطراف
السنتهم اطراف الفهم وتقول الهند لولا ان الفيل مقلوب اللسان لكان انطق من كل
طائر يتهيا في لسانه كثير من الحروف المقطعة المعروفة وقد ضرب الذين يزعمون ان دقة
جميع الاسنان اصلح في الابانة عن الحروف من ذهاب الشطر والتشبين في ذلك مثلا فقالوا
الحمام المقصوص جناحاه جميعا اجدر ان يطير من الذي يكون احدهما وافرا والاخر مقصوصا
قالوا وعلة ذلك التعديل والاستواء واذا لم يكن كذلك ارتفع احد شقيه وانخفض الاخر
فلم يجذف ولم يطر والقطاء من الطير وقد تهيا من افواهها ان تقول قطا قطا وبذلك سميت
ومن افواه الكلاب العنات والفاات والواوات كنحو قولها وو وو وكنحو قولها عف عف
قال الهيثم بن عدي قيل لصبي من ابوك قال وو وو لان اباه كان يسمى كلبا ولكل لغة حروف
تدور في اكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين واستعمال الجرامقة للعين قال الاصمعي ليس
للروم ضاد ولا للفرس ثا ولا للسرياني دال ومن الفاظ العرب الفاظ تنافر وان كانت
مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد انشادها الا ببعض الاستكراه فمن ذلك قول الشاعر

وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قبر حرب قبر •

ولما راى من لا علم له ان احدا لا يستطيع ان ينشد هذين البيتين ثلث مرات في نسق واحد
فلا يتتعتع ولا يتلجلج وقيل لهم ان ذلك انما اعتراه اذ كان من اشعار الجن صدقوا بذلك ومن
ذلك قول ابن بسير في احمد بن يوسف حين استبطاه

هل تعذرن على البكا والعويل • ام معز على المصائب الجليل •
ميت مات وهو في ورق العيش • مقيم به وظل ظليل •
في عداد الموتى وفي عامري الدنيا ابو جعفر اخي وخليلي
لم يمت ميتة الوفاة ولكن • مات من كل صالح وجميل
لا اذيل الامال بعدك في بعدها بالال حق بخيل
كم لها موقفا بباب صديق • رجعت من نداه بالتعطيل •
ثم قال لم يضرها والحمد لله شيء • وانثنت نحو عزف نفس ذهول •

فتفقد النصف الاخير من هذا البيت فانك ستجد بعض الفاظه يتبرا من بعض وانشدني ابو العاصي
قال انشدني خلف الاحمر في هذا المعنى وبعض قريض القوم اولاد علة • يكد لسان الناطق المتحفظ •
وقال ابو العاصي انشدني في ذلك ابو البيداء الرياحي

وشعر كبعر الكبش فرق بينه • لسان دعي في القريض دخيل •

اما قول خلف وبعض قريض القوم اولاد علة فانه يقول اذا كان الشعر مستكرها وكانت الفاظ
البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلا لبعض كان بينهما من التنافر ما بين اولاد العلات واذا
كانت الكلمة ليس موقعها الى جنب اختها مرضيا موافقا كان على اللسان عند انشاد ذلك
الشعر مؤونة واجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك انه افرغ افراغا واحدا
وسبك سبكا واحدا فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان واما قوله كبعر الكبش فانما ذهب الى ان

بعر الكبش يقع متفرقا غير مؤتلف ولا متجاور وكذلك حروف الكلام واجزاء الشعر من البيت
تراها متفقة ملسا ولينة المعاطف سهلة وتراها مختلفة متباينة ومتنافرة مستكرهة تشق على
اللسان وتكده والاخرى تراها سهلة لينة ورطبة متواتية سلسة النظام خفيفة على اللسان حتى كان
البيت باسره كلمة واحدة وحتى كان الكلمة باسرها حرف واحد قال سحيم بن حفص قالت بنت
الحطيئة للحطيئة تركت قوما كراما ونزلت في بني كليب بعر الكبش فعاتبهم تفرق بيوتهم فقيل لهم
فانشدونا بعض ما لا تتنافر اجزاؤه ولا تتباين الفاظه فقالوا قال الثقفي

من كان ذا عضد يدرك ظلامته • ان الذليل الذي ليست له عضد •
تنبو يداه اذا ما قل ناصره • ويانف الضيم ان اثرى له عدد •

وانشدوا
رمتني وستر الله بيني وبينها • عشية ارام الكناس رميم •
رميم التي قالت لجارات بيتها • ضمنت لكم ان لا يزال يهيم •
الا رب يوم لو رمتني رميتها • ولكن عهدي بالنضال قديم •

وانشدوا
ولست بزمجة في الفراش • وجابة يحتمي ان يجيبا •
ولا ذي قلازم عند الحياض • اذا ما الشريب اراب الشريبا •

قال ابو نوفل بن سالم لرؤبة بن العجاج يا ابا الجحاف مت متى شئت قال وكيف ذاك
قال رايت عقبة بن رؤبة ينشد رجزا اعجبني قال انه يقول لو كان لقوله قران

وقال الشاعر
مهاذبة مناجبة قران • مهاذبة كانهم الاسود •

وانشد ابن الاعرابي
وبات يدرس شعرا لا قران له • قد كان نقفه حولا فما زادا •

وقال الاخر
فهذا بديه لا كتحبير قائل • اذا ما اراد القول زوره شهرا •

فهذا في اقتران الالفاظ فاما في اقتران الحروف فان الجيم لا تقارن الظا ولا القاف ولا الطا
ولا الغين بتقديم ولا تاخير والزاي لا تقارن الظا ولا السين ولا الضاد ولا الذال بتقديم
ولا تاخير وهذا باب كبير وقد يكتفى بذكر القليل حتى يستدل به على الغاية التي اليها يجري وقد يتكلم
المغلاق الذي نشا في سواد الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا
كريما ويعلم مع ذلك السامع لكلامه ومخارج حروفه انه نبطي وكذلك اذا تكلم الخراساني
على هذه الصفة فانك تعرف مع اعرابه وتخير الفاظه في مخرج كلامه انه خراساني وكذلك
ان كان من كتاب الاهواز ومع هذا انا نجد الحاكية من الناس يحكي الفاظ سكان اليمن
مع مخارج كلامهم لا يغادر من ذلك شيئا وكذلك تكون حكايته للخراساني والاهوازي
والزنجي والسندي والاجناس غير ذلك نعم حتى تجده كانه اطبع منهم فاذا ما حكى كلام الفافا
فكانما قد جمعت كل طرفة في كل فافا في الارض في لسان واحد كما انك تجده يحكي الاعمى
بصور ينشئها لوجهه وعينيه واعضائه لا تكاد تجد من الف اعمى واحدا يجمع ذلك كله فكانه
قد جمع جميع طرف حركات العميان في اعمى واحد ولقد كان ابو دبوبة الزنجي مولى زياد يقف
بباب الكرخ بحضرة المكارين فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير ولا متعب بهير الا نهق
وقبل ذلك يسمع نهيق الحمار على الحقيقة فلا تنبعث لذلك ولا يتحرك منها متحرك حتى كان
ابو دبوبة يحركه وكان قد جمع جميع الصور التي تجمع نهيق الحمار فجعلها في نهيق واحد وكذلك كان

في نباح الكلاب ولذلك زعمت الاوائل ان الانسان انما قيل له العالم الصغير سليل العالم الكبير لانه
يصور بيده كل صورة ويحكي كل حكاية ولانه يأكل النبات كما تأكل البهائم ويأكل الحيوان كما تأكل
السباع وان فيه من اخلاق جميع اجناس الحيوان اشكالا وانما تهيأ وامكن الحاكية لجميع
مخارج الامم لما اعطى الله الانسان من الاستطاعة والتمكين وحين فضله على جميع الحيوان
بالنطق والعقل والاستطاعة فبطول استعمال التكلف ذلت لذلك جوارحه ومتى
ترك شمائله ولسانه على سجيتها كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه وهذه
القضية مقصورة على هذه الجملة من مخارج الالفاظ وصور الحركات والسكون فاما حروف
الكلام فان حكمها اذا تمكنت في الالسنة خلاف هذا الحكم الا ترى ان السندي اذا جلب
كبيرا فانه لا يستطيع الا ان يجعل الجيم زايا ولو اقام في عليا تميم وسفلى قيس وبين عجز هوازن
خمسين عاما وكذلك النبطي القح خلاف المغلاق الذي نشأ في بلاد النبط لان النبطي
القح يجعل الزاي سينا فاذا اراد ان يقول زورق قال سورق ويجعل العين همزة فاذا
اراد ان يقول مشمعل قال مشمئل والنخاس يمتحن لسان الجارية اذا ظن انها رومية واهلها
يزعمون انها مولدة بان تقول ناعمة وتقول شمس ثلث مرات متواليات والذي يعتري
اللسان مما يمنع من البيان امور منها اللثغة التي تعتري الصبيان الى ان ينشأوا وهو
خلاف ما يعتري اصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم فمن اللكن ممن كان
خطيبا او شاعرا او كاتبا داهيا زياد بن سلمى ابو امامة وهو زياد الاعجم قال ابو عبيدة كان

ينشد قوله فتى زاده السلطان في الود رفعة * اذا غير السلطان كل خليل

قال كان يجعل السين شينا والطاء تاء فيقول فتى زاده الشلتان في الود رفعة ومنهم
سحيم عبد بني الحسحاس قال له عمر بن الخطاب رح وانشده قصيدته التي اولها

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

لو كان شعرك كله مثل هذا لاجزتك هكذا وقع في جميع نسخ الكتاب والحكاية مروية عن عمر رضي الله عنه
في غير هذا الموضع كما وقعت داخل الكتاب قال ما سعرت يريد ما شعرت فجعل الشين المعجمة سينا
غير معجمة ومنهم عبيد الله بن زياد والي العراق قال لهاني بن قبيصة اهروري سائر اليوم يريد
احروري وصهيب بن سنان النمري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انك
لهائق يريد انك لحائق وصهيب بن سنان يرتضخ لكنة رومية وعبيد الله بن زياد يرتضخ لكنة
فارسية وقد اجتمعا على جعل الحاء هاء وازدانقاذار لكنته لكنة نبطية وكان يشدهما في جعل الحاء
هاء وبعضهم يروي انه املى على كاتب له فقال اكتب لهاصل الف كر فكتبها الكاتب بالهاء
كما لفظ بها فاعاد عليه الكلام فاعاد عليه الكاتب فلما فطن لاجتماعهما على الجهل قال انت
لا تحسن ان تكتب وانا لا احسن ان املي فاكتب الحاصل الف كر فكتبها بالجيم معجمة ومنهم ابو
مسلم صاحب الدعوة كان جيد الالفاظ جيد المعاني وكان اذا اراد ان يقول قلت له قال
كلت له وقد شركه في عجمة القاف كافا عبيد الله بن زياد وكذلك خبر ابو عبيدة والما اتي
عبيد الله في ذلك انه نشأ في الاساورة عند شيرويه الاسواري زوج امه مرجانة وقد كان لآل
زياد غير واحد يسمى شيرويه وفي دار شيرويه هاذ علي بن ابي طالب رضي الله عنه زيادا امين علقه كانت

فهذا ما حضرنا من لكنة البلغاء والشعراء والرؤساء فاما لكنة العامة ومن لم يكن له حظ في المنطق
فمثل فيل مولى زياد فانه قال مرة لزياد اهدوا الينا همار وهش يريد حمار وحش قال زياد ما تقول
ويلك قال اهدوا الينا ايرا يريد عيرا فقال زياد الاول اهون و قالت ام ولد لجرير
الخطفي لبعض ولدها وقع الجرذان في عجان امكم ابدلت الذال من الجرذان دالا وضمت الجيم
وجعلت العجين عجانا و قال بعض الشعراء في ام ولد له

اكثر ما اسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتانيث الذكر
* والسوءة السوآء في ذكر القمر *

لانها كانت اذا ارادت ان تقول قالت الكمر و قال ابن عباد ركبت عجوز سندية جملا فلما
مشى تحتها متخلعا اعتراها كهيئة حركة الجماع فقالت هذا الذمل يذكرنا بالسر يريد انه يذكرها الوطي
فجعلت الشين سينا والجيم ذالا وهذا كثير وباب آخر من اللكنة كما قيل للنبطي لم ابتعت هذه
الاتان قال اركبها وتلد لي فقد جاء بالمعنى بعينه ولم يبدل الحروف بغيرها ولا زاد فيها ولا نقص
ولكنه فتح المكسور حين قال وتلد لي ولم يقل وتلد لي والصقلبي يجعل الذال المعجمة دالا في الحروف
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله قال بعض جهابذة الالفاظ ونقاد المعاني
المعاني القائمة في صدور العباد المتصورة في اذهانهم المتخلجة في نفوسهم المتصلة بخواطرهم والحادثة
عن فكرهم مستورة خفية وبعيدة وحشية ومحجوبة مكنونة وموجودة في معنى معدومة لا يعرف
الانسان ضمير صاحبه ولا حاجة اخيه وخليطه ولا معنى شريكه والمعاون له على اموره وعلى ما لا يبلغه
من حاجات نفسه الا بغيره وانما يحيي تلك المعاني ذكرهم لها واخبارهم عنها واستعمالهم اياها
وهذه الخصال هي التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شاهدا
والبعيد قريبا وهي التي تخلص الملتبس وتحل المنعقد وتجعل المهمل مقيدا والمقيد مطلقا والمجهول
معروفا والوحشي مألوفا والغفل موسوما والموسوم معلوما وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب
الاشارة ابين وانور كان انفع وانجع والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمعت
الله تبارك وتعالى يمدحه ويدعو اليه ويحث عليه وبذلك نطق القرآن وبذلك تفاخرت
العرب وتفاضلت العجم والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب
دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن اي
جنس كان ذلك الدليل لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو
الفهم والافهام فباي شيء بلغت الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك
الموضع ثم اعلم حفظك الله ان حكم المعاني خلاف حكم الالفاظ لان المعاني مبسوطة الى غير
غاية وممتدة الى غير نهاية واسماء المعاني مقصورة معدودة ومحصلة محدودة وجميع اصناف
الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد اولها اللفظ ثم
الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام
تلك الاصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات ولكل واحد من الخمسة صورة بائنة من صورة
صاحبتها وحلية مخالفة لحلية اختها وهي التي تكشف لك عن اعيان المعاني في الجملة ثم
عن حقائقها في التفسير وعن اجناسها واقدارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في السار

والصامت وعام يكون منها لغوا بهرجا وساقطا مطّرحا وكان في الحق ان يكون هذا الباب في اول هذا
الكتاب ولكنا اخّرناه لبعض التدبير وقالوا البيان بصر والعي عمى كما ان العلم بصر والجهل عمى
والبيان من نتاج العلم والعي من نتاج الجهل وقال سهل بن هرون العقل رائد الروح والعلم
رائد العقل والبيان ترجمان العلم وقال صاحب المنطق حد الانسان الحي الناطق المبين وقالوا
حيوة المروة الصدق وحيوة الروح العفاف وحيوة الحلم العلم وحيوة العلم البيان وقال يونس
ابن حبيب ليس لعيي مروة ولا لمنقوص البيان بهاء ولو حك بيافوخه اعنان السماء وقالوا شعر الرجل
قطعة من كلامه وظنه قطعة من علمه واختياره قطعة من عقله وقال ابن التوأم الروح عماد البدن
والعلم عماد الروح فاما الاشارة فباليد وبالراس وبالعين والحاجب والمنكب اذا تباعد
الشخصان وبالثوب وبالسيف وقد يتهدد رافع السوط والسيف فيكون ذلك زاجرا رادعا
ويكون وعيدا وتحذيرا والاشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر
ما تنوب عن اللفظ وما تغني عن الخط وبعد فهل تعدو الاشارة ان تكون ذات صورة معروفة
وحلية موصوفة على اختلافها في طبقاتها ودلالاتها وفي الاشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك
من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في امور يسترها بعض الناس من بعض ويخفونها من الجليس وغير
الجليس ولولا الاشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص ولجهلوا هذا الباب البتة ولولا
ان تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم وقد قال الشاعر في دلالات
الاشارة

اشارت بطرف العين خيفة اهلها * اشارة مذعور ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا * واهلا وسهلا بالحبيب المتيم

وقال الآخر

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه * وفي الناس من الناس مقاييس واشباه
وفي العين غنى للمرء ان تنطق افواه

وقال آخر

ومعشر صيد ذوي تجلة * ترى عليهم للندى ادلة

وقال الآخر

ترى عينها عيني فتعرف وحيها * وتعرف عيني ما به الوحي يرجع

وقال الآخر

وعين الفتى تبدي الذي في ضميره * وتعرف بالنجوى الحديث المعمّا

وقال الآخر

العين تبدي الذي في نفس صاحبها * من المحبة او بغض اذا كانا
والعين تنطق والافواه صامتة * حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

هذا ومبلغ الاشارة ابعد من مبلغ الصوت فهذا ايضا باب تتقدم فيه الاشارة الصوت والصوت
هو آلة اللفظ وهو الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التاليف ولن تكون حركات اللسان
لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا الا بظهور الصوت ولا تكون الحروف كلاما الا بالتقطيع والتاليف
وحسن الاشارة باليد والراس من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الاشارة
من الدل والشكل والتقتل والتثني واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الامور قد قلنا في الدلالة
بالاشارة فاما الخط فمما ذكر الله تبارك وتعالى في كتابه من فضيلة الخط والانعام بمنافع الكتاب
قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم واقسم به
في كتابه المنزل على نبيه المرسل عليه السلام حيث قال ن والقلم وما يسطرون ولذلك قالوا القلم
احد اللسانين كما قالوا قلة العيال احد اليسارين وقالوا القلم ابقى اثرا واللسان اكثر هذرا

وقال عبد الرحمن بن كيسان استعمال القلم اجدر ان يحض الذهن على تصحيح الكتاب من استعمال اللسان
على تصحيح الكلام وقالوا اللسان مقصور على القريب الحاضر والقلم مطلق في الشاهد والغائب وهو
للغابر الكائن مثله للقائم الراهن والكتاب يقرأ بكل مكان ويدرس في كل زمان واللسان لا يعدو
سامعه ولا يتجاوزه الى غيره واما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته
وعظم قدر الانتفاع به قول الله عز وجل فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك
تقدير العزيز العليم وقال جل وتقدس الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر
بحسبان وقال تبارك وتعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد
السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية
الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله
عز وجل ذكره معنى الحساب في الآخرة وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم
وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله عز وجل لنا قواما ومصلحة ونظاما واما النصبة
فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد وذلك ظاهر في خلق السموات والارض
وفي كل صامت وناطق وجامد ونام ومقيم وظاعن وزائد وناقص فالدلالة التي في الموات الجامد
كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والعجماء معربة من جهة البرهان
ولذلك قال الاول سل الارض فقل من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان
لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقال بعض الخطباء اشهد ان السموات والارض آيات دالات
وشواهد قائمات كل يؤدي عنك الحجة ويعرب عنك بالربوبية موسومة بآثار قدرتك
ومعالم تدبيرك التي تجليت بها لخلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما انسها من وحشة
الفكر ورجم الظنون فهي على اعترافها لك وافتقارها اليك شاهدة بانك لا تحيط بك الصفات
ولا تحدك الاوهام وان حظ المفكر فيك الاعتراف لك وقال خطيب من الخطباء حين قام على
سرير الاسكندر وهو ميت الاسكندر كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس ومتى دل
الشيء على معنى فقد اخبر عنه وان كان صامتا واشار اليه وان كان ساكتا وهذا القول شائع في جميع اللغات
ومتفق عليه مع افراط الاختلافات وانشدني ابو الرديني العكلي في تنسم الذئب الريح واستنشاقه
واسترواحه

يستخبر الريح اذا لم يسمع * بمثل مقراع الصفا الموقع

المقراع الفاس التي يكسر بها الصخر الموقع المحدد يقال وقعت الحديدة اذا احددتها وقال عنترة
ابن شداد العبسي وجعل نعيب الغراب خبرا للزاجر

حرق الجناح كان لحيي راسه * جلمان بالاخبار هش مولع

الحرق الاسود شبه لحييه بالجلمين لان الغراب يخبر بالفرقة والغربة
ويقطع كما يقطع الجلمان وقال الراعي

ان السماء وان الريح شاهدة * والارض تشهد والايام والبلد
لقد جزيت بني بدر ببغيهم * يوم الهباءة يوما ما له قود

وقال نصيب في هذا المعنى يمدح سليمان بن عبد الملك

اقول لركب صادرين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب

فقوا اخبرونا عن سليمان انني ● لمعروفه من آل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ● ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وهذا كثير جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال علي بن ابي طالب عليه السلام قيمة كل انسان ما يحسن فلو لم نقف من هذا الكتاب الا على هذه
الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية
واحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه وكان الله عز وجل قد البسه
من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا
واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف
صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت
من قائلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به
صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة
اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان وقال
الحسن رضي الله عنه وسمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها فقال له
يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه لو كان الناس
يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لاعربوا عن كل ما تخلج
في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان
درك ذلك كان لا يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين
مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة
عن تفضيل التعلم وقد جمع محمد بن علي بن الحسين صلاح شان الدنيا بحذافيرها في كلمتين
فقال صلاح شان جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة
نصيبا من الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد فطن له وعرفه
وذكر هذه الثلثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيعة وكان
ابن عمير اغلاهم واخبرني ابراهيم بن السندي عن علي بن صالح الحاجب عن العباس بن محمد قال
قيل لعبد الله بن عباس انى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقد رووا
هذا الكلام عن دغفل بن حنظلة العلامة وعبد الله اولى به منه والدليل على ذلك قول الحسن
ان اول من عرف بالبصرة ابن عباس صعد المنبر فقرا سورة البقرة ففسرها حرفا حرفا
وكان مثجا يسيل غربا المثج السائل الكثير وهو من الثجاج والغرب ههنا الدوام هشام
ابن حسان وغيره قال قيل للحسن يا ابا سعيد ان قوما زعموا انك تذم ابن عباس قال فبكى
حتى اخضل لحيته قال ان ابن عباس كان من الاسلام بمكان ان ابن عباس كان من العلم بمكان
وكان والله له لسان سؤول وقلب عقول وكان والله مثجا يسيل غربا قالوا وقال علي بن
عبد الله بن عباس من لم يجد مس نقص الجهل في عقله وذلة المعصية في قلبه ولم يستبن موضع
الخلة في لسانه عند كلال حده عن حد خصمه فليس ممن ينزع عن ريبة ولا يرغب عن حال معجزة
ولا يكترث لفصل ما بين حجة وشبهة قالوا وذكر محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بلاغة بعض اهله

فقال اني لاكره ان يكون مقدار لسانه فاضلا على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلا على مقدار
عقله وهذا كلام شريف نافع فاحفظوا لفظه وتدبروا معناه ثم اعلموا ان المعنى الحقير الفاسد والدني
الساقط يعشش في القلب ثم يبيض ثم يفرخ فاذا ضرب بجرانه ومكن لعروقه استفحل الفساد
وبزل وتمكن الجهل وقرح فعند ذلك يقوى داؤه ويمتنع دواؤه لان اللفظ الهجين الردي والمستكره
الغبي اعلق باللسان وآلف للسمع واشد التحاما بالقلب من اللفظ النبيه الشريف والمعنى الرفيع
الكريم ولو جالست الجهال والنوكى والسخفاء والحمقى شهرا فقط لم تنق من اوضار كلامهم وخبال معانيهم
بمجالسة اهل البيان والعقل دهرا لان الفساد اسرع الى الناس واشد التحاما بالطبائع والانسان
بالتعلم والتكلف وبطول الاختلاف الى العلماء ومدارسة كتب الحكماء يجود لفظه ويحسن ادبه وهو
لا يحتاج في الجهل الى اكثر من ترك التعلم وفي فساد البيان الى اكثر من ترك التخير ومما يؤكد قول محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس قول بعض الحكماء حين قيل له متى يكون الادب شرا من عدمه قال اذا كثر
الادب ونقصت القريحة وقد قال بعض الاولين من لم يكن عقله اغلب خصال الخير عليه كان
حتفه في اغلب خصال الخير عليه وهذا كله قريب بعضه من بعض وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وقال محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس كفاك من علم الدين ان تعرف ما لا يسع جهله وكفاك من علم الادب
ان تروي الشاهد والمثل وكان عبد الرحمن بن اسحق القاضي يروي عن جده ابراهيم بن سلمة قال
سمعت ابا مسلم يقول سمعت الامام ابراهيم بن محمد يقول يكفي من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع من سوء
افهام الناطق من سوء فهم السامع قال ابو عثمان واما انا فاستحسن هذا القول جدا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد خاصة وعلى انبيائه عامة اخبرني ابو الزبير كاتب
محمد بن حسان وحدثني محمد بن ابان ولا ادري كاتب من كان قالا قيل للفارسي ما البلاغة قال
معرفة الفصل من الوصل وقيل لليوناني ما البلاغة قال تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقيل
للرومي ما البلاغة قال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الاطالة وقيل للهندي ما البلاغة
قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال بعض اهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة
والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال ومن البصر بالحجة ان تدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح
اوعر طريقة وربما كان الاضراب عنها صفحا ابلغ في الدرك واحق بالظفر قال وقال مرة جماع البلاغة
التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول وقلة الخرق بما التبس من المعاني او غمض وبما
شرد عليك من اللفظ او تعذر ثم قال وزين ذلك كله وبهاؤه وحلاوته وسناؤه
ان تكون الشمائل موزونة والالفاظ معدلة واللهجة نقية فان جامع ذلك السن والسمت والجمال
وطول الصمت فقد تم كل التمام وكمل كل الكمال وخالف عليه سهل بن هرون في ذلك
وكان سهل في نفسه عتيق الوجه حسن الاشارة بعيدا من الفدامة معتدل القامة مقبول الصورة
يقضى له بالحكمة قبل الخبرة وبرقة الذهن قبل المخاطبة وبدقة المذهب قبل الامتحان وبالنبل
قبل التكشف فلم يمنعه ذلك ان يقول ما هو الحق عنده وان ادخل ذلك على حاله النقص
قال سهل بن هرون لو ان رجلين خطبا او تحدثا او احتجا او وصفا وكان احدهما جميلا جليلا

بهيا ولباسا نبيلا وذا حسب شريفا وكان الآخر قليلا قميئا وباذ الهيئة دميما وخامل الذكر مجهولا
ثم الصواب لتصدع عنهما الجمع وعامتهم تقضي للقليل الدميم على منه عن مساواة صاحبه به
ولصار التعجب منه سببا للعجب به ولكان الإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه لأن النفوس
كانت له أحقر ومن بيانه أيأس ومن حسده أبعد فإذا هجموا منه على ما لم يحتسبوه وظهر منه خلاف
ما قدروه تضاعف حسن كلامه في صدورهم وكبر في عيونهم لأن الشيء من غير معدنه أغرب
وكلما كان أغرب كان أبعد في الوهم وكلما كان أبعد في الوهم كان أطرف وكلما كان
أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبدع وإنما ذلك كنوادر كلام الصبيان وملح
المجانين فإن ضحك السامعين من ذلك أشد وتعجبهم به أكثر والناس موكلون بتعظيم
الغريب واستطراف البديع وليس لهم في الموجود الراهن وفيما تحت قدرتهم من الرأي والهوى
مثل الذي معهم في الغريب القليل وفي النادر والشاذ وكل ما كان في ملك غيرهم وعلى
ذلك زهد الجيران في عالمهم والأصحاب في الفائدة من صاحبهم وعلى هذا السبيل يستطرفون
القادم عليهم ويرحلون إلى النازح عنهم ويتركون من هو أعم نفعا وأكثر في وجوه العلم تصرفا
وأخف مؤونة وأكثر فائدة ولذلك قدم بعض الناس الخارجي على العريق والطارف
على البعيد وكانوا يقولون إذا كان الخليفة بليغا والسيد خطيبا فإنك تجد جمهور الناس
وأكثر الخاصة فيهما على أمرين إما رجلا يعطي كلامهما من التعظيم والتفضيل والإكبار والتبجيل على قدر
حالهما في نفسه وموقعهما من قلبه وإما رجلا تعرض له التهمة لنفسه فيهما والخوف من أن يكون
تعظيمه لهما يوهمه من صواب قولهما وبلاغة كلامهما ما ليس عندهما حتى يفرط في الإشفاق ويسرف
في التهمة فالأول يزيد في حقه للذي له في نفسه والآخر ينقصه من حقه لتهمته نفسه ولإشفاقه
من أن يكون مخدوعا في أمره فإذا كان الحب يعمي عن المساوي فالبغض يعمي عن المحاسن
وليس يعرف حقائق مقادير المعاني ومحصول حدود لطائف الأمور إلا عالم حكيم ومعتدل
الأخلاط عليم وإلا القوي المنة الوثيق العقدة والذي لا يميل مع يستميل الجمهور الأعظم
والسواد الأكثر وكان سهل بن هرون شديد الإطناب في وصف المأمون بالبلاغة
والجهارة وبالحلاوة والفخامة وجودة اللهجة والطلاوة وإذا صرنا إلى ذكر ما يحضرنا من تسمية
خطباء بني هاشم وبلغاء رجال القبائل قلنا في وصفهما على حسب حالهما والفرق الذي بينهما
ولعلنا عسى أن نذكر جملة أسماء خطباء الجاهليين والإسلاميين والبدويين والحضريين
وبعض ما يحضرنا من صفاتهم وأقدارهم ومقاماتهم وبالله التوفيق ثم رجع بنا القول إلى ذكر
الإشارة وروى أبو شمر عن معمر أبي الأشعث خلاف القول الأول في الإشارة والحركة
عند الخطبة وعند منازعة الرجال ومناقلة الأكفاء وكان أبو شمر إذا نازع لم يحرك يديه ولا
منكبيه ولم يقلب عينيه ولم يحرك رأسه حتى كأن كلامه إنما يخرج من صدع صخرة وكان يقضي
على صاحب الإشارة بالافتقار إلى ذلك وبالعجز عن بلوغ إرادته وكان يقول ليس من المنطق
أن تستعين عليه بغيره حتى كلمه إبراهيم بن سيار النظام عند أيوب بن جعفر فاضطره
بالحجة وبالزيادة في المسألة حتى حرك يديه وحل حبوته وحبا إليه حتى أخذ بيديه ففي ذلك
اليوم انتقل أيوب من قول أبي شمر إلى قول إبراهيم وكان الذي غر أبا شمر وموه له هذا الرأي أن أصحا

كانوا

كانوا يستمعون منه ويسلمون له ويميلون إليه ويقبلون كل ما يورده عليهم ويثبته عندهم فلما طال عليه توقيرهم
له وترك مجاذبتهم إياه وخفت مؤونة الكلام عليه نسي حال منازعة الأكفاء ومجاذبة الخصوم وكان شيخا
وقورا وزميتا ركينا وكان ذا تصرف في العلم ومذكورا بالفهم والحلم قال معمر أبو الأشعث قلت لبهلة
الهندي أيام اجتلب يحيى بن خالد أطباء الهند مثل منكه وبازيكر وقلبرقل وسندباذ وفلان وفلان
ما البلاغة عند أهل الهند قال بهلة عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة ولكن لا أحسن ترجمتها لك ولم أعالج
هذه الصناعة فأثق من نفسي بالقيام بخصائصها وتلخيص لطائف معانيها قال أبو الأشعث فلقيت
بتلك الصحيفة التراجمة فإذا فيها أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط
الجأش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة
ويكون في قواه فضل للتصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح
ولا يصفيها كل التصفية ولا يهذبها غاية التهذيب ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيما
أو فيلسوفا عليما ومن تعود حذف فضول الكلام وإسقاط مشتركات الألفاظ قد نظر في صناعة المنطق
على جهة الصناعة والمبالغة لا على جهة الاعتراض والتصفح وعلى جهة الاستطراف والتظرف
وقال من علم حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا ويكون الاسم له لا فاضلا ولا مفضولا
ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون مع ذلك ذاكرا لما عقد عليه أول الكلام ويكون تصفحه لمصادره
في وزن تصفحه لموارده ويكون لفظه مونقا ولهول تلك المقامات معاودا ومدار الأمر على إفهام كل
قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم وأن تواتيه آلته وتتصرف معه أداته ويكون
في التهمة لنفسه معتدلا وفي حسن الظن بها مقتصدا فإنه إن تجاوز مقدار الحق في التهمة لنفسه
ظلمها فأودعها ذلة المظلومين وإن تجاوز الحق في مقدار حسن الظن بها آمنها فأودعها تهاون
الآمنين ولكل ذلك مقدار من الشغل ولكل شغل مقدار من الوهن ولكل وهن مقدار من الجهل
وقال إبراهيم بن هانئ وكان ماجنا خليعا وكثير العبث متمردا ولولا أن كلامه هذا الذي أراد به
الهزل يدخل في باب الجد لما جعلته صلة الكلام الماضي وليس في الأرض لفظ يسقط البتة ولا معنى
يبور حتى لا يصلح لمكان من الأماكن قال إبراهيم بن هانئ من تمام آلة القصص أن يكون القاص
أعمى ويكون شيخا بعيد مدى الصوت ومن تمام آلة الزمر أن يكون الزامر أسود ومن تمام
آلة المغني أن يكون فاره البرذون براق الثياب عظيم الكبر سيئ الخلق ومن تمام آلة الخمار أن
يكون ذميا ويكون اسمه أذين أو مازيار أو ازداذ فاذار أو ميشا أو شلوما ويكون أرقط الثياب
مختوم العنق ومن تمام آلة الشعر أن يكون الشاعر أعرابيا ويكون الداعي إلى الله صوفيا ومن
تمام آلة السؤدد أن يكون السيد ثقيل السمع عظيم الرأس ولذلك قال ابن سنان الجديدي
لراشد بن سلمة الهذلي ما أنت بعظيم الرأس ولا ثقيل السمع فتكون سيدا ولا بأرسح فتكون فارسا
وقال شبيب بن شيبة الخطيب لبعض فتيان بني منقر والله ما مطلت مطل الفرسان ولا فتقت
فتق السادة وقال الشاعر

فقبلت رأسا لم يكن رأس سيد ۝ وكفا ككف الضب أو هي أحقر

فعاب صغر رأسه وصغر كفه كما عاب الشاعر كف عبد الله بن مطيع العدوي حين وجدها غليظة
جافية فقال دعا ابن مطيع للبياع فجئته ۝ إلى بيعة قلبي لها غير آلف

فتى ولي خشنا لما لمسناها كمثل لبث من اكف الخلائف

وهذا باب يقع في كتاب الجوارح مع ذكر البرص والعرج والعسر والادر والصلع والفدع والجدب وغير ذلك من علل الجوارح وهو وارد عليكم بعد هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وقال ابراهيم بن هانئ من تمام آلة الشيعي ان يكون وافر الجمة صاحب بازكند ومن تمام آلة صاحب الحرس ان يكون زميتا قطوبا ابيض اللحية اقنى اجنا ويتكلم بالفارسية واخبرني ابراهيم بن السندي قال دخل العماني الراجز على الرشيد لينشده شعرا وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال اياك ان تنشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور وخفان دمالقان قال ابراهيم قال ابو نصر فبكر عليه الغد وقد تزيا بزي الاعراب فانشده ودنا منه فقبل يده وقال يا امير المؤمنين قد والله انشدت مروان ورايت وجهه وقبلت جائزته وانشدت يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ورايت وجوههما وقبلت ايديهما واخذت جوائزهما وانشدت السفاح ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المنصور ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت المهدي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته وانشدت الهادي ورايت وجهه وقبلت يده واخذت جائزته هذا الى كثير من اشباه الخلفاء وكبار الامراء والسادات والرؤساء ولا والله ان رايت فيهم ابهى منظرا ولا احسن وجها ولا انعم كفا ولا اندى راحة منك يا امير المؤمنين ووالله لو القي في روعي اني اتحدث عنك ما قلت لك قال فاعظم له الجائزة على شعره واضعف له على كلامه واقبل عليه فبسطه حتى تمنى والله جميع من حضر انهم قاموا ذلك المقام ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول قال ابن الاعرابي قال معوية بن ابي سفيان لصحار بن عياش العبدي ما هذه البلاغة التي فيكم قال شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا فقال له رجل من عرض القوم يا امير المؤمنين هؤلاء بالبسر والرطب ابصر منهم بالخطب فقال له صحار اجل والله انا لنعلم ان الريح لتلقحه وان البرد ليعقده وان القمر ليصبغه وان الحر لينضجه فقال له معاوية ما تعدون البلاغة فيكم قال الايجاز قال له معاوية وما الايجاز قال له صحار ان تجيب فلا تبطي وان تقول فلا تخطي فقال معاوية وكذلك تقول قال صحار اقلني يا امير المؤمنين لا تبطي ولا تخطي وشان عبد القيس عجب وذلك انهم بعد محاربة اياد تفرقوا فرقتين ففرقة وقعت بعمان وشق عمان فيهم خطباء العرب وفرقة وقعت الى البحرين وشق البحرين وهم من اشعر قبيل في العرب ولم يكونوا كذلك حين كانوا في سرة البادية وفي معدن الفصاحة وهذا عجب ومن خطبائهم المشهورين صعصعة بن صوحان وزيد بن صوحان وسيحان بن صوحان ومنهم صحار بن عياش وصحار من شيعة عثمان وبنو صوحان من شيعة علي ومنهم مصقلة بن رقبة ورقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة واذا صرنا الى ذكر الخطب والخطباء ذكرنا من كلام كل واحد منهم بقدر ما يحضرنا وبالله التوفيق قال لي ابن الاعرابي قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت للاعرابي ما البلاغة قال الايجاز في غير عجز والاطناب في غير خطل قال ابن الاعرابي فقلت للمفضل ما الايجاز عندك قال حذف الفضول وتقريب البعيد قال ابن الاعرابي قيل لعبد الله بن عمر لو دعوت الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقال له رجل لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب

باب ذكر ناس من البلغاء والخطباء والانبياء والفقهاء والامراء ممن لا يسكت

مع قلة الخطا والزلل منهم زيد بن صوحان ومنهم ابو واثلة اياس بن معاوية المزني القائف وصاحب الزكن والمعروف بجودة الفراسة ولكثرة كلامه قال له عبد الله بن شبرمة انا وانت لا نتفق انت لا تشتهي ان تسكت وانا لا اشتهي ان اسمع واتى حلقة من حلق قريش في مسجد دمشق فاستولى على المجلس ورأوه احمر دميما باذ الهيئة قشفا فاستهانوا به فلما عرفوه اعتذروا اليه وقالوا الذنب مقسوم بيننا وبينك اتيتنا في زي مسكين تكلمنا بكلام الملوك ورايت ما استحسنوا من جواب اياس حين قيل له ما فيك عيب غير انك معجب بقولك قال افاعجبكم قولي قالوا نعم قال فانا احق بان اعجب بما اقول وبما يكون مني منكم والناس حفظك الله لم يضعوا ذكر العجب في هذا الموضع والمعيب عند الناس ليس هو الذي يعرف ما يكون منه من الحسن والمعرفة لا يدخل في باب التسمية بالعجب مذموم وقد جاء في الحديث ان المؤمن من ساءته سيئته وسرته حسنته وقيل لعمر فلان لا يعرف الشر قال ذلك اجدر ان يقع فيه وانما العجب اسراف الرجل في السرور وربما يكون منه والافراط في استحسانه حتى يظهر ذلك منه في لفظه وفي شمائله وهو الذي وصف به صعصعة بن صوحان المنذر بن الجارود عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اما والله انه مع ذلك لنظار في عطفيه تفال في شراكيه تعجبه حمرة برديه قال ابو الحسن قيل لاياس ما فيك عيب الا كثرة الكلام قال فتسمعون صوابا ام خطا قالوا بل صوابا قال فالزيادة من الخير خير وليس كما قال للكلام غاية ولنشاط السامعين نهاية وما فضل عن مقدار الاحتمال ودعا الى الاستثقال والملال فذلك الفاضل هو الهذر وهو الخطل وهو الاسهاب الذي سمعت الحكماء يعيبونه وذكر الاصمعي ان عمر بن هبيرة لما اراده على القضاء قال اني لا اصلح له قال وكيف ذاك قال لاني عيي ولاني دميم ولاني حديد قال ابن هبيرة اما الحدة فان السوط يقومك واما الدمامة فاني لا اريد ان احاسن بك احدا واما العي فقد عبرت عما تريد فان كان اياس عند نفسه عييا فذاك اجدر ان يهجر الاكثار وبعد فما نعلم احدا رمى اياسا بالعي وانما عابوه بالاكثار وذكر صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث قال ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان من الحجاج بن يوسف واياس ابن معوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس كثيرا وقال قائل لاياس لم تعجل بالقضاء فقال له اياس كم لكفك من اصبع قال خمس قال عجلت قال لم يعجل من قال بعد ما قتل الشيء علما ويقينا وقال اياس فهذا هو جوابي لك وكان كثيرا ما ينشد قول النابغة الجعدي

ابى لي البلاء واني امرؤ ⁂ اذا ما تبينت لم ارتب

قال ومدح سلمة بن عياش سوار بن عبد الله بمثل ما وصف به اياس نفسه حين قال

واوقف عند الامر ما لم يبن له ⁂ وامضي اذا ما شك من كان ماضيا

وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله الى عدي بن ارطاة ان قبلك رجلين من مزينة فول احدهما قضاء البصرة يعني بكر بن عبد الله المزني واياس بن معوية فقال بكر والله ما احسن القضاء فان كنت صادقا فما يحل لك ان توليني وان كنت كاذبا فانها لاحراهما وكانوا اذا ذكروا البصرة فقالوا شيخها الحسن وفتاها بكر وقال اياس بن معوية لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين ويخدع ابي ويخدع الحسن ودخل الشام وهو غلام فقدم خصما له وكان الخصم شيخا كبيرا الى قاضي

عبد الملك بن مروان فقال له القاضي انقدم شيخا كبيرا قال الحق اكبر منه قال اسكت قال فمن ينطق بحجتي
قال لا اظنك تقول حقا حتى تقوم قال لا اله الا الله احقا هذا ام باطلا فقام القاضي فدخل على عبد
الملك من ساعته فخبره بالخبر فقال عبد الملك اقض حاجته الساعة واخرجه من الشام لا يفسد
على الناس فاذا كان اياس وهو غلام يخاف على جماعة اهل الشام فما ظنك به وقد كبرت سنه وعض
على جذمه واياس هو الذي قال لست بخب والخب لا يخدعني ولا يخدع ابن سيرين وهو يخدع ابي
ويخدع الحسن وجملة القول في اياس انه كان من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة وكان فقيه البدن
دقيق المسلك في الفطن وكان صادق الحس نقابا وعجيب الفراسة ملهما وكان عفيف الطعم كريم
المدخل والشيم وجيها عند الخلفاء مقدما عند الاكفاء وفي مزينة خير كثير ثم رجعنا الى القول الاول
ومنهم ربيعة الرأي وكان لا يكاد يسكت قالوا وتكلم يوما فاكثر واعجب بالذي كان منه فالتفت
الى اعرابي كان عنده فقال يا اعرابي ما تعدون العي فيكم قال ما كنت فيه منذ اليوم وكان يقول
الساكت بين النائم والاخرس ومنهم عبد الله بن محمد بن حفص التيمي ومحمد بن حفص هو ابن عائشة
ثم قيل لعبيد الله ابنه ابن عائشة وكان كثير العلم والسماع متصرفا في الخبر والاثر من اجواد قريش
وكان لا يكاد يسكت وهو في ذلك كثير الفوائد وكان ابوه محمد بن حفص عظيم الشان كثير العلم
بعث اليه صاحب خليفة في بعض الامر فاتاه في صفته في المسجد فقال له في بعض كلامه ابو
من اصلحك الله فقال له ها عرفت هذا فيك مجيئك وان كان لا بد لك من هذا فاعترض من
شئت فسله فقال له اني اريد ان تخليني قال افي حاجة لك ام في حاجة لي قال بل في حاجة لي
قال فالقني في المنزل قال فان الحاجة لك قال ما دون اخواني ستر ومنهم محمد بن مسعر العقيلي وكان
اعرابيا كريم المجالسة يذهب مذهب النساك وكان جوادا مر صديق له من بني هاشم يقصر له دیسان
نفس وبلغه انه استحسنه فوهبه له ومنهم احمد بن المعذل بن غيلان كان يذهب مذهب مالك
وكان ذا بيان وتحرى في المعاني وتصرف في الالفاظ وممن كان يكثر الكلام جدا الفضل بن سهل
ثم الحسن بن سهل في ايامه وحدثني محمد بن الجهم وثمامة وابن ابي دواد قالا اجلس الحسن بن سهل
في مصلى الجماعة نعيم بن خازم فاقبل نعيم حافيا حاسرا وهو يقول ذنبي اعظم من السماء ذنبي اعظم
من الهواء ذنبي اعظم من الماء قال فقال له الحسن بن سهل على رسلك تقدمت منك طاعة
وكان آخر امرك الى توبة وليس للذنب بينهما مكان وليس ذنبك في الذنوب باعظم من عفو امير
المؤمنين في العفو ومن هؤلاء علي بن هشام وكان لا يسكت ولا ادري كيف كان
كلامه قال وحدثني مهدي بن ميمون قال حدثنا غيلان بن جرير قال كان مطرف بن عبد الله
يقول لا تطعم طعامك من لا يشتهيه يقول لا تقبل بحديثك على من لا يقبل عليك بوجهه
وقال عبد الله بن مسعود حدث الناس ما حدجوك باسماعهم ولحظوك بابصارهم فاذا رايت
منهم فترة فامسك قال وجعل ابن السماك يوما يتكلم وجارية له حيث تسمع كلامه فلما انصرف
اليها قال لها كيف سمعت كلامي قالت ما احسنه لولا انك تكثر ترداده فقال اردده حتى
يفهمه قالت الى ان يفهمه من لم يفهمه قد مله من فهمه عباد بن العوام عن شعبة عن قتادة
قال مكتوب في التوراة لا يعاد الحديث مرتين وسفين بن عيينة عن الزهري قال اعادة الحديث
اشد من نقل الصخر وقال بعض الحكماء من لم ينشط لحديثك فارفع عنه مؤونة الاستماع وجملة

القول

القول في الترداد انه ليس فيه حد ينتهى اليه ولا يؤتى على وصفه وانما ذلك على قدر المستمعين ومن
يحضره من العوام والخواص وقد رأينا الله عز وجل ردد ذكر قصة موسى وهود وشعيب وابراهيم
ولوط وعاد وثمود وكذلك ذكر الجنة والنار وامور كثيرة لانه خاطب جميع الامم من العرب
واصناف العجم واكثرهم غبي غافل او معاند مشغول الفكر ساهي القلب واما احاديث القصص
والرقة فاني لم ار احدا يعيب ذلك وما سمعنا باحد من الخطباء كان يرى اعادة بعض الالفاظ
وترداد المعاني عيا الا ما كان من النخار بن اوس العذري فانه كان اذا تكلم في الحمالات وفي
الصفح والاحتمال وصلاح ذات البين وتخويف الفريقين من التفاني والبوار كان ربما ردد
الكلام على طريق التهويل والتخويف وربما حمي فنخر قال ثمامة بن اشرس كان جعفر بن يحيى انطق
الناس قد جمع الهدوء والتمهل والجزالة والحلاوة وافهاما يغنيه عن الاعادة ولو كان في
الارض ناطق يستغني بمنطقه عن الاشارة لاستغنى جعفر عن الاشارة كما استغنى عن الاعادة وقال
مرة ما رأيت احدا كان لا يتحبس ولا يتوقف ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يرتقب لفظا قد استدعاه من بعد
ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعصى عليه طلبه اشد اقتدارا ولا اقل تكلفا من جعفر بن يحيى وقال
ثمامة قلت لجعفر بن يحيى ما البيان قال ان يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك وتخرجه من الشركة
ولا تستعين عليه بالفكرة والذي لا بد منه ان يكون سليما من التكلف بعيدا من الصنعة بريئا
من التعقيد غنيا عن التأويل وهذا هو تأويل قول الاصمعي البليغ من طبق المفصل واغناك عن المفسر
وخبرني جعفر بن سعيد رضيع ايوب بن جعفر وحاجبه قال ذكرت لعمرو بن مسعدة توقيعات جعفر
ابن يحيى فقال قد قرأت لام جعفر توقيعات في حواشي الكتب واسافلها فوجدتها اجود اختصارا
واجمع للمعاني قال ووصف اعرابي اعرابيا بالايجاز والاصابة فقال كان والله يضع الهناء مواضع
النقب يظنون انه نقل قول دريد بن الصمة في الخنساء بنت عمرو بن الشريد الى ذلك الموضع
وكان دريد قال ما رايت ولا سمعت به * في الناس طالي اينق جرب *
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب *
ويقولون في اصابة المعنى بالكلام الموجز فلان يقل الحز ويصيب المفصل واخذوا ذلك من صفة
الجزار الحاذق فجعلوه مثلا للمصيب الموجز وانشدني ابو قطن الغنوي وهو الذي يقال له
شهيد الكرم وكان ابين من رأيته من اهل البدو والحضر

* فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد * على لمخلوق من الناس درهما *
* ولكنني مولى قضاعة كلها * فلست ابالي ان ادين وتغرما *
* اولئك قوم بارك الله فيهم * على كل حال ما اعف واكرما *
* جفاة المحز لا يصيبون مفصلا *
* ولا يأكلون اللحم الا تخذما *

يقول هم ملوك واشباه الملوك ولهم كفاة فهم لا يحسنون اصابة المفصل وانشد ابو عبيدة
في مثل ذلك وصلع الرؤوس عظام البطون جفاة المحز غلاظ القصر ولذلك قال الآخر

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم *

وقال الآخر وهو ابن الزبعرى

وفتيان صدق حسان الوجوه لا يجدون لشيء الم
من آل المغيرة لا يشهدون عند المجازر لحم الوضم

وقال الراعي في المعنى الاول

فطبقن عرض القف حتى اقتسمنه • كما طبقت في العظم مدية جازر •

وانشد الاصمعي وكف فتى لم يعرف السلخ قبلها • تجور يداه في الاديم وتجرح •

وانشد الاصمعي لا يمسك العرف الا ريث يرسله • ولا يلاطم عند اللحم في السوق •

وقد فسر ذلك لبيد بن ربيعة وبينه وضرب المثل به حيث قال في الحكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة

يا هرم بن الاكرمين منصبا • انك قد اوتيت حكما معجبا •

• فطبق المفصل واغنم طيبا •

يقول احكم بين عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة بكلمة فصل وامر قاطع فتفصل بها بين الحق والباطل كما يفصل الجزار الحاذق مفصل العظمين قال الشاعر في هرم

• قضى هرم يوم المريرة بينهم • قضاء امرئ بالاولية عالم •

• قضى ثم ولى الحكم من كان اهله • وليس اناس في الرئيس مثل القوادم •

ويقال في الفحل اذا لم يحسن الضراب جمل عياياء وجمل طباقاء وقالت امرأة في الجاهلية تشكو زوجها زوجي عياياء طباقاء • وكل داء له داء •

حتى جعلوا ذلك مثلا للعي الفدم الذي لا يتجه للحجة وقال الشاعر

طبقاء لم يشهد خصوما ولم يقد • ركابا الى اكوارها حين تعكف •

وذكر زهير بن ابي سلمى الخطل فعابه فقال

وذي خطل في القول يحسب انه • مصيب فما يلمم به فهو قائله •

عبأت له حلما واكرمت غيره • واعرضت عنه وهو باد مقاتله • وقال الشاعر

شمس اذا خطل الحديث اوانس • يرقبن كل مجذر تنبال •

الشمس ماخوذ من الخيل وهي الخيل المرحة الضاربة بأذنابها من النشاط والمجذر القصير والتنبال القصير الدني وقال ابو الاسود الدؤلي واسم ابي الاسود ظالم بن عمرو وكان من المقدمين في العلم

وشاعر سوء يهضب القول ظالما • كما اقتحم الاعشى مظلم الليل حاطب •

وانشد اعوذ بالله الاعز الاكرم • من قولي الشيء الذي لم اعلم • تخبط الاعمى الضرير الابهم •

وقال ابراهيم بن هرمة في تطبيق المفصل وفي اصابة عين المعاني اخوانها قبل

وعجيمة قد سعت فيها حائرا • فغلا وفيها عائر موسوم •

• طبقت مفصلها بغير حديدة •

• فرأى العدو غناي حيث اقوم •

وهذه الصفات التي ذكرها ثمامة فوصف بها جعفر بن يحيى كان ثمامة بن اشرس قد انتظمها لنفسه واستولى عليها دون جميع اهل عصره وما علمت انه كان في زمانه قروي ولا بلدي كان بلغ من حسن الافهام مع قلة عدد الحروف ولا من سهولة المخرج مع السلامة من التكلف ما كان بلغه وكان

في وزن اشارته ومعناه في طبقة لفظه ولم يكن لفظه الى سمعك باسرع من معناه الى قلبك قال بعض الكتاب معاني ثمامة الظاهرة في الفاظه الواضحة في مخارج كلامه كما وصف الخزيمي شعر نفسه في مديح ابي دلف بقول له كلم فيك معقولة • ازاء القلوب كركب وقوف •

واول هذه القصيدة ابا دلف دلف حاجتي اليك وما خلتها بالدلوف ويظنون ان الخزيمي انما احتذى في هذا البيت على كلام ايوب بن القرية حيث قال له بعض السلاطين ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة حروف كانهن ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف وحدثني صباح بن خاقان قال قال شبيب بن شيبة الناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه وانا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه وحظ جودة القافية وان كانت كلمة واحدة ارفع من حظ سائر البيت ثم قال شبيب فان ابتليت بمقام لا بد لك فيه من الاطالة فقدم احكام البلوغ في طلب السلامة من الخطل قبل التقدم في احكام البلوغ في شرف التجويد واياك ان تعدل بالسلامة شيئا فان قليلا كافيا خير من كثير غير شاف ويقال انهم لم يروا قط خطيبا بلديا الا وهو في اول تكلفه لتلك المقامات كان مستثقلا مستصلفا ايام رياضته كلها الى ان يتوقح وتستجيب له المعاني ويتمكن من الالفاظ الا شبيب بن شيبة فانه ابتدأ بحلاوة ورشاقة وسهولة وعذوبة فلم يزل يزداد منها حتى صار في كل موقف يبلغ بقليل الكلام ما لا يبلغه الخطباء المصاقع بكثيره قالوا ولما مات شبيب بن شيبة اتاهم صالح المري وبعض من اتاهم للتعزية فقال رحمة الله على اديب الملوك وجليس الفقراء واخي المساكين وقال الراجز

اذا غدت سعد على شبيبها • على فتاها وعلى خطيبها •

• من مطلع الشمس الى مغيبها •

• عجبت من كثرتها وطيبها •

حدثني صديق لي قال قلت للعتابي ما البلاغة قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ فاذا اردت اللسان الذي يروق الالسنة ويفوق كل خطيب فاظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق قال فقلت له قد عرفت الاعادة والحبسة فما الاستعانة قال اما تراه اذا تحدث قال عند مقاطع كلامه يا هناه ويا هذا ويا هيه واسمع مني واستمع الي وافهم عني والست تفهم والست تعقل فهذا كله عي وفساد قال عبد الكريم بن روح الغفاري حدثني عمر الشمري قال قيل لعمرو بن عبيد ما البلاغة قال ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار وما بصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال السائل ليس هذا اريد قال من لم يحسن ان يسكت لم يحسن ان يستمع ومن لم يحسن الاستماع لم يحسن القول قال ليس هذا اريد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء بكاء اي قليلو الكلام ومنه قيل رجل بكي وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله قال قال السائل ليس هذا اريد قال كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ما لا يخافون من فتنة السكوت ومن سقطات الصمت قال قال السائل ليس هذا اريد قال عمرو فكانك انما تريد تخير اللفظ في حسن الافهام قال نعم قال انك ان اردت تقرير حجة الله في عقول المكلفين وتخفيف المؤونة عن المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالالفاظ المستحسنة في الآذان المقبولة

عند الاذهان رغبة في سرعة استجابتهم ونفي الشواغل عن قلوبهم بالموعظة الحسنة على الكتاب والسنة
كنت قد اوتيت فصل الخطاب واستوجبت على الله جزيل الثواب قلت لعبد الكريم من هذا الذي
صبر له عمرو هذا الصبر قال قد سألت عن ذلك ابا حفص فقال ومن كان يجترئ عليه هذه الجرأة
الا حفص بن سالم قال عمر الشمري كان عمرو بن عبيد لا يكاد يتكلم فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول
لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا اطال الكلام عرضت للمتكلم اسباب
التكلف ولا خير في شيء يأتيك به التكلف وقال بعضهم وهو من احسن ما اجتبيناه ودوناه
لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه الى
سمعك اسبق من معناه الى قلبك وكان موسى بن عمران يقول لم ار انطق من ايوب بن
جعفر ويحيى بن خالد وكان ثمامة يقول لم ار انطق من جعفر بن يحيى بن خالد وكان سهل بن
هرون يقول لم ار انطق من المأمون امير المؤمنين وقال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول
لكتابه ان استطعتم ان يكون كلامكم كله مثل التوقيع فافعلوا وسمعت ابا العتاهية يقول لو شئت
ان يكون حديثي كله شعرا موزونا لكان وقال اسحق بن حسان بن قوهي لم يفسر البلاغة تفسير ابن
المقفع احد قط سئل ما البلاغة قال البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة فمنها ما يكون في
السكوت ومنها ما يكون في الاستماع ومنها ما يكون في الاشارة ومنها ما يكون في الحديث ومنها
ما يكون في الاحتجاج ومنها ما يكون سجعا وخطبا ومنها ما يكون رسائل فعامة ما يكون من هذه الابواب
الوحي فيها والاشارة الى المعنى والايجاز هو البلاغة فاما الخطب بين السماطين وفي اصلاح ذات
فالاكثار في غير خطل والاطالة في غير املال وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك كما ان خير
ابيات الشعر البيت الذي اذا سمعت صدره عرفت قافيته كانه يقول فرق صدر خطبة
النكاح وبين صدر خطبة العيد وخطبة الصلح وخطبة المواهب حتى يكون لكل فن من ذلك صدر
يدل على عجزه فانه لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير الى مغزاك والى العمود الذي اليه قصدت
والغرض الذي اليه نزعت قال فقيل له فان مل المستمع الاطالة التي ذكرت انها حق ذلك
الموقف قال اذا اعطيت كل مقام حقه وقمت بالذي يجب من سياسة ذلك المقام وارضيت
من يعرف حقوق الكلام فلا تهتم لما فاتك من رضى الحاسد والعدو فانه لا يرضيهما شيء واما الجاهل
فلست منه وليس منك ورضى جميع الناس شيء لا تناله وقد كان يقال رضى الناس شيء لا ينال
قال والسنة في خطبة النكاح ان يطيل الخاطب ويقصر المجيب الا ترى ان قيس بن خارجة
بن سنان لما ضرب بصفيحة سيفه مؤخرة راحلتي الحاملين في شأن حمالة داحس وقال ما لي
فيها ايها العشمتان قالا بل ما عندك قال عندي قرى كل نازل ورضى كل ساخط وخطبة من لدن
تطلع الشمس الى ان تغرب آمر فيها بالتواصل وانهى فيها عن التقاطع قالوا فخطب يوما الى
الليل فما اعاد فيها كلمة ولا معنى فقيل لابي يعقوب هلا اكتفى بالامر بالتواصل عن النهي
عن التقاطع او ليس الامر بالصلة هو النهي عن القطيعة قال او ما علمت ان الكناية والتعريض
لا يعملان في العقول عمل الافصاح والتكشيف قال وسئل ابن المقفع عن قول عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما يتصعدني كلام تصعدني خطبة النكاح قال ما اعرفه الا ان يكون اراد قرب
الوجوه من الوجوه ونظر الحداق من قرب في اجواف الحداق ولانه اذا كان جالسا معهم كانوا

كانهم نظراء واكفاء واذا علا المنبر صاروا سوقة ورعية وقد ذهب ذاهبون الى ان تأويل قول عمر يرجع
الى ان الخطيب لا يجد بدا من تزكية الخاطب فلعله كره ان يمدحه بما ليس فيه فيكون قد قال زورا
وغر القوم من صاحبه ولعمري ان هذا التأويل ليجوز اذا كان الخطيب موقوفا على الخطابة فاما عمر
بن الخطاب واشباهه من الائمة الراشدين فلم يكونوا ليتكلفوا ذلك الا فيما يستحق المديح
وروى ابو مخنف عن الحرث الاعور قال والله لقد رأيت عليا وانه ليخطب قاعدا كقائم
ومحاربا كمسالم يريد بقوله قاعدا خطبة النكاح وقال الهيثم بن عدي لم تكن الخطباء تخطب قعودا
الا في خطبة النكاح وكانوا يستحسنون ان يكون في الخطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع آي
من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وحسن الموقع قال الهيثم
قال عمران بن حطان ان اول خطبة خطبتها عند زياد او قال عند ابن زياد فاعجب بها زياد
وشهدها عمي وابي ثم اني مررت ببعض المجالس فسمعت رجلا يقول لبعضهم هذا الفتى اخطب العرب
لو كان في خطبته شيء من القرآن واكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر ولا
يكرهون في الرسائل الا ان يكون الى الخلفاء وسمعت مؤمل بن خاقان وذكر في خطبته تميم بن
مر فقال ان تميما لها الشرف العود والعز الاقعس والعدد الهيضل وهي في الجاهلية القدام والذروة
والسنام وقد قال الشاعر فقلت له وانكر بعض شأني … ألم تعرف رقاب بني تميم
وكان المؤمل والله يخالفون جمهور بني سعد في المقالة فلشدة تحدبه على سعد وشفقته عليهم
كان يناضل عند السلطان كل من سعى على اهل مقالتهم وان كان قوله خلاف قولهم حدبا عليهم
وكان صالح المري القاص العابد البليغ كثيرا ما ينشد في قصصه هذا البيت

فبات يروي اصول الفسيل … فعاش الفسيل ومات الرجل

وانشد الحسن في مجلسه وفي قصصه وفي مواعظه

ليس من مات فاستراح بميت … انما الميت ميت الاحياء

وانشد عبد الصمد بن الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي الخطيب القاص السجاع اما في قصصه واما
في خطبته من خطبه

ارض تخيرها لطيب مقيلها … كعب بن مامة وابن ام دواد
جرت الرياح على محل ديارهم … فكأنهم كانوا على ميعاد
فارى النعيم وكل ما يلهى به … يوما يصير الى بلى ونفاد

وقال ابو الحسن خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة في العيد فانشد في خطبته

اين الملوك التي عن حظها غفلت … حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
تلك المدائن بالآفاق خالية … امست خلاء وذاق الموت بانيها

قال وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبير وهو كما قال القائل

وتروض عرسك بعد ما هرمت … ومن العناء رياضة الهرم

ومثله ايضا قول صالح بن عبد القدوس

والشيخ لا يترك اخلاقه … حتى يواري في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله … كذي الضنى عاد الى نكسه

وقال كلثوم بن عمرو وكنت امرأ لو شئت ان تبلغ المدى … بلغت باذنى نعمة تستديمها

ولكن قطام النفس نقل مجلا • من الصخرة الصماء حين ترودها
وكانوا يمدحون الجهير الصوت ويذمون الضئيل الصوت ولذلك تشادقوا في الكلام ومدحوا سعة
الفم وذموا صغر الفم قال وحدثني محمد بن يسير الشاعر قال قيل لأعرابي ما الجمال قال طول القامة و
ضخم الهامة ورحب الشدق وبعد الصوت وسأل جعفر بن سليمان أبا المخش عن ابنه المخش وكان
جزع عليه جزعا شديدا فقال صف لي المخش فقال كان أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من
قمقمين كأن ترقوته بوان أو خالفة كأن منكبه كركرة جمل ثقال فقأ الله عيني إن كنت رأيت قبله
أو بعده مثله قال وقلت لأعرابي ما الجمال قال غئور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين
وقال دغفل بن حنظلة العلامة حين سأله معاوية عن قبائل قريش فلما انتهى إلى بني مخزوم قال
معزى مطيرة عليها قشعريرة إلا بني المغيرة فإن فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام وقال الشاعر
في عمرو بن سعيد الأشدق تشادق حتى مال بالقول شدقه • وكل خطيب لا أبا لك أشدق
وأنشدنا أبو عبيدة وصلع الرؤوس عظام البطون • رحاب الشداق طوال القصر
قال وتكلم يوما عند معاوية الخطباء فأحسنوا فقال والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق قم يا يزيد
فتكلم وهذا القول وغيره من الأخبار والأشعار حجة لمن زعم أن عمرو بن سعيد لم يسم الأشدق
للفقم ولا للفقوة وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

بل المنابر من خوف ومن وهل • واستطعم الماء لما جد في الهرب
وألحن الناس كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشديق في الخطب

وهذا على تفضيلهم سعة الأشداق وهجائهم ضيق الأفواه قول الشاعر

لحى الله أفواه الدبى من قبيلة • إذا ذكرت في النابحات أمورها

وقال الآخر وأفواه الدبى حاموا قليلا • وليس أخو الحماية كالضجور

وإنما شبه أفواههم بأفواه الدبى لصغر أفواههم وضيقها وعلى ذلك المعنى هجا عبدة بن الطبيب
حيي بن هزال وابنيه فقال تدعو بنيك عبادا وحذيمة • فا فارة شجها في الجحر محفار
وقد كان العباس بن عبد المطلب جهيرا جهير الصوت وقد مدح بذلك وقد نفع المسلمين جهارة
صوته يوم حنين حين ذهب الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادى العباس يا أصحاب سورة
البقرة هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجع القوم وأنزل الله عز وجل النصرة وأتى بالفتح ابن الكلبي
عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال كان قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف
يحكون حول البيت فيسمع ذلك من حراء قال الله تبارك وتعالى وما كان صلاتهم عند البيت
إلا مكاء وتصدية فالتصدية التصفيق والمكاء الصفير أو شبيه بالصفير ولذلك قال عنترة

وحليل غانية تركت مجدلا • تمكو فريصته كشدق الأعلم

وقال عجير السلولي في شدة الصوت

ومنهن قرعي كل باب كأنما • به القوم يرجون الأذين نسور
فجئت وخصمي يصرفون نيوبهم • كما قصبت بين الشفار جزور
لدى كل موثوق به عند مثلها • له قدم في الناطقين خطير
جهير وممتد العنان مناقل • بصير بعورات الكلام خبير

فظل رداء العصب ملقى كأنه • سلى فرس تحت الرجال عقير
لو ان الصخور الصم يسمعن صلقنا • لرحن وفي أعراضهن فطور

الصلق شدة الصوت وقال مهلهل

ولولا الريح أسمع أهل حجر • صليل البيض تقرع بالذكور

وفي شدة الصوت يقول الأعشى فيهم الخصب والسماحة والنجدة • جمعا والخاطب الصلاق
وقال بشار بن برد في ذلك ويهجو بعض الخطباء

ومن عجب الأيام أن قمت ناطقا • وأنت ضئيل الصوت منتفخ السحر

ووقع بين فتى من النصارى وبين ابن فهريز المطران كلام فقال له الفتى ما ينبغي أن يكون
في الأرض رجل واحد أجهل منك وكان ابن فهريز في نفسه أكثر الناس علما وأدبا وكان حريصا
على الجثلقة فقال للفتى وكيف حللت عندك هذا المحل قال لأنك تعلم أنا لا نتخذ الجاثليق
إلا مديد القامة وأنت قصير القامة ولا نتخذه إلا جهير الصوت جيد الحلق وأنت دقيق الصوت
رديء الحلق ولا نتخذه إلا وهو وافر اللحية عظيمها وأنت خفيف اللحية صغيرها وأنت تعلم
أنا لا نختار للجثلقة إلا رجلا زاهدا في الرياسة وأنت أشد الناس عليها كلبا وأظهرهم لها طلبا
فكيف لا تكون أجهل الناس وخصالك هذه كلها تمنع من الجثلقة وأنت قد شغلت في
طلبها بالك وأسهرت فيها ليلك وقال أبو الجهجاء في شدة الصوت

أني ذا مازيب الأشداق • والبح حول النقع واللقلاق
ثبت الجنان مرجم وداق

المرجم الحاذق بالمراجمة بالحجارة والوداق الذي يسيل الحجارة كالودق من المطر وجاء في الحديث
من وقي شر لقلقه وقبقبه وذبذبه وقي الشر يعني لسانه وبطنه وفرجه وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في بواكي خالد بن الوليد بن المغيرة وما عليهن أن يرقن من دموعهن على أبي سليمان
ما لم يكن نقع أو لقلقة وجاء في الأثر ليس منا من حلق أو صلق أو سلق أو شق ومما مدح به العماني
هرون الرشيد بالقصيد دون الرجز قوله جهير العطاس شديد النياط جهير الرداء جهير النغم

ويخطو على الأين خطو الظليم • ويعلو الرجال بجسم عمم

النياط معاليق القلب والأين الإعياء والظليم ذكر النعام عمم حسن ومنه قيل نبت عمم أي
حسن كثير ويقال إن جسمه لعمم وإنه لعمم الجسم إذا كان تاما وكان الرشيد إذا طاف بالبيت
جعل لإزاره ذنبين عن يمين وشمال ثم طاف بأوسع من خطو الظليم وأسرع من رجع يد الأرنب
وقد أخبرني إبراهيم السندي بمحصول ذرع ذلك الخطو إلا أني أحسبه فراسخ فيما رأيته يذهب إليه
قال إبراهيم ونظر إليه أعرابي في تلك الحال والهيئة فقال خطو الظليم ريع ممسى فانشمر
وحدثني إبراهيم بن السندي قال لما أتى عبد الملك بن صالح وفد الروم وهو في بلاد أقام
على رأسه رجالا في سماطين لهم قصر وهام ومناكب وأجسام وشوارب وشعور فبيناهم قيام
يكلمونه ومنهم رجل وجهه في قفا البطريق إذ عطس عطسة ضئيلة فلحظه عبد الملك فلم يدر
أي شيء أنكر منه فلما مضى الوفد قال له ويلك هلا إذ كنت ضيق المنخر كز الخيشوم أتبعتها بصيحة
تخلع بها قلب العلج وفي تفضيل الجهارة في الخطب يقول شبة بن عقال يعقب خطبة عند سليمان

ابن علي • الا ليت ام الجهم والله سامع • ترى حيث كانت بالعراق مقامي •
• عشية بذ الناس جهري ومنطقي •
• وبذ كلام الناطقين كلامي •

وقال طحلاء يمدح معوية بالجهارة وبجودة الخطبة
ركوب المنابر وثابها • معن بخطبته مجهر •
تريع اليه هوادي الكلام • اذا ضل خطبته المهذر •

معن تعرض له الخطبة فيخطبها مقتضبا لها تريع اليه هوادي الكلام اوايله فاراد ان معوية يخطب في الوقت الذي يذهب فيه كلام المهذر والمهذار المكثار وزعموا ان ابا عطية عفيفا النصري في الحرب التي كانت بين ثقيف وبين بني نصر انه لما راى الخيل بعقوته نوه بشده وابس نادى يا صباحاه انيتم يا بني نصر فالقت الحبالى اولادها من شدة صوته قالوا فقال ربيعة بن مسعود يصف تلك الحرب وصوت عفيف
• عقاما ضروسا بين عوف ومالك • شديد لظاها تترك الطفل اشيبا •
• وكانت جبيل يوم عمرو اراكة • اسود الغضا غادرن لحما متربا •
• ويوم بكر وثار شددت معتب • بغاراتها قد كان يوما عصبصبا •
• فاسقط احبال النساء بصوته • عفيف لدن نادى ونصر قطربا •

وكان ابو عروة الذي يقال له ابو عروة السباع يصيح بالسبع وقد احتمل الشاة فيخليها ويذهب هاربا على وجهه فضرب به الشاعر المثل وهو النابغة الجعدي فقال
وازجر الكاشح العدو اذا اغتابك عندي زجرا على اضم
زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يلتبس بالغنم

وانشد ابو عمرو الشيباني لرجل من الخوارج يصف صيحة شبيب بن يزيد بن نعيم قال ابو عبيدة وابو الحسن كان شبيب يصيح في جنبات الجيش اذا اتاه فلا يلوي احد على احد وقال الشاعر
ان صاح يوما حسبت الصخر منحدرا • والريح عاصفة والموج يلتطم •

قال ابو العاصي انشدني ابو محرز خلف بن حيان وهو خلف الاحمر مولى الاشعريين في عيب التشادق
له حنجر رحب وقول منقح • وفصل خطاب ليس فيه تشادق •
اذا كان صوت المرء خلف لهاته • واني باشداق لهن شقاشق •
وفيقب يحكي مقرما في هبابه • فليس بمسبوق ولا هو سابق •

وقال الفرزدق شقاشق بين اشداق وهام وانشد خلف
وما في يديه غير شدق يميله • وشقشقة خرساء ليس لها نغب
متى رام قولا خالفته سجية • وضرس كقعب الغين ثلمه الشعب

وانشد ابو عمرو وابن الاعرابي وجاءت قريش قريش البطاح هي العصب الاول الداخلة
يقودهم الفيل والزندبيل وذو الضرس والشفة المائله

وذو الضرس وذو الشفة هو خالد بن سلمة المخزومي الخطيب وقال الشاعر
فما كان قائلهم دغفل ولا الحيقطان ولا ذو الشفه
قوله دغفل يريد دغفل بن يزيد بن حنظلة الخطيب الناسب والحيقطان عبد اسود وكان خطيبا لا يجاري

وانشد الاصمعي ابنا وقافية لجلجتها فرددتها • لذي الضرس لو ارسلتها قطرت دما وقال الفرزدق انا عند الناس اشعر العرب ولربما كان نزع ضرس ايسر علي من ان اقول بيت شعر قال وانشد لمنيع
فجئت وهب كالخلاة يضمها • الى الشدق انياب لهن صريف •
فقعقعت لحيي خالد واهضمته • بحجة خصم بالخصوم عنيف •

ابو يعقوب الثقفي عن عبد الملك بن عمير قال سئل الحارث بن ابي ربيعة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم بكتاب الله والفقه في السنة والهجرة الى الله ورسوله والبسطة في العشيرة والنجدة في الحرب والبذل للماعون وقال الآخر
ولم تلفني فها ولم تلف حجتي • ملجلجة ابغي لها من يقيمها •
ولا بت ازجيها قضيبا وتموي • اراوغها طورا وطورا اضيمها •

وانشد في ابو الربيع العكلي
فتى كان يعلو مفرق الحق قوله • اذا الخطباء الصيد عضل قيلها •

وقال الخريمي في تشدق علي بن الهيثم
يا علي بن هيثم يا سماقا • قد ملأت الدنيا علينا بقاقا •
حل لحييك بكتبان ولا تضرب • على تغلب بلحييك طاقا • لانك ذو الحكمة وعلم الناس

كلهم اشداقا وكان علي بن الهيثم جوادا بليغ اللسان والقلم وقال لي ابو يعقوب الخريمي ما رأيت كلثة رجال لا يكون الناس اكلا حتى اذا رأوا ائمة رجال ذا ابو الكما يذوب الملح في الماء او الرصاص عند النار وكان الهيثم مفقعا تيا صاحب تقعيب وتقعير ويستولي على كلام اهل المجلس لا يحفل بشاعر ولا بخطيب فاذا راى موسى الضبيني ذاب كما يذوب الرصاص عند النار وكان علويه المغني واحد الناس في الرواية وفي الحكاية وفي صنعة الغناء وجودة الضرب وفي الاطراب وحسن الحلق فاذا راى مخارقا ذاب كما يذوب الرصاص ثم رجع بنا القول الى ذكر التشديق وبعد الصوت

قال ابو عبيدة كان عروة بن عتبة ابن جعفر بن كلاب رديفا للملوك ورحالا اليهم وكان يقال له عروة الرحال فكان يوم اقبل مع ابن الجون يريد بني عامر فلما انتهى الى واردات مع الصبح قال له عروة انك قد عرفت طول صحبتي ونصيحتي اياك فأذن لي فاهتف بقومي هتفة قال نعم وثمنا فقام فنادى يا صباحاه ثلث مرات قال فسمعنا شيوخنا يزعمون انه اسمع اهل الشعب فتنبهوا للحرب وعبوا الربا ينظرون من ابن يأتي القوم قالوا ونقول الروم لولا ضجة اهل رومية واصواتهم يسمع الناس جميعا صوت وجود الفرص في المغرب واعيب عندهم من دقة الصوت وضيق مخرجه وضعف قوته ان يعرض الخطيب البهر والارتعاش والرعدة والعرق قال ابو الحسن قال سفين بن عيينة تكلم صعصعة عند معوية فعرق فقال معوية بهرك القول فقال صعصعة ان الجياد نضاحة بالعرق اذا كان سريع العرق وكان هشا كان ذلك عيبا وكذلك هو في الكثرة واذا ابطأ ذلك وكان قليلا قيل قد كبا وهو فرس كاب وذلك عيب ايضا وانشدني ابن الاعرابي لابي مسمار العكلي في تشبيه بذلك قوله لله در عامر اذ نطق • في حفل املاك وفي تلك الحلق •
ليس كقوم يعرفون بالسرق • من خطب الناس وما في الورق • يلفقون القول تلفيق الخلق •
• من كل نضاح الذفارى بالعرق • اذا رمته الخطباء بالحدق •

والذفاري هنا يعني بدن الخطيب والذفران للبعير وهما المحتبان في قفاه وانما ذكر خطب الاملاك لانهم
يذكرون انه يعرض للخطيب فيها من الحصر اكثر مما يعرض لصاحب المنبر ولذلك قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ما يتصعدني كلام كما يتصعدني خطبة النكاح وقال العماني

لا زفر هش ولا بكاب ولا بمجلاج ولا هياب

الهش الذي يجود بعرقه سريعا وذلك عيب والزفر الكثير العرق والكابي الذي لا يكاد يعرق كالزند
الكابي الذي لا يكاد يوري فجعل له العماني حالا بين حالين اذا خطب وخبر انه رابط الجاش معاود
لتلك المقامات وقال الكميت بن زيد وكان خطيبا ان للخطبة صعداء وهي على ذي اللب ارمي
وقولهم ارمي واربي سواء يقال فلان قد ارمى على المائة واربى اراد الكميت الصحيح عن هذه المعنى
والتخلص الى خاصته وانما يجترئ على الخطبة الجاهل الماضي الذي لا يثنيه شي او المطبوع الحاذق الواثق
بغزارته واقتداره فالثقة تنفي عن قلبه كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة والانقطاع والبهر والعرق
قال عبد الله بن زياد وكان خطيبا على لكنة كانت فيه نعم الشي الامارة لولا قعقعة البرد والتشزن
للخطب وقيل لعبد الملك بن مروان عجل عليك الشيب يا امير المومنين قال وكيف لا يعجل
علي وانا اعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة او مرتين يعني خطبة الجمعة وبعض ما يعرض من الامور
قال بعض الكلبيين

واذا خطبت على الرجال فلا تكن • خطل الكلام تقوله مختالا •
واعلم بان من السكوت ابانة • ومن التكلف ما يكون خبالا •

كلام بشر بن المعتمر مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم
الخطابة فوقف بشر فظن ابراهيم انه انما وقف ليستفيد او ليكون رجلا من النظارة فقال بشر
اضربوا عما قال صفحا واطووا عنه كشحا ثم دفع اليهم صحيفة من تحبيره وتنميقه وكان اول ذلك الكلام
خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك واجابتها اياك فان قليل تلك الساعة اكرم جوهرا
واشرف حسبا واحسن في الاسماع واحلى في الصدور واسلم من فاحش الخطا واجلب لكل عين
وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم ان ذلك اجدى عليك مما يعطيك يومك الاطول
بالكد والمطاولة والمجاهدة وبالتكلف والمعاودة ومهما اخطاك لم يخطيك ان يكون مقبولا
قصدا وخفيفا على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه واياك والتوعر فان التوعر يسلمك
الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين الفاظك ومن اراغ معنى كريما
فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان يصونهما عما يفسدهما
ويهجنهما وعما تعود من اجله الى ان تكون اسوا حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما وترتهن نفسك
بملابستهما وقضاء حقهما وكن في ثلث منازل فان اولى الثلث ان يكون لفظك رشيقا عذبا
وفخما سهلا ويكون معناك ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند الخاصة ان كنت للخاصة قصدت
واما عند العامة ان كنت للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني الخاصة وكذلك
ليس يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة
الحال وما يجب لكل مقام من المقال وكذلك اللفظ العامي والخاصي فان امكنك ان تبلغ من بيان
لسانك وبلاغة قلمك ولطف مداخلك واقتدارك على نفسك على ان تفهم العامة معاني
الخاصة وتكسوها الالفاظ الواسطة التي لا تلطف عن الدهماء ولا تجفو عن الاكفاء فانت البليغ التام

قال

قال بشر فلما قرئت على ابراهيم قال لي انا احوج الى هذا من هولاء الفتيان قال ابو عثمان اما انا فلم ار قوما قط
امثل طريقة في البلاغة من الكتاب فانهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا ولا ساقطا
سوقيا واذا سمعتموني اذكر العوام فاني لست اعني الفلاحين والحشوة والصناع والباعة ولست
اعني الاكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار ولست اعني من الامم مثل البير والطيلسان ومثل
موقان وجيلان ومثل الزنج واشباه الزنج وانما الامم المذكورون من جميع الناس اربع العرب
وفارس والهند والروم والباقون همج واشباه الهمج واما العوام من اهل ملتنا ودعوتنا ولغتنا
وادبنا واخلاقنا فالطبقة التي عقولها واخلاقها فوق تلك الامم ولم يبلغوا منزلة الخاصة منا على
ان الخاصة تتفاضل في الطبقات ايضا ثم رجع بنا القول الى بقية كلام بشر بن المعتمر والى ذكر الاقسام
قال فان كانت المنزلة الاولى لا تواتيك ولا تعتريك ولا تسنح لك عند اول نظرك وفي
اول تكلفك وتجد اللفظة لم تقع موقعها ولم تصر الى قرارها والى حقها من اماكنها المقسومة لها
والقافية لم تحل في مركزها وفي نصابها ولم تتصل بشكلها وكانت قلقة في مكانها نافرة من موضعها
فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن والنزول في غير اوطانها فانك اذا لم تتعاط قريض الشعر
الموزون ولم تتكلف اختيار الكلام المنثور لم يعبك بترك ذلك احد وان انت تكلفتها
ولم تكن حاذقا مطبوعا ولا محكما لشانك بصيرا بما عليك ولك عابك من انت اقل عيبا منه
وراى من هو دونك انه فوقك فان ابتليت بان تتكلف القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك
الطباع في اول وهلة وتعصى عليك بعد اجالة الفكرة فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك
او سواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك فانك لا تعدم الاجابة والمواتاة ان كانت
هناك طبيعة او جريت من الصناعة على عرق فان تمنع عليك بعد ذلك من غير حادث شغل
عرض ومن غير طول اهمال فالمنزلة الثالثة ان تتحول من هذه الصناعة الى اشهى الصناعات
اليك واخفها عليك فانك لم تشتهه ولم تنازع اليه الا وبينكما نسب طبقات لان النفوس
لا تجود بمكنونها مع الرغبة ولا تسمح بمخزونها مع الرهبة كما تجود به مع المحبة والشهوة فهكذا هذا
وقال ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار
الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم اقدار الكلام على
اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات
فان كان الخطيب متكلما تجنب الفاظ المتكلمين كما انه ان عبر عن شي من صناعة الكلام واصفا
او مجيبا او سائلا كان اولى الالفاظ به الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك العبارات افهم والى
تلك الالفاظ اميل واليها احن وبها اشغف ولان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين
كانوا فوق اكثر الخطباء وابلغ من كثير من البلغاء وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني
وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب
اسم فصاروا في ذلك سلفا لكل خلف وقدوة لكل تابع ولذلك قالوا العرض والجوهر وايس
وليس وفرقوا بين البطلان والتلاشي وذكروا الهوية والماهية واشباه ذلك وكما وضع
الخليل بن احمد لاوزان القصيد وقصار الارجاز القابا لم تكن العرب تتعارف تلك الاعاريض
بتلك الالقاب وتلك الاوزان بتلك الاسماء كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل

واشباه ذلك وكما ذكر الاوتاد والاسباب والخرم والزحاف وقد ذكرت العرب في اشعارها
السناد والاقواء والاكفاء ولم اسمع بالايطاء وقالوا في القصيد والرجز والسجع والخطب وذكروا حروف
الروي والقوافي وقالوا هذا بيت وهذا مصراع وقد قال جندل الطهوي حين مدح شعره

لم اقو فيهن ولم اساند • وقال ذو الرمة

وشعر قد ارقت له غريب • اجانبه المساند والمحالا • وقال ابو حزام العكلي

بيوتا نصبنا لتقويمها جدول الربيئين في المرباه •

بيوتا على الها لها سجحة بغير السناد ولا المكفاه •

وكما سمى النحويون فذكروا الحال والظرف وما اشبه ذلك لانهم لو لم يضعوا هذه العلامات لم يستطيعوا
تعريف القرويين وابناء البلديين علم العروض والنحو وكذلك اصحاب الحساب قد اجتلبوا اسماء جعلوها
علامات للتفاهم قالوا وقبيح بالخطيب ان يقوم بخطبة العيد او يوم السماطين او على منبر جماعة او في
سدة دار الخلافة او في يوم جمع وحفل اما في اصلاح بين العشائر واحتمال دماء القبائل واستلال
تلك الضغائن والسخائم فيقول كما قال بعض من خطب على منبر ضخم الشان رفيع المكان ثم ان الله
عز وجل بعد ان انشا الخلق وسواهم ومكن لهم لاشاهم فتلاشوا ولولا ان المتكلم افتقر الى ان يلفظ
بالتلاشي لكان ينبغي ان يؤخذ فوق يده وخطب آخر في وسط دار الخلافة فقال في خطبته واخرجه الله
من باب الليسية فادخله في باب الايسية وقال مرة اخرى في خطبة له هذا فرق بين السار والضار
والدفاع والنفاع وقال مرة اخرى فدل ساتره على غامره ودل غامره على منحله فكاد ابراهيم بن
السندي يطير شققا وينقد غيظا هذا وابراهيم من المتكلمين والخطيب لم يكن من المتكلمين وانما جازت
هذه الالفاظ في صناعة الكلام حين عجزت الاسماء عن اتساع المعاني وقد تحسن ايضا الفاظ
المتكلمين في شعر ابي نواس وفي كل ما قالوه على جهة التظرف والتملح كقول ابي نواس

وذات خد مورد • قوهية المتجرد • تامل العين منها محاسنا ليس تنفد •

فبعضها قد تناهى وبعضها يتولد • والحسن في كل عضو منها معاد مردد • وكقوله

يا عاقد القلب مني هلا تذكرت حلا • تركت قلبي قليلا من القليل اقلا •

يكاد لا يتجزى اقل في اللفظ من لا •

وقد يتملح الاعرابي بان يدخل في شعره شيئا من كلام الفارسية كقول العماني للرشيد في قصيدة
التي مدحه فيها من يلقه من بطل مسرند • في زغفة محكمة بالسرد • يجول بين راسه والكرد •
يعني العنق ويقول فيه ايضا لما هوى بين غياض الاسد • وصار في كف الهزبر الورد •
آلى يذوق الدهر آب سرد • وكقول الآخر

وولهني وقع الاسنة والقنا • وكافر كوبات لها عجر قفد •

بايدي رجال ما كلامي كلامهم • يسومونني مردا وما انا والمرد •

ومثل هذا موجود في شعر العذافر الكندي وغيره ويكون ايضا ان يكون الشعر مثل شعر يزيد بن مفرغ
واسود بن ابي كريمة كما قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ آب است نبيذ است •
عصارات زبيب است • سمية روسبيذ است • وقال اسود بن ابي كريمة
لزم الغرام ثوبي بكرة في يوم سبت • فتمايلت عليهم ميل زنكي بمست •

قد حر الرازي صرفا او حفار بجست • ثم كفتم دورباد ونجم ان خركفت •
ان جلدي دبغته اهل صنعا بجفت • وابو عمرة عندي آن كور بدبخت •
جالس اندر مكناد ابا عمد بنهفت •

وكما لا ينبغي ان يكون اللفظ عاميا وساقطا سوقيا فكذلك لا ينبغي ان يكون غريبا وحشيا الا ان يكون
المتكلم بدويا اعرابيا فان الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانة السوقي
وكلام الناس في طبقات فمن الكلام الجزل والسخيف والمليح والحسن والقبيح والسمج والخفيف
والثقيل وكله عربي وبكل قد تكلموا وبكل قد تمادحوا وتعايبوا فان زعم زاعم انه لم يكن في كلامهم تفاضل
بينهم في ذلك تفاوت فلم ذكروا العي والبكي والحصر والمفحم والمسهب والمتشدق والمتفيهق والمهمار
والثرثار والمكثار والهمار ولم ذكروا الهجر والهذر والهذيان والتخليط وقالوا رجل تلقاعة وتلهاعة
وفلان يتلهيع في خطبته وقالوا فلان يخطئ في جوابه ويحيل في كلامه ويناقض في خبره ولولا ان هذه
الامور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض البعض الآخر بهذه الاسماء
وانا اقول انه ليس في الارض كلام هو امتع ولا انفع ولا آنق ولا الذ في الاسماع ولا اشد اتصالا بالعقول
السليمة ولا افتق للسان ولا اجود تقويما للبيان من طول استماع حديث الاعراب العقلاء
الفصحاء البلغاء وقد اصاب القوم في عامة ما وصفوا الا اني ازعم ان سخيف الالفاظ مشاكل
لسخيف المعاني وقد يحتاج الى السخيف في بعض المواضع وربما امتع باكثر من امتاع الجزل الفخم
من الالفاظ والشريف الكريم من المعاني كما ان النادرة الباردة جدا قد تكون اطيب من النادرة
الحارة جدا وانما الكرب الذي يختم على القلوب وياخذ بالانفاس النادرة الفاترة التي لا هي حارة
ولا باردة وكذلك الشعر الوسط وانما الشان في الحار جدا والبارد جدا وكان محمد بن عباد بن كاسب
يقول والله لفلان اثقل من مغن وسط وابغض من ظريف وسط ومتى سمعت حفظك الله
بنادرة من كلام الاعراب فاياك وان تحكيها الا مع اعرابها ومخارج الفاظها فانك ان غيرتها بان
تلحن في اعرابها واخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل
كبير وكذلك اذا سمعت بنادرة من نوادر العوام وملحة من ملح الحشوة والطغام فاياك وان تستعمل
فيها الاعراب وتتخير لها لفظا حسنا او تجعل لها من فيك مخرجا سريا فان ذلك يفسد الامتاع بها
ويخرجها من صورتها ومن الذي اريدت له ويذهب استطابتهم اياها واستملاحهم لها ثم اعلم ان
اقبح اللحن لحن اصحاب التقعير والتقعيب والتشديق والتمطيط والجهورة والتفخيم واقبح من ذلك
لحن الاعاريب النازلين على طرق السابلة وبقرب مجامع الاسواق ولاهل المدينة السنة
ذلقة والفاظ حسنة وعبارة جيدة واللحن في عوامهم فاش وعلى من لم ينظر في النحو منهم غالب
واللحن من الجواري الظراف ومن الكواعب النواهد ومن الشواب الملاح ومن ذوات الخدور
الغرائر ايسر وربما استملح الرجل ذلك منهن ما لم تكن الجارية صاحبة تكلف ولكن اذا كان
اللحن على سجية سكان البلد وكما يستملحون اللثغاء اذا كانت حديثة السن ومقدودة مجدولة
فاذا اسنت واكتهلت تغير ذلك الاستملاح وربما كان اسم الجارية غليم وصبية وما اشبه
ذلك فاذا صارت كهلة جزلة وعجوزا شهلة وحملت اللحم وتراكم عليها الشحم وصار بنوها رجالا وبناتها
نساء فما اقبح ان يقال لها يا غليم كيف اصبحت ويا صبية كيف امسيت ولامر ما كنت العرب

البنات فقالوا فعلت ام الفضل وقالت ام عمرو وذهبت ام حكيم نعم حتى دعاهم ذلك الى التقدم في تلك الكنى وقد فسرنا ذلك كله في كتاب الاسماء والكنى والالقاب والانباز وقد قال مالك بن اسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه

امغطى مني على بصري للحب ام * انت اكمل الناس حسنا

وحديث الذه هو مما ينعت * الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيانا * واحلى الحديث ما كان لحنا

وهم يمدحون الحذق والرفق والتخلص الى حبات القلوب والى اصابة عيون المعاني ويقولون اصاب الهدف اذا اصاب الحق في الجملة ويقولون قرطس فلان واصاب القرطاس اذا كان اجود اصابة من الاول فان قالوا رمى فاصاب الغرة واصاب عين القرطاس فهو الذي ليس فوقه احد ومن ذلك قولهم فلان يفل الحز ويصيب المفصل ويطبع الهناء مواضع النقب وقال زرارة بن جزء حين اتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتكلم عنده ورفع حاجته اليه

اتيت ابا حفص ولا يستطيعه * من الناس الا كالسنان طرير

فوفقني الرحمن لما لقيته * وللباب من دون الخصوم صرير

قروم غيارى عند باب ممنع * تنازع ملكا يهتدي ويجور

فقلت له قولا اصاب فؤاده *

وبعض كلام القائلين غرور

وفي شبيه ذلك يقول عبد الرحمن بن حسان حيث يقول

رجال اصحاء الجلود من الخنا * والسنة معروفة اين تذهب

وفي اصابة فص الشيء وعينه يقول ذو الرمة في مديح بلال بن ابي بردة الاشعري

تناخي عند خير فتى يمان * اذا النكباء عارضت الشمالا

وخيرهم مآثر اهل بيت * واكرمهم وان كرموا فعالا

وابعدهم مسافة غور عقل * اذا ما الامر في الشبهات عالا

وليس بين اقوام فكل * اعد له الشغازب والمحالا

وكلهم الذ له كظاظ * اعد لكل حال القوم حالا

فصلب بحكمة فاصبت منها * فصوص الحق فانفصل انفصالا

وكان ابو سعيد الرائي وهو شر شير المدني يعيب ابا حنيفة فقال الشاعر عندي مسائل لا شرشير يحسنها عند السؤال ولا اصحاب شرشير ولا يصيب فصوص الحق تعلمه الا حنيفية كوفية الدور ومما قالوا في الايجاز وبلوغ المعاني بالالفاظ اليسيرة قال ثابت بن قطنة

ما زلت بعدك في هم يجيش به * صدري وفي نصب قد كاد يبليني

اني تذكرت قتلى لو شهدتهم * في غمرة الموت لم يصلوا بها دوني

لا اكثر القول فيما يحسبون به * من الكلام قليل منه يكفيني

وقال رجل من طيء ومدح كلام رجل فقال هذا كلام يكفي قليله ويشتفى باجزائه وقال ابو وجزة السعدي من سعد بن بكر يصف كلام رجل يكفي قليل كلامه وكثيره * ثبت اذا طال النضال مصيب

ومن كلامهم الموجز في اشعارهم قول العكلي في صفة قوس في كفه معطية منوع * موثقة صابرة جزوع وقال الآخر ووصف سهم رام اصاب حمارا فقال حتى نجا من جوفه وما نجا وقال الآخر وهو يصف ذئبا

اطلس يخفى شخصه غباره * في شدقه شفرته وناره

هو الخبيث عينه فراره * بهم بني محارب مزداره

ووصف الآخر ناقة فقال خرقاء الا انها صناع وقال الآخر ووصف سهما صادرا

القى على مفطوحها مفطوحا * غادر داء ونجا صحيحا

المفطوح الاول للقوس وهو العريض وهو هاهنا موضع مقبض القوس والمفطوح الثاني السهم العريض يعني انه القى على مقبض القوس سهما عريضا وقال الآخر

انك يا ابن جعفر لا تفلح * الليل اخفى والنهار افضح

وقالوا في المثل الليل اخفى للويل وقال رؤبة يصف حمارا

حشرج في الجوف سحيلا او شهق * حتى يقال ناهق وما نهق

الحشرجة صوت الصدر والسحيل صوت الحمار اذا مده والشهيق ان يقطع الصوت وقال بعض ولد العباس بن مرداس السلمي في فرس ابي الاعور السلمي جاء كلمع البرق جاش ناظره * يسبح اولاه ويطفو آخره * فما يمس الارض الا حافره * قوله جاش ناظره اي جاش بما به وناظر البرق سحابه يعني يمد ضبعيه فاذا هما على كفله وقال الآخر ان سرك الاهون فابدا بالاشد وقال العجاج

بمكن السيف اذا الرمح انأطر * من هامة الليث اذا ما الليث هر

كجمل البحر اذا خاض جسر * غوارب اليم اذا اليم هدر

حتى يقال جاسر وما جسر *

اليم معظم الماء وغوارب اليم معظمه جسر قطع ومنه قيل للجسر جسر لان الناس يقطعون عليه وقوله حتى يقال جاسر وما جسر اي قطع الامر وهو بعد فيه لما يرون من مضائه فيه وقدرته عليه وقال الآخر

يا دار قد غيرها بلاها * كانما بقلم محاها

اخربها عمران من بناها * وكر ممساها على مغناها

وطفقت سحابة تغشاها * تبكي على عراصها عيناها

قوله اخربها عمران من بناها يقول عمرها بالخراب واصل العمران ماخوذ من العمر وهو البقاء فاذا بقي الرجل في داره فقد عمرها فيقول ان مدة بقائه فيها ابلت منها لان الايام مؤثرة في الاشياء بالنقص والبلاء وقال غيره يا عجل الرحمن بالعذاب * لعامرات البيت بالخراب

يعني الفار يقول هذا عمرانها كما يقول الرجل ما نرى من خيرك ورفدك الا ما يبلغنا من خطبك علينا وفتك في اعضائنا وقال الله عز وجل هذا نزلهم يوم الدين والعذاب لا يكون نزلا ولكنه لما اقام العذاب لهم في موضع النعيم لغيرهم سمي باسمه وقال الآخر فقلت اطعمني عمير تمرا * فكان تمري كهرة وزبرا والتمر لا يكون زبرا ولكنه على ذا وقال الله عز وجل ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وليس في الجنة بكرة ولا عشي ولكن على مقدار البكر والعشيات وعلى هذا قول الله عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم والخزنة الحفظة لا يضيع منها شيء فتحفظ والاختيار دخولها ان فيمنع منها ولكن لما قامت الملائكة مقام الحافظ الخازن سميت به قوله ما يعني ما وهنا موضعها

الذي أقيم فيه والمعاني المنازل التي كان بها أهلها وطفقت يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها يقال لكل جوبة منفتقة ليس فيها بناء عرصة عيناها ههنا السحاب وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه وقال أبو عمرو بن العلاء اجتمع ثلاثة من الرواة فقال لهم قائل أي نصف بيت شعر أحكم وأوجز فقال أحدهم قول حميد بن ثور الهلالي

وحسبك داء أن تصح وتسلما • ولعل حميدا أن يكون أخذه عن النمر بن تولب وقال النمر

يحب الفتى طول السلامة والغنى • فكيف ترى طول السلامة يفعل

وقال أبو العتاهية • أسرع في نقص امرئ تمامه • ذهب إلى كلام الأول كل ما أقام شخص وكل ما ازداد نقص ولو كان الناس يميتهم الداء إذا لأعاشهم الدواء وقال الثاني من الرواة الثلاثة بل قول أبي خراش الهذلي نوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي وقال الثالث بل قول أبي ذؤيب الهذلي

وإذا ترد إلى قليل تقنع • فقال قائل هذا من مفاخر هذيل

أن يكون ثلاثة من الرواة لم يصيبوا في جميع أشعار العرب إلا ثلاثة أنصاف اثنان منها لهذيل وحدها فقيل لهذا القائل إنما كان الشرط أن يأتوا بثلاثة أنصاف مستغنيات بأنفسها والنصف الذي لأبي ذؤيب لا يستغني بنفسه ولا يفهم السامع معنى هذا النصف حتى يكون موصولا بالنصف الأول لأنك إذا أنشدت رجلا لم يسمع بالنصف الأول وسمع وإذا ترد إلى قليل تقنع قال ومن هذه التي ترد إلى قليل فتقنع وليس المضمن كالمطلق وليس هذا النصف مما رواه هذا العالم إنما الرواية قوله وليس الدهر بمعتب من يجزع ومما مدحوا به الإيجاز والكلام الذي كالوحي والإشارة قول أبي دواد بن جرير الإيادي يرمون بالخطب الطوال وتارة • وحي الملاحظ خيفة الرقباء • فمدح كما ترى الإطالة في موضعها والحذف في موضعه ومما يدل على شغفهم وكلفهم وشدة حبهم للفهم والإفهام قول الأسدي في صفة كلام رجل نعت له موضعا من تلك السباسب التي لا أمارة فيها بأقل اللفظ وأوجزه فوصف إيجاز الناعت وسرعة فهم المنعوت له فقال

بضربة نعت لم تعد غير أنني • عقول لأوصاف الرجال ذكورها •

وهو كقولهم لابن عباس أنى لك هذا العلم قال قلب عقول ولسان سؤول وقد قال الراجز

ومهمهين قذفين مرتين • جبتهما بالنعت لا بالنعتين •

وقالوا في التخدير من ميسم الشعر ومن شدة وقع اللسان ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجو قال امرؤ القيس بن حجر ولو عن نثا غيره جاءني • وجرح اللسان كجرح اليد •

وقال طرفة بحسام سيفك أو لسانك والكلم الأصيل كأرغب الكلم قال وأنشدني محمد بن زياد

تحوت شتما سالكا محمي العضا • مستبا لو أن السب يدمي لدمي •

من نفر كلهم نكس دني • محافظ الرذل لئيم المشترى •

مخالط الحكم مدافع المطلى • مشارك الرفيق بالحرق النطي •

وأنشد محمد بن زياد

تمنى أبو العفاف عندي هجمة • تسهل مأوى ليلها بالكلاكل •

ولا عقل عندي غير طعن نوافذ • وضرب كأشداق الفصال الهوادل •

وشيب يود المرء لو مات قبله • كصدع الصفا فلقته بالمعاول •

البهمة القطعة من النوق فيها فحل والكلكل الصدر والفصال جمع فصيل والفصيل ولد الناقة إذا فصل عنها والهوادل العظام المشافر والعقل ههنا الدية والعاقلة أهل القاتل الأدنون والأبعدون والصفا جمع صفاة وهي الصخرة وقال طرفة رأيت القوافي يتلجن موالجا • تضايق عنها أن تولجها الإبر وقال الأخطل

حتى أقروا وهم مني على مضض • والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر • وقال العماني

إذ هن في الربط وفي الموادع • ترمي اللهى كبدر الذراع •

الربط واحدها ريطة والريطة كل ملاءة لم تكن لفقين والجبة لا تكون إلا ثوبين والموادع الثياب التي تصون غيرها واحدها ميدعة وقالوا الحرب أولها شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى وكتب نصر بن سيار إلى ابن هبيرة أيام تحرك أمر السواد بخراسان

أرى خلل الرماد وميض جمر • فيوشك أن يكون له ضرام •

فإن النار بالعودين تذكى • وإن الحرب أولها الكلام •

فقلت من التعجب ليت شعري • أأيقاظ أمية أم نيام •

• فإن كانوا لحينهم نياما •

• فقل قوموا فقد حان القيام •

وقال بعض المولدين

إذا ما مت العطية بعد مطل • فلا كانت وإن كانت جزيله •

وسقيا للعطية ثم سقيا • إذا سهلت وإن كانت قليله •

وللشعراء ألسنة حداد • على العورات موفية دليله •

ومن عقل الكريم إذا اتقاهم • وداراهم مداراة جميله •

• إذا وضعوا مكاويهم عليه •

• وإن كذبوا فليس لهن حيله •

وقالوا مذاكرة الرجال تلقيح لألبابها ومما قالوا في صفة اللسان قول الأسدي أنشدنيها ابن الأعرابي

وأصبحت أعددت للنائبات • عرضا بريئا وعضبا صقيلا •

ووقع لسان كحد السنان • ورمحا طويل القناة عسولا •

وقال الأعشى

أدافع عن أعراضكم وأعيركم • لسانا كمقراض الخفاجي ملحبا •

الملحب القاطع وقال ابن هرمة قل للذي ظل ذا لونين يأكلني • لقد خلوت بلحم عارم البشم •

إياك لا ألزمن لحييك من لجمي • نكلا ينكل قراصا من اللجم •

إني امرؤ لا أصوغ الحلي تعمله • كفاي لكن لساني صائغ الكلم •

وقال آخر إني بغيت الشعر وابتغاني • حتى وجدت الشعر في مكاني • في عيبة مفتاحها لساني •

وأنشد

إني وإن كان إزاري خلقا •

ودرنكاتي سملا قد أخلقا •

قد جعل لساني مطلقا •

بسم الله الرحمن الرحيم للعتابي حين زعم ان كل من افهمك حاجته فهو بليغ لم يعن ان كل من افهمنا من معاشر المولدين والبلديين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته والمصروف عن حقه انه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد ان يكون قد فهمنا عنه ونحن قد فهمنا معنى كلام النبطي الذي قيل له لم اشتريت هذه الاتان قال اركبها وتلد لي وقد علمنا ان معناه كان صحيحا وقد فهمنا قول الشيخ الفارسي حين قال لاهل مجلسه ما من شر من دين وانه قال حين قيل له ولم ذاك يا ابا فلان قال من جرى يتعلقون وما شك انه قد ذهب مذهبا وانه كما قال وقد فهمنا معنى قول الجهبذ الخراساني في النخاس حين قال له الحجاج اتبيع الدواب المعيبة من جند السلطان قال شريكاتنا في مداينها وكما تجي نكون قال الحجاج ما تقول ويلك فقال بعض من قد كان اعتاد سماع الخطا وكلام العلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك يقول شركاؤنا بالاهواز وبالمداين يبعثون الينا بهذه الدواب فنحن نبيعها على وجوهها وقلت لخادم لي في اي صناعة اسلموا هذا الغلام قال في اصحاب سند نعال يريد في اصحاب النعال السندية وكذلك قول الكاتب المغلاق للكاتب الذي دونه اكتب لي قل خطين وريحني منه فمن زعم ان البلاغة ان يكون السامع يفهم معنى القائل جعل الفصاحة واللكنة والخطا والصواب والاغلاق والابانة والملحون والمعرب كله سواء وكله بيانا وكيف يكون ذلك كله بيانا ولولا طول المخالطة السامع للعجم وسماعه للفاسد من الكلام لما عرفه ونحن نفهم عنه الا للنقص الذي فينا واهل هذه اللغة وارباب هذا البيان لا يستدلون على معاني هولاء بكلامهم كما لا يعرفون رطانة الرومي والصقلبي وان كان هذا الاسم انما يستحقونه بانا نفهم عنهم كثيرا من حوائجهم فنحن قد نفهم بحمحمة الفرس كثيرا من حاجاته ونفهم بضغاء السنور كثيرا من ارادته وكذلك الكلب والحمار والصبي الرضيع وانما عنى العتابي افهامك العرب حاجتك على مجرى كلام الفصحاء واصحاب هذه اللغة لا يفهمون قول القائل منا مكره اخاك لا بطل واذا عز اخاك فهن ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم ذهبت الى ابو زيد ورايت ابي عمرو ومتى وجد النحويون اعرابيا يفهم هذا واشباهه بهرجوه ولم يسمعوا منه لان ذلك يدل على طول اقامته في الدار التي تفسد اللغة وتنقص البيان لان تلك اللغة انما انقادت واستوت واطردت وتكاملت بالخصال التي اجتمعت لها في تلك الجزيرة وفي تلك الجيرة ولفقد الخلطاء من جميع الامم ولقد كان بين يزيد بن كثوة يوم قدم علينا البصرة وبينه يوم مات بون بعيد على انه قد كان وضع منزله في آخر موضع الفصاحة واول موضع العجمة وكان لا ينفك من رواة ومذاكرين وزعم اصحابنا البصريون عن ابي عمرو بن العلا انه قال لم ار قرويين افصح من الحسن والحجاج وكان زعموا لا يبريهما من اللحن وزعم ابو العاصي انه لم ير قرويا قط لا يلحن في حديثه وفيما يجري بينه وبين الناس الا ما تفقده من ابي زيد النحوي ومن ابي سعيد المعلم وقد روى اصحابنا ان رجلا من البلديين قال لاعرابي كيف اهلك قالها بكسر اللام قال صلبا لانه اجابه على فهمه ولم يعلم انه اراد المسئلة عن اهله وعياله وسمعت ابن بشير وقال له ابو المفضل العنبري اني عثرت البارحة بكتاب وقد التقطته وهو عندي وقد ذكروا ان فيه شعرا فان اردته وهبته لك قال ابن بشير اريده ان كان مقيدا قال والله ما ادري ان كان مقيدا او مغلولا ولو عرف التقييد لم يلتفت الى روايته وحكى الكسائي انه قال للغلام بالباب من خلفك وجزم القاف فلم يدر ما قال ولم يجبه فرد عليه السوال فقال الغلام لعلك تريد من خلفك وكان بعض الاعراب اذا سمع رجلا يقول نعم في الجواب قال نعم وشا لان لغته نعم

وقيل لعمر بن لجا قل انا من المجرمين منتقمين قال انا من المجرمين منتقمون وانشد يكفي لي كلاما دار بينه وبين بعض فتيان البادية فقال عجبا ما عجب اعجبني • من غلام حكمي اصلا • قلت هل حسنت ركب نزلوا • حسنا ما دونه قال لها • قلت بين ما هاهنا نزلوا • قال حوبا نعم ولي عجلا • لست ادري عندها ما قال لي • انعم ما قال لي ام قال لا • تلك منه لغة تعجبني • زادت القلب خبالا خبلا • قال ابو الحسن قال قيس مولى زياد لزياد اهدوا لنا همار وحش قال اي شي تقول ويلك قال اهدوا لنا ايرا يريد اهدوا لنا عيرا قال زياد ويلك الاول خير وقال الشاعر في جارية له لكناء

اول ما اسمع منها في السحر • تذكيرها الانثى وتانيث الذكر
والسوءة السوا في ذكر القمر

فزياد قد فهم عن مولاه والشاعر قد فهم جاريته ولكنهما لم يفهما عنهما من جهة افهامهما لهما ولكنهما لما طال مقامهما في الموضع الذي يكثر فيه سماعهما لهذا الضرب صارا يفهمان هذا الضرب من الكلام

ذكر ما قالوا في مديح اللسان بالشعر الموزون واللفظ المنثور وما جاء في الاثر وصح به الخبر

قال الشاعر

ارى الناس في الاخلاق اهل تخلق • واخبارهم شتى فعرف ومنكر •
قريبا تدانيهم اذا ما رايتهم • ومختلفا ما بينهم حين تخبر •
فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة • من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر •
فما المرء الا الاصغران لسانه • ومعقوله والجسم خلق مصور •
وما الزين في ثوب تراه وانما • يزين الفتى مخبوره حين يخبر •
فان طرة راقتك منهم فربما • امر مذاق العود والعود اخضر •

وقال سويد بن ابي كاهل في ذلك

ودعتني برقاها انها • تنزل الاعصم من راس اليفع •
تسمع الحداث قولا حسنا • لو ارادوا غيره لم يستطع •
ولساني صيرفي صارم • كحسام السيف ما مس قطع •

وقال جرير

وليس لسيفي في العظام بقية • وللسيف اشوى وقعة من لسانيا •

وقال الاخر

وجرح السيف تدمله فيبرى • وجرح الدهر ما جرح اللسان •

وقال الاخر

ابا ضبيعة لا تعجل بسيئة • الى ابن عمك واذكره باحسان •
ما ترى في وانوابي مقاربه • ليست بحجر ولا من حزكتان •
فان في المجد هماتي وفي لغتي • علوية ولساني غير لحان •

وفيما مدح به الاعرابي اذا كان اديبا انشد في ابن ابي حزابة واسمه اسود

الا زعمت عفرا بالشام انني • غلام جوار لا غلام حروب •
واني لاهوى بالاوانس كالدمى • واني باطراف القنا للعوب •

وانى على ما كان من عنجهيتى ۞ ولوثة اعرابيتى لاديب ۞

وقال ابن هرمة

لله درك من فتى فجعت به ۞ يوم البقيع حوادث الايام ۞
هش اذا نزل الوفود ببابه ۞ سهل الحجاب مؤدب الخدام ۞
فاذا رايت شقيقه وصديقه ۞ لم تدر ايهما اخو الارحام ۞

وقال كعب ابن سعد الغنوى

حبيب الى الزوار غشيان بيته ۞ جميل المحيا شب وهو اديب ۞
اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ۞ فلم تنطق العوراء وهو قريب ۞

وقال الحارثى

ونعلم انى ماجد ونزعها ۞ بقية اعرابية فى مهاجر ۞

وقال آخر

وان امرأ فى الناس يعطى ظلامة ۞ ويمنع نصف الحق منه لراضع ۞
أألموت تخشى ان تكل الله منه ۞ ام العيش ترجو نفعه وهو ضايع ۞
ويطعم ما لم يندفع فى مريه ۞ ويمسح على بطنه وهو جايع ۞
وان القول فاعلمن اسنة ۞
حداد النواحى ارهفتها المواقع ۞

ويقولون كان لسانه لسان ثور **و**حدثنى من سمع اعرابيا ومدح رجلا برقة اللسان فقال كان والله لسانه ارق من ورقة والين من سرقة **وقال** النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ما بقى من لسانك فاخرج لسانه حتى ضرب بطرفه ارنبته ثم قال والله ما يسرنى به مقول من معد والله لو وضعته على صخر لفلقه او على شعر لحلقه قال وسمعت اعرابيا يصف لسان رجل فقال كان يشول بلسانه شولان البرق ويتخلل به تخلل الحية واظن هذا الاعرابى ابا الوجيه العكلى يشول يرفع البرق الناقة اذا طلبت الفحل فانها ترفع ذنبها وانما سمى شوال شوالا لان النوق شالت باذنابها فيه فان قال قائل قد يتفق ان يكون شوال فى وقت لا تشول الناقة بذنبها فيه فلم بقى هذا الاسم عليه وقد انتقل المعنى عنه قيل له انما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق ان شالت النوق باذنابها فيه فبقى عليه كالسمة وكذلك رمضان انما سمى لرمض الناس فيه وهو فى شدة الحر فبقى عليه فى البرد وكذلك ربيع انما سمى لربعهم الربيع فيه وان كان قد يتفق هذا الاسم فى وقت البرد والحر **قال** ووصف اعرابى رجلا فقال اتيناه فاخرج لسانه كانه مخراق لاعب قال وقال العباس بن عبد المطلب للنبى عليه السلام يا رسول الله فيم الجمال قال فى اللسان قال وكان مجاشع بن دارم خطيبا سليطا وكان نهشل كيا منزورا فلما خرجا من عند بعض الملوك عذله مجاشع فى تركه الكلام فقال له نهشل انى والله لا احسن تكذابك وتأثامك تشول بلسانك شولان البروق **وقالوا** اعلى جميع الخلق مرتبة الملائكة ثم الانس ثم الجن وانما صار لهؤلاء المزية على جميع الخلق بالعقل وبالاستطاعة على التصرف وبالمنطق **قال** وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة **قال** وقال رجل لخالد بن صفوان ما لى اذا رايتكم تتذاكرون الاخبار

وتتدارسون

وتتدارسون الآثار وتتناشدون الاشعار وقع على النوم قال لانك حمار فى مسلاخ انسان **وقال** صاحب المنطق حد الانسان الحى الناطق الميت **وقال الاعور الشنى**

وكاين ترى من صامت لك معجب ۞ زيادته او نقصه فى التكلم ۞
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ۞ فلم يبق الا صورة اللحم والدم ۞

ولما دخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر زرى عليه للذى راى من دمامته وقصره وقلته فقال النعمان تسمع بالمعيدى لا ان تراه فقال ابيت اللعن ان الرجال لا تكال بالقفزان ولا توزن بالميزان وليست بمسوك يستقى بها وانما المرء باصغريه بقلبه ولسانه ان صال صال بجنان وان قال قال ببيان واليمانية تجعل هذا للصقعب النهدى فان كان ذلك كذلك فقد اقروا ان نهدا من معد وكان يقال عقل المرء مدفون فى لسانه **باب آخر فى ذكر اللسان**

ابو الحسن قال قال الحسن لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به له او عليه قال ابو عبيدة قال ابو الوجيه حدثنى الفرزدق قال كنا فى ضيافة معوية بن ابى سفين ومعنا كعب بن جعيل التغلبى فقال له يزيد ان ابن حسان يريد عبد الرحمن قد فضحنا فاهج الانصار قال رادى انت الى الاشراك بعد الاسلام لا اهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنى ادلك على غلام منا نصرانى كان لسانه لسان ثور يعنى الاخطل **وقال** سعد بن ابى وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كانوا كلموه فى الرضى عنه قال هذا الذى اغضبنى عليه انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقرة بلسانها قال وقال معوية لعمرو بن العاصى يا عمرو ان اهل العراق قد اكرهوا عليا على ابى موسى وانا واهل الشام راضون بك وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراى فاجد الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله **و**العجب من قول ابن الزبير للاعراب سلاحكم رث وحديثكم غث وكيف يكون هذا وقد ذكروا انه كان احسن الناس حديثا وان ابا نضرة وعبيد الله بن ابى بكرة انما كانا يحكيانه فلا ادرى الا ان يكون حسن حديثه هو الذى القى الحسد بينه وبين كل حسن الحديث **وقد** ذكروا ان خالد بن صفوان تكلم فى بعض الامر فاجابه رجل من اهل المدينة بكلام لم يظن خالد ان ذلك الكلام كان عنده فلما طال بهما المجلس كان خالدا عرض له ببعض الامر فقال المدنى يا ابا صفوان ما من ذنب الا اتفاق الصناعتين ذكر ذلك الاصمعى **قال** فقال الازرق قال رجل من بنى منقر تكلم خالد بن صفوان فى صلح بكلام لم يسمع الناس قبله مثله واذا اعرابى فى بت اى فى رجليه حفاء فاجابه بكلام وددت والله انى كنت مت وان ذلك لم يكن فلما راى خالد ما نزل بى قال كيف نجاريهم وانما نحكيهم وكيف نسابقهم وانما نجرى على ما سبق الينا من اعراقهم وليفرخ روعك فانه من مقاعس ومقاعس لك فقلت يا ابا صفوان والله ما الومك على الاولى ولا ادع حمدك على الاخرى **قال** ابو اليقظان قال عمر بن عبد العزيز ما كلمنى رجل من بنى اسد الا تمنيت ان يمد له فى حجته حتى يكثر كلامه فاسمعه **قال** وقال يونس ليس فى بنى اسد الا خطيب او شاعر او قايف او زاجر او كاهن او فارس قال وليس فى هذيل الا شاعر او رام او شديد العدو **الترجمان** بن هريم بن عدى بن ابى طحمة قال دخل رقبة بن مصقلة او كرب بن رقبة الى المجلس يتكلم فيه فراى مكان اعرابى فى شملة فانكر موضعه فسال الذى عن يمينه عنه فخبره انه الذى

اعدده بجوابه فنهض مسرعا لا يلوي على شي كراهة ان يجمع بين الديباجتين فيتضع عند الجميع وقال
خالد بن يزيد لم يكن احد بعد ابي نضرة احسن حديثا من سلم بن قتيبة قال وكان يزيد بن عمر بن
هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه سلم بن قتيبة ويزعمون انه لم ير احد ثاقط صاحب اثار
كان اجود حذفا واحسن اختصارا للحديث من سفين بن عيينة سالوه مرة عن قول طاوس
في ذكوة الجراد فقال ابنه عنه ذكوته اخذه وباب آخر وكانوا يمدحون شدة العارضة وقوة المنة
وظهور الحجة وثبات الجنان وكثرة الريق والعلو على الخصم ويهجون بخلاف ذلك قال الشاعر

طباقا لم يشهد خصوما ولا يعش • حميدا لم يشهد جلالا ولا عطرا •

وقال ابو زبيد الطائي

وخطيب اذا تمعرت الاوجه يوما في مأقط مشهود •

طباقا يقال للبعير اذا لم يحسن الضراب •

جمل عياياء وجمل طباقاء وهو ههنا للرجل الذي لا يتجه للحجة الحلال الجماعات ويقال حي حلال اذا كانوا
متجاورين مقيمين والعطر ههنا العرس المأقط الموضع الضيق والمأقط الموضع الذي يقتتل فيه

وقال نافع بن خليفة الغنوي

وخصم لدى باب الامير كانهم • قروم قنت فيها الزوابر والهدر •

القروم الجمال المصاعب الزوابر اي يزبرون الهدر صوته عند هيجه ويقال له الهدر

دلفت لهم دون المنى بملتة • من الدر في اعقاب درتها شذر •

دلفت وتوشاذا القوم قالوا ادن منها وجدته • مطبقة يهما ليس لها حضر قوله ادن منها
اي قللها واخصرها وجدتها مطبقة اي قد طبقتهم بالحجة اليهما الارض التي لا يهتدي فيها الطريق ويهما
ههنا يعني التي لا يهتدى اليها ويضل الخصوم عندها والابهم من الرجال الحاير الذي لا يهتدي لشي
وارض يهماء اذا لم يكن فيها علامة وقال الابلع بن نطاق الطهوي

فدا لقومي كل معشر جارم • طريد ومخذول بما جر مسلم •
هم فجموا الخصم الذي يستفيدني • وهم قصموا حجلي وهم حقنوا دمي •
بايد يفرجن المضيق والسن • سلاط وجمع ذي زهاء عرمرم •
اذا اشتد لم تعدم لدى الباب منهم • جميل المحيا واضحا غير توأم •

التوأمان الاخوان المولود في بطن وقال التميمي في ذلك

ما رأيت الالسن السلاطا • والجاه والاقدام والنشاطا •
ان الندي حيث ترى الضغاطا • ذهب في البيت الاحراء •

قول الشاعر يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء

والى قول الاخر

يرفض عن بيت الفقير ضيوفه • وترى الغني يهدي لك الزوارا •

وانشدوا في المعنى الاول

وخطيب قوم قدموه امامهم • ثقة به متخمط نباح •

المتخمط المتكبر مع غضب والنباح والمتبع الذي يعرض في كل شي ويدخل فيما لا يعنيه

جاوبت خطبته فظل كانه • لما خطبت مملح مبلاح •

وانشد ايضا

ارقت لضوء برق في نشاص • تلالا في مملاة غصاص •

النشاص السحاب الابيض المرتفع تلالا والتلالا لظهور البرق في سرعة مملاة
المملاء غصاص قد غصت بالماء • لواقح دلح بالماء سحم • تمج الغيث من خلل الخصاص •
اللواقح التي قد لقحت من الريح والدلح الدانية الظاهرة الماء سحم سود الخصاص
ههنا خلل السحاب • بسل الخطباء السجع الكسيجي • بحور القول وغاصوا مغاصي •
لـ في بالنثر وبالقوافي • وبالاسجاع امهر في الغواص •
النثر الكلام المنثور القوافي خواتم ابيات الشعر الاسجاع الكلام المزدوج على غير وزن
من الحوت الذي في لج بحر • يجيد الغوص في لجج المغاص • لعمرك انني لاعف نفسي
واستر بالتكرم من خصاص • وانشد لرجل من بني ناشب بن سلامة بن سعد بن مالك بن ثعلبة

لنا قمرا السما وكل نجم • يضي لنا اذا القمران غارا •
ومن يفخر بغير ابني نزار • فليس باول الخطبا حارا •

وانشد للاقرع

اني امرؤ لا اقبل الخصم عثرته • عند الامير اذا ما خصمه ظلعا •
ينير وجهي اذا جد الخصام بنا • ووجه خصمي تراه الدهر ملتمعا •

وانشد

تراه ينضري في الحفيظ واتقا • وان صد عني العين منه وحاجبه •
وان خطرت ايدي الكماة وجدتني • نصورا اذا ما استبس الريق عاصبه •

عاصبه يابسه يعتصم به حتى يتم كلامه الكماة جمع كمي وهو المتكمي بالسلاح يعني المتفكر به المتستر ويقال
كمى الرجل شهادته يكميها كتمها وسترها وقال ابن احمر وذكر الريق والاعتصام به

هذا الثنا واجدران اصاحبه • وقد يدوم ريق الطامع الامل •

وقال الزبير بن العوام وهو يرقص ابنه عروة

ابيض من آل ابي عتيق • مبارك من ولد الصديق •
الذه كما الذ ريقي • وقالت امرأة من بني اسد

الا كبران عمي بخيري بني اسد • بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد •
فمن كان يعيى بالجواب فانه • ابو معقل لا حجر عنه ولا صدد •
اثار وابصر الثوية قبره • وما كنت اخشى ان تناى به البلد •

تناى اي تبعد موضع يقال له صحراء الثوية وقال اوس بن حجر في فضالة بن كلدة

ابا دليجة من يوصي بارملة • ام من لاشعث ذي هدمين طملال •

هدمين ثوبين خلقين يقال ثوب اهدام اذا كان خلقا والطملال الفقير ام من يكون خطيب
القوم ان جعلوا الذي الملوك اولي كيد واقوال وقال ايضا في فضالة بن كلدة

الهفا على حسن آلائه • على الجابر الحي والحارب • ورقبته حتمات الملوك بين السرادق والحاجب

ورقبته اي انتظاره اذن الملوك وجعله بين السرادق والحاجب ليدل على مكانه من الملك

وكفى المقالة اهل الرجال • غير معيب ولا عايب • وانشد ايضا

وخصم غضاب ينغضون رؤسهم • اولي قدم في الشغب صهب سبالها
ضربت لهم ابط الشمال فاصبحت • يرد غواة آخرين نكالها

ابط الشمال يعني الفؤاد لانه يكون في تلك الناحية وقال شتيم بن خويلد

وقلت لسيدنا يا حكيم • انك لم تأس اسوا رفيقا
اعنت عديا على شاوها • تعادي فريقا وتبقي فريقا
زحرت بها ليلة كلها • فجئت بها مؤيدا خنفقيقا

تأس تداوي اسوا واسى مصدران والاسى الطبيب مؤيد داهية خنفقيق داهية الشأو الغلوة ركض فرس وانشد لادم مولى بلعنبر يقولها لابن له • يا بابي انت ويا فوق البابب •

يا بابي خصياك من خصي وزب • انت الحبيب وكذا قول المحب
جنبك الله معاريض الوصب • حتى تفيد وتداوي ذا الجرب
وذا الجنون من سعال وكلب • والحدب حتى يستقيم ذو الحدب
وتحمل الشاعر في اليوم العصب • على مناهير كثيرات التعب
وان اراد جدلا صعب ارب • خصومة تثقب اوساط الركب
اطلعته من رتب الى رتب • حتى ترى الابصار امثال الشهب
• يرمى بها اشوس ملحاح كلب •
• مجرب الشدات ميمون مذب •

الوصب المرض والعصب الشديد يقال يوم عصب وعصيب وعصبصب اذا كان شديدا مناهير مثاعب قد علاهم البهر الارب يقال رجل اريب وارب وله ارب اذا كان عاقلا اديبا حازما اطلعته يقال طلع الرجل اذا جمع في مشبه الرتبة واحدة الرتب والرتبات وهي الدرج وهي اسنا الاشيا المختلفة اي تخرجه من شي الى شي الاشوس الذي ينظر بمؤخر عينه ملحاح ملح على الشي كلب اي قد كلب مذب يذب عن حريمه وعن نفسه وقالت ابنة وثيمة ترثي اباها وثيمة ابن عثمان

الواهب المال التلاد لنا ويكفينا العظيمة • ويكون مدرهنا اذا نزلت مجلحة عظيمة

التلاد القديم من المال والطارف المستفاد المدره لسان القوم المتكلم عنهم مجلحة اي داهية مصممة

واحمر آفاق السماء • ولم تقع في الارض ديمة

احمرار آفاق السماء اشتد البرد وقل المطر وكثر القحط ديمة واحدة الديم وهي الامطار الدايمة مع سكون

وتعذر الاكال حتى كان احمدها الهشيمة • تعذر تمنع الاكال جمع اكل وهو ما يؤكل الهشيمة ما يهشم من الشجر اي يكسر لانه ترعى ولا ابل ولا بقر سيمة • الثلة ما بين الست الى العشر من الغنم سيمة راعية

الضيفة ماوى الارامل والمدافعة اليتيمة • والدافع الخصم الالد اذا تفوضح في الخصومة
بلسان لقمان بن عاد وفصل خطبة الحكيمة • الجمتهم بعد التدافع والتجاذب في الحكومة

وكانت العرب تعظم شان لقمان بن عاد الاكبر والاصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحكم وفي اللسان وفي الحلم وهذا غير لقمان المذكور في القران على ما يقول المفسرون ولارتفاع قدره وعظم شانه قال النمر بن تولب • لقيم بن لقمان من اخته • فكان ابن اخت له وابنما

ليالي حمق فاستحصنت عليه • فغر بها مظلما • فغر بها رجل محكم • فجاءت به رجلا محكما • وذلك ان اخت لقمان قالت لامرأة لقمان اني امرأة محمقة ولقمان رجل منجب محكم واني في ليلة طهري فهبي لي ليلتك ففعلت فباتت في بيت امرأة لقمان فوقع عليها فاحبلها بلقيم فلذلك قال النمر بن تولب ما قال والمرأة اذا ولدت الحمقى فهي محمقة ولا يعلم ذلك حتى يرى ولد زوجها من غيرها اكياسا

وقالت امرأة ذات بنات • وما ابالي ان اكون محمقة • اذا رايت خصية معلقة •

وقال آخر • ازرى بسعيك ان كنت امرأ حمقا • من نسل ضاوية الاعراق محماق •

ضاوية الاعراق اي ضعيفة الاعراق نحيفتها يقال رجل ضاوي وفيه ضاوية اذا كان نحيفا قليل الجسم وجاء في الحديث اغتربوا لا تضووا اي لا يتزوج الرجل القرابة فيجيء ولده ضاويا والفعل منه ضوي يضوى والاعراق الاصول والمحماق التي عادتها ان تلد الحمقى وبعضهم البنات وقالت احدى القوابل • ايا سحاب طرقي بخير • وطرقي بخصية وابر • ولا ترينا طرف البظر •

وقال آخر في انجاب الامهات وهو يخاطب بني اخوته

عفاريتا علي واكل مالي • وجبنا عن رجال آخرينا
فهلا غير عمكم ظلمتم • اذا ما كنتم متظلمينا
فلو كنتم لكيسة اكاست • وكيس الام اكيس للبنينا
• ولكن لن فزارة عم سوء •
• وكنت له كشر بني الاخينا •

ولبعض البنات هجر ابو حمزة الضبي خيمة امرأته وكان يقيل ويبيت عند جيران له حين ولدت امرأته بنتا فمر يوما بخبائها واذا هي ترقصها وتقول

ما لابي حمزة لا ياتينا • يظل في البيت الذي يلينا
غضبان الا نلد البنينا • وانما ناخذ ما اعطينا •

قال فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبل راس امرأته وابنتها وهذا الباب يقع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان وفي فصل ما بين الذكر والانثى تاما وليس هذا الباب مما يدخل في باب البيان والتبيين ولكن قد يجري السبب فيجري معه بقدر ما يكون تنشيطا لقارئ الكتاب لان خروجه من الباب اذا طال لبعض العلم كان ذلك اروح على قلبه وازيد في نشاطه ان شاء الله تعالى الاول في تعظيم شان لقيم بن لقمان

قومي اصطبحي فما صنع الفتى حجرا • لكن رهينة احجار وارماس

الصبحي الصبوح شرب الغداة والغبوق شرب العشي الرمس القبر ويقال رمست الميت ارمسه وارمسه اذا دفنته • قومي اصطبحي فان الدهر ذو غير • افنى لقيما وافنى آل هرماس •

اليوم خمر ويبدو في غد خبر • والدهر من بين انعام وابآس •
فاشرب على حدثان الدهر مرتفقا • لا يصحب الهم فرع الراس بالكاس •

وقال ابو الطمحان القيني في ذكر لقمان

ان الزمان ولا تفنى عجائبه • فيه تقطع الاف واقران •
امست بنو القين افراقا موزعة • كانهم من بقايا حي لقمان •

وقد ذكرت العرب هذه الامم البائدة والقرون السالفة ولبعضهم بقايا قليلة وهم اشلاء في العرب متفرقون مغمورون مثل جرهم وجاسم ووبار وعملاق واميم وطسم وجديس ولقمان والهرماس وبني الناصور وقيل بن عنز وذي جدن وقد يقال في بني الناصور انهم من الروم فاما ثمود فقد خبر الله عز وجل عنهم فقال وثمود فما ابقى وقال فهل ترى لهم من باقية فانا اعجب من مسلم يصدق بالقرآن يزعم ان في قبائل العرب من بقايا ثمود وكان ابو عبيدة يتأول قوله وثمود فما ابقى ان ذلك انما وقع على الاكثر وعلى الجمهور الاكبر وهذا التأويل اخرجه من ابي عبيدة سوء الرأي في القوم وليس له ان يجيء الى خبر عام مرسل غير مقيد وخبر مطلق غير مستثنى منه فيجعله خاصا كالمستثنى منه واي شيء بقي لطاعن او متأول بعد قوله فهل ترى لهم من باقية فكيف يقول ذلك اذا كنا نحن قد نرى منهم في كل حي باقية معاذ الله من ذلك ورووا ان الحجاج قال يوما على المنبر تزعمون انا من بقايا ثمود وقد قال الله تعالى وثمود فما ابقى فاما الامم البائدة من العجم مثل كنعان ويونان واشباه ذلك فكثير ولكن العجم ليست لها عناية بحفظ شأن الاموات ولا الاحياء وقال المسيب بن علس في ذكر لقمان

واليك اعملت المطية من ❊ سهل العراق وانت بالقفر
انت الرئيس اذا هم نزلوا ❊ وتواجهوا كالاسد والنمر
لو كنت من شيء سوى بشر ❊ كنت المنور ليلة البدر
ولانت اجود بالعطا ❊ من الريان لما جاد بالقطر
ولانت اشجع من اسامة ❊ اذ نقع الصراخ ولج في الذعر
ولانت ابين حين تنطق ❊ من لقمان لما عي بالامر

وقال لبيد بن ربيعة الجعفري

واخلف قسا ليتني ولو انني ❊ واعيا على لقمان حكم التدبر
فان تسألينا كيف نحن فاننا ❊ عصافير من هذا الانام المسحر

المسحر الرئة والمسحر المعلل بالطعام والشراب والمسحر المخدوع كما قال

ارانا موضعين لامر غيب ❊ ونسحر بالطعام وبالشراب

اي نعلل فكانا نخدع ونسحر بالطعام وبالشراب وقال الفرزدق

لئن حومتي هابت معد حياضها ❊ لقد كان لقمان بن عاد يهابها

وقال الآخر

اذا ما مات ميت من تميم ❊ فسرك ان يعيش فجئ بزاد
بخبز او بلحم او بسمن ❊ او الشيء الملفف في البجاد
تراه يطوف الآفاق حرصا ❊ ليأكل رأس لقمان بن عاد

وقال افنون التغلبي

لو انني كنت من عاد ومن ارم ❊ غذي بهم ولقمان وذي جدن

وقال الآخر

ما لذة العيش والفتى ❊ للدهر والدهر ذو فنون
اهلك طسما وقبل طسم ❊ اهلك عادا وذا جدون

واهل جاس ومأرب ❊ وحي لقمان والتقون
❊ واليسر للعسر والتغني
❊ للفقر والحي للمنون

قال وهم وان كانوا يحبون البيان والطلاقة والتحبير والبلاغة والتخلص والرشاقة فانهم كانوا يكرهون السلاطة والهذر والتكلف والاسهاب والاكثار لما في ذلك من التزيد والمباهاة واتباع الهوى والمنافسة في الغلو والقدر وكانوا يكرهون الفضول في البلاغة لان ذلك يدعو الى السلاطة والسلاطة تدعو الى البذاء وكل مراء في الارض فانما هو من نتاج الفضول ومن حصل كلامه وميزه وحاسب نفسه وخاف الاثم والذم اشفق من الضراوة وسوء العادة وخاف ثمرة العجب وهجنة النفج وما في حب السمعة من الفتنة وما في الرياء من مجانبة الاخلاص ولقد دعا عبادة بن الصامت في الطعام بكلام ظن انه ترك فيه المحاسبة فقال اوس بن شداد انه قد ترك فيه المحاسبة فاسترجع ثم قال ما تكلمت بكلمة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مزمومة مخطومة قال ورووا عن حماد بن سلمة عن ابي حمزة عن ابراهيم قال انما يهلك الناس في فضول الكلام وفضول المال وقال دع المعاذر فان اكثرها مفاجر وانما صارت المعاذر كذلك لانها داعية الى التخلص بكل شيء وقال سلام ابن مطيع قال لي ايوب اياك وحفظ الحديث خوفا عليه من العجب وقال ابراهيم النخعي دع الاعتذار فانه يخالط الكذب قالوا ونظر شاب وهو في دار ابن سيرين الى فرش في داره فقال ما بال تلك الآجرة ارفع من تلك الآجرة الاخرى فقال ابن سيرين يا ابن اخي ان فضول النظر تدعو الى فضول القول وزعم ابراهيم بن السندي قال اخبرني من سمع عيسى بن علي يقول فضول النظر من فضول الخواطر وفضول النظر تدعو الى فضول القول وفضول القول تدعو الى فضول العمل ومن تعود فضول الكلام ثم تدارك استصلاح لسانه خرج من استكراه القول وان ابطأ اخرجه ابطاؤه الى اقبح من الفضول قال ابو عمرو بن العلاء انكح ضرار بن عمرو الضبي ابنته معبد بن زرارة فلما اخرجها اليه قال لها يا بنية امسكي عليك الفضلين قالت وما الفضلان قال فضل الغلمة وفضل الكلام وضرار بن عمرو هو الذي قال من سره بنوه ساءته نفسه وهو الذي لما قال له المنذر كيف تخلصت يوم كذا وكذا وما الذي نجاك قال تأخير الاجل واكراهي نفسي على المق الطوال المق المرأة الطويلة والمق جماعة الامق الطويل والمق ايضا الخيل الطوال وكان بنوه قد استشالوه حتى ركب فرسه ورفع عقيرته بعكاظ فقال الا ان خير حائل ام فازوجوا الامهات وذلك انه صرع بين القنا فاشبل عليه اخوته لامه حتى انقذوه

باب الصمت قال وكان اعرابي يجالس الشعبي فيطيل الصمت فسئل عن طول صمته فقال اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقالوا لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وقالوا مقتل المرء بين لحييه واخذ ابو بكر الصديق رضي الله عنه بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد وقالوا ليس شيء احق بطول سجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور وقال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم وقال ابن الاعرابي عن بعض مشيخته تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطل في كلامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اعطي العبد شرا من طلاقة اللسان وقال العتبي وخالد بن خداش حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا يا رسول الله

انت سيدنا وانت اطولنا علينا طولا وانت الجفنة الغرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس قولوا بقولكم ولا يستفزنكم الشيطان فانما انا عبد الله ورسوله قال وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن شرفته فقد شرفتها فانت كما قال الشاعر

وتزيدين اطيب الطيب طيبا ... ان تمسيه اين مثلك اينا

واذا الدر زان حسن وجوه ... كان للدر حسن وجهك زينا

قال عمران صاحبكم اعطى مقولا ولم يعط معقولا وقال الشاعر

لسانك معسول ونفسك شحة ... ودون الثريا من صديقك مالكا

واخبرنا باسناد له ان ناسا قالوا لابن عمر ادع الله لنا بدعوات فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا لو زدتنا يا ابا عبد الرحمن قال نعوذ بالله من الاسهاب وقال ابو الاسود الدؤلي في ذكر الاسهاب يقولها في الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة والحرث هو القباع وكان خطيبا من وجوه قريش ورجالهم وانما سمي القباع لانه اتي بمكتل لاهل المدينة فقال ان هذا المكتل القباع فسمي به والقباع الواسع الرأس القصير وقال الفرزدق لجرير

وقبلك ما اعيب كاسر عينه ... زيادا فلم تقدر على حبائله

فاقسمت لا آتيه تسعين حجة ... ولو كسرت عنق القباع كواهله

وقال ابو الاسود

امير المؤمنين جزيت خيرا ... ارحنا من قباع بني المغيره

بلوناه فلمناه فاعيى ... علينا ما يمر لنا مريره

على ان الفتى نكح اكول ... ومسهاب مذاهبه كثيره

وقال الشاعر

اياك اياك المراء فانه ... الى الشر دعاء وللصرم جالب

وقال ابو العتاهية

والصمت اجمل بالفتى ... من منطق في غير حينه

كل امرئ في نفسه ... اعلى واشرف من قرينه

وكان سهل بن هرون يقول سياسة البلاغة اشد من البلاغة كما ان التوقي على الدواء اشد من الدواء وكانوا يامرون بالتبيين والتثبت وبالتحرز من زلل الكلام ومن زلل الرأي ومن الرأي الدبري والرأي الدبري هو الذي يعرض من الصواب بعد مضي الرأي الاول وفوت استدراكه وكانوا يامرون بالتحلم والتعلم وبالتقدم في ذلك اشد التقدم وقال الاحنف قال عمر بن الخطاب تفقهوا قبل ان تسودوا وكان يقول رحم الله السود ودمع السواد وانشد لكثير عزة

وفي الحلم والاسلام للمرء وازع ... وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم

بصائر رشد للفتى مستبينة ... واخلاق صدق علمها بالتعلم

الوازع الناهي والوزعة جمع وازع وهم الناهون الكافون وقال الافوه الاودي

الضحك قرنه قد تغير بشرها ... وتجهمت بتحية القوم العدا

الوت باصبعها وقالت انما ... يكفيك مما لا ترى ما قد ترى

وانشد

ابدا بنفسك فانهها عن غيها ... فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك تعذر ان وعظت ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم

قالوا وكان الاحنف اشد الناس سلطانا على نفسه قالوا وكان الحسن اترك الناس لما نهى عنه وقال آخر

لا تعذراني في الاساءة انه ... شرار الرجال من يسيئ فيعذر

وقال الكميت بن زيد الاسدي

ولم يقل بعد زلة لهم ... عد المعاذير انما حسبوا

وانشد الاحوص بن محمد

قامت تخاصر في بقنتها ... خود تأطر غادة بكر

تخاصر في اخذ بيده وتاخذ بيدي والقنة الموضع الغليظ من الارض في صلابة الخود الحسنة الخلق تأطر تثنى والغادة الناعمة اللينة

كل يرى ان الشباب له ... في كل مبلغ لذة عذر

وقال جرير

ولا يتقون الشر حتى يصيبهم ... ولا يعرفون الامر الا تدبرا

قال ومدح النابغة ناسا بخلاف هذه الصفة فقال ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب اللازب واللازم واحد واللازب في مكان آخر اليابس قال الله عز وجل من طين لازب والكرب السنون المجدبة وانشد

هفا هفوة كانت من المرء بدعة ... وما مثله من مثلها بسليم

فان يك خطأ في احكم فربما ... اصاب التي فيها صلاح تميم

قال وقال قائل عند يزيد بن عمر بن هبيرة والله ما اتى الحرث بن شريح يوم خيبر قط فقال له ابن الحجاج بن هبيرة الى مثل معنى قول الشاعر

وما خلقت بنو زمان الا ... اخيرا بعد خلق الناس طرا

وما فعلت بنو زمان الا ... ولا فعلت بنو زمان شرا

ومن هذا الجنس من الاحاديث وهو يدخل في باب الملح قال الاصمعي وصلت بالعلم ونلت بالملح قال رجل مرة ابي الذي قاد الجيوش وفتح الفتوح وخرج على الملوك واغتصب المنابر فقال له رجل من القوم لا جرم لقد اسر وقتل وصلب قال فقال المفتخر بابيه ودعني من اسر ابي وقتله وصلبه ابوك انت حدث نفسه بشيء من هذا قط قد سمعنا رواية القوم واحتجاجهم وانا اوصيك الا تدع التماس البيان والتبيين ان ظننت ان لك فيهما طبيعة وانهما يناسبانك بعض المناسبة ويشاكلانك في بعض المشاكلة ولا تهمل طبيعتك فيستولي الاهمال على قوة القريحة ويستبد بها سوء العادة وان كنت ذا بيان واحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة وبقوة المنة يوم الحفل فلا تقصر في التماس اعلاها سورة وارفعها في البيان منزلة ولا يقطعنك تهيب الجهلاء وتخويف الجبناء ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن وجوهها والاحاديث المتأولة على اقبح مخارجها وكيف تطيعهم بهذه الروايات المعدولة والاخبار المدخولة وبهذا الرأي الذي ابتدعوه من قبل انفسهم وقد سمعت الله تبارك وتعالى ذكر داود والنبي صلى الله عليه وسلم واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب الى قوله وفصل الخطاب فجمع له بالحكمة البارعة في العقل والرجاحة في الحلم والاتساع في العلم والصواب في الحكم وجمع له بفصل الخطاب تفصيل المجمل وتخليص الملتبس البصر

بالحذ في موضع الحذ والجسم في موضع الجسم وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم شعيبا النبي عليه السلام
فقال كان شعيب خطيب الأنبياء وذلك عند بعض ما حكاه الله عنه في كتابه وجلاه لأسماع عباده
فكيف تهاب منزلة الخطابة وداود عليه السلام سلفك وشعيب إمامك مع ما نونا عليك
في صدر هذا الكتاب من القرآن الحكيم والآي الكريم وهذه خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدونة
محفوظة ومخلدة مشهورة وهذه خطب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقد كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عنه وعن أصحابه بأمره وكان ثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري
خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدفع ذلك أحد فأما ما ذكرتم من الإسهاب والتكلف
والخطل والتزيد فإنما يخرج إلى الإسهاب المتكلف وإلى الخطل المتزيد فأما أرباب الكلام ورؤساء
أهل البيان والمطبوعون المعاودون وأصحاب التحصيل والمحاسبة والتوقي والتثقفة والذين
يتكلمون لله في صلاح ذات البين وفي إطفاء نائرة أو في حمالة أو على منبر جماعة أو في عقد إملاك
بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هؤلاء يدعو إلى السلاطة والمراء وإلى الهذر والبذاء وإلى النفج
والرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس أكثر الناس فيما ذكرتم
فلم خطب صعصعة بن صوحان عند علي بن أبي طالب وقد كان ينبغي للحسن البصري أن أخو التابعين
بما ذكرتم قال الأصمعي قيل لسعيد بن المسيب ههنا قوم يعيبون إنشاد الشعر قال نسكوا نسكا
أعجميا وزعمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان
وشعبتان من شعب الإيمان الحياء والعي ونحن نعوذ بالله من العي ونعوذ بالله أن يكون القرآن يحث
على البيان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحث على العي ونعوذ بالله أن يجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين البذاء والبيان وإنما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار ووقع اسم العي على كل شيء قصر عن
المقدار فالعي مذموم والخطل مذموم ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالي وههنا روايات
كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة ورووا أن رجلا مدح الحياء عند الأحنف وأن الأحنف قال يعود
ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكنا نقول إن الحياء اسم لمقدار من المقادير ما زاد على ذلك
المقدار فسمه ما أحببت وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار
وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك
المقدار وللشجاعة مقدار فالتهور والخدب اسم لما جاوز ذلك المقدار وهذه الأحاديث
ليست لعامتها أسانيد متصلة فإن وجدتها متصلة لم تجدها محمودة وأكثرها جاءت مطلقة ليس لها
حامل محمود ولا مذموم فإذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن فإن أردت
أن تتكلف هذه الصناعة وتنسب إلى هذا الأدب فقرضت قصيدة أو حبرت خطبة أو ألفت
رسالة فإياك أن تدعوك ثقتك بنفسك ويدعوك عجبك بثمرة عقلك إلى أن تنتحله وتدعيه
ولكن اعرضه على العلماء في عرض رسائل أو أشعار أو خطب فإن رأيت الأسماع تصغي له والعيون تحدج
إليه ورأيت من يطلبه ويستحسنه فانتحله فإن كان ذلك في ابتداء أمرك وفي أول تكلفك فلم
تر له طلابا ولا مستحسنا فلعله أن يكون ما دام ريضا قضيبا أن يحل عندهم محل المتروك فإذا عاودت
أمثال ذلك مرارا فوجدت الأسماع عنه منصرفة والقلوب لاهية فخذ في غير هذه الصناعة
واجعل رائدك الذي لا يكذبك حرصهم عليه وزهدهم فيه وقال الشاعر

إن الحديث تغر القوم خلوته • حتى يلج بهم عي وإكثار •

وفي المثل المضروب وكل مجر في الخلاء يسر ولم يقولوا يسر رد كل صواب فلا تثق في كلامك برأي نفسك فإني
ربما رأيت الرجل متماسكا وفوق المتماسك حتى إذا صار إلى رأيه في شعره وفي كلامه وفي ابنه رأيته
متهافتا وفوق المتهافت وكان زهير بن أبي سلمى وهو أحد الثلاثة المتقدمين يسمي كبار قصائده
الحوليات وقال نوح بن جرير قال الحطيئة خير الشعر الحولي المنقح قال وقال البعيث الشاعر وكان أخطب
الناس إني والله ما أرسل الكلام قضيبا خشيبا وما أريد أن أخطب يوم الحفل إلا بالبائت المحكك وكنت
أظن أن قولهم محكك كلمة مولدة حتى سمعت قول الصعب بن علي الكناني

أبلغ فزارة أن الذئب آكلها • وجائع سغب شر من الذيب
أزل أطلس ذو نفس محككة
قد كان طار زمانا في اليعاسيب

قال وتكلم يزيد بن أبان الرقاشي ثم تكلم الحسن وأعرابيان حاضران فقال أحدهما لصاحبه كيف رأيت
الرجلين قال أما الأول فقاص مجيد وأما الآخر فعربي محكك قال ونظر أعرابي إلى الحسن فقال له رجل
كيف تراه قال أرى خيشوم حر قال وأراد وعبد الله بن وهب الراسبي على الكلام يوم عقدت له الخوارج
الرياسة فقال وما أنا والرأي الفطير والكلام القضيب ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا الرأي يغب فإن
غبوبه يكشف لكم عن محضه وقيل لابن التوأم الرقاشي تكلم فقال ما أشتهي الخبز إلا بائتا وقال قال عبيد الله
بن سالم لرؤبة مت يا أبا الجحاف إذا شئت قال وكيف ذاك قال رأيت اليوم عقبة بن رؤبة ينشد
شعرا له أعجبني قال فقال رؤبة نعم إنه ليقول ولكن ليس لشعره قران وقال الشاعر

مهاذبة مناجبة قران • منادبة كأنهم الأسود •

يريد بقوله قران التشابه والموافقة وقال عمر بن لجأ لبعض الشعراء أنا أشعر منك قال وبم ذاك
قال لأني أقول البيت وأخاه وتقول البيت وابن عمه قال وذكر بعضهم شعر النابغة الجعدي فقال
مطرف بآلاف وخمار بواف وكان الأصمعي يفضله من أجل ذلك وكان يقول الحطيئة عبد
لشعره عاب شعره حين وجده كله متخيرا منتخبا مستويا لمكان الصنعة والتكلف والقيام عليه
وقالوا لو كان شعر صالح بن عبد القدوس وسابق البربري كان مفرقا في أشعار كثيرة لصارت تلك
الأشعار أرفع مما هي عليه بطبقات ولصار شعرهما نوادر سائرة في الآفاق ولكن القصيدة إذا كانت
كلها أمثالا لم تسر ولم تجر مجرى النوادر ومتى لم يخرج السامع من شيء إلى شيء لم يكن لذلك النظام عنده
موقع قال وقال بعض الشعراء لرجل أنا أقول في كل ساعة قصيدة وأنت تقرضها في كل شهر فلم ذلك
قال لأني لا أقبل من شيطاني مثل الذي تقبل من شيطانك قالوا وأنشد عقبة بن رؤبة أباه
رؤبة بن العجاج شعرا وقال له كيف تراه قال له يا بني إن أباك ليعرض له مثل هذا يمينا وشمالا فما يلتفت
إليه وقد رووا ذلك في زهير وابنه كعب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك
من القلادة ما أحاط بالعنق وقيل لأبي المهوش لم لا تطيل الهجاء قال لم أجد المثل النادر إلا بيتا واحدا
ولم أجد الشعر السائر إلا بيتا واحدا قال وقال مسلمة بن عبد الملك لنصيب يا أبا الحجناء أما تحسن
الهجاء قال أما تراني أحسن مكان عافاك الله لا عافاك الله ولاموا الكميت بن زيد على الإطالة فقال
أنا على القصار أقدر وقيل للعجاج ما لك لا تحسن الهجاء قال هل من الأرض صانع إلا وهو على الإفساد أقدر

وقال رؤبة الهدم اسرع من البناء وهذه الحجج التي ذكرناها عن نصيب والكميت والعجاج ورؤبة انما ذكرناها على وجه الاحتجاج لهم وهذا منهم جهل ان كانت هذه الاخبار صادقة قد يكون الرجل له طبيعة في الحساب وليس له طبيعة في الكلام ويكون له طبيعة في الحذاء التجارة وليس له طبيعة في الفلاحة ويكون له طبيعة في الحداء وفي التعبير وفي القراءة بالالحان وليس له طبيعة في الغناء وان كانت هذه الانواع كلها ترجع الى تأليف اللحون ويكون له طبيعة في الناي وليس له طبيعة في السرناي ويكون له طبيعة في قصبة الراعي ولا يكون له طبيعة في القصبتين المضمومتين ويكون له طبع في صناعة اللحون ولا يكون له طبع في غيرها ويكون له طبع في تأليف الرسائل والخطب والاسجاع ولا يكون له في قرض بيت شعر ومثل ذلك كثير جدا وكان عبد الحميد الاكبر وابن المقفع مع بلاغة اقلامهما والسنتهما لا يستطيعان من الشعر الا ما لا يذكر مثله وقيل لابن المقفع في ذلك فقال الذي ارضاه لا يجيبني والذي يجيبني لا ارضاه وهذا الفرزدق مشتهر بالنساء وكان زير غوان وهو في ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور مع حسده لجرير وجرير عفيف لم يعشق امراة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعرا ومنهم من لا يستطيع مجاوزة الرجز الى القصيد ومنهم من يجمعها كجرير وعمر بن لجاء وابي النجم وحميد الارقط والعماني وليس الفرزدق في طواله باشعر منه في قصاره ومن الشعراء من يخطب ومنهم من لا يستطيع الخطابة وكذلك حال الخطباء في قريض الشعر والشاعر نفسه قد تختلف حالاته وقال الفرزدق انا عند الناس اشعر الناس وربما مرت علي ساعة ونزع ضرس اهون علي من ان اقول بيتا واحدا

وقال العجاج لقد قلت ارجوزتي التي اولها

بكيت والمحتزن البكي * وانما ياتي الصبي الصبي

اطربا وانت قنسري * والدهر بالانسان دواري

وانا بالرمل في ليلة فانثالت علي قوافيها انثيالا واني لاريد اليوم دونها في الايام الكثيرة فما اقدر عليه وقال لي ابو يعقوب الخريمي خرجت من منزلي اريد الشماسية فابتدات القول في مرثية لابي التختاخ فرجعت والله ما امكنني بيت واحد وقال الشاعر

قد يقرض الشعر البكي لسانه * وتعيي القوافي المرء وهو خطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

باب من القول في المعاني الظاهرة باللفظ الموجز من ملتقطات كلام الناس

قال بعض الناس من التوقي ترك الافراط في التوقي وقال بعضهم اذا لم يكن ما تريد فارد ما يكون وقال الشاعر

فدعه وارد حين يعنيك ورده * فارد ما يكون ان لم يكن ما تريده

وقيل لاعرابي في شكاته كيف تجدك قال اجدني اجد ما لا اشتهي واشتهي ما لا اجد وانا في زمان من جاد لم يجد ومن وجد لم يجد وقيل لابن المقفع لم لا تقول الشعر قال الذي ارضاه لا يجيبني والذي يجيبني لا ارضاه وقال بعض النساك انا لما لا ارجو ارجى مني لما ارجو وقال بعضهم اعجب من العجب ترك التعجب من العجب وقال عمر بن عبد العزيز لعبد بني مخزوم اني اخاف الله فيما تقلدت قال لست اخاف عليك ان تخاف وانما اخاف عليك الا تخاف وقال الاحنف لمعوية اخافك ان صدقتك واخاف الله ان كذبتك وقال رجل من النساك لصاحب له وهو يكيد بنفسه اما ذنوبي فاني ارجو لها مغفرة الله ولكني اخاف على بناتي الضيعة فقال له صاحبه فالذي ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك وقال رجل من النساك لصاحب له مالي اراك حزينا قال كان عندي يتيم اربيه لاوجر فيه فمات فانقطع عنا اجره اذ بطل قيامنا بمؤونته فقال له صاحبه فاطلب يتيما آخر يقوم لك مقام الاول قال اخاف الا اصيب يتيما في سوء خلقه قال له صاحبه اما انا فلو كنت في موضعك منه لما ذكرت سوء خلقه وقال آخر وسمعه ابو هريرة النحوي وهو يقول لم يمنعني من تعلم القرآن الا اني اخاف ان اضيعه قال اما انت فقد عجلت له التضييع والعلك اذا تعلمته لم تضيعه وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله

باب آخر

وقالوا في حسن البيان وفي التخلص من الخصم بالحق والباطل وفي تخليص الحق من الباطل وفي الاقرار بالحق وفي ترك الفخر بالباطل قال اعرابي وذكر حماس بن ثامل

برئت الى الرحمن من كل صاحب * اصاحبه الا حماس بن ثامل

وظني به بين السماطين انه * سينجو بحق او سينجو بباطل

وقال العجير السلولي

وان ابن زيد لابن عمي وانه * لبلال ايدي جلة الشول بالدم

الشول جمع شائلة وهي الناقة التي جف لبنها واذا شالت بذنبها بعد اللقاح فهي شائل وجمعها شول

طلوع الثنايا بالمطايا وانه * غداة المرادي للخطيب المقدم

المرادي المصادم والمقارع يقال ردى الحجر بصخرة او بمعول اذا ضربه بها لتكسره والمرادة الصخرة التي تكسر بها الحجارة

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما * ويكفيك ما حملته حين تعدم

وقال ابن ربيع الهذلي

اعيني الا فابكي رقيبة انه * وصول لارحام ومعطاء سائل

فاقسم لو ادركته لحميته * وان كان لم يترك مقالا لقائل

وقال بعض اليهود وهو الربيع بن ابي الحقيق من بني النضير وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فقتلوه

سائل بنا خابر اكفائنا * والعلم قد يبغى لدى السائل

انا اذا مالت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل

واصطرع الناس بالبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل

نخاف ان تسفه احلامنا * فنخمل الدهر مع الخامل

وقال الآخر وذكر حماسا ايضا

اتاني حماس بابن ماه يسوقه * ليبغيه خيرا وليس بفاعل

ليعطي عبسا مالنا وصدورنا * من الغيظ تغلي مثل غلي المراجل

وقافية قيلت لكم لم اجد لها * جوابا اذا لم تضربوا بالمناصل

فانطق في حق بحق ولم يكن

يرحض عنكم قالة الخزي باطل

يرحض اي يغسل والراحض الغاسل والمرحاض الموضع الذي يغسل فيه وقال عمرو بن معدي كرب

فلو ان قومي انطقتني رماحهم * نطقت ولكن الرماح اجرت

الجرار عود يعرض في فم الفصيل او يشق به لئلا يرضع فيقول قومي لم يطعنوا بالرماح فانثني عليهم لكنهم
فروا فامسكت كالمجر الذي في فمه الجرار وقال ابو عبيدة صاح رؤبة في بعض الحروب التي كانت بين
تميم والازد يا معشر بني تميم اطلقوا من لساني قال وابصر رجلا منهم قد طعن فارسا طعنة فصاح
لا عيا ولا شللا والعرب تقول عي ابأس من شلل كان العي فوق كل زمانة وقالت الجهنية

الا هلك الحلو الحلال الحلاحل • ومن عنده علم وحلم ونائل
وذو خطب يوما اذا القوم افحموا • نصيب مرادي قوله لا يحاول
بصير بعورات الكلام اذا التقى • شريجان بين القوم حق وباطل
اتى لما ياتي الكريم بسيفه • وان اسلمته جنده والقبائل
وليس بمعطي الظلامة عن يد •
ولا دون اعلى سورة المجد قابل •

الحلاحل السيد شريجان جنسان ويقال للناس شرجان وشريجان اي فرقتان ومنه حديث النبي
صلى الله عليه وسلم انه لما بلغ الكديد امر الناس بالفطر فاصبح الناس شرجين اي بعضهم صائما وبعضهم
مفطر وانشد في الخطيب يطول كلامه ويكون ذكور الاول خطبته وللذي يبني عليه امره وان شغب
شاغب فقطع عليه كلامه او احدث عنده ذلك حدث يحتاج فيه الى تدبير آخر وصل الثاني من كلامه
بالاول حتى لا يكون احد كلاميه اجود من الآخر فانشد

فان احدثوا شغبا يقطع نظمها • فانك وصال لما قطع الشغب •
ولو كنت نساجا سدوت حصاتها • بقول كطعم الشهد بالبارد العذب •

وقال نصيب

وما ابتذلت ابتذال الثوب ودكم • وعائد خلقا ما كان يبتذل •
وعلمك الشي تهوى ان تبينه • اشفى لقلبك من اخبار من تسل •

وقال الآخر

لعمرك ما ود اللسان بنافع • اذا لم يكن اصل المودة في الصدر •

وقال الآخر

تعلم فليس المرء يولد عالما • وليس اخو علم كمن هو جاهل •
وان كبير القوم لا علم عنده • صغير اذا التفت عليه المحافل •

وقال الآخر

فتى مثل صفو الماء ليس بباخل • عليك ولا مهد ملاما لباخل •
ولا قائل عورا تؤذي رفيقه • ولا رافع راسا بعورا قائل •
ولا مسلم مولى لامر يصيبه • ولا خالط حقا مصيبا بباطل •
ولا رافع احدوثة السوء عجبا • بها بين ايدي المجلس المتقابل •
ترى اهله في نعمة وهو شاحب • طوي البطن مخماص الضحى والاصائل •

وقالت اخت يزيد بن الطثرية

ارى الاثل من بطن العقيق مجاوري • قريبا وقد غالت يزيد غوائله •

فتى قد قد السيف لا متضائل • ولا رهل لباته وبادله •
فتى لا يرى خرق القميص بخصره • ولكنما توهي القميص كواهله •
اذا نزل الاضياف كان عذورا • على الحي حتى تستقل مراجله •
مضى وورثناه دريس مفاضة • وابيض هنديا طويلا حمائله •
يسرك مظلوما ويرضيك ظالما • وكل الذي حملته فهو حامله •
اخو الجد ان جد الرجال وشمروا • وذو باطل ان شئت الهاك باطله •

يصير هذا الشعر وما اشبهه وما وقع في هذا الباب الى الشعر الذي في اول الفصل

باب شعر وغير ذلك من الكلام مما دخل في باب الخطب

وقال الشاعر

عجبت لاقوام يعيبون خطبتي • وما منهم في موقف بخطيب •

وقال الآخر

ان الكلام من الفؤاد وانما • جعل اللسان على الفؤاد دليلا •
لا يعجبنك من خطيب قوله • حتى يكون مع اللسان اصيلا •

وانشد آخر

ابر فما يزداد الا حماقة • ونوكا وان كانت كثيرا مخارجه •

وقد يكون ردي العقل جيد اللسان وكان ابو العباس الاعمى يقول

اذا وصف الاسلام احسن وصفه • بفيه ويابى قلبه ويهاجره •

يقول انه ينبه عن قوله ويأباه ويهجره ويقول الحق على منبره بلسانه وسائره كافر

وان قام قال الحق ما دام قائما • تقي اللسان كافر بعد سائره •

وقال قيس بن عاصم المنقري يذكر ما في بني منقر من الخطابة

اني امرؤ لا يعتري خلقي • دنس يفنده ولا افن •
من منقر في بيت مكرمة • والاصل ينبت حوله الغصن •
خطباء حين يقوم قائلهم • بيض الوجوه مصاقع لسن •
لا يفطنون لعيب جارهم •
وهم لحسن جواره فطن •

ومن هذا الباب وليس منه في الجملة قول الآخر

اشارة بطرف العين خيفة اهلها • اشارة مذعور ولم تتكلم •
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا • واهلا وسهلا بالحبيب المتيم •

وقال نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى • ويفعل فوق احسن ما يقول •

وقال آخر

الا رب خصم ذو فنون علوته • وان كان الوى يشبه الحق باطله •

فهذا هو معنى قول العتابي البلاغة اظهار ما غمض من الحق وتصوير الباطل في صورة الحق وقال الشاعر
وهو كما قال • عجبت لادلال العي بنفسه • وصمت الذي قد كان بالقول اعلما •

وفي الصمت ستر للعي وانما • صحيفة لب المرء ان يتكلما •

وموضع الصحيفة من هذا البيت موضع ذكر العنوان في شعره الذي رثا به عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث يقول ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •

وانشدا ايضا

ترى الفتيان كالنخل • وما يدريك ما الدخل •

وكل في الهوى ليث • وفيما نابه فسل •

وليس الشان في الوصل • ولكن ان يرى الفضل •

وقال نوشروان لبزرجمهر اي الاشيا خير للمرء العي قال عقل يعيش به قال فان لم يكن له عقل فاخوان يسترون عليه قال فان لم يكن له اخوان قال فمال يتحبب به الى الناس قال وان لم يكن له مال قال فعي صامت قال فان لم يكن له ذلك قال فموت مريح وقال موسى بن يحيى بن خالد قال ابو علي رسائل المرء في كتبه ادل على مقدار عقله واصدق شاهد على غيبه لك ومعناه فيك من اضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة وباب آخر

ووصفوا كلامهم في اشعارهم فجعلوها كبرود العصب وكالحلل والمعاطف والديباج والوشي واشباه ذلك وانشدني ابو الجاهر جندب بن مدرك الهلالي لا يشتري الحمد امنية ولا يشتري الحمد بالمفصر

ولكنما يشتري غاليا • فمن يعط قيمته يشتر •

ومن يعتطفه على مئزر • فنعم الردا على المئزر •

وانشدني لابن ميادة

نعم انني مهد ثناء ومدحة • كبرد اليماني يربح البيع تاجره •

وانشد

فان اهلك فقد ابقيت بعدي • قوافي تعجب المتمثلينا •

لذيذات المقاطع محكمات • لو ان الشعر يلبس لارتدينا •

وقال ابو فردودة يرثي ابن عمار قتيل النعمان ووصف كلامه وقد كان نهاه عن منادمته

اني نهيت ابن عمار وقلت له • لا تامنن احمر العينين والشعره •

ان الملوك متى تنزل بساحتهم • تطر بنارك من نيرانهم شرره •

يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا • ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبره •

وقال الشاعر في مدح احمد بن ابي داود

وعويص من الامور بهيم • غامض الشخص مظلم مستور •

قد تسهلت ما توعر منه • بلسان يزينه التحبير •

مثل وشي البرود هلهله النسج • وعند الحجاج در نثير •

حسن الصمت والمقاطع اما • انصت القوم والحديث يدور •

ثم من بعد لحظة تورث اليسر • وعرض مهذب موفور •

ومما يضم الى هذا ويلبس منه بعينه قول جميل بن معمر

نمت في الروابي من معد وفلجت • على الحفرات الغر وهي وليد

نمت

نمت نبت الروابي من معد البيوت الشريفة واصل الرابية والربوة ما ارتفع من الارض وفلجت ظهرت وقهرت الخفرات الحييات

اناة على نيرين اضحى لداتها • بلين بلاء الريط وهي جديد •

الاناة المرأة التي فيها فتور عند القيام وقوله على نيرين وصفها بالقوة كالثوب الذي ينسج على نيرين وهو الثوب الذي له سديان كالديباج وما اشبهه اضحى لداتها اللدة القريبة في المولد والمنشا فيقول ان اقرانها قد بلين وهي جديد بحسن غذائها ودوام نعمتها ومن هذا الشكل ويلبس منه بعينه قول الاخر

على كل ذي نيرين زيد محاله • محالا وفي اضلاعه زيد اضلعا •

المحال محال الظهر وهي فقاره واحدها محالة وقال ابو يعقوب الخريمي الاعور اول شعر قاله في ذهاب البصر

بقلبي سقام لست احسن وصفه • على انه ما كان فهو شديد •

تمر به الايام تسحب ذيلها • فتبلى الايام وهو جديد •

وقال اخر هو ابو الاسود الدؤلي

ابى القلب الا ام عمرو وحبها • عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند •

كبرد اليماني قد تقادم عهده • ورقعته ما شئت في العين واليد •

وقال ابن هرمة

ان الاديم الذي اصبحت تعركه • جهلا لذو نغل باد وذو حلم •

ولن يئط بايدي الخالقين ولا • ايدي الخوالق الا جيد الادم •

وفي غير هذا الباب وهو قريب منه يقول ذو الرمة

وفي قصر حجر من ذؤابة عامر • امام هدى مستنصر الحكم عادله •

كان على عطافه ما اذهب • اذا اسمل السربال طارت رعابله •

الرعابيل القطع وثوب رعابيل اي مقطع ورعبلت الشي اي قطعته ويقال ثوب سمل واسمال واسمل الثوب وسمل اذا اخلق وهو الذي يقول

حوراء في دعج صفراء في نعج • كانها فضة قد مسها ذهب •

الحور شدة بياض العين والدعج شدة سواد الحدقة والنعج اللين قالوا لان المرأة الرقيقة اللون يكون بياضها بالغداة يضرب الى الحمرة وبالعشي يضرب الى الصفرة ولذلك قال الاعشى

بيضاء ضحوتها وصفراء العشية كالعراره • وقال آخر

قد علمت بيضاء صفراء الاصل • لاغنين اليوم ما اغني رجل •

وقال بشار بن برد

وخذي ملابس زينة • ومصبغات فهي افخر •

واذا دخلت تقنعي • بالحمر ان الحسن احمر •

وهذان اعميان قد اهتديا من حقائق هذا الامر الى ما لا يبلغه تمييز البصير ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لاحد ولولا انه في كتاب الرجل والمرأة وفي باب القول في الانسان من كتاب الحيوان لسبق واذكى لذكرناه في هذا الموضع ومما ذكروا فيه الوزن قوله

رى القوم حتى تعرف عند وزنهم • اذا رفع الميزان كيف اميل •

وقال ابن الزبير الاسدى

اعاذل عضى بعض لومك اننى ٭ ارى الموت لا يرضى بدين ولا رهن ٭

وانى ارى دهرا تغير صرفه ٭ ودينارا راها لا تقوم على وزن ٭

باب آخر

ويذكرون الكلام الموزون ويمدحون به ويفضلون اصابة المقادير ويذمون الخروج قال جعفر بن سليمان ليس طيب الطعام بكثرة الانفاق وجودة التوابل وانما الشان فى اصابة القدر

وقال الشاعر وهو طارق بن اثال الطائى

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا ٭ على البراذين اشباه البراذين ٭

اعطاهم الله اموالا ومنزلة ٭ من الملوك بلا عقل ولا دين ٭

ما شئت من بغلة سفواء ناجية ٭ ومن اثاث وقول غير موزون ٭

وانشد فى بعض الشعراء

رأت رجلا اودى السفار بجسمه ٭ فلم يبق الا منطق وجناجن ٭

الجناجن عظام الصدر

اذا حسرت عنه العمامة راعها ٭ جميل الحفوف اغفلته الدواهن ٭

فان اك معروف العظام فاننى ٭ اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن ٭

وقال مالك بن اسماء فى بعض نسائه وكانت تصيب الكلام كثيرا وربما لحنت

امغطى منى على بصرى للحب ٭ ام انت اكمل الناس حسنا ٭

وحديث الذه هو مما ٭ ينعت الناعتون يوزن وزنا ٭

منطق صائب وتلحن احيانا ٭ وخير الحديث ما كان لحنا ٭

وقال طرفة فى المقدار واصابته

فسقى ديارك غير مفسدها ٭ صوب الربيع وديمة تهمى ٭

طلب الغيث على قدر الحاجة لان الفاضل ضار وقال النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اسقنا سقيا نافعا لان المطر ربما جاء فى غير ابان الزراعات وربما جاء والتمر فى الجرن والطعام فى البيادر وربما كان فى الكثرة مجاوزا لمقدار الحاجة وقال النبى صلى الله عليه وسلم حوالينا ولا علينا وقال بعض الشعراء لصاحبه انا اشعر منك قال ولم قال لانى اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه وعاب رؤبة شعر ابنه عقبة فقال ليس له قران وجعل البيت اخا البيت اذا اشبهه وكان حقه ان يوضع الى جنبه وعلى ذلك التاويل قال الاعشى ابا مسمع اقصر فان قصيدة متى تاتكم تلحق بها اخواتها قال الله عز وجل وما نريهم من آية الا هى اكبر من اختها وقال عمرو بن معدى كرب وكل اخ مفارقه اخوه ٭ لعمر ابيك الا الفرقدان ٭ وقالوا فيما هو ابعد معنى واقل لفظا قال الهذلى اعامر لا الوك الا مهندا ٭ وجلدا ابى عجل وثيق القبائل ٭

يعنى ابى عجل الثور وقالوا ما هو ابعد من هذا وقال ابن هرمة الشيبانى واسمه عبد المسيح

وسماع مدجنة تعللنا ٭ حتى ننام تناوم العجم ٭

فصحوت والنمرى يحسبها ٭ عم السماك وخالة النجم ٭

النجم واحد وجمع والنجم الثريا فى كلام العرب مدجنة اى سحابة دائمة وقال ابو النجم فيما هو ابعد من ذا وصف العير والعيور الموضع الذى يكون فيه الاعيار وظل يوفى الاكم ابن خالها فهذا مما يدل على توسعهم فى الكلام وحمل بعضهم على بعض واشتقاق بعضه من بعض وقال النبى صلى الله عليه وسلم نعمت العمة لكم النخلة حين كان بينها وبين الناس تشابه وتشاكل من وجوه وقد ذكرنا ذلك فى كتاب الزرع والنخل وفى مثل ذلك قال بعض الفصحا

شهدت بان التمر بالزبد طيب ٭ وان الحبارى خالة الكروان ٭

لان الحبارى وان كانت اعظم بدنا من الكروان فان اللون وعمود الصورة واحد فلذلك جعلها خالته وراى ذلك قرابة تستحق بها هذا القول

باب آخر من الشعر مما قالوا فى الخطب واللسن والامتداح به والمديح عليه

قال كعب الاشقرى

الا اكن فى الارض اخطب قائما ٭ فانى على ظهر الكميت خطيب ٭

وقال ثابت قطنة

فالا اكن فيكم خطيبا فاننى ٭ بسمر القنا والسيف جد خطيب ٭

وقالت ليلى الاخيلية

حتى اذا رفع اللواء رايته ٭ تحت اللواء على الخميس زعيما ٭

وقال الآخر

عجبت لاقوام يعيبون خطبتى ٭ وما منهم فى مأقط بخطيب ٭

وهولاء لا يفخرون بخطبهم التى عليها يعتمدون بالسيوف والرماح وان كانوا خطباء

وقال دريد بن الصمة

ابلغ نعيما وادنى ان لقيتهما ٭ ان لم يكن كان فى سمعيهما صمم ٭

فلا يزال شهاب يستضاء به ٭ يهدى المقانب ما لم تهلك الصمم ٭

المقانب جمع مقنب والمقنب الجماعة من الخيل ليست بالكثيرة

عارى الاشاجع معصوب بلمته ٭ امر الزعامة فى عرنينه شمم ٭

الاشاجع عروق ظاهر الكف وهى مغرز الاصابع واللمة الشعرة التى المت بالمنكب وقوله معصوب بلمته اى يعصب براسه كل امر عرنينه الانف وقال ابو العباس الاعمى مولى بنى بكر بن عبد مناة فى بنى عبد شمس ليت شعرى افاح رائحة المسك ٭ وما ان اخال بالخيف انسى ٭

حين غابت بنو امية عنه ٭ والبهاليل من بنى عبد شمس ٭

خطباء على المنابر فرسان ٭ عليها وقالة غير خرس ٭

لا يعابون صامتين وان قالوا ٭ اصابوا ولم يقولوا بلبس ٭

بحلوم اذا الحلوم استخفت ٭ ووجوه مثل الدنانير ملس ٭

وقال العجاج

وحاصن من حاصنات ملس ٭ من الاذى ومن قراف الوقس ٭

المحصنة ذات الزوج والحاصن العفيفة والوقس الجرب وقال امرؤ القيس بن حجر

ويا رب يوم قد اروح مرجلا ٭ حبيبا الى البيض الكواعب املسا ٭

وقال أبو العباس الأعمى

لم أر حياً مثل حي تحملوا ... إلى الشام مظلومين منذ بريت
أعز وأمضى حين يشتجر القنا ... وأعلم بالمسكين حيث يبيت
وأرفق بالدنيا بأولى سياسة ... إذا كاد أمر المسلمين يفوت
إذا مات منهم سيد قام سيد ... بصير بعورات الكلام زميت

لا يغسل العرض من تدنسه ... والثوب إن مس قذراً غسلا
وزلة الرجل تستقال ولا ... يكاد رأي يقيلك الزللا

ألهفي إذ عصيت أبا يزيد ... ولهفي إذ أطعت أبا العلاء
وكانت هفوة من غير ريح ... وكانت زلة من غير ماء

فإنك لم ينذرك أمر تخافه ... إذا كنت فيه جاهلاً مثل خابر

وقال ابن وابصة في مقام قام فيه مع ناس من الخطباء

يا أيها المتحلي غير شيمته ... ومن سجيته الإكثار والملق
اعمد إلى القصد فيما أنت راكبه ... إن التخلق يأتي دونه الخلق
صدت هنيدة لما جئت زائرها ... عني بمطروفة إنسانها غرق
وراعها الشيب في رأسي فقلت له ... كذاك يصفر بعد الخضرة الورق
بل موقف مثل حد السيف قمت به ... أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زللت ولا ألفيت ذا خطل ... إذا الرجال على أمثالها زلقوا

قال وأنشد أعرابي من باهلة

سأعمل نص العيس حتى يكفني ... غنى المال يوماً أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها ... على الحر بالإقلال وسم هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه ... وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كأن الغنى في أهله بورك الغنى
بغير لسان ناطق بلسان

وفي مثلها في بعض الوجوه قول عروة بن الورد

ذريني للغنى أسعى فإني ... رأيت الناس شرهم الفقير
وأهونهم وأحقرهم لديهم ... وإن أمسى له حسب وخير
ويقصى في الندي وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغنى رب غفور

وقال ابن عباس رضي الله عنه الهوى إله معبود وتلا قول الله عز وجل أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

تلك عرساي تنطقان على عمد إلى اليوم قول زور وهتر ... سألتاني الطلاق أن رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلي أن يكثر المال عندي ... ويعرى من المغارم ظهري
وترى أعبد لنا وأواق ... ومناصيف من خوادم عشر

المناصيف الخدم واحدهم منصف وناصف وقد نصف القوم ينصفهم نصافة إذا خدمهم

وتجر الأذيال في نعمة زول ... تقولان ضع عصاك لدهر

نعمة زول حسنة والزول الخفيف الظريف وجمعه أزوال

ويكأن من يكن له نشب يحبب ... ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب سر النجي ولكن ... أخا المال محضر كل سر

وقال عبيد بن الأبرص في نحو هذا وليس كمثله

تلك عرسي غضبى تريد زيالي ... ألبين تريد أم لدلال
إن يكن طبك الفراق فلا أحفل ... أن تعطفي صدور الجمال
أو يكن طبك الدلال فلو في ... سالف الدهر والليالي الخوالي
كنت بيضاء كالمهاة وإذ ... آتيك نشوان مرخياً أذيالي
فاتركي مط حاجبيك وعيشي ... معنا بالرجاء والتأمال
زعمت أنني كبرت وأني ... قل مالي وضن عني الموالي
وصحا باطلي وأصبحت شيخاً ... لا يواتي أمثالها أمثالي
إن تري تغير الرأس مني ... وعلا الشيب مفرقي وقذالي
فبما أدخل الخباء على مهضومة ... طفلة الكشح كالغزال

الكشح الخصر وقوله مهضومة أراد لطيفة والطفلة الرخصة الناعمة

فتعاطيت جيدها ثم مالت ... ميلان الكثيب بين الرمال
ثم قالت فدى لنفسك نفسي ... وفداء لمال أهلك مالي

قال وخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه من داره يوماً وقد جاء عامر بن عبد قيس فقعد في دهليزه فلما خرج رأى شيخاً دميماً أشغى ثطاً في عباءة فأنكره وأنكر مكانه فقال يا أعرابي أين ربك قال بالمرصاد الأشغى تراكب الأسنان واختلافها والثط الصغير اللحية ويقال إن عثمان بن عفان رضي الله عنه نظر إلى هرم بن قطبة متقنعاً في بت في ناحية المسجد ورأى دمامته وقلته وعرف تقديم العرب له في الحكم والعلم فأحب أن يكشفه ويسبر ما عنده فقال أرأيت لو تنافرا إليك اليوم أيهما كنت تنفر يعني علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل فقال يا أمير المؤمنين لو قلت فيهما كلمة لأعدتها جذعة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذا العقل تحاكمت إليك العرب ونظر عمر إلى الأحنف وعنده الوفد والأحنف متقنع في بت له فترك جميع القوم واستنطقه فلما تبعق منه ما تبعق وتكلم بذلك الكلام البليغ المصيب وذهب ذلك المذهب لم يزل عنده في علياء ثم صار إلى أن عقد له الرياسة ثابتة له ذلك إلى أن فارق الدنيا ونظر النعمان بن المنذر إلى ضمرة بن ضمرة فلما رأى دمامته وقلته قال تسمع بالمعيدي لا أن تراه هكذا القول العرب فقال ضمرة أبيت اللعن إن الرجال لا تكال بالقفزان وإنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه وكان ضمرة خطيباً وكان فارساً شاعراً شريفاً سيداً وكان الرمق بن زيد مدح أبا جبيلة الغساني وكان الرمق دميماً قصيراً فلما أنشده وحاوره قال عسل طيب في ظرف سوء قال وكلم

عليا بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب وكان عليا أعور دميما فلما رأى براعته وسمع بيانه أقبل
عمر يصعد فيه بصره ويحدره فلما خرج قال عمر لكل أناس في جميلهم خبرة قال أبو عثمان وأنشدت
سهل بن هرون قول سلمة بن خرشب شعره الذي أرسل به إلى سبيع التغلبي في شأن الرهن
التي وضعت على يديه في قتال عبس وذبيان فقال سهل بن هرون والله لكأنه قد سمع رسالة
عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في سياسة القضاء وتدبير الحكم والقصيدة قوله

أبلغ سبيعا وأنت سيدنا • قدما وأوفى رجالنا ذمما •
أن بغيضا وأن إخوتها • ذبيان قد ضرموا الذي اضطرما •
نبئت أن حكموك بينهم • فلا يقولن بئس ما حكما •
إن كنت ذا خبرة بشأنهم • تعرف ذا حقهم ومن ظلما •
وتنزل الأمر في منازله • حكما وعلما وتحضر الفهما •
ولا تبالي من المحق ولا • المبطل لا إلة ولا ذمما •
فاحكم وأنت الحكيم بينهم • لن يعدموا الحكم ثابتا صتما •

الصتم الصحيح القوي يقال رجل صتم إذا كان شديدا

واصدع أديم السواء بينهم • على رضى من رضي ومن رغما •
إن كان مالا فقض عدته • مالا بمال وإن دما فدما •
حتى ترى ظاهر الحكومة • مثل الصبح جلى نهاره الظلما •
هذا وإن لم تطق حكومتهم • فانبذ إليهم أمورهم سلما •

وقال العائشي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعلم الناس بالشعر ولكنه كان إذا ابتلي بالحكم
بين النجاشي والعجلاني وبين الحطيئة والزبرقان كره أن يتعرض للشعراء واستشهد رجالا
للفريقين مثل حسان بن ثابت وغيره ممن تهون عليه سبالهم فإذا سمع كلامهم حكم بما يعلم
وكان الذي ظهر من حكم ذلك الشاعر مقنعا للفريقين ويكون هو قد تخلص بعرضه سليما فلما
رآه من لا علم له يسأل هذا وهذا ظن أن ذلك لجهله بما يعرف غيره قال ولقد أنشدوه
شعر زهير وكان لشعره مقدما فلما انتهوا

وأن الحق مقطعه ثلاث • يمين أو نفار أو جلاء •

قال عمر كالمتعجب من علمه بالحقوق وتفصيله بينها وإقامته أقسامها

وأن الحق مقطعه ثلاث • يمين أو نفار أو جلاء •   يردد البيت من التعجب

وأنشدوه قصيدة عبدة بن الطبيب الطويلة التي على اللام فلما بلغ المنشد إلى قوله

والمرء ساع لأمر ليس يدركه • والعيش شح وإشفاق وتأميل

قال عمر متعجبا   والعيش شح وإشفاق وتأميل   يعجبهم من حسن ما قسم وفصل وأنشدوه
قصيدة أبي قيس بن الأسلت التي على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد إلى قوله الكيس
والقوة خير من الإشفاق والفهة والهاع   أعاد عمر البيت وقال   الكيس والقوة خير
من الإشفاق والفهة والهاع وجعل عمر يردد ذلك ويتعجب منه قال محمد بن سلام الجمحي
عن بعض أشياخه قال كان عمر بن الخطاب لا يكاد يعرض له أمر إلا أنشد فيه بيت شعر وقال

أبو عمرو بن العلاء كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم
مآثرهم ويفخم شأنهم ويهول على عدوهم ومن غزاهم ويهيب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم
ويهابهم شاعر غيرهم فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة ورحلوا إلى السوقة وتسرعوا إلى أعراض
الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر ولذلك قال الأول الشعر أدنى مروءة السري وأسرى
مروءة الدني قال ولقد وضع قول الشعر من قدر النابغة الذبياني ولو كان في الدهر الأول ما زاده
ذلك إلا رفعة وروى مجالد عن الشعبي ما رأيت مثلي وما أشاء أن ألقى رجلا أعلم مني بشيء إلا لقيته
وقال الحسن البصري يكون الرجل عابدا ولا يكون عاقلا ويكون عاقلا عابدا ولا يكون عالما وكان مسلم
ابن يسار عاقلا عابدا عالما قال وكان يقال فقه الحسن وورع ابن سيرين وعقل مطرف
وحفظ قتادة قال وذكرت البصرة فقيل شيخها الحسن وفتاها بكر بن عبد الله المزني قال والذين
نبلوا في العلم في الدنيا أربعة قتادة والزهري والأعمش والكلبي وجمع سليمان بن عبد الملك بين
قتادة والزهري فغلب قتادة الزهري فقيل لسليمان في ذلك فقال إنه فقيه مليح فقال القحذمي
لا ولكنه تعصب للقرشية ولانقطاعه كان إليهم ولروايته فضائلهم وكان الأصمعي يقول وصلت
بالعلم ونلت بالملح وكان سهل بن هرون يقول اللسان البليغ والشعر الجيد لا يكادان يجتمعان
في واحد وأعسر من ذلك أن تجتمع بلاغة الشعر وبلاغة القلم والمسجديون يقولون من تمنى
رجلا حسن العقل حسن اللسان حسن القلم تمنى شيئا عسيرا

باب وكانوا يعيبون النوك والعي والحمق وأخلاق النساء والصبيان قال الشاعر

إذا ما كنت متخذا خليلا • فلا تثقن بكل أخي إخاء •
وإن خيرت بينهم فألصق • بأهل العقل منهم والحياء •
فإن العقل ليس له إذا ما • تفاضلت الفضائل من كفاء •
وإن النوك للأحساب غول • وأهون دائه داء العياء •
ومن ترك العواقب مهملات • فأيسر سعيه سعي العناء •
فلا تثقن بالنوكى لشيء • ولو كانوا بني ماء السماء •
فليسوا قابلي أدب فدعهم • وكن من ذاك منقطع الرجاء •

وقال آخر في التضييع والنوك

ومن ترك العواقب مهملات • فأيسر سعيه أبدا تباب •
فعش في جد أنوك ساعدته • مقادير يخالفها الصواب •
ذهاب المال في حمد وأجر • ذهاب لا يقال له ذهاب •

وأنشد في ذلك

أرى زمنا نوكاه أسعد أهله • ولكنما يشقى به كل عاقل •
مشى فوقه رجلاه والرأس تحته • فكب الأعالي بارتفاع الأسافل •

وقال آخر

ولم أر مثل الفقر أوضع للفتى • ولم أر مثل المال أرفع للرذل •
ولم أر عزا لامرئ كعشيرة • ولم أر ذلا مثل نأي عن الأهل •

ولم ار من عدم اضر على امرى • اذا عاش وسط الناس من عدم العقل •

وقال الاخر

تحامق مع الحمق اذا ما لقيتهم • ولا تلقهم بالعقل ان كنت ذا عقل •

فانى رايت المرء يشقى بعقله • كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل •

وقال الاخر

وانزلنى طول النوى دار غربة • اذا شيت لاقيت امرا لا اشاكله •

احامقه حتى يقال سجية • ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله •

وقال بشر بن المعتمر وانشد

واذا الغبى رايته مستغنيا • اعيى الطبيب وحيلة المحتال •

وانشد فى اخر

وللدهر ايام فكن فى لباسه • كلبسته يوما اجد واخلقا •

وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم • وان كنت فى الحمقى فكن انت احمقا •

وانشد فى اخر

ولا تنكرى يا بنت عمى بوهة • من القوم وقافا سا غبيا مفندا •

وان كان اعطى راس ستين بكره • وحكما على حكم وعبدا مولدا •

الا فاحذرى لا توردنك هجمه • طوال الذرى جبسا من القوم قعددا •

وانشد فى اخر

كسا الله حيى تغلب ابنة وايل • من اللوم اظفارا بطيئا نصولها •

اذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا • عليها وردوا وفدهم يستقيلها •

وانشد فى اخر

وان عناء ان تفهم جاهلا • ويحسب جهلا انه منك افهم •

وقال جرير

ولا يعرفون الشر حتى يصيبهم • ولا يعرفون الامر الا تدبرا •

وقال الاخرج المغنى الطائى

لقد علم الاقوام ان قد قدرتم • ولم تبدؤهم بالمظالم اولا •

فكونوا كداعى كره بعد فره • الا رب من قد فر ثمت اقبلا •

فان انتم لم تفعلوا فتبدلوا • بكل سنان معشر العرب مغزلا •

واعطوهم حكم الصبى باهله • وانى لارجو ان يقولوا ابن لا •

ويقال اظلم من صبى واكذب من صبى واخرق من صبى وانشد

ولا تحكما حكم الصبى فانه • كثير على ظهر الطريق مجاهله •

قال وسئل دغفل عن بنى عامر فقال اعناق ظباء واعجاز نسا قيل فما تقول فى اهل اليمن قال سيد وانوك

باب فى ذكر المعلمين

من امثال العامة احمق من معلم كتاب وقد ذكرهم صقلاب وكيف يرجى العقل والراى

عند من يروح على انثى ويغدو على طفل وفى قول بعض الحكما لا تستشيروا معلما ولا راعى غنم ولا كثير القعود مع النسا وقال لا تدع ام صبيك تضربه فانه اعقل منها وان كانت اسن منه وقد سمعنا فى المثل احمق من راعى ضان ثمانين فاما استحقاق رعاة الغنم فى الجملة فكيف يكون ذلك صوابا وقد رعى الغنم عدة من جلة الانبيا صلى الله عليه وسلم ولعمرى ان الفدادين من اهل الوبر ورعاة الابل ليتنبلون على رعاة الغنم ويقول احدهم لصاحبه ان كنت كاذبا فحلبت قاعدا وقال الاخر

ترى حالب المعزى اذا اصر قاعدا • وحالبهن القايم المتطاول

وقالت امراة من غامد فى هزيمة ربيعة بن مكدم لجمع غامد وحده

الا هل اتاها على نايها • بما فضحت قومها غامده •

تمنيتم مايتى فارس • فردكم فارس واحد •

فليت لنا بارتباط الخيول • ضانا لها حالب قاعد •

وقد سمعنا قول بعضهم الحمق فى الحاكة والمعلمين والغزالين قال والحاكة اقل واسقط من ان يقال لهم حمقى وكذلك الغزالون لان الاحمق هو الذى يتكلم بالصواب الجيد ثم يجى بخطا فاحش والحايك ليس عنده صواب جيد فى فعال ولا مقال الا ان يجعل جودة الحياكة من هذا الباب

وليس هو من هذا فى شى

وهذا باب اخر

ويقال فلان احمق فاذا قالوا مايق فليس يريدون ذلك المعنى بعينه وكذلك اذا قالوا انوك وكذلك اذا قالوا رقيع ويقولون فلان سليم الصدر ثم يقولون غبى ثم يقولون ابله وكذلك اذا قالوا معتوه ومسلوس واشباه ذلك قال ابو عبيدة يقال للفارس شجاع فاذا تقدم ذلك قيل بطل فاذا تقدم شيا قيل بهمة فاذا صار الى الغاية قيل اليس قال العجاج

اليس عن حوباته سخى • وهذا الماخذ يجرى فى الطبقات كلها من جود وبخل وصلاح وفساد ونقصان ورجحان وما زلت اسمع هذا القول فى المعلمين والمعلمون عندى على ضربين منهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة فكيف تستطيع ان تزعم ان مثل على بن حمزة الكسائى ومحمد بن المستنير الذى يقال له قطرب واشباه هولا يقال لهم حمقى لا يجوز هذا القول على هولا ولا على الطبقة التى دونهم فان ذهبوا الى معلمى كتاتيب القرى فان لكل قوم حاشية وسفلة فما هم فى ذلك الا كغيرهم وكيف تقول مثل ذلك فى هولا وفيهم الفقها والشعرا والخطبا مثل الكميت بن زيد وعبد الحميد الكاتب وقيس بن سعد وعطا ابن ابى رباح ومثل عبد الكريم بن ابى امية وحسين المعلم وابى سعيد المعلم ومن المعلمين الضحاك ابن مزاحم واما معبد الجهنى وعامر الشعبى فكانا يعلمان اولاد عبد الملك بن مروان وكان معبد يعلم سعيدا ومنهم ابو سعيد المودب وهو غير ابى سعيد المعلم وكان يحدث عن هشام بن عروة وغيره ومنهم عبد الصمد بن عبد الاعلى وكان معلم ولد عتبة بن ابى سفيان وكان اسماعيل بن على الزم بعض بنيه عبد الله بن المقفع ليعلمه وكان ابو بكر عبد الله بن كيسان معلما ومنهم محمد بن السكن وما كان عندنا بالبصرة رجلان اروى لصنوف العلم ولا احسن بيانا من ابى الوزير وابى عدنان المعلمين وحالهما اول ما اذكر من باب الصبى وقد قال

الناس في ابي البداء وفي عبد الله الكاتب وفي الحجاج بن يوسف وابنه ما قالوا وقد انشدوا
مع هذا الخبر شعرا من الشعر على ان الحجاج واباه كانا معلمين بالطائف

ثم رجع بنا القول الى الكلام الاول

قالوا احق الناس بالرحمة عالم يجري عليه حكم جاهل قال وكتب الحجاج الى المهلب يعجله في حرب
الازارقة ويسمعه فكتب اليه المهلب ان البلاء كل البلاء ان يكون الرأي لمن يملكه دون
من يبصره

وباب آخر

قال بعض الربانيين من الادباء واهل المعرفة
من البلغاء ممن يكره التشادق والتعمق ويبغض الاغراق في القول والتكلف والاجتلاب
ويعرف اكثر ادواء الكلام ودوائه وما يعتري المتكلم من الفتنة بحسن ما يقول ويعرض للسامع
من الافتتان بما يسمع والذي يورث الاقتدار من التهكم والتسلط والذي يمكن الحاذق
والمطبوع من التمويه للمعاني والخلابة وحسن المنطق قال في بعض مواعظه انذركم حسن
الالفاظ وحلاوة مخارج الكلام فان المعنى اذا اكتسى لفظا حسنا واعاره البليغ مخرجا سهلا ومنحه
المتكلم دلا متعشقا صار في قلبك احلى ولصدرك املأ والمعاني اذا كسيت الالفاظ الكريمة
والبست الاوصاف الرفيعة تحولت في العيون عن مقادير صورها واربت على حقائق
اقدارها بقدر ما زينت وعلى حسب ما زخرفت فقد صارت الالفاظ في معنى المعارض وصارت
المعاني في معنى الجواري والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي ومدخل خدع الشيطان
خفي فاذكر هذا الباب ولا تنسه ولا تأمنه ولا تفرط فيه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقل
للاحنف بعد ان احتبسه حولا مجرما ليستكثر منه وليبالغ في تصفح حاله والتنقير عن شأنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان خوفنا كل منافق عليم وقد خفت ان تكون منهم الا لما كان
راعه من حسن منطقه ومال اليه لما رأى من رفقه وقلة تكلفه ولذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان من البيان لسحرا وقال عمر بن عبد العزيز لرجل احسن في طلب حاجة وتأتى لها
بكلام وجيز ومنطق حسن هذا والله السحر الحلال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خلابة فالقصد
في ذلك ان تجتنب السوقي والوحشي ولا تجعل همك في تهذيب الالفاظ وشغلك في التخلص
الى غرائب المعاني وفي الاقتصار بلاغ وفي التوسط مجانبة للوعورة والخروج من سبيل
من لا يحاسب نفسه وقد قال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها * نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا *

وقال الآخر

لا تذهبن في الامور فرطا * لا تسألن ان سألت شططا *

وكن من الناس جميعا وسطا *

وليكن كلامك بين المقصر والغالي فانك تسلم من المحنة عند العلماء ومن فتنة الشيطان وقال
اعرابي للحسن علمني دينا وسوطا لا ذاهبا شطوطا ولا هابطا هبوطا فقال الحسن لئن قلت ذاك
ان خير الامور اوساطها وجاء في الحديث خالطوا الناس وزايلوهم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
كن في الناس وسطا وامش جانبا وقال عبد الله بن مسعود في خطبته وخير الامور اوساطها
وما قل وكفى خير مما كثر والهى ونفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها وكانوا يقولون اكره الغلو كما تكره التقصير

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه قولوا بقولكم ولا يستحوذن عليكم الشيطان وكان يقول
وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم الا حصائد السنتهم باب من خطب القصار ومن خطب
السلف ومواعظ من مواعظ النساك وتأديب من تأديب العلماء قال رجل لابي هريرة
اريد ان اتعلم العلم واخاف ان اضيعه قال كفى بترك العلم اضاعة وسمع الاحنف رجلا يقول
التعلم في الصغر كالنقش في الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر الناس عقلا ولكنه اشغل قلبا وقال
ابو الدرداء ما لي ارى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس
رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا قالوا ولذلك قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
حين دلي زيد بن ثابت في القبر من سره ان يرى كيف ذهاب العلم فلينظر فهكذا ذهابه وقال
بعض الشعراء لبعض العلماء

ابعدت من يومك الفرار فما * جاوزت حيث انتهى بك القدر *
لو كان ينجي من الردى حذر * نجاك مما اصابك الحذر *
يرحمك الله من اخي ثقة * لم يك في صفو وده كدر *

فهكذا يفسد الزمان ويفنى العلم منه ويدرس الاثر قال وقال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم
لاكتفى نبي الله موسى عليه السلام اذ قال للعبد الصالح هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا
ابو العباس التميمي قال قال طاوس الكلمة الصالحة صدقة وعن عبد الله بن ثمامة بن انس عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله انه قال فضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له
صدقة وقال الخليل تكثر من العلم لتعرف وتقلل منه لتحفظ وقال الفضيل نعمت الهدية الكلمة من
الحكمة يحفظها الرجل حتى يلقيها الى اخيه وكان يقال اجعل ما في الكتب بيت مال وما في قلبك للنفقة
وكان يقال يكتب الرجل احسن ما يسمع ويحفظ احسن ما يكتب وقال اعرابي حرف في قلبك خير من عشرة
في طومارك وقال عمر بن عبد العزيز ما قرن شيء الى شيء افضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة
وكان ميمون بن سياه اذا جلس الى قوم قال انا قوم منقطع بنا فحدثونا احاديث نتحمل بها قال
وقرأ شيم مولى زياد بزياد عند معوية فقال معوية اسكت فوالله ما ادرك صاحبك شيئا بسيفه
الا وقد ادركت منه بلسانه قال وضرب الحجاج اعناق اسرى فلما قدموا اليه رجلا لتضرب عنقه
قال والله لئن كنا اسأنا في الذنب فما احسنت في العفو فقال الحجاج اف لهذه الجيف اما كان
فيها احد يحسن مثل هذا وامسك عن القتل وقال بشير الرحال اني لاجد في قلبي حرا لا يذهبه الا برد
العدل او حر السنان قال وقدموا رجلا من الخوارج الى عبد الملك لتضرب عنقه ودخل على
عبد الملك ابن له صغير قد ضربه المعلم وهو يبكي فهم عبد الملك بالمعلم فقال دعه يبكي فانه افتح
لجرمه واصح لبصره واذهب لصوته فقال له عبد الملك اما يشغلك ما انت فيه عن هذا قال
ما ينبغي للمسلم ان يشغله عن قول الحق شيء فامر بتخلية سبيله وقال ابراهيم بن ادهم اعربنا
في كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا في اعمالنا فما نعرب حرفا وانشد

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع *

قال وقال زياد على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يقطع بها ذنب عنز مصور لو بلغت امامه سفكت دمه

قال وعزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض قدماته فقال له زياد اعن عجز ام عن خيانة قال لا عن
واحدة منهما ولكن اكره ان احمل على العامة فضل عقلك قال وبلغ الحجاج موت اسماء بن خارجة
فقال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ومات حين شاء قال وكان يقال كدر الجماعة خير من صفو الفرقة
قال ابو الحسن مر عمر بن ذر بعبد الله بن عياش المنتوف وقد كان سفه عليه ثم اعرض عنه
فتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من ان نطيع الله فيك وهذا
كلام اخذه عمر بن ذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال عمر اني والله لا ادع حقا
لله لشكاية تظهر ولا لغضب يحتمل ولا لمحاباة بشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك
بمثل ان تطيع الله فيه قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد
بني وهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس
واعلم ان مالك عند الله مثل الذي لله عندك قال ومات ابن لعمر بن ذر فقال اي بني شغلني
الحزن لك عن الحزن عليك قال وقال رجل من مجاشع كان الحسن يخطب في دم فينا فاجابه
رجل فقال قد تركت ذاك لله ولوجوهكم فقال الحسن لا تقل هكذا بل قل لله ثم لوجوهكم واجرك على الله
قال ومر رجل بابي بكر ومعه ثوب فقال له اتبيع الثوب فقال لا عافاك الله فقال ابو بكر
لقد علمتم لو كنتم تعلمون قل لا وعافاك الله وسال عمر بن الخطاب رجلا عن شيء فقال الله اعلم
فقال عمر لقد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عن شيء لا يعلمه فليقل لا علم لي
قال وكان ابو الدرداء يقول ابغض الناس الي ان اظلمه من لا يستعين علي باحد الا بالله وذكر
ابن ذر الدنيا فقال كانكم زادكم في حرصكم عليها ذم الله لها ونظر اعرابي الى مال له كثير من الماشية
وغيرها فقال نبعة ولكل نبعة استخفاف فباع ما هنالك من ماله ثم لزم ثغرا من ثغور المسلمين
حتى مات فيه قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي فقال اتمنى كما تمنيتم قالوا تمنه قال ليتنا لم نخلق
وليتنا اذ خلقنا لم نعص وليتنا اذ عصينا لم نمت وليتنا اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا
لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا لم نخلد وقال الحجاج ليت الله
اذ خلقنا للآخرة كفانا امر الدنيا فرفع عنا الهم بالماكل والمشرب والملبس والمنكح او ليته
اذ اوقعنا في هذه الدار كفانا امر الآخرة فرفع عنا الاهتمام بما ينجي من عذابه فبلغ كلاهما عبد الله
ابن حسن بن حسن او علي بن الحسين فقال ما علما شيئا في التمني ما اختار الله فهو خير قال ابو
الدرداء من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال شريح
الحدة كناية عن الجهل وقال ابو عبيدة العارضة كناية عن البذاء قال واذا قالوا فلان مقتصد
فتلك كناية عن البخل واذا قالوا للعامل مستقصى فتلك كناية عن الجور وقال حبيب بن اوس

كذبتم ليس يزهى من له حسب • ومن له نسب عمن له ادب •
اني لذو عجب منكم اردده • فيكم وفي عجبي من زهوكم عجب •
لجاجة لي فيكم ليس يشبهها • الا لجاجتكم في انكم عرب •

وقيل لاعرابية مات ابنها ما احسن عزاءك قالت ان مصيبته امنتني من المصائب بعده
قال وقال سعيد بن عثمان بن عفان لطويس المغني اينا اسن انا او انت يا طويس فقال بابي
انت وامي لقد شهدت زفاف امك المباركة الى ابيك الطيب فانظر الى حذقه ومعرفته

بمخارج الكلام كيف لم يقل بزفاف امك الطيبة الى ابيك المبارك وهكذا كان وجه الكلام فقلب
المعنى قال وقال رجل من اهل الشام قال كنت في حلقة ابي مسهر في مسجد دمشق فذكرنا الكلام
وبراعته والصمت ونبالته قال كلا ان النجم ليس كالقمر انك تصف الصمت بالكلام ولا تصف
الكلام بالصمت وقال الهيثم بن صالح لابنه وكان خطيبا يا بني اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب
واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب قال يا ابه فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا
قال يا بني ما رايت موعوظا احق بان يكون واعظا منك قال وقال ابن عباس لولا الوسواس
ما باليت الا اكلم الناس قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما تسبقوا من الدنيا تجدوه في الآخرة
وقال رجل للحسن اني اكره الموت قال ذلك انك اخرت مالك ولو قدمته لسرك ان تلحق به قال
وقال عامر بن الظرب العدواني الراي نائم والهوى يقظان فمن هناك يغلب الهوى الراي
وقال مكتوب في الحكمة اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك وقال بعضهم وهو
ابو الدرداء ايها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون منا وقال
عبد الملك على المنبر الا تنصفوننا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا
في انفسكم ولا فينا سيرة رعية ابي بكر وعمر اسال الله ان يعين كلا على كل وقال رجل
من العرب اربع لا يشبعن من اربع انثى من ذكر وعين من نظر وارض من مطر واذن من خبر
قال وقال موسى عليه السلام لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر قال فقال بعض
المعترضين فقد قال او آتيكم بشهاب قبس قال ابو عقيل لم يعرف موقع النار من ابناء
السبيل ومن الجائع المقرور وقال لبيد بن ربيعة

ومقام ضيق فرجته • بمقامي ولساني وجدل •
لو يقوم الفيل او فياله • زل عن مثل مقامي وزحل •
ولدى النعمان مني موطن • بين فاثور افاق فالدحل •
اذ دعتني عامر انصرها • فالتقى الالسن كالنبل الدول •
فرميت القوم رشقا صائبا • ليس بالعصل ولا بالمفتعل •
وانتضلنا وابن سلمى قاعد • كعتيق الطير يغضي ويجل •
وقبيل من لكيز شاهد •
رهط مرجوم ورهط ابن المعل •

وقال وابيض يجتاب الخروق على الوجى • خطيبا اذا التف المجامع فاصلا •

وقال لبيد

لو كان حي في الحياة مخلدا • في الدهر ادركه ابو يكسوم •
بكتائب خرس تعود كبشها • نطح الكباش كانهن نجوم •
ولقد بلوتك وابتلت خليقتي • ولقد كفاك معلمي تعليمي •

وقد قال ايضا لبيد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب •
يتاكلون مغالة وخيانة • ويعاب قائلهم وان لم يشغب •

وقال زيد بن جندب في ذكر الشغب

ما كان اغنى رجالا ضلّ سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الشغب •

وقال آخر في الشغب

اني اذا عاقبت ذو عقاب • وان تشاغبني فذو شغاب •

وقال ابن احمر بن العمرّد

وكم خلتها من تيحان سميدع • مصاف في الندى ساق بها مطعم •

طوى البطن منفلا اذا هب القبا • على الامر غوّاص وفي الحي شبظم •

وقال

هل لامني قوم لموقف سائل • او في مخاصمة اللجوج الاصيد •

وقال في التطبيق

فلما ان بدا القعقاع لحّت • على شرك نياقله نقالا •

تعار دون الحدبت وطبقته • كما طبقت بالنعل المثالا •

وهذا التطبيق غير التطبيق الاول وقال آخر

لو كنت ذا علم علمت وكيف لي • بالعلم بعد تدبر الامر •

قال المعترض على اصحاب الخطابة والبلاغة قال لقمان لابنه يا بنيّ اني قد ندمت على الكلام ولم اندم على السكوت وقال الشاعر

ما ان ندمت على سكوتي مرة • ولقد ندمت على الكلام مرارا •

وقال آخر

حل جنبيك لرام • وامض عنه بسلام • مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام •

وقال آخر في التحذير والاحتراس

اخفض الصوت ان نطقت بليل • والتفت بالنهار قبل الكلام

وقال في مثل ذلك

لا اسال الناس عما في ضمائرهم • ما في ضميري لهم مني سيكفيني

وقال حمزة بن بيض

لم يكن عن جناية لحقتني • لا يساري ولا يميني جنتني

بل جناها اخ علي كريم

وعلى اهلها براقش تجني

لان هذه الكلبة وهي براقش انما نبحت غزاة قد مروا من ورائهم وقد رجعوا خائبين مخفقين فلما نبحتهم استدلوا بنباحها على اهلها فاستباحوهم ولو سكتت كانوا قد سلموا فضرب ابن بيض بها المثل وقال الاخطل

نبق بابلي شبوخ محارب • وما خلتها كانت تريش ولا تبري •

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت •

فدل عليها صوتها حية البحر

وقالوا الصمت حكم وقليل فاعله وقالوا استكثر من الهيبة صامت وقيل لرجل من كلب طويل الصمت

بحق ما سميتكم العلماء خرس العرب فقال اسكت فاسلم واسمع فاعلم وكانوا يقولون لا تعدلوا بالسلامة شيئا ولا تسمع الناس يقولون حمد فلان حين صمت ولا فتى حين سكت وتسمعهم يقولون حمد فلان حين قال كذا وكذا وقتل حين قال كذا وكذا وفي الحديث الماثور رحم الله من سكت فسلم او قال خيرا فغنم والسلامة فوق الغنيمة لان السلامة اصل والغنيمة فرع وقال النبي صلى الله عليه وسلم يبغض البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها وقيل ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب وقال صاحب البلاغة والخطابة واهل البيان وحب التبيين انما عاب النبي صلى الله عليه وسلم المتشدقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانها والاعرابي المتشادق وهو الذي تصنع بفكيه وشدقيه ما لا يستجيزه اهل الادب من خطباء اهل المدر فمن تكلف ذلك منهم فهو اعيب والذم له الزم وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة امثال سائرة ولم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع ومدار العلم على الشاهد والمثل وانما حثوا على الصمت لان العامة الى معرفة خطا القول اسرع منهم الى معرفة خطا الصمت ومعنى الصامت في صمته اخفى من معنى القائل في قوله والا فان السكوت عن قول الحق في معنى النطق بالباطل ولعمري ان الناس الى الكلام لاسرع لان في اصل التركيب ان الحاجة الى القول والعمل اكثر من الحاجة الى ترك العمل والسكوت عن جميع القول وليس الصمت كله افضل من الكلام كله ولا الكلام كله افضل من السكوت كله بل قد علمنا ان عامة الكلام افضل من عامة السكوت وقد قال الله عز وجل سماعون للكذب اكالون للسحت فجعل سمعه وكذبه سواء قال الشاعر

بني عدي الا انهوا سفيهكم • ان السفيه اذا لم ينه مامور •

وقال الآخر

فان انا لم آمر ولم انه عنكما • ضحكت له حتى يلج ويستشري •

وكيف يكون الصمت انفع والايثار له افضل ونفعه لا يكاد يجوز راس صاحبه ومواضع الصمت المحمودة قليلة ومواضع الكلام المحمودة كثيرة وطول الصمت يفسد البيان وقال بكر بن عبد الله المزني طول الصمت حبسة كما قال عمر ترك الحركة عقلة واذا ترك الانسان القول ماتت خواطره وتبلدت نفسه حسه وكانوا يروّون صبيانهم الارجاز ويعلمونهم المناقلات ويامرونهم برفع الصوت وتحقيق الاعراب لان ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم واللسان اذا اكثرت تحريكه تقلبه رق ولان واذا قللت تقليبه واطلت اسكاته جسا وغلظ قال عباية الجعفي لولا الدربة وسوء العادة لامرت فتياننا ان يماري بعضهم بعضا واية جارحة منعتها الحركة ولم تمرنها على الاعتمال اصابها من التعقد على حسب ذلك المنع ولم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله للنابغة الجعدي لا يفضض الله فاك ولم قال لكعب بن مالك ما نسي الله لك ذلك ولم قال لهيدان ابن شيخ رب خطيب من عبس ولم قال لحسان اهج الغطاريف على بني عبد مناف والله لشعرك اشد عليهم من وقع السهام في غبش الظلام وما تشك انه عليه وعلى آله السلام قد نهى عن المراء وعن التزيد والتكلف وعن كل ما ضارع الرياء والسمعة والنفج والبذخ والتهاتر والتشاغب وعن المغالبة والمماتنة قال فاما نفس البيان فكيف ينهى عنه واين الكلام كلام الله وهو الذي مدح التبيين واهل التفصيل وفي كفاية ان شاء الله وقال دغفل بن حنظلة ان للعلم اربعة آفة ونكدا

واضاعه واستجاعه فانه النسيان ونكد الكذب واضاعته وضعه في غير موضعه واستجاعه انك لا تشبع منه وانما عاب الاستجاعه لسوء تدبير اكثر العلماء وخرق سياسة اكثر الرواه لان الرواه اذا شغلوا عقولهم بالازدياد والجمع عن تحفظ ما قد حصلوه وتدبر ما قد دونه كان ذلك الازدياد داعيا الى النقصان وذلك الربح سببا للخسران وقد جاء في الحديث منهومان لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال وقالوا علم علمك وتعلم علم غيرك فاذا انت قد علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال الخليل بن احمد اجعل تعليمك دراسة لعلمك واجعل مناظرة المتعلم تنبيها لك على ما ليس عندك وقال بعضهم واظنه بكر بن عبد الله المزني لا تكدوا هذه القلوب ولا تهملوها فخير الفكر ما كان عن عقب الجمام ومن اكره بصره عشي وعاودوا الفكر عند نبوات القلوب واشحذوها بالمذاكره ولا تيأسوا من اصابة الحكمة اذا امتحنتم ببعض الاستغلاق فان من ادام قرع الباب ولج وقال الشاعر

اذا المرء اعيته المروءة ناشيا ❊ فمطلبها كهلا عليه شديد

وقال الاحنف السودد مع السواد وتقول الحكماء من لم ينطق بالحكمة قبل الاربعين لم يبلغ فيها وانشد

ودون الندى في كل قلب ثنية ❊ لها مصعد حزن ومنحدر سهل

وود الفتى في كل نيل ينيله ❊ اذا ما انقضى لو ان نائله جزل

وقال الهذلي

وان سيادة الاقوام فاعلم ❊ لها صعداء مطلبها طويل

اترجو ان تسود ولن تعنى ❊ وكيف يسود ذو الدعة البخيل

صالح بن سليمان عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال ما رايت عقول الناس الا قريبا بعضها من بعض الا ما كان الحجاج واياس بن معوية فان عقولهما كانت ترجح على عقول الناس ابو الحسن قال سمعت ابا الصغدي الحارثي يقول كان الحجاج احمق بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دخلوها اليها من قريب سمعت مخطبة الخثعمي يقول كان اهل البصرة لا يشكون انه لم يكن بالبصرة رجل اعقل من عبيد الله بن الحسن وعبيد الله ابن سالم وقال معوية لعمرو بن العاصي ان اهل العراق قد قرنوا بك رجلا طويل اللسان قصير الراى فاجد الحز وطبق المفصل واياك ان تلقاه برايك كله

باب ما قالوا فيه من الحديث الحسن الموجز المحذوف القليل الفضول قال الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ❊ رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وقال احمر

تضع الحديث على مواضعه ❊ وكلامها من بعده نزر

وقال اخر

حديث كطعم الشهد حلو صدوره ❊ واعجازه الخطبان دون المحارم

وقال بشار

انس غرائر ما هممن بريبة ❊ كظباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الحديث دوانيا ❊ ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقال بشار

فنعما والعين حي كميت ❊ بحديث كنشوة الخندريس

وقال بشار

وكان رفض حديثها قطع الرياض كسين زهرا

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

وكان تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحرا

وقال بشار

وفتاة صب الجمال عليها ❊ بحديث كلذة النشوان

وقال بشار

وبكر كنوار الرياض حديثها ❊ تروق بوجه واضح وقوام

وقال بشار

وحديث كانه قطع الروض ❊ وفيه الصفراء والحمراء

وقال الاخطل

فاسروا حين شربتم ❊ يصبحن غدوه ❊ يخبرن اخبار الذي من الخمر

خبرنا عامر بن صالح ان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كتب لي امراته وعنده اخوان له

ان عندي ابقاك ربك ضيفا ❊ واجبا حقهم كهولا ومردا

طرقوا جارك الذي كان قدما ❊ لا يرى من كرامة الضيف بدا

فلديه اضيافه قد قراهم ❊ وهم يشتهون تمرا وزبدا

فلهذا اجرى الحديث ولكن ❊ قد جعلنا بعض المزاحة جدا

وانشد

كروا الاحاديث على ليلى اذا بعدت ❊ ان الاحاديث عن ليلى تلهيني

وقال الهذلي في حلاوة الحديث

وان حديثا منك لو تبذلينه ❊ جنى النحل في البان عوذ مطافل

العوذ جمع عائذ وهي الناقة اذا وضعت فاذا مشى ولدها فهي مرشح فاذا تبعها فهي متلية لانه يتلوها وهي في هذا كله مطفل فان كان اول ولد ولدته فهي بكر

مطافيل ابكار حديث نتاجها ❊ يشاب بماء مثل ماء المفاصل

ماء المفاصل فيه قولان احدهما ان المفاصل ما بين الجبلين واحدها مفصل وانما اراد صفاء الماء لانه ينحدر عن الجبال لا يمر بطين ولا تراب ويقال انها مفاصل البعير وذكروا ان فيها ماء له صفاء وعذوبه وفي الكلام الموزون يقول عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر

الزم الصمت ان في الصمت حكما ❊ واذا انت قلت قولا فزنه

وقال ابو ذؤيب

وسرب يطلى بالعبير كانه ❊ دماء ظباء بالنحور ذبيح

بذلت لهن القول الا كن واحدا ❊ لما شئت من حلو الكلام مليح

السرب الجماعة من النسا والبقر والطير والظبا بكسر السين ويقال فلان امن السرب بفتح السين وخلى السرب وواسع السرب اى المسالك والمذاهب وانما هو مثل مضروب الصدر والقلب وعن الاصمعى فلان واسع السرب مكسورا اى واسع الصدر بطئ الغضب قال وانشد للحكم بن ريحان من بنى عمرو بن كلاب • يا اجدل الناس ان جادلته جدلا • واكثر الناس ان عاتبته عللا •

كانما عسل رجعان منطقها • ان كان رجع كلام يشبه العللا •

وقال القطامى

وفى الخدور غمامات برقن لنا • حتى تصيدننا من كل مصطاد •

فهن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء من ذى الغلة الصادى •

ينبذن يلقين الغلة والغليل العطش الشديد والصادى العطشان ايضا والاسم الصدى

وقال الاخطل

شمس اذا خطل الحديث اوانس يرقبن كل مرقب مجذر تنبال

التنبال القصير والمجذر مثله والشمس النوافر

الف كان حديثهن تنادم بالكاس كل عقيلة كسال

الالف جمع الفة وهى المنكر والشئ غير راضيه عنه العقيلة المصونة فى اهلها وعقيلة كل شئ خيرته والكسال ذات الكسل عن الحركة

وقال ابو العيال

لقيت ابنة السهمى زينب عن عفر ونحن حرام مسى عاشرة العشر

وانى واياها لحتم مبيتنا جميعا وسيرانا مغذ وذو فتر

فكلمتها ثنتين كالثلج منهما على اللوح والاخرى احر من الجمر

تقول ما يلقانا فلان الا عن عفر اى عن بعد مدة مسى اى وقت ويقال غذ السير اذا جد فيه واسرع واللوح بالفتح العطش يقال لاح الرجل يلوح لوحا والتاح يلتاح التياحا اذا عطش واللوح ايضا الذى يكتب فيه واللوح بالضم الهوا يقال لاح ذلك لو نزوت فى اللوح اى تنزو فى اللوح وانشد

وانا ليجرى بيننا حين نلتقى حديث له وشى كوشى المطارف

حديث كطعم القطر فى المحل يشتفى به من جوى فى داخل القلب لاطف

وقال الشماخ بن ضرار

يقر بعينى ان انبا انها • وان لم انلها ايم لم تزوج •

وكنت اذا لاقيتها كان سرنا • وما بيننا مثل الشوا الملهوج •

يريد انهما من خوف الرقبا كانا على عجلة والملهوج المعجل الذى لم ينتظر به النضج وقال جران العود

فنلنا سقاطا من حديث كانه • جنى النحل او ابكار كرم تقطف •

حديثا لو ان البقل يولى بمثله • زها البقل واخضر العضاه المصيف •

وقال الكميت

وحديثهن اذا التقين نهانف لبعض الغرايب •

فاذا الضحك عن العذاب لنا المسقات النواعم •

كان التهلل بالتبسم لا القهاقه بالقراقر •

وقال الاخر

ولما تلاقينا جرى من عيوننا • دموع كففنا غربها بالاصابع •

ونلنا سقاطا من حديث كانه • جنى النحل ممزوجا بماء الوقايع •

وقال الشعب بن سمى

هل تعرف المبدا الى سنام • ناطه بسواحر الكلام •

كلامهن برا ذى السقام •

وقال الزاجر ووصف عيون الظبا بالسحر وذكر قوسا صفرا فقال

صفرا فرع خطموها بوتر • لام ممر مثل حلقوم النغر •

حدت ظبات اسهم مثل الشرر • فقصر عنهن باكناف الحجر •

حور العيون ابيات النظر • يحبها الناظر وحش البشر •

باب اخر من الاسجاع فى الكلام

قال عمر بن ذر انه لمستعان على السنة تصف وقلوب تعرف واعمال تخلف ولما مر عتيبه بن مرداس عبد الله بن عباس قال لا اعطى من يعصى الرحمن ويطيع الشيطان ويقول البهتان وفى الحديث الماثور يقول العبد مالى مالى وانما لك من مالك ما اكلت فافنيت او اعطيت فامضيت او لبست فابليت وقال النمر بن تولب

اعاذل ان يصبح صداى بقفرة بعيدا نانى صاحبى وقريبى

ترى ان ما ابقيت لم اك ربه وان الذى انفقت كان نصيبى

الصدى يخرج من قبر الميت فيبقى اليه ضعف وليه وعجزه وبذا كانت العرب تقوله فى الجاهلية وهو ههنا مستعار اى ان اصبحت انا ووصف اعرابى رجلا فقال صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر عظيم الكبر كثير الفخر الشبر القامة والنجر الطباع ووصف بعض الخطبا رجلا فقال ما رايت اضرب لمثل ولا اركب لجمل ولا اصعد فى قلل منه وقال سال بعض الامرا رسولا من جهة السند كيف رايتم البلاد فقال ماؤها وشل ولصها بطل وتمرها دقل ان كثر الجند بها جاعوا وان قلوا بها ضاعوا وقيل لصعصعة بن معوية من اين اقبلت قال من الفج العميق قال فاين تريد قال البيت العتيق قالوا اهل من مطر قال نعم حتى عفى الاثر وانضر الشجر ودهده الحجر واستجار عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بمحمد بن مروان بنصيبين وتزوج بها فقال محمد كيف ترى نصيبين قال كثيرة العقارب قليلة الاقارب يريد بقوله قليل كقول القايل فلان قليل الحيا ليس يريد ان هناك حيا وان قل يضعون قليلا فى موضع ليس وولى العلا الكلابى عملا فخبثا بعد ان كان على عمل جسيم فقال العقوق بعد الموق قال ونظر رجل من العباد الى باب بعض الملوك فقال باب جديد وموت عتيد ونزع شديد وسفر بعيد وقيل لبعض العرب اى شئ تمنى واى شئ احب اليك قال لوا منشور والجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل لاخر وصلى ركعتين فاطال فيهما وقد كان امر بقتله اجزعت من الموت فقال ان اجزع فقد ارى كفنا منشورا وسيفا مشهورا وقبرا محفورا وقال عبد الملك بن مروان لاعرابى ما اطيب الطعام فقال بكرة سنمة معتبطة غير ضمنة

في قدر رد منه بتشغار خدمه في غداة شتيمة فقال عبد الملك وابيك لقد اطيبت والثم البرد
وقالوا لا تغتر بمناصحة الامير اذا غشك الوزير وقالوا من صادق الكتاب اغنوه ومن عاداهم
افقروه وقالوا اجعل قول الكذاب ريحا تكن مستريحا وقيل لعبد الصمد بن الفضل بن عيسى
الرقاشي لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي واقامة الوزن قال ان كلامي لو كنت لا امل
فيه الاسماع الا لقل خلافي عليك ولكني اريد الغائب والحاضر والراهن والغابر فالحفظ
اليه اسرع والاذان لسماعه انشط وهو احق بالتقييد وبقلة التفلت وما تكلمت به العرب
من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور ولا ضاع من الموزون
عشره قالوا فقد قيل للذي قال يا رسول الله ارايت من لا شرب ولا اكل ولا صاح
فاستهل اليس مثل ذلك بطل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الجاهلية قال عبد الصمد
لو ان هذا المتكلم لم يرد الا الاقامة لهذا الوزن لما كان عليه بأس ولكنه عسى ان يكون اراد
ابطال حق فتشادق في كلامه وقال غير عبد الصمد وجدنا الشعر من القصيد والرجز قد سمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنه وامر به شعراءه وعامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قالوا شعرا قليلا كان ذلك ام كثيرا وسمعوا واستنشدوا فالسجع والمزدوج دون القصيد
والرجز فكيف يحل ما هو اقل وقال اذا لم يطل ذلك ولم تكن القوافي مطلوبة مجتلبة او ملتمسة
متكلفة وكان ذلك كقول الاعرابي لعامل انما جليت ركابي وخرقت ثيابي وضربت صحابي
جليت ركابي منعت ابلي من الماء والكلأ والركاب ما يركب من الابل قال وسجيع الضبا
قال الاعرابي فكيف اقول لانه لو قال حلبت ابلي او جمالي او نوقي او بعراني او صرمتي لكان لم يعبر
عن حق معناه وانما حليت ركابه فكيف يدع الركاب الى غير الركاب وكذلك قوله وشققت
ثيابي وضربت صحابي لان الكلام اذا قل وقوعا لا يجوز تغييره واذا طال وجدت في القوافي
ما يكون مجتلبا ومطلوبا مستكرها وفي الحديث المأثور ويدخل على من طعن في قوله تبت يدا
ابي لهب وزعم انه شعر لانه في تقدير مستفعلن مفاعلن ١١٠١١٠٠ وطعن في قوله هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت فيقال له اعلم انك لو اعترضت احاديث الناس وخطبهم
ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن مفاعلن كثيرا وليس احد في الارض يجعل ذلك المقدار
شعرا ولو ان رجلا من الباعة صاح من يشتري باذنجان لقد كان تكلم بكلام وزن مستفعلن
مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد الى الشعر ومثل هذا المقدار من الوزن قد يتهيأ
في جميع الكلام واذا جاء المقدار الذي يعلم انه من نتاج الشعر والمعرفة بالاوزان والقصد اليها
كان ذلك شعرا وهذا قريب والجواب عنه سهل بحمد الله

سمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقي بطنه يقول لغلمان مولاه

اذهبوا بي الى الطبيب وقولوا قد اكتوى

وهذا الكلام يخرج وزنه على خروج فاعلاتن مفاعلن فاعلاتن مرتين وقد علمت ان هذا الغلام لم يخطر بباله قط
ان يقول بيت شعر ابدا ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته وكان
الذي كره الاسجاع بعينها وان كان دون الشعر في التكلف والصنعة ان كهان العرب
الذين كان اكثر اهل الجاهلية يتحاكمون اليهم وكانوا يدعون الكهانة وان مع كل واحد منهم رئيا من الجن

مثل حازي جهينة ومثل شق وسطيح وعزى سلمة واشباههم كانوا يتكهنون ويحكمون بالاسجاع
كقوله والارض والسماء والعقاب الصقعاء واقعة ببقعاء لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء
وهذا الباب كثير الا ترى ان ضمرة بن ضمرة وهرم بن قطبة والاقرع بن حابس ونفيل بن عبد العزى
كانوا يحكمون وينفرون بالاسجاع وكذلك ربيعة بن حذار قالوا فوقع النهي في ذلك لقرب عهدهم
بالجاهلية ولبقيتها فيهم وفي صدور كثير منهم فلما زالت العلة زال التحريم وقد كانت الخطباء تتكلم
عند الخلفاء الراشدين فيكون في تلك الخطب اسجاع كثيرة فلا ينهونهم وكان الفضل بن
عيسى الرقاشي سجاعا في قصصه وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وابان بن ابي عياش
يأتون مجلسه وقال له داود بن ابي هند لولا انك تفسر القرآن برايك لاتيناك في مجلسك
قال فهل تراني احرم حلالا او احل حراما وانما كان يتلو الاية التي فيها ذكر النار والجنة والموت
والحشر واشباه ذلك وقد كان عبد الصمد بن الفضل وابو العباس بن القاسم بن يحيى عامة
قصاص البصرة وهم اخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء وقد كان النهي ظاهرا عن مرثية
امية بن ابي الصلت لقتلى اهل بدر كقوله هلا بكيت على الكرام بني الكرام اولي الممادح وروي
شبيها بذلك في هجاء الاعشى لعلقمة بن علاثة فلما زالت العلة زال النهي وقال ابو دائمة
ابن خليفة في عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر • تقوم عليها في يديك قضيب •
بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه • فكادت مسامير الحديد تذوب •
رايتك لما شبت ادركك الذي • يصيب سراة الازد حين تشيب •
سفاهة احلام وبخل بنائل • وفيك لمن عاب المزون عيوب •

قال وخطب الوليد بن عبد الملك فقال ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة
وجهي كله وخطب الوليد بعد وفاة الحجاج وتولية يزيد بن ابي مسلم فقال انا مثلي ومثل يزيد بن
ابي مسلم بعد الحجاج كمن سقط منه درهم فاصاب دينارا شبيب بن شبة قال حدثني خالد بن
صفوان قال خطبنا يزيد بن المهلب بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع قد جاء مسلمة وقد جاء
العباس وقد جاء اهل الشام وما اهل الشام الا تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة
فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وجراجمة
وانباط واخلاط من الناس انما اقبل اليكم الفلاحون والاوباش كأشلاء اللحم والله ما لقوا قوما قط
كحدكم وحديدكم وعددكم اعيروني سواعدكم ساعة من نهار تصفقون بها خراطيمهم فانما هي
غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين ومع ثابت زعم هزارمرد العتكي بالخطب وركوبه
المنابر بل رثاه وابنه فقال

ما بال عينك دمعها مسكوب • سهرت فانت بنومها محروب •
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل • تاتي عليه سلامة ونكوب •
بالارض ويحك اكرمته فانه • لم يبق للعتكي فيك ضريب •
ابكي على خشب المنابر فانما • يوما واحزم اذ تشب حروب •

قال كان سوار بن عبد الله اول تميمي خطب على منبر البصرة ثم خطب عبيد الله بن الحسن وولي منبر البصرة

اربعة من القضاة فكانوا قضاة امرا بلال وسوار وعبيد الله واحمد بن رباح وكان بلال قاضيا ابن قاضي
ابن قاضي وقال رؤبة

فانت يا ابن القاضيين قاضي • معتزم على الطريق ماضي •

قال ابو الحسن المدائني كان عبيد الله بن الحسن حيث وفد على المهدي معزيا اعد له كلاما فبلغه ان الناس قد اعجبهم كلامه فقال لشبيب بن شيبة اني والله ما التفت الى هؤلاء ولكن سل لي عنها ابا عبيد الله الكاتب فسأله فقال احسن ما تكلم به على انه اخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاما فاخبره بذلك شبيب فقال عبيد الله لا والله ان اخطأ حرفا واحدا وكان محمد بن سليمان له خطبة لا يغيرها وكان يقول ان الله وملائكته فكان يرفع الملائكة فقيل له في ذلك فقال خرجوا لها وجها ولم يكن يدع الرفع قال وصلى بنا خزيمة يوم النحر فخطب فلم يسمع من كلامه الا ذكر امير المؤمنين الرشيد وولي عهده محمد قال وكان زهير بن محمد العنبري بداربا اذ فرغ المنبر قال الشاعر

امير المؤمنين اليك نشكوا • وان كنا نقوم بغير عذر •
غفرت ذنوبنا وعفوت عنا • وليست منك ان نعفو بنكر •
فان المنبر البصري يشكوا • على العلات اسحق بن شمر •
اضنى على خشبات ملك • كمركب ثعلب ظهر الهزبر •

وقال بعض الشعراء العسكر يهجو رجلا من اهل العسكر

مازلت تركب كل شيء قائم • حتى اجترأت على ركوب المنبر •
ما زال منبرك الذي دنسته • بالامس منك كحائض لم تطهر •

وقال آخر

فما منبر دنسته بابن اكحل • براك ولو طهرته يا ابن طاهر •

باب السجاع

عبد الله بن المبارك عن بعض اشياخه عن الشعبي قال قال عيسى بن مريم عليه السلام البر ثلثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير ذكر الله فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار فقد سها ومن كان صمته في غير فكر فقد لها وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وهو في الحبس والهفاه على طلية بمائة الف وفرج في جبهة اسد وقال عمر رضي الله عنه استغزروا الدموع بالتذكر وقال الشاعر

ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

حفص بن ميمون قال سمعت عيسى بن عمر يقول سمعنا الحسن يقول اقدعوا هذه النفوس فانها طلعة واعصوها فانكم ان اطعتموها تنزع بكم الى شر غاية وحادثوها بالذكر فانها سريعة الدثور اقدعوا كفوا طلعة اي تطلع الى كل شيء حادثوا اي اجلوا واشحذوا والدثور الدروس يقال دثر اثر فلان اي ذهب كما يقال درس وعفا قال فحدثت بهذا الحديث ابا عمرو بن العلا فتعجب من كلامه وقال الشاعر سمعن هيجا اوجفت فذكرنه • ولا يبعث الاحزان مثل التذكر • الوجيف السير الشديد يقال وجف الفرس والبعير واوجفته ومثله الايضاع وهو الاسراع اراد بهيجا انبعثت مسرعة ومن الاسجاع قول ايوب بن القرية وقد كان دعي للكلام فاحتبس القوم

عليه فقال قد طال السمر وسقط القمر واشتد المطر فما ذا ننتظر فاجابه فتى من عبد القيس فقال قد طال الارق وسقط الشفق وكثر اللثق فلينطق من نطق اللثق الندى وقال اعرابي لرجل نحن والله اكل منكم للمادوم واكسب منكم للمعدوم واعطى منكم للمحروم ووصف اعرابي رجلا فقال ان رفدك لنجيح وان خيرك لسريح وان منعك لمريح سريح عجل مريح اي مريح من كد الطلب وقال عبد الملك لاعرابي ما اطيب الطعام فقال بكرة سنمة في قدور رذمة بشفار خذمة في غداة شبمة فقال عبد الملك وابيك لقد اطيبت وسئل اعرابي فقيل له ما اشد البرد فقال ريح جربيا في ظل عماء في غب سماء ودعا اعرابي فقال اللهم اني اسئلك البقاء والنماء وطيب الاناء وحط الاعداء ورفع الاولياء الاناء الرزق وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الكيس ووصفت عمة حاجز اللص حاجزا فقصصته وقالت كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ووصف بعضهم فرسا فقال اقبل بزبرة الاسد وادبر بعجز الذئب الزبرة مغرز العنق ويقال الشعر الذي بين كتفيه ووصفه ابن مخطوط الكفل قال ولما اجتمع الناس وقامت الخطباء لبيعة يزيد واظهر قوم الكراهة قام رجل من عذرة يقال له يزيد بن المقنع فاخترط من سيفه شبرا ثم قال امير المؤمنين هذا واشار بيده الى معوية فان مات فهذا واشار بيده الى يزيد فمن ابى فهذا واشار بيده الى سيفه فقال معوية انت سيد الخطباء قالوا ولما قامت خطباء نزار عند معوية فذهبت في الخطب كل مذهب قام صبرة بن شيمان فقال يا امير المؤمنين انا حي فعال ولسنا حي مقال ونحن نبلغ بفعالنا اكثر من مقال غيرنا قال ولما وفد الاحنف في وجوه اهل البصرة الى عبد الله بن الزبير تكلم ابو حاضر الاسيدي وكان خطيبا جميلا فقال له عبد الله ابن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق رجلا من اهل الشام صرف الدينار بالدرهم قال يا امير المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتأذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى حيث يقول

علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق اخرى غيرها الرجل •

احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك بن مروان علي بن مجاهد عن حميد بن ابي البختري قال ذكر معوية لابن الزبير بيعة يزيد فقال ابن الزبير اني اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تقدم وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر قبل الندم فضحك معوية ثم قال تعلمت يا ابا بكر السجاعة عند الكبر ان في دون ما سجعت به على اخيك ما يكفيك ثم اخذ بيده فاجلسه معه على السرير اخبرنا ثمامة بن اشرس قال لما صرفت اليمانية من اهل مزة الماء عن اهل دمشق ووجهوه الى الصحاري كتب اليهم ابو الهيذام الى بني استها اهل مزة ليمسينني الماء او لتصبحنكم الخيل قال فوافاهم الماء قبل ان يعتموا اي يصيرون في وقت عتمة الليل وعتمة ظلامه يقال عتم الليل يعتم اذا اظلم واعتم الناس صاروا في وقت العتمة فقال ابو الهيذام الصدق ينبي عنك لا الوعيد وحدثني ثمامة عمن قدم علينا من اهل الشام قال لما بايع الناس يزيد بن الوليد واتاه الخبر عن مروان بن محمد ببعض التلكؤ والتحبس كتب اليه ، ، ، ، ، ، ، ، ، ، بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المؤمنين يزيد بن الوليد الى مروان بن محمد اما بعد فاني اراك تقدم رجلا

ونوع اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على ايتهما شئت والسلم وهاهنا مذاهب تدل على اصالة
الراى ومذاهب تدل على تمام النفس وعلى الصلاح والكمال لا ارى كثيرا من الناس يقفون عليها
واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث خال مروان
على مكة فخطب ذات يوم وابان بن عثمان بحذاء المنبر فشتم طلحة والزبير فلما نزل قال لابان
ارضيتك من المدهنين في امير المؤمنين قال لا والله ولكن سؤتني حسبي ان يكونا شركا
في امره فما ادري ايهما احسن كلاما ابان بن عثمان هذا ام اسحق بن عيسى بالله ان يقتله على
فمدح عليا بكلام شديد غير نافر ومقبول غير وحشي وذهب الى معنى الحديث في قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشد اهل النار عذابا من قتل نبيا او قتله نبي يقول لا يتفق ان يقتله
نبي بنفسه الا وهو اشد خلق الله معاندة واجرأهم على معصيته فيقول لا يجوز ان يقتله علي
الا وهو مستحق للقتل **خطبة من خطب النبي صلى الله عليه وسلم قال** خطب النبي صلى الله عليه وسلم
بعشر كلمات حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان
لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به
وبين اجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه
لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبرة ومن الحيوة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد
الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة والنار **ابو الحسن** المدايني قال تكلم عمار
بن ياسر يوما فاوجز فقيل له لو زدتنا قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باطالة الصلوة
وقصر الخطبة **محمد** بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن شيخ من الانصار من بني زريق ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لما اتي بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم فسلحه اياه ثم قال
يا جبير ممن كان النعمان قال من اشلاء قنص بن معد وكان جبير انسب العرب وكان اخذ
النسب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعن جبير اخذ سعيد بن المسيب وروي عن بعض
ولد طلحة قال قلت لسعيد بن المسيب علمني النسب قال انت رجل تريد ان تسابّ
الناس **قال** وثلثة في نسق واحد كانوا اصحاب نسب عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ
ذلك عن الخطاب وكان كثيرا ما يقول سمعت ذلك من الخطاب ولم اسمع ذلك
من الخطاب والخطاب بن نفيل ونفيل بن عبد العزى تنافر اليه عبد المطلب
وحرب بن امية فنفّر عبد المطلب اي حكم لعبد المطلب والمنافرة المحاكمة **قال**
والنساب اربعة دغفل بن حنظلة وعميرة ابو ضمضم وصبح الحنفي وابن الكيس النمري
قال الاصمعي دغفل بن حنظلة والنساب البكري وكان نصرانيا ولم يسمه

ذكر كلمات خطب بها سليمان بن عبد الملك

قال اتخذوا كتاب الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه قائدا فانه ناسخ لما كان قبله ولم ينسخه
كتاب بعده **قال** واول كلام بارع سمعوه فيما يعنيك خير من السكوت عما يضرك
والسكوت عما لا يعنيك خير من الكلام فيما يضرك **خلاد** بن يزيد الارقط قال سمعت من
يخبر عن الشعبي قال ما سمعت متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا تمنيت ان يسكت
خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كلما كان اكثر كان اجود كلاما **وكان** نوفل بن مساحق

اذا دخل على امرأته صمت واذا خرج من عندها تكلم فرأته يوما كذلك فقالت اما عندي فتطرق واما
عند الناس فتنطق قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي **قال** ابو الحسن وفد عياش
ابن الزبرقان بن بدر الى عبد الملك بن مروان خمسة وعشرين فرسا فلما جلس لينظر اليها نسب
كل فرس منها الى جميع ابائه وامهاته وحلف على كل فرس بيمين غير اليمين التي حلف بها على الفرس
الاخر فقال عبد الملك بن مروان عجبي من اختلاف ايمانه اشد من عجبي من معرفته بانساب
الخيل **وقال** كان للزبرقان بن بدر ثلثة اسماء القمر والزبرقان والحصين وكانت له ثلث
كنى ابو شذرة وابو عياش وابو العياش وكان عياش ابنه خطيبا ماردا شديد العارضة والشكيمة
وجيها وله **يقول جرير**

اعياش قد ذاق القيون مراري •
واوقدت ناري فادن دونك فاصطلي •

فقال عياش اني اذا لمقرور فقالوا غلب عليه •

باب اسماء الخطباء والبلغاء والانبياء وذكر قبائلهم وانسابهم

كان التدبير في اسماء الخطباء وحالاتهم واوصافهم ان نذكر اسماء اهل الجاهلية على مراتبهم واسماء اهل
الاسلام على منازلهم ونجعل لكل قبيلة منهم خطباء ونقسم امورهم بابا بابا على حدته ونقدم من قدمه
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في النسب وفضله في الحسب ولكني لما عجزت عن نظمه وتنضيده
تكلفت ذكرهم في الجملة والله المستعان وبه التوفيق ولا حول ولا قوة الا به **كان** الفضل بن
عيسى الرقاشي من اخطب الناس وكان متكلما وقاصا مجيدا وكان يجلس اليه عمرو بن عبيد وهشام
ابن حسان وابان بن ابي عياش وكثير من الفقهاء وهو رئيس الفضلية واليه ينسبون وخطب
اليه ابنته سوادة بنت الفضل سليمان بن طرخان التيمي فولدت له المعتمر بن سليمان وكان
سليمان مباينا للفضل في المقال فلما ماتت سوادة شهد الجنازة المعتمر وابوه فقدما الفضل
وكان الفضل لا يركب الا حمارا فقال له عيسى بن حاضر انك لتؤثر الحمير على جميع المركوب فلم ذلك
قال لما فيها من المرافق والمنافع قال قلت مثل اي شيء قال لا تستبدل المكان على قدر اختلاف
الزمان ثم هي اقلها داء وايسرها دواء واسلم صريعا واكثر تصريفا واسهل مرتقى واخفض مهوى
واقل جماحا واشهر فارها واقل نظيرا يزهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويكون مقتصدا وقد اسرف
في ثمنه **قال** ونظر ابوها الى حمار فاره تحت سالم بن قتيبة فقال قعدة نبي وبذلة جبار قال عيسى
ابن حاضر ذهب الى حمار عزير والى حمار المسيح الدجال والى حمار بلعم وكان يقول لو اراد ابو سيارة
عميلة بن اعزل ان يدفع بالموسم على فرس عربي او جمل مهري لفعل ولكنه ركب عيرا اربعين
يوما لانه كان يتأله وقد ضرب به المثل فقالوا اصح من عير ابي سيارة والفضل هو الذي
يقول في قصصه سل الارض فقل من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا **وكان** عبد الصمد بن الفضل اغزر من ابيه واعجب وابين واخطب **قال** وحدثني
ابو جعفر الصوفي القاص قال تكلم عبد الصمد في خلق البعوضة وفي جميع شأنها ثلثة مجالس تامة
وكان يزيد بن ابان عم الفضل بن عيسى بن ابان الرقاشي من اصحاب انس والحسن وكان
يتكلم في مجلس الحسن وكان زاهدا وعابدا وعالما فاضلا وكان خطيبا وكان قاصا مجيدا **قال**

ابو عبيدة وكان ابوهم خطيبا وكذلك جدهم وكانوا خطباء الاكاسرة فلما سبوا وولدتهم الاولاد
في بلاد الاسلام وفي جزيرة العرب نزعهم ذلك العرق فقاموا في ابنائهم في اللغة كمقامهم في تلك
اللغة وفيهم شعر وخطب وما زالوا كذلك حتى اصهر اليهم الغرباء ففسد ذلك العرق ودخله الخور
ومن خطباء اياد قس بن ساعدة وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايته بسوق عكاظ على
جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا فاسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت
وهو القائل في هذه آيات محكمات مطر ونبات واباء وامهات وذاهب وآت ونجوم تمور
وبحور لا تغور وسقف مرفوع ومهاد موضوع وليل داج وسماء ذات ابراج ما لي ارى الناس يموتون
ولا يرجعون ارضوا فاقاموا ام حبسوا فناموا وهو القائل يا معشر اياد اين ثمود وعاد واين الاباء والاجداد
اين المعروف الذي لم يشكر والظلم الذي لم ينكر اقسم قس قسما بالله ان لله دينا هو ارضى له من هذا
وانشد واله

في الذاهبين الاولين • من القرون لنا بصاير •
لما رايت مواردا • للموت ليس لها مصادر •
ورايت قومي نحوها • تمضي الاكابر والاصاغر •
لا يرجع الماضي ولا يبقى • من الباقين غابر •
ايقنت اني لا محالة • حيث صار القوم صاير •

ومن الخطباء زيد بن علي بن الحسين وكان ابن خالد بن عبد الله اقر على زيد بن علي وداود بن
علي وايوب بن سلمة المخزومي وعلى محمد بن عمر بن علي وعلى سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
فسال هشام زيدا عن ذلك فقال احلف لك قال واذا حلفت اصدقك قال زيد اتق الله
قال او مثلك يا زيد يامر مثلي بتقوى الله قال زيد لا احد فوق ان يوصى بتقوى الله ولا دون
ان يوصي بتقوى الله قال هشام بلغني انك تريد الخلافة ولا تصلح لها لانك ابن امة قال زيد فقد
كان اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ابن امة واسحق ابن حرة فاخرج الله عز وجل من صلب اسمعيل
خير ولد آدم محمدا صلى الله عليه وسلم فعندها قال له قم قال اذن لا تراني الا حيث تكره ولما خرج من الدار
قال ما احب احد الحيوة قط الا ذل فقال له سالم مولى هشام لا يسمعن هذا الكلام منك احد وقال محمد
بن عمير ان زيدا لما راى الارض قد طبقت جورا وراى قلة الاعوان وتخاذل الناس كانت
الشهادة احب الميتات اليه وكان زيد كثيرا ما ينشد

شرده الخوف وازرى به • كذاك من يكره حر الجلاد •
منخرق الخفين يشكو الوجى • تنكبه اطراف مرو حداد •
قد كان في الموت له راحة • والموت حتم في رقاب العباد •

قال وكان كثيرا ما ينشد شعر العبسي في ذلك

ان المحكم ما لم يرتقب حسبا • او يرهب السيف او حد القنا جنفا •
من عاذ بالسيف لاقى فرصة عجبا • موتا على عجل او عاش منتصفا •

ولما بعث يوسف بن عمر براس زيد ونصر بن خزيمة مع شيبة بن عقال وكلف آل ابي طالب
ان يبرؤوا من زيد ويقوم خطباؤهم بذلك فاول من قام عبد الله بن الحسن فاوجز في كلامه ثم
جلس ثم قام عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر فاطنب في كلامه وكان شاعرا بيّنا وخطيبا

لسنا فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار اخطب الناس فقيل لعبد الله بن الحسن في ذلك
فقال لو شئت ان اقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور فاعجب الناس ذلك منه ومن اهل الدهاء
والنكراء ومن اهل اللسن واللقن والجواب العجيب والكلام الصحيح والامثال السائرة والمخارج العجيبة
هند بنت الخس وهي الزرقاء وجمعة بنت حابس ويقال ان حابسا من اياد وقال عامر بن عتبة
الفزاري جمع بين هند وجمعة فقيل لجمعة اي الرجال احب اليك قالت الشنق الكتد الظاهر الجلد
الشديد الجذب بالمسد فقيل لهند اي الرجال احب اليك قالت القريب الامد الواسع البلد الذي
يوفد اليه ولا يفد وقد سئلت هند عن حر الصيف وبرد الشتاء فقالت من جعل بؤسا كاذى
وقد ضرب بها المثل فمن ذلك قول ليلى بنت النضر ات ع

وكنز ابن جدعان دلالة امه • وكانت كبنت الخس او هي اكبر •

وقال ابن الاعرابي يقال بنت الخس وبنت الخص وبنت الخسف وهي الزرقاء وقال يونس
لا يقال الا بنت الاخس وهي الزرقاء وقال ابو عمرو ابن العلاء اجبنات العرب هند الزرقاء
وعنز الزرقاء وهي زرقاء اليمامة قال اليقطري قيل لعبد الله بن الحسن ما تقول في المراء قال عسى
ان اقول في شيء يفسد الصداقة القديمة ويحل العقدة الوثيقة وان كان اقل ما فيه ان يكون
دربة للمغالبة والمغالبة من امتن اسباب الفتنة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتاه السائب
ابن صيفي فقال اتعرفني يا رسول الله قال كيف لا اعرف شريكي الذي كان لا يشاريني ولا يماريني
قال فتحولت الى زيد بن علي فقلت له الصمت خير ام الكلام قال اخزى الله المساكتة فما افسدها
للبيان واجلبها للحصر والله للمماراة اسرع في هدم العي من النار في يبس العرفج ومن السيل في الحدور
وقد عرف زيد ان المماراة مذمومة ولكنه قال المماراة على ما فيها اقل ضررا من المساكتة التي
تورث البلدة وتحل العقدة وتفسد المنة وتورث عللا وتولد داء ابرها العي فالى هذا
المعنى ذهب زيد ومن الخطباء خالد بن سلمة المخزومي من قريش وابو حاضر وسالم وقد تكلم
عند الخلفاء ومن خطباء بني اسد الحكم بن يزيد بن عمير وقد راس ومن اهل حمص منهم
وابان الحجاج بن عمير بن يزيد ومن الخطباء سعيد بن العاصي بن سعيد بن امية قال وقيل
لسعيد بن المسيب من ابلغ الناس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ليس عن هذا نسالك
قال معاوية وابنه وسعيد وابنه وما كان ابن الزبير بدونهم ولكن لم يكن لكلامه طلاوة وقد زعم العجب
ان ابن الزبير طلاوة فاقتر العلماء كلاما وهم لا يحفظون لسعيد بن العاصي وابنه من الكلام
الا ما لا بال له وكان سعيد جوادا ولم ينزع قميصه قط وكان اسود نحيفا وكان يقال له عكة
العسل وقال الخطيئة

سعيد فلا تغرر قلة لحمه • تخدد عنه اللحم فهو صليب •

وكان اول من خشن الابل في نفس عظم الانف وكان في تدبيره اضطراب وقال قائل
من اهل الكوفة

يا ويلتي قد ذهب الوليد • وجاءنا مجوعا سعيد • ينقص في الصاع ولا يزيد •

قال والامر انتسب الى الرغبة بزيادة المكاييل ولو كان المذهب في الزيادة في الاوزان
كالمذهب في زيادة المكاييل فانقص والكسال الاحنف عمر بن الخطاب الزيادة في المكاييل
كالزيادي والفالج والخالدي حتى صرنا الى هذا المبلم اليوم ثم من الخطباء عمرو بن سعيد وهو الاشدق
يقال ان ذلك انما قيل له لتشادقه في الكلام وقال آخرون بل كان افقم مائل الذقن ولذلك

قال عبيد الله بن زياد حين اهوى الى عبد الله بن معوية يدك عنه يا لطيم الشيطان و يا عاصي الرحمن

وقال الشاعر

وعمرو لطيم الجن وابن محمد ۰ باسوا هذا الامر ملتبسان ۰

ذكر ذلك عن عوانة وهذا خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مال بالقول شدقه ۰ وكل خطيب لا ابا لك اشدق ۰

قال وكان معاوية قد دعا به في غلمة من قريش فلما استنطقه قال ان اول كل مركب صعب وان
مع اليوم غدا وقال له الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال وباي شي اوصاك
قال بان لا يفقد اخوانه منه الا شخصه قال فقال معوية عند ذلك ان ابن سعيد هذا الاشدق فهذا
يدل عندهم على انه انما سمي بالاشدق لمكان التشادق ثم كان بعد عمرو بن سعيد سعيد بن عمرو
ابن سعيد وكان ناسبا خطيبا واعظم الناس كبرا وقيل له عند الموت ان المريض ليستريح الى
الانين والى ان يصف ما به الى الطبيب فقال

اجالد من ريب المنون فلا ترى ۰ على هالك عينا لنا الدهر تدمع ۰

ودخل على عبد الملك مع خطباء قريش واشرافهم فتكلموا من قيام وتكلم وهو جالس فتبسم عبد الملك
ولقد رجوت عثرته ولقد احسن حتى خفت عثرته فسعيد بن عمرو بن سعيد خطيب ابن خطيب
ابن خطيب ومن الخطباء سهيل بن عمرو الاعلم احد بني حسل بن معيص وكان يكنى ابا يزيد وكان
عظيم القدر شريف النفس صحيح الاسلام وكان عمر قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انزع
ثنيتيه السفليين حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا امثل فيمثل الله بي وان كنت نبيا دعه يا عمر فعسى ان يقوم مقاما تحمده فلما هاج اهل مكة عند الذي
بلغهم من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس ان يكن محمد قد مات
فان الله حي لم يمت او قد علمتم اني اكثركم قتبا في بر وجارية في بحر فاقروا اميركم وانا ضامن ان
لم يتم الامر ان اردها عليكم فسكن الناس وهو الذي قال يوم خرج اذن عمر وهو بالباب
وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفلان وفلان فقال الاذن ابن بلال ابن صهيب
ابن سلمان ابن عمار فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا
وابطانا ولئن حسدتموهم على باب عمر لما اعد الله لهم في الجنة اكثر ومن الخطباء عبد الله
بن عروة بن الزبير قالوا وكان خالد بن صفوان يشبه به وما علمت انه كان في الخطباء احد
اجود خطبا من خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة للذي يحفظه الناس ويدور على السنتهم
من كلامهما وما علمنا ان احدا ولد لهما حرفا واحدا ومن النسابين من بني العنبر ثم من بني المنذر
الخنشف بن زيد بن جعونة وهو الذي تعرض له دغفل بن حنظلة العلامة عند ابن عامر
بالبصرة فقال له متى عهدك بسجاح ام صادر فقال له ما لي بها عهد منذ ضلت ام حلس وهي
بعض امهات دغفل فقال له نشدتك بالله نحن كنا لكم اكثر غزوا في الجاهلية ام انتم لنا قال
بل انتم فلم تفلحوا ولم تنجحوا غزانا فارسكم وسيدكم وابن سيدكم فهزمناه مرة واسرناه مرة
وقتلناه مرة واخذنا في فدائه حذر امه وغزانا اكثركم غزوا وانبهكم في ذلك ذكرا فاعجبناه
ثم ارجعناه فقال ابن عامر اسالكما بالله لما كففتما وكان عبد الله بن عامر ومصعب بن الزبير

يحبان ان يعرفا حالات الناس فكانا يقربان بين الوجوه وبين العلماء فلا جرم انهما كانا ادبيا
او حجا وكان ابو بكر رضي الله عنه انسب هذه الامة ثم عمر ثم جبير بن مطعم ثم سعيد بن المسيب
ثم محمد بن سعيد بن المسيب ومحمد هو الذي نفى ال عتكة المخزوميين فرفع ذلك الى والي
المدينة فجلده الحد وكان ينشد

ويربوع ابن عتكة بن ارض ۰ واعتقه هبيرة بعد حين

يعني هبيرة بن ابي وهب المخزومي ومن النسابين العلماء عتبة بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحرث
ابن هشام وكان من ذوي الراي والدهاء وكان ذا منزلة من الحجاج بن يوسف وعمر بن
عبد الرحمن خامس خمسة في الشرف وكان هو النسابة من بني الازد ومنهم في الصلح ومن بني
حرقوص شعبة بن القلعم وكان ذا لسان وجواب وعارضة وكان وصافا فقيها وبنوه
عبد الله وعمرو وخالد كلهم كانوا في هذه الصفة غير ان خالدا كان قد جمع مع بلاغة اللسان العلم
والحلاوة والظرف وكان الحجاج بن يوسف لا يصبر عنه ومن بني اسيد بن عمرو بن تميم
ابو بكر بن الحكم كان ناسبا راوية شاعرا وكان احلى الناس لسانا واحسنهم منطقا واكثرهم تصرفا
وهو الذي يقول له رؤبة

لقد خشيت ان تكون ساحرا ۰ راوية مرا ومرا شاعرا

ومنهم معقل بن خالد احد بني انمار بن الهجيم وكان نسابة علامة راوية صدوقا مقلدا وذكر
للمنتجع بن نبهان فقال لا يجازي ولا يماري ومنهم من بني العنبر ثم من بني عمرو بن جندب
ابو الخنساء عباد بن كسيب وكان شاعرا علامة وراوية نسابة وكانت له حرمة بابي جعفر
المنصور ومنهم عمرو بن خولة كان نسابا خطيبا وراوية فصيحا من ولد سعيد بن العاصي والذي اتى
سعيد بن المسيب ليعلمه النسب هو اسحق بن يحيى بن طلحة وكان يحيى بن عروة بن الزبير نسابا
عالما ضربه ابراهيم بن هشام المخزومي والي المدينة حتى مات لبعض القول وكان مصعب بن
عبد الله بن ثابت نسابا عالما من ولد الزبير عامل الرشيد على المدينة واليمن ومنهم ثم من قريش
محمد بن حفص وهو ابن عايشة ويكنى ابا بكر وابنه عبد الله كان يجري مجراه ويكنى ابا عبد الرحمن ومن
خزاعي ابن مازن ابو عمرو وابو سفين ابنا العلا بن عمار بن العريان فاما ابو عمرو فكان اعلم الناس
بامور العرب مع صحة سماع وصدق لسان وحدثني الاصمعي قال جلست الى ابي عمرو عشر حجج ما سمعته
يحتج ببيت اسلامي قال وقال مرة لقد كثر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت ان امر فتياننا
بروايته يعني شعر جرير والفرزدق واشباههما وحدثني ابو عبيدة قال كان ابو عمرو اعلم الناس
بالعرب والعربية وبالقراة والشعر وايام الناس وكانت داره خلف دار جعفر بن سليمان
قال وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملات بيتا له الى قريب من السقف
ثم انه تقرا فاحرقها كلها فلما رجع بعد الى علمه الاول لم يكن عنده الا ما حفظه بقلبه وكانت
عامة اخباره عن اعراب قد ادركوا الجاهلية وفي ابي عمرو بن العلا يقول الفرزدق

ما زلت افتح ابوابا واغلقها ۰ حتى اتيت ابا عمرو بن عمار ۰

فاذا كان الفرزدق وهو راوية الناس وشاعرهم وصاحب اخبارهم يقول فيه مثل هذا القول
فهو الذي لا يشك في خطابته وبلاغته وقال يونس لولا شعر الفرزدق لذهب نصف اخبار الناس

وقال في ابي عمرو كي بن سوادة

الجامع العلم ننساه ونحفظه • والصادق القول ان انداده كذبوا

وكان ابو سفين بن العلا نسابا وكلاهما كناهما اسماؤهما وكذلك ابو عمرو بن العلا بن لبيد
وابو سفين بن العلا بن لبيد التغلبي خليفة عيسى بن شبيب المازني على شرط البصرة وكان عقيل
ابن ابي طالب نسابا عالما بالامهات بين اللسان شديد الجواب لا يقوم له احد وكان ابو الجهم
ابن حذيفة العدوي نسابا شديد المعارضة كثير الذكر للامهات بالمثالب ورؤس النسابين
دغفل بن حنظلة احد بني عمرو بن شيبان لم يدرك مثله الناس لسانا وعلما وحفظا ومن هؤلاء
الطبقة زيد بن الكيس النمري ومن نسابي كلب محمد بن السائب وهشام بن محمد بن السائب
وشرقي بن القطامي وكان اعلاهم في العلم ومن ضرب به المثل حماد بن بشر قال سماك العكري

فسائل دغفلا واخا هلال • ونحارا ينبوك اليقينا

وقد ذكرنا دغفلا واخو هلال هو زيد بن الكيس وبنو هلال حي من النمر بن قاسط وقال مسكين
ابن انيف الدارمي في ذلك

وعند الكيس النمري علم • ولو امسى بمنخرق الشمال

وقال ثابت قطنة

فما العصان لو سئلا جميعا • اخو بكر وزيد بني هلال

ولا الكلبي حماد بن بشر • ولا من قاد في الزمن الخوالي

وقال زياد الاعجم

بل لو سالت اخا ربيعة دغفلا • لوجدت في نسبان دغفل

ان الاخابن والذين يلونهم • شر الانام ونسل عبد اعزل

يهجو فيها بني الحبنا ومنهم ابو اياس النصري وكان انسب الناس وهو الذي قال كانوا يقولون
اشعر العرب ابو دواد الايادي وعدي بن زيد العبادي وكان ابو نوفل بن ابي عقرب علامة
نسابا خطيبا فصيحا وهو رجل من كنانة احد بني عريج ومن بني كنانة ثم من بني ليث ثم من بني الشداخ
يزيد بن بكر بن داب وكان يزيد عالما ناسبا وراوية شاعرا وهو القائل

الله يعلم في علي علمه • وكذاك علم الله في عثمان •

وولد يزيد يحيى وعيسى فعيسى هو الذي يعرف
في العامة بابن داب وكان احسن الناس حديثا وبيانا وكان شاعرا راوية وصاحب رسائل
وخطب وكان يجيد جدا ومن آل داب حذيفة بن داب وكان عالما ناسبا وفي آل
داب علم بالنسب والخبر وكان ابو الاسود الدؤلي واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفين
خطيبا عالما وكان قد جمع شدة العقل وصواب الراي وجودة اللسان وقول الشعر والظرف
وهو يعد في هذه الاصناف وفي الشيعة وفي العرجان وفي المفاليج وفي كل شي من هذا اشياء
سيقع في موضعها ان شاء الله تعالى وقال الحسن لابنته هند اريد شرا محل لابي قالت ان اشتريته
فاشتره ابيح الخدين غاير العينين ارقب احزم احكل اكوم ان عصي غشم وان اطيع تجبر ثم دعي
التي قالت له فيها ما حملك على ان زفيت بعبدك قالت طول السواد وقرب الوساد
السواد والشرا اسجح سهل واسع يقال ملكت فاسجح ارقب غليظ الرقبة احزم منتفخ موضع الحزام على

العكوة مغرز الوركين في الموخر تصفه بشدة الوركين ان عصي غشم ان عصيته ابت فغصبها نفسها
تجبر ثم اي بقي اخوذ من الجرثومة وهي الطين والتراب يجمع حول النخلة ليقويها تصفه بالصبر
والقوة على الضراب اكوم عظيم السنام وقال الشاعر في السواد

ويعلم قول الحكل لو ان ذرة • تساود اخرى لم يفته سوادها

ويقال في لسان فلان حكلة اذا كان شديد الحبسة مع لثغ قالوا وعاتب هشام بن عبد الملك
زيد بن علي فقال له بلغني عنك شي فقال يا امير المومنين احلف لك قال واذا حلفت لي اصدقك
قال نعم ان الله لم يرفع احدا فوق ان يرضى به ولم يضع احدا دون ان لا يرضى منه به قال وكان زياد
بن طبيان التيمي العايشي خطيبا فدخل عليه ابنه عبيد الله وهو يكيد بنفسه فقال الا اوصي بك الامير
زياد قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت وكان عبيد الله
افتك الناس واخطب الناس وهو الذي اتى باب ملك بن مسمع ومعه نار ليحرق عليه داره
وقد كان نابه امر فلم يرسل اليه قبل الناس فاشرف عليه ملك فقال مهلا يا ابا مطر فوالله ان
في كنانتي سهم انا به اوثق مني بك قال وانك لتعدني في كنانتك فوالله لو ان قمت فيها
لطلتها ولو قعدت فيها لخرقتها قال ملك مهلا اكثر الله في العشيرة مثلك قال لقد سالت الله
شططا ودخل عبيد الله على عبد الملك بن مروان بعد ان اتاه براس مصعب بن الزبير ومعه ناس
من وجوه بكر بن وايل فاراد ان يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال الناس يزعمون
انك لا تشبه اباك قال لانا اشبه بابي من الجبل بالجبل والغراب بالغراب والما بالما
ولكن ان شئت انباتك بمن لا يشبه اباه قال ومن ذاك قال من لم يولد لتمام ولم تنضجه الارحام
ولم يشبه الاخوال ولا الاعمام قال ومن ذلك قال ابن عمي سويد بن منجوف قال عبد الملك
وكذلك انت يا سويد قال نعم فلما خرج من عنده اقبل عليه سويد فقال وريت بك زنادي
والله ما يسرني انك نقصته حرفا واحدا فما قلت وان لي حمر النعم قال وانا والله ما يسرني بحلمك
اليوم عني سود النعم فلما خرجا من عنده اقبل قال واتى عبيد الله عتاب بن ورقا وعتاب على
اصبهان فاعطاه عشرين الف درهم فقال والله ما احسنت فاحمدك ولا اسات فاذمك
وانك لاقرب البعدا وابعد القربا قال وقال الشيم بن شقيق بن ثور لعبيد الله بن زياد بن
طبيان وانت قابل لربك وقد حملت راس مصعب بن الزبير الى عبد الملك بن مروان قال
اسكت فانت يوم القيمة اخطب من صعصعة بن صوحان اذا تكلمت الخوارج فما ظنك
ببلاغة رجل عبيد الله بن زياد يضرب به المثل وانما اردنا بهذا الحديث خاصة الدلالة على
تقدم صعصعة بن صوحان في الخطب وادل من كل دلالة استنطاق علي له وكان عثمان
ابن عروة اخطب الناس وهو الذي قال الشكر وان قل ثمن لكل نوال وان جل وكان ثابت
ابن عبد الله بن الزبير من ابين الناس ولم يكن خطيبا وكان قدامة بن زهير احد بني رزام
ابن مازن مع زهده ونسكه ومنطقه من ابين الناس وكان يعدل بعامر بن عبد قيس في زهده
ومنطقه وهو الذي قال روحوا هذه القلوب تعي الذكر وهو الذي قال يا معشر الناس ان كلامكم
اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر وهو الذي رسول عمر في البحث
عن شان المغيرة وشهادة ابي بكرة وكان خالد بن يزيد بن معاوية خطيبا شاعرا وفصيحا

وجيد الرأي كثير الادب وكان اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيميا ومن خطباء قريش خالد بن سلمة المخزومي وهو ذو الشفة وقال الشاعر في ذلك

فما كان قائلهم دغفل ... ولا الحيقطان ولا ذو الشفة

ومن خطباء العرب عطارد بن حاجب بن زرارة وهو كان الخطيب عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه الفرزدق بن غالب

ومنا خطيب لا يعاب وحامل ... اغرّ اذا التفت عليه المجامع

ومن الخطباء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكان مع ذلك راوية ناسبا شاعرا ولما رجع عن قول المرجئة الى قول الشيعة قال

واول ما نفارق غير شك ... نفارق ما يقول المرجئونا
وقالوا مؤمن من آل جور ... وليس المؤمنون بجائرينا
وقالوا مؤمن دمه حلال ... وقد حرمت دماء المؤمنينا

وكان حين هرب الى محمد بن مروان في فتنة ابن الاشعث الزمه ابنه يؤدبه ويقوّمه فقال له يوما كيف ترى ابن اخيك قال الزمتني رجلا ان غبت عنه عتب وان اتيته حجب وان عاتبته غضب ثم لزم عمر بن عبد العزيز وكان ذا منزلة منه قالوا وله يقول جرير

يا ايها الرجل المرخي عمامته ... هذا زمانك اني قد مضى زمني
ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه ... اني لدى الباب كالمصفود في قرن
وقدراك وفؤاد الخافقين معا
وقد وليت امور الناس لم ترني

وكان الجارود بن ابي سبرة ويكنى ابا نوفل من ابين الناس واحسنهم حديثا وكان راوية علامة شاعرا مفلقا وكان من رجال الشيعة ولما استنطقه الحجاج قال ما ظننت ان بالعراق مثل هذا وكان يقول ما امكنني وال قط من اذنه الا غلبت عليه ما خلا هذا اليهودي يعني بلال بن ابي بردة وكان عليه متحاملا فلما بلغه انه دهن حتى دقت ساقه وجعل الوتر في خصيته انشأ يقول

لقد فرعني ان ساقيه دقتا ... وان قوى الاوتار في البيضة اليسرى
نحلت وراجعت الخيانة كلها ... فتبرك الله المقدس للعسرى
فاجدع سوحرب السوس جوفه ... يعالجه النجار ببري كما تبري

وانما ذكر الخصية اليسرى لان العامة تقول ان الولد منها يكون ومن الخطباء الذين لا يضاهون ولا يجارون عبد الله بن عباس قالوا خطبنا بمكة وعثمان محاصر خطبة لو شهدتها الترك والديلم لاسلمتا قال وذكره حسان بن ثابت فقال

اذا قال لم يترك مقالا لقائل ... بملتقطات لا ترى بينها فضلا
كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي اربة في القول جدا ولا هزلا
سموت الى العليا بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دنيا ولا وغلا

وقال الحسن كان عبد الله بن عباس اول من عرّف بالبصرة صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران ففسرهما حرفا حرفا وكان مثجا يسيل غربا وكان يسمى البحر وحبر قريش وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وقال عمر غوص غواص ونظر اليه يتكلم فقال شنشنة اعرفها من اخزم

الشعر لابي اخزم الطائي وهو جد ابي حاتم طيء او جد جده وكان له ابن يقال له اخزم فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدهم ابي اخزم فادموه فقال

ان بنيّ رملوني بالدم ... شنشنة اعرفها من اخزم

اي انهم اشبهوا اباهم في طبيعته وخلقه واحسبه كان به عاقا هكذا ذكر ابن الكلبي والشنشنة مثل الطبيعة والسجية فاراد عمر رضي الله عنه اني اعرف فيك مشابه من ابيك في رأيه وعقله ويقال انه لم يكن لقرشي مثل رأي العباس ومن خطبائهم بني هاشم ايضا داود بن علي وكان يكنى ابا سليمان وكان انطق الناس واجودهم ارتجالا واقتضابا للقول ويقال انه لم يتقدم في تحبير خطبة قط وله كلام كثير معروف محفوظ فمن ذلك خطبته على اهل مكة شكرا شكرا انا والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهرا ولا لنبني فيكم قصرا اظن عدو الله ان لن نظفر به ان ارخي له في زمامه حتى عثر في فضل خطامه فالان عاد الامر في نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وعاد النبل الى النزعة ورجع الامر الى مستقره في اهل بيت نبيكم اهل بيت الرأفة والرحمة ومن خطباء بني هاشم عبد الله بن الحسن وهو القائل لابنه ابراهيم او محمد اي بني اني مؤدّ اليك حق الله في تأديبك فأدّ الي حق الله في حسن الاستماع اي بني كف الاذى وارفض البذاء واستعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا يوشك ان يورطاك بمشورتهما فيسبق اليك مكر العاقل وغرارة الجاهل قال الحسن بن خليل كان المأمون قد استثقل سهل بن هارون فدخل عليه سهل يوما والناس عنده على منازلهم فتكلم المأمون بكلام فذهب فيه كل مذهب فلما فرغ المأمون من كلامه اقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال ما لكم تسمعون ولا تعون وتشاهدون ولا تفقهون وتفهمون ولا تتعجبون وتنظرون ولا تبصرون والله انه ليفعل ويقول في اليوم القصير مثل ما فعل بنو مروان وقالوا في الدهر الطويل عربكم كعجمهم وعجمكم كعبيد ولكن كيف يعرف الدواء من لا يشعر بالداء قال فرجع له المأمون بعد ذلك الى الرأي الاول ومن خطباء بني هاشم ثم من ولد جعفر بن سليمان سليمان بن جعفر والي مكة قال المكي سمعت مشايخنا من اهل مكة يقولون انه لم يرد عليهم امير منذ عقلوا الكلام الا وسليمان ابين منه قاعدا واخطب منه قائما وكان داود بن جعفر اذا خطب انحفز فلم يرده شيء وكان في لسانه شبيه بالرتة وكان ايوب فوق داود في الكلام والبيان ولم يكن له مقدمات داود في الخطب وقال اسحق بن عيسى لداود بن جعفر بلغني ان معوية قال للنخار بن اوس ابغني محدثا قال ومعي يا امير المؤمنين محدثا قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك وانا لا استريح الى غير حديثك ولا يكون صمتك في حال من الحالات اوفق لي من كلامك وكان اسمعيل بن جعفر من ادق الناس لسانا واحسنهم بيانا ومن خطباء بني هاشم جعفر بن حسن بن الحسن بن علي وكان احد من ينازع زيدا في الوصية فكان الناس يجتمعون ليسمعوا مجادلتهما فقط وجماعة من ولد العباس في عصر واحد لم يكن لهم نظراء في اصالة الرأي وفي الكمال وفي الجلالة وفي العلم بقريش والدولة وبرجال الدعوة مع البيان العجيب والغور البعيد والنفوس الشريفة والاقدار الرفيعة وكانوا فوق الخطباء وفوق

اصحاب الاخبار وكانوا يحلّون عن هذه الاسماء الا ان يصف الواصف بعضهم ببعض ذلك منهم
عبد الملك ابن صالح قال وساله الرشيد وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر شاهدٌ فقال
له كيف رايت ارضا كذا وكذا قال مسافي ريح ومنابت شيح قال فارضا كذا وكذا قال هضاب
حمر وبراث عفر قال حتى اتى على جميع ما اراد قال فقال عيسى لسليمان والله ما ينبغي لنا ان نرضى
لانفسنا بالدون من الكلام الهضبة الجبل ينبسط على الارض وجمعها هضاب والبراث
الاماكن اللينة السهلة واحدها برث وقوله عفر اي حمرتها كحمرة التراب والظبي الاعفر الاحمر
لان حمرته كذلك والعفر والعفر التراب ومنه قيل ضربه حتى عفّره اي الحقه بالتراب و
من هؤلاء عبد الله بن صالح والعباس ابن محمد واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وايوب
ابن جعفر هؤلاء كانوا اعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الاخبار
وكان ابراهيم بن السندي يحدثني عن هؤلاء بشيء هو خلاف ما في كتب الهيثم بن عدي
وابن الكلبي واذا سمعته علمت انه ليس من المؤلف المزوّر وكان عبد الله بن علي وداود بن علي
يعدلان باتة من الامم ومن مواليهم ابراهيم ونصير ابنا السندي فاما نصير فكان صاحب اخبار
واحاديث وكان لا يعدو حديث ابن الكلبي والهيثم واما ابراهيم فانه كان رجلا لا نظير له وكان
خطيبا وكان نسابا وكان فقيها وكان نحويا عروضيا وحافظا للحديث راوية للشعر شاعرا
وكان فخم الالفاظ شريف المعاني وكان كاتب القلم كاتب العمل وكان يتكلم بكلام رؤبة
ويعمل في الخراج بعمل زاذان فروخ الاعور وكان منجما طبيبا وكان من رؤساء المتكلمين وعالما
بالدولة وبرجال الدعوة وكان احفظ الناس لما سمع واقلهم نوما واصبرهم على السهر ومن
خطباء تميم جحدب وكان خطيبا راوية وكان قضى على جرير في بعض مذاهبه فقال جرير

فتح الاله ولا يفتح غيره ٭ بظرا تفلّق عن مفارق جحدب ٭

وهو الذي كان لقيه خالد بن سلمة المخزومي الخطيب الناسب فقال والله ما انت من حنظلة
الاكرمين ولا سعد الاكثرين ولا عمرو الاشدين وما في تميم خير بعد هؤلاء فقال له جحدب والله
انك لمن قريش وما انت من بيتها ولا نبوتها ولا من شوراها ولا خلافتها ولا من سدانتها ولا سقايتها
وهو شبيه بما قال خالد بن صفوان للعبدري فانه قال هشمتك هاشم وامّتك امية وخزمتك
مخزوم وانت من عبد دارها ومنتهى عارها تفتح لها الابواب اذا اقبلت وتغلقها اذا ادبرت
ومن ولد المنذر عبد الله بن شبرمة بن طفيل بن هبيرة بن المنذر وكان فقيها عالما قاضيا
وكان راوية شاعرا وكان خطيبا ناسبا وكان حاضر الجواب مفوّها وكان لاجتماع هذه الخصال
فيه يشبه بعامر الشعبي وكان يكنى ابا شبرمة وقال يحيى بن نوفل

لما سالت الناس ابن المكرمة ٭ والعز والجرثومة المقدمة ٭
وابن الفاروق الامور المحكمة ٭ تتابع الناس على ابن شبرمة ٭

وابن شبرمة الذي يقول في ابن ابي ليلى

وكيف ترجّي لفصل القضاء ٭ ولم تصب الحكم في نفسكا ٭
فتزعم انك لابن الجلاح ٭ وهيهات دعواك من اصلكا ٭

قال وقال رجل من فقهاء المدينة من عندنا خرج العلم قال فقال ابن شبرمة نعم ثم لم يرجع اليكم قال وقال

عيسى بن موسى دلوني على رجل اوليه مكانا كذا وكذا فقال ابن شبرمة اصلح الله الامير هل لك
في رجل ان دعوتموه اجابكم وان تركتموه لم ياتكم ليس بالملحّ طلبا ولا بالممعن هربا وسئل عن رجل
فقال ان له شرفا وبيتا وقدما فنظروا فاذا هو ساقط من السفلة فقيل له في ذلك فقال
ما كذبت شرفه اذناه وقدمه التي يمشي عليها ولا بد من ان يكون له بيت ياوي اليه قال
ابو اسحق بل كذب انما هو كقول القائل حين ساله بعض من اراد تزويج حرمته عن رجل فقال
هو يبيع الدواب فلما نظروا في امره وجدوه يبيع السنانير فلما سئل عن ذلك قال
ما كذبت لان السنور دابة قال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب وهذا مثل قول القائل حين سئل
عن رجل في تزويج امراة فقال رزين المجلس نافذ الطعنة فخبروه سيدا فارسا فنظروا
فوجدوه خياطا فسئل عن ذلك فقال ما كذبت انه لطويل الجلوس جيد الطعن بالابرة
فقال ابو اسحق بل لعمري لقد كذب لانه قد غرّهم منه وكذلك لو ساله رجل عن رجل يريد
ان يسلفه مالا عظيما فقال هو يملك مالا ما كان ليبيعه بمائة الف ومائة الف فلما
بايعه الرجل وجده معدما ضعيف الحيلة فلما قيل له في ذلك قال ما كذبت لانه يملك
عينيه واذنيه وانفه وشفتيه حتى عدّ جميع اعضائه وجوارحه ومن قال للمستشير هذا
القول فقد غرّه وما لا يحل في دين ولا يحسن في الحرية وهذا القول معصية لله والمعصية
لا تكون صدقا وادنى منازل هذا الخبر الا يسمى صدقا فاما التسمية له بالكذب فان فيها
كلاما يطول ومن الخطباء المشهورين في العوام والمقدمين في الخواص خالد بن صفوان
الاهتمي زعموا جميعا انه كان عند ابي العباس امير المؤمنين وكان من سماره واهل المنزلة
عنده ففخر عليه ناس من بلحرث بن كعب واكثروا في القول فقال ابو العباس لم لا تتكلم
يا خالد فقال اخوال امير المؤمنين واهله قال فانتم اعمام امير المؤمنين وعصبته قال خالد وما
عسى ان اقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس قرد وراكب عرد دل عليهم هدهد
وغرّقتهم فارة وملكتهم امراة فلئن كان خالد قد فكّر وتدبّر هذا الكلام انه للمتزايد الحافظ والمؤلف
المجيد ولئن كان هذا شيء حضره حين حرّك وبسط فما له نظير في الدنيا فتامل هذا الكلام فانك ستجده
مليحا مقبولا وعظيم القدر جليلا ولو خطب اليماني بلسان سحبان وائل حولا كريتا ثم صكّ بهذه
الفقرة ما قامت له قائمة وكان اذكر الناس لاول كلامه واحفظهم لكل شيء سلف من منطقه

قال مكي بن سوادة في صفته له

عليم بتنزيل الكلام ملقّن ٭ ذكور لما سدّاه اول اولا ٭
يبذّ قريع القوم في كل محفل ٭ وان كان سحبان الخطيب ودغفلا ٭
ترى خطباء الناس يوم ارتجاله ٭ كانهم الكروان عاين اجدلا ٭

الكروان جمع كروان وهو ذكر الحبارى والاجدل الصقر وكان يعارض شبيب بن شبة لاجتماعهما
على القرابة والمجاورة والصناعة فذكر شبيب عنده مرة فقال ليس له صديق في السر ولا عدو
في العلانية وهذا كلام ليس يعرف قدره الا الراسخون في هذه الصناعة وكان خالد جميلا ولم
يكن بالطويل فقالت له امراة انك لجميل يا ابا صفوان قال وكيف تقولين هذا وما فيّ عمود الجمال
ولا رداؤه ولا برنسه فقيل له ما عمود الجمال قال الطول ولست بطويل ورداؤه البياض ولست

بابيض وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ولكن قولي انك لمليح ظريف وخالد بعد في الصلع والكلام
خالد كتاب يدور في ايدي الوراقين وكان الازهر بن عبد الحرث بن ضرار بن عمرو الضبي عالما
ناسبا ومن خطباء بني ضبة حنظلة بن ضرار وقد ادرك الاسلام وطال عمره حتى ادرك يوم الجمل
وقيل ما بقي منك قال ذكر القديم وانسى الحديث وارق بالليل وانام وسط القوم ومن خطباء
بني ضبة وعلمائهم منجور بن غيلان بن خرشة وكان مقدما في المنطق وهو الذي كتب الى الحجاج انهم
قد عرضوا على الذهب والفضة فما ترى ان آخذ قال ارى ان تاخذ الذهب فذهب عنه هاربا
ثم قتله بعد وذكر الفلاخ بن حزن المنقري فقال

امثال منجور قليل ومثله • فتى الصدق ان صفقته كل مصفق •
وما كنت اشريه بدينا عرفته • ولا بابن خالد بن عزب ومشرق •
اذا قال بذ القائلين مقاله • وياخذ من اكفائه بالمخنق •

ومن خطباء الخوارج قطري بن الفجاءة وله خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيتان
كنية في السلم وهي ابو محمد وكنية في الحرب وهي ابو نعامة وكانت كنية ابو عامر بن الطفيل في
الحرب غير كنيته في السلم كان يكنى في الحرب بابي عقيل وفي السلم بابي علي وكان يزيد بن مزيد يكنى
في السلم بابي خالد وفي الحرب بابي الزبير وقال مسلم بن الوليد الانصاري

لولا سيوف ابي الزبير وخيله • نشر الوليد بسيفه الضحاكا •

وفيه يقول

لولا يزيد ومقدار له سبب • عاش الوليد مع الغاوين اعواما •
سل الخليفة سيفا من بني مطر • يمضي فيخترق الارواح والهاما •
اذا الخلافة عدت كنت انت لها • عزا وكان بنو العباس حكاما •

الا ترى قد ذكر قتل الوليد وكان خالد بن يزيد اكتنى بها في الحرب في بعض ايامه بمصر وهذا الباب مستقصى
مع غيره في ابواب الكنى والاسماء وهو وارد عليكم ان شاء الله ومن الخطباء الخوارج شبيل بن
صدقة وهو القاسم بن عبد الرحمن بن صدقة وكان صفريا خطيبا ناسبا ويشوبه ببعض الظرف
والهزل ومن علماء الخوارج شبيل بن عزرة الضبعي صاحب الغريب وكان راوية خطيبا وشاعرا
ناسبا وكان سبعين سنة رافضيا ثم انتقل خارجيا صفريا ومن علماء الخوارج الضحاك بن قيس
الشيباني ويكنى ابا سعيد وهو الذي ملك العراق وسار في خمسين الفا وبايعه عبد الله بن عمر بن
عبد العزيز وسليمان بن هشام بن عبد الملك وصليا خلفه وقال شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه • وصلت قريش خلف بكر بن وائل •

وكان ابن عطاء الليثي يسامر الرشيد وكان صاحب اخبار واسمار وعلم بالانساب وكان اظرف
الناس واحلاهم وكان عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز راوية ناسبا وعالما بالعربية فصيحا
وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر من ابين الناس وافصحهم وكان مسلمة بن عبد الملك
يقول اني لاعني كور العمامة عن اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة
بعمرو بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قال وقال بعض الامراء واظنه بلال بن ابي بردة لابي نوفل
الجارود بن ابي سبرة ما تصنعون عند عبد الاعلى اذا كنتم عنده قال ابث هذا باحسن استماع

واحسن حديث ثم ياتي الطباخ فيمثل بين يديه فيقول ما عندك فيقول عندي لون كذا وجدي كذا
ودجاجة كذا ومن الحلواء كذا قال ولم يسأل عن ذلك قال ليقصر كل رجل عما لا يشتهي حتى ياتيه
ما يشتهي ثم يؤتى بالخوان فيصابر ويقنع ويقصر ويجتهد فاذا شبعنا خوى تخوية الظليم ثم اقبل
ياكل اكل الجائع المقرور قال والجارود هو الذي قال سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل
وهو الذي قال عليكم بالمرد فانه يطرد الفكر ويجلو البصر ويجلب الخبر ويجمع بين ربيعة ومضر
قال وصعد عثمان المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا
وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطبة على وجهها وتعلمون ان شاء الله
قال وشخص يزيد بن عمر بن هبيرة الى هشام بن عبد الملك فتكلم فقال هشام ما مات من خلف
مثل هذا فقال الابرش ليس هناك اما تراه يرشح جبينه لضيق صدره قال يزيد ما لذلك
رشح ولكن لجلوسك في هذا الموضع وكان الابرش ثلابة نسابة وكان مصاحبا لهشام بن
عبد الملك فلما افضت اليه الخلافة سجد وسجد من كان عنده من جلسائه والابرش شاهد
لم يسجد فقال له هشام ما منعك ان تسجد يا ابرش قال ولم اسجد وانت اليوم معي ماشيا
وغدا فوقي طائرا قال فان طرت بك معي قال اتراك فاعلا قال نعم قال الان طاب السجود
قال ودخل يزيد بن عمر على المنصور وهو يومئذ امير فقال ايها الامير ان عهد الله لا ينكث
وعقده لا يحل وان امارتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها قال سهل بن هرون
دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك
وهو يتبسم قال سهل فاغتاظ الفضل بن الربيع فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس
هذا من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه قال وقال عبد الملك لخالد بن سلمة
المخزومي من اخطب الناس قال انا قال ثم من قال امير المؤمنين قال ويحك جعلتني
رابع اربعة قال نعم هو ما سمعت ومن خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في القتال وشعرائهم
ورؤسائهم قعدهم عمران بن حطان ومن علمائهم وشعرائهم وخطبائهم حبيب بن خدرة الهلالي
وعداده في بني شيبان وممن كان يرى راي الخوارج ابو عبيدة النحوي معمر بن المثنى
مولى تيم بن مرة ولم يكن في الارض خارجي ولا جماعي اعلم بجميع العلم منه وممن كان يرى راي
الخوارج الهيثم بن عدي الطائي ثم البحتري وممن كان يرى راي الخوارج شعيب بن رئاب
الحنفي ابو بكار صاحب احمد بن ابي خالد ومحمد بن حسان السكسكي ومن الخوارج من علمائهم
ورواتهم مسلم بن كرزين وكنيته ابو عبيدة وكان اباضيا ومن علماء الصفرية وممن كان
مقنعا في الاخبار لاصحاب الخوارج والجماعة جميعا مليل واظنه من بني تغلب ومن اهل هذه
الصفة اصغر بن عبد الرحمن من اخوال طوق بن مالك ومن خطبائهم وفقهائهم وعلمائهم
المقعطل قاضي عسكر الازارقة ايام قطري ومن شعرائهم ورؤسائهم وخطبائهم عبيدة بن
هلال اليشكري وكان في بني السمين من بني شيبان خطباء العرب وكان فيهم ذلك فاشيا
ولذلك قال الاخطل فاين السمين لا يقوم خطيبها • واين ابن ذي الجدين لا يتكلم •
وقال سحيم بن حفص كان يزيد بن عبد الله بن رؤبة الشيباني من اخطب الناس خطب
عند يزيد بن الوليد فامر الناس بعطائين ومن الخطباء معبد بن طوق العنبري دخل على بعض الامراء

فتكلم وهو قايم فاحسن قال فلما تهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قايما واهونك قاعدا قال اني
اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت قال ما احسن ما خرجت منها وخطباء عبد القيس مصقلة
ابن رقبة بن مصقلة وكرب بن رقبة والعرب تذكر من خطب العرب العجوز وهي خطبة لآل
رقبة ومتى تكلموا فلا بد لهم منها او من بعضها والعذراء وهي خطبة قيس بن خارجة لانه كان ابا
عذرها والشوهاء وهي خطبة سحبان وايل وقيل ذلك من حسنها وذلك انه خطب بها عند
معاوية فلم ينشد شاعر ولم يخطب خطيب وكان ابن عمار الطائي خطيب مذحج كلها فبلغ النعمان
حسن حديثه فحمله على منادمته وكان النعمان احمر العينين احمر الجلد احمر الشعر وكان شديد العربدة
قتّالا للندماء فنهاه ابو قردودة الطائي على منادمته فلما قتله رثاه فقال

اني نهيت ابن عمار وقلت له • لا تأمنن احمر العينين والشعرة •
ان الملوك متى تنزل بساحتهم • تطر بنارك من نيرانهم شررة •
يا جفنة كازاء الحوض قد هدموا • ومنطقا مثل وشي اليمنة الحبرة •

وقال الاصمعي هو كقوله

ومنطق خرق بالعواسل • لذ كوشي اليمنة المراجل •

قال وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الاهتم عن الزبرقان ابن بدر فقال انه لمانع لحوزته
مطاع في اذنيه قال الزبرقان يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني يا رسول الله
في شرفي فقصر بي فقال عمرو هو والله زمر المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
في عينيه فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت
في الاولى ولقد صدقت في الآخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال
وتكلم رجل في حاجة عند عمر بن عبد العزيز وكانت حاجته في قضائها مشقة قال فتكلم الرجل
بكلام رقيق موجز وتأتى لها فقال عمر والله ان هذا لسحر الحلال ومن اصحاب الاخبار والآثار
ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبرة وكان القاضي قبل ابي يوسف ومن اصحاب الاخبار
والآثار ابو عبيدة وابو نعامة العدوياني ومن الخطباء ايوب بن القرية وهو الذي لما دخل
على الحجاج قال ما اعددت لهذا الموقف قال ثلثة حروف كانهن ركب وقوف دنيا وآخرة
ومعروف ثم قال له في بعض القول اقلني عثرتي واسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة وللسيف
من نبوة وللحليم من هفوة قال كلا والله حتى اوردك جهنم الست القايل برستقاباذ تغدّوا
الجدي قبل ان يتعشى بكم قال ومن خطباء غطفان في الجاهلية خويلد بن عمرو والشعراء ابن جابر بن
عقيل بن هلال بن سمي بن مازن بن فزارة وخويلد خطيب يوم الفجار ومن اصحاب الاخبار
والنسب واهل البيان الوضاح بن خيثمة ومن اصحاب الاخبار والنسب والخطب والحكام
عبد اصحاب النفورات بنو الكواء واياهم يعني مسكين بن انيف الدارمي حين ذكر اهل بيوت
الطلفة فقال كلانا شاعر من حي صدق • ولكن الرحى فوق الثفال •

وحكم دغفلا وارحل اليه • ولا تدع المطي من الكلال •
وعند الكيس النمري علم • ولو امسى بمنخرق الشمال •

ومن الخطباء القدماء كعب بن لوي وكان يخطب على العرب عامة ويخص كنانة خاصة على البرقانات

اكبر واموته فلم تزل كنانة تؤرخ بموت كعب بن لوي الى عام الفيل ومن الخطباء الانبياء العلماء
الذين جروا من الخطابة على اعراق قديمة شبيب بن شيبة وهو الذي يقول في صالح بن ابي جعفر
المنصور وقد كان المنصور اقام صالحا فتكلم فقال شبيب ما رايت كاليوم ابين بيانا ولا اجود
لسانا ولا اربط جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا ولا اغمض عروقا من صالح وحق لمن
كان امير المؤمنين اباه والمهدي اخاه ان يكون كما قال زهير

يطلب شأو امرئين قدما حسنا • نالا الملوك وبذا هذه السوقا •
هو الجواد فان يلحق بشأوهما • على تكاليفه فمثله لحقا •
او يسبقاه على ما كان من مهل • فمثل ما قدما من صالح سبقا •

قال وخرج شبيب من دار الخليفة يوما فقال له قائل كيف رايت الناس قال رايت الداخل
راجيا والخارج راضيا قال وقال خالد بن صفوان اتقوا مجانيق الضعفاء يريد الدعاء قال وقال
شبيب بن شيبة اطلب الادب فانه دليل على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في الغربة
وصلة في المجلس وقال شبيب للمهدي يوما اراك الله في بنيك ما اراك اباك فيك
واري الله بنيك فيك ما اراك في ابيك وقال ابو الحسن قال زيد بن علي بن الحسين
اطلب ما يعنيك واترك ما لا يعنيك فان في ترك ما لا يعنيك دركا لما يعنيك وانما
تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما اخرت فآثر ما تلقاه غدا على ما تراه ابدا ابو الحسن عن ابراهيم
ابن سعد قال قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة ابو الحسن
قال كان ابو بكر خطيبا وكان عمر خطيبا وكان عثمان خطيبا وكان علي اخطبهم وكان من الخطباء
معوية ويزيد وعبد الملك ومعوية بن يزيد ومروان وسليمان ويزيد بن الوليد والوليد ابن
يزيد والوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ومن خطباء بني هاشم زيد بن علي وعبد الله
ابن معاوية خطباء الاجارون ومن خطباء النساك والعباد الحسن بن ابي الحسن البصري
ومطرف بن عبد الله الحرشي ومورق العجلي وبكر بن عبد الله المزني ومحمد بن واسع الازدي
ويزيد بن ابان الرقاشي ومالك بن دينار السامي وليس الامر كما قال في هؤلاء القاص
المجيد والواعظ البليغ وذو المنطق الوجيز فاما الخطب فانا لا نعلم احدا يتقدم الحسن البصري
فيها وهؤلاء وان لم يسموا خطباء فان الخطيب لم يكن يشق غبارهم ابو الحسن قال حدثني ابو سليمان
الحميري قال كان هشام بن عبد الملك يقول اني لاستصفق العمامة الرقيقة تكون على
اذا كان عندي عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر مخافة ان يسقط عني من حديثه شيء ومن الخطباء
من بني عبد الصمد بن غطفان ابو البلاد كان راوية نسابا ومنهم هاشم بن عبد الاعلى الفزاري
ومن الخطباء حفص بن معوية الغلابي وكان خطيبا وهو الذي قال حين اشترط سليمان بن علي
بينه وبين مولى له على دار القتب قال حفص اشركت بيني وبين اعبر الكلفي وليتني عني السخاء
وبني هلال بن عامر زرعة بن ضمرة وهو الذي قيل له لولا غنوة فيه ما كان كلامه الا الذهب وقام
عند معوية اهل الشام خطيبا فقال معوية يا اهل الشام هذا خالي فاتوني بخال مثله وكان ابنه النعمان
ابن زرعة بن ضمرة من اخطب الناس وهو احد من كان تخلص من الحجاج من قبل ابن الاشعث بالكلام

اللطيف

قال سحيم بن حفص ومن الخطباء عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي تكلم هو وعبد الله بن الاهتم عند
عمر بن هبيرة فتفضل عاصم عليه قال سحيم فقال قائل بو مثل الخل حامض لم يكن ها ومن خطباء بني
تميم عمرو بن الاهتم كان يدعى المكحل لجماله وهو الذي قيل فيه انما شعره حلل منشرة بين ايدي
الملوك تاخذ منه ما شاءت ولم يكن في بادية العرب في زمانه اخطب منه ومن بني منقر
عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا ذا مقامات ووفادات ومن الخطباء صفوان بن
عبد الله بن الاهتم وكان خطيبا رئيسا وابنه خالد بن صفوان وقد وفد الى هشام وكان سمار
ابي العباس ومنهم عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وقد ولي خراسان ووفد على الخلفاء
وخطب عند الملوك ومن ولده شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم
وعبد الله ابن عبد الله بن عبد الله بن الاهتم وخاقان بن الاهتم هو عبد الله بن عبد الله
ابن عبد الله بن الاهتم ومن خطبائهم محمد الاحول ابن خاقان وكان خطيب بني تميم وقد رايته
وسمعت كلامه ومن خطبائهم معمر بن خاقان وقد وفد ومن خطبائهم مؤمل ابن خاقان وقال
ابو الزبير الثقفي ما رايت خطيبا من خطباء الامصار اشبه بخطباء البادية من المؤمل بن خاقان
ومن خطبائهم خاقان بن المؤمل بن خاقان وكان صباح ابن خاقان ذا علم وبيان ومعرفة
وشدة عارضة وكثرة رواية مع سخاء واحتمال وصبر على الحق ونصيرة للصديق وقيام بحق الجار
ومن بني منقر الحكم بن النضر وهو ابو العلاء المنقري وكان يصرف لسانه حيث شاء بجهارة واقتدار
ومن خطباء بني صبير بن الحرث الخزرج ابن الصدى ومن خطباء بني تميم ثم من مقاعس عمارة بن
ابي سليمان ومن ولد مالك بن سعد عبد الله وجزء ابنا حبيب كانا ناسبين عالمين اديبين
دينين ومن ولد مالك بن سعد عبد الله والعباس ابنا رؤبة وكان العباس علامة عالما
ناسبا راوية كان عبد الله ارجز الناس وافصحهم وكان يكنى ابا الشعثاء وهو العجاج ومن اصحاب
الاخبار والنسب ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم جبير بن مطعم ثم سعيد ابن المسيب ثم محمد بن
سعيد بن المسيب ثم قتادة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي الذي قال في كلمة
له في عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان

فما تراب الارض منه خلقتما ٭ وفيه المعاد والمصير الى الحشر
ولا تانفا ان ترجعا فتسلما ٭ فما حشي الانسان شرا من الكبر
فلو شئت ادلى فيكما غير واحد ٭ علانية او قال عندي في سر
فان انا لم آمر ولم انه عنكما ٭
ضحكت له حتى يلج ويستشري ٭

وهو الذي قيل له كيف تقول الشعر مع النسك والفقه فقال ان المصدور لا يملك ان ينفث
وقد ذكر المصدور ابو زبيد الطائي في صفة الاسد فقال

للصدر منه عويل فيه حشرجة ٭ كانما هو من احشاء مصدور

ومن خطباء هذيل ابو المليح الهذلي اسامة بن عمير ومنهم ابو بكر الهذلي كان خطيبا قاصا عالما
بينا وعالما بالاخبار والآثار وهو الذي لما فاخر اهل الكوفة قال لنا الساج والعاج والديباج والخراج
والنهر العجاج

باب من اسماء الكهان والحكام والخطباء والعلماء من قحطان

قالوا اكهن العرب واسجعهم سلمة بن ابي حية وهو الذي يقال له عزى سلمة ومنهم من خطباء عمان
مرة بن فهم التليد وهو الخطيب الذي اوفده المهلب الى الحجاج والعتيك بشر بن المغيرة بن
ابي صفرة وهو الذي قال لبني المهلب يا بني عمي اني والله قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت
شكاة المستعتب حتى كاني لست موصولا ولا محروما فعدوا امرا خفتم لسانه او رجوتم شكره واني وان
قلت هذا فهما بلائي الله بكم اعظم مما ابلاكم بي ومن خطباء اليمن ثم من حمير الصباح بن شفي الحميري
كان اخطب العرب ومنهم ثم من الانصار قيس بن الشماس ومنهم ثابت بن قيس بن شماس خطيب
النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم روح بن زنباع وهو الذي لما هم به معوية قال لا تشمتن بي عدوا
انت وقمته ولا تسوءن بي صديقا انت سررته ولا تهدمن مني ركنا انت بنيته هلا اتى حلمك
واحسانك على جهلي واساءتي ومن خطبائهم الاسود بن الكذاب كعب العنسي وكان طليحة خطيبا
وشاعرا وسجاعا كاهنا ناسبا وكان مسيلمة الكذاب بعيدا من ذلك كله وثابت بن قيس
ابن شماس هو الذي قال لعامر حين قال اما والله لئن تعرضت لعتي وفتي وذكا هنتي لتولين عني
فقال له ثابت اما والله لئن تعرضت لسبابي وسبا انيابي وسرعة جوابي لتكرهن جنابي
قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك الله وابنا قيلة واخذت هذا الحديث من رجل
يصنع الكلام فانا اتهمه ومن خطباء الامصار بسر بن عمرو بن محصن وهو ابو عمرة الخطيب و
من خطباء الانصار سعد بن الربيع وهو الذي عرضت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لها من انت فقالت ابنة الخطيب النقيب الشهيد سعد بن الربيع ومنهم خال حسان بن ثابت
وفيه يقول حسان ان خالي خطيب جابية الجو ٭ لان عند النعمان حين يقوم ٭
وآباه يعني حسان بقوله رب خالي لو ابصرته ٭ سبط المشية في اليوم الخصر ٭
ومنهم من الرواة والنسابين والعلماء شرقي بن القطامي الكلبي ومحمد بن السايب
الكلبي وعبد الله بن عياش الهمداني وهشام بن محمد بن السايب الكلبي والهيثم بن عدي الطائي
وابو روق الهمداني واسمه عطية بن الحرث وابو مخنف لوط بن يحيى الازدي ومحمد بن عمر الاسلمي
الواقدي وعوانة الكلبي وابن ابي عيينة المهلبي والخليل ابن احمد الفراهيدي وخلف بن الاحمر
الاشعري قالوا ومنا في الجاهلية عبيد بن شرية ومنا شق ابن الصعب ومنا ربيع ابن ربيعة
السطيح الذئبي ومنا المامور الحارثي والديان بن عبد المدان الحارثي الشريفان الكاهنان
ومنهم عمرو بن حنظلة بن نهد الحكم وله يقول القائل حنظلة بن نهد خير ناش في معد ومنهم ابو الشطاح
اللخمي وجمع معوية بينه وبين دغفل بن حنظلة البكري ومنهم ابو الكباس الكندي ومنهم ابن مخوس
الكندي وكانا ناسبين عالمين ومن اصحاب الاخبار والاثار عبد الله بن عقبة بن لهيعة
ويكنى ابا عبد الرحمن ومن القدماء في الحكمة والخطابة والرياسة عبيد بن شرية الجرهمي واسقف
نجران واكيدر صاحب دومة الجندل وافعى نجران وذرب بن حوط وعليم بن جناب
وعمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقياء وجذيمة بن مالك الابرش وهو اول من اسرج
الشمع ورمى بالمنجنيق

باب ذكر النساك والزهاد

من اهل البيان عامر بن عبد قيس وصلة بن اشيم وعثمان بن ادهم وصفوان بن محرز والاسود بن

كلثوم والربيع بن خثيم وعمرو بن عتبة بن فرقد وهرم بن حيان ومورق العجلي وبكر بن عبد الله المزني ومطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي وبعد هؤلاء مالك بن دينار وحبيب ابو محمد ويزيد الرقاشي وصالح المري وابو حازم الاعرج وزياد مولى عياش بن ابي ربيعة وعبد الواحد بن زيد وحيان ابو الاسود ودهثم ابو العلاء ومن النساء رابعة القيسية ومعاذة العدوية امرأة صلة بن اشيم وام الدرداء ومن نساء الخوارج البلجاء وغزالة وقطام وحمادة وكحيلة ومن نساء الغالية ليلى الناعطية والصدوف وهند وممن كان من النساك ممن ادركناه ابو الوليد وهو الحكم الكندي ومحمد بن محمد الحمراني ومن القدماء ممن كان يذكر بالقدم والرياسة والبيان والخطابة والحكمة والدهاء والنكراء لقمان بن عاد ولقيم بن لقمان ومجاشع بن دارم وسليط بن كعب بن يربوع سموه بذلك لسلاطة لسانه وقال جرير ان سليطا كاسمه سليط ولؤي بن غالب وقس بن ساعدة وقصي بن كلاب ومن الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء اكثم بن صيفي وربيعة بن حذار ورئم بن قطبة وعامر بن الظرب ولبيد بن ربيعة وكان من الشعراء

واسماء الصوفية من النساك ممن كان يجيد الكلام

كلاب وكليب وهاشم الاوقص وابو هاشم الصوفي وصالح بن عبد الجليل ومن القدماء العلماء بالنسب وبالعرب الخطفي وهو جد جرير بن عطية بن الخطفي وهو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع وانما سمي الخطفي لابيات قالها

يرفعن بالليل اذا ما اسدفا • اعناق جنان وهاما رجفا
• وعنقا باقي الرسيم خيطفا •

العنق ضرب من السير وهو المسبطر فاذا ارتفع عن العنق قليلا فهو التزيد فاذا ارتفع عن ذلك فهو الذميل والرسيم فوق الذميل والخيطف السريع اي يخطف كما يخطف البرق وخيطف من الخطف والياء زائدة في خيطف كما قالوا رجل صيرف من الصرف ورجل حيدر من الحدر وهو القصير واصل الخطف الاخذ في سرعة ثم استعير لكل سريع

ذكر القصاص

قص الاسود بن سريع وهو الذي قال فان تنج منها تنج من ذي عظيمة • والا فاني لا اخالك ناجيا •
وقص الحسن وسعيد ابنا ابي الحسن وكان جعفر بن الحسن اول من اتخذ في مسجد البصرة حلقة واقرأ القرآن في مسجد البصرة وقص ابراهيم التيمي وقص عبيد بن عمير الليثي وجلس اليه عبد الله بن عمر حدثني بذلك عمرو بن فائد باسناد له ومن القصاص ابو بكر الهذلي وهو عبد الله بن ابي سليمان وكان خطيبا بينا صاحب اخبار وآثار وقص ابنه مطرف بن عبد الله بن الشخير في مكان ابيه ومن كبار القصاص ثم من هذيل مسلم بن جندب وكان قاص مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان امامهم وقارئهم وفيه يقول عمر بن عبد العزيز من سره ان يسمع القرآن غضا فليسمع قراءة مسلم بن جندب ومن القصاص عبد الله بن عرادة بن عبد الله بن الوضين وله مسجد في بني شيبان ومن القصاص موسى الاسواري وكان من اعاجيب الدنيا كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية وكان يجلس في مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه والفرس عن يساره فيقرأ الآية من كتاب الله ويفسرها للعرب بالعربية ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية فلا يدرى باي لسان هو ابين واللغتان اذا التقتا في اللسان

الواحد ادخلت كل واحدة منهما الضيم على صاحبتها الا ما ذكروا من لسان موسى بن سيار الاسواري ولم يكن في هذه الامة بعد ابي موسى الاشعري اقرأ في محراب من موسى بن سيار ثم عثمان ابن سعيد بن اسعد ثم يونس النحوي ثم المعلى ثم قص في مسجده ابو علي الاسواري وهو عمرو بن فائد ستا وثلثين سنة فابتدأ لهم في تفسير سورة البقرة فما ختم القرآن حتى مات لانه كان حافظا للسير ولوجوه التاويلات فكان ربما يفسر آية واحدة في عدة اسابيع كان الآية ذكر فيها يوم بدر وكان هو يحفظ مما يجوز ان يلحق في ذلك من الاحاديث الكثيرة وكان يقص في فنون كثيرة من القصص ويجعل للقرآن نصيبا من ذلك وكان يونس بن حبيب يسمع منه كلام العرب ويحتج به وخصاله المحمودة كثيرة ثم قص من بعده القاسم بن يحيى وهو ابو العباس الضرير لم يدرك في القصاص مثله وكان يقص معهما وبعدهما مالك بن عبد الحميد المكفوف ويزعمون ان ابا علي لم يسمع منه كلمة غيبة قط ولا عارض احدا من المخالفين والحساد والبغاة بشيء من المكافاة فاما صالح المري فانه كان يكنى ابا بشر وكان صحيح الكلام رقيق المجلس فذكر اصحابنا ان سفيان بن حبيب لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار قال له مرحوم هل لك ان تاتي قاصا عندنا ههنا فتتفرج بالخروج والنظر الى الناس والاستماع منه فاتاه على تكره كانه ظنه كبعض من يبلغك شانه فلما اتاه وسمع منطقه وسمع تلاوته للقرآن وسمعه يقول حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا قتادة عن الحسن رأى بيانا لم يحتسبه ومذهبا لم يكن يظنه فاقبل سفيان على مرحوم فقال هذا ليس قاصا هذا نذير

باب ما قيل في المخاصر والعصي وغيرها

كانت العرب تخطب بالمخاصر وتعتمد على الارض بالقسي وتشير بالعصي والقنا نعم حتى كانت المخاصر لا تفارق ايدي الملوك في مجالسها ولذلك قال الشاعر

في كفه خيزران ريحها عبق • بكف اروع في عرنينه شمم •
يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم •
يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم •
كم هاتف بك من داع وداعية • يدعون باسم الخيزران يا امم •

وقال الشاعر قولا فسر فيه ما قلنا قال

مجالسهم خفض الحديث وقولهم • اذا ما قضوا في الامر وحي المخاصر •

وقال الكميت بن زيد

وتروز رسلة المهذب • بالمؤيدة السوائر •
بالمذهبات المعجبات المفخمات وشاعر •
اهل التجارب في المحافل والمقاول بالمخاصر •
فهم كذلك في المجالس والمحافل والمشاعر •

وكما قال الانصاري في المجامع حيث يقول

وسارت بنا سيارة ذات سورة • بكوم المطايا والخيول الجماهر •
يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا • ملوكا بارض الشام فوق المنابر •

يصيبون فصل القول في كل خطبة • اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر •

وفي المخاصر والعصي وفي خد وجه الارض باطراف القسي

اذا تخصم متضجعين فيهم • صغر خدودهم عظام المفخر •

وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة

غلب تشذر بالذحول كانها • جن البدي رواسيا اقدامها •

وقال في خد وجه الارض بالعصي والقسي

نشين صحاح البيد كل عشية • بعوج السرا عند باب محجب •

عوج جمع عوجاء وهي ههنا القوس السرا شجر يعمل منه القسي

وفي مثله يقول الشاعر

اذا اقتسم الناس فضل الفخار • اطلنا على الارض ميل العصا •

وقال الآخر

كنت لنا في الارض يوم محرق • اياما في الارض يوما فيصلا •

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي

ما ان اهاب اذا السرادق غمه • قرع القسي وارعش الرعديد •

وقال معن بن اوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا • عبيد الله اذ عجل الرسالا •

تغافل دوننا ابنا ثور • ونحن الاكثرون حصى ومالا •

قوله ايضا

اذا اجتمع القبائل جئت ردفا • امام الماسحين لك السبالا •

فلا تعطى عصا الخطباء فيهم • وقد تكفى المفادة والمقالا •

ومما قالوا في حمل القناة

الى امرئ لا تخطاه الرقاب ولا • جذب الخوان اذا ما استنشئ العرق •

صلب الحيازيم لا هذر الكلام • اذا هز القناة ولا مستعجل زهق •

وكما قال جرير بن الخطفى

من للقناة اذا ما عي قائلها • ام للاعنة يا شبث ابن عمار

قال ومثل هذا قول ابي المجيب الربعي ما زال يحفظ اخاك حتى ياخذ القناة فعند ذلك يفضحك او يسترك يقول اذا قام يخطب وكتاب جبل بن يزيد احفظ اخاك الا من نفسه وقال عبد الله ابن رؤبة سال رجل رؤبة عن اخطب بني تميم فقال خداش بن لبيد بن بيبة يعني البعيث لقوله

تبعث مني ما تبعث بعدما • امرت حبالي كل مرتها شزرا

وزعم سحيم بن حفص انه كان يقال اخطب بني تميم البعيث اذا اخذ القناة وقال يونس لعمري لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب ومن الشعراء من يغلب شئ قاله في شعره على اسمه وكنيته فيسمى به بشر كثير فمنهم البعيث هذا ومنهم عوف بن حصن بن حذيفة ابن بدر غلب عليه عويف القوافي لقوله

ساكذب من كان يزعم انني • اذا قلت شعرا لا اجيد القوافيا •

فسمي عويف القوافي ومنهم يزيد بن ضرار التغلبي غلب عليه المزرد

فقلت تزردها عبيد فانني • لدرد الموالي في السنين مزرد •

فسمي المزرد ومنهم عمرو بن سعد بن مالك غلب عليه المرقش وذلك لقوله

الدار قفر والرسوم كما • رقش في ظهر الاديم قلم •

فسمي مرقشا ومنهم سالم بن نهار العبدي غلب عليه الممزق لقوله

فان كنت ماكولا فكن خير اكل • والا فادركني ولما امزق •

فسمي الممزق ومنهم جرير بن عبد المسيح الضبعي غلب عليه المتلمس لقوله

فهذا اوان العرض جن ذبابه • زنابيره والازرق المتلمس

ومنهم عمرو بن رياح بن عمرو السلمي ابو خنساء بنت عمرو وغلب الشريد على اسمه لقوله

تولى اخوتي وبقيت فردا • وحيدا في ديارهم شريدا •

فسمي الشريد وهذا كثير قال ودخل رجل من قيس عيلان على عبد الملك بن مروان فقال زبيري عميري والله لا يحبك قلبي ابدا قال يا امير المؤمنين انما يجزع من فقدان الحب المراة ولكن عدل وانصاف وقال عمر لابي مريم الحنفي السلولي قاتل زيد بن الخطاب لا يحبك قلبي ابدا حتى تحب الارض الدم المسفوح وهذا مثل قول الحجاج والله لاقلعنك قلع الصمغة لان الصمغة اليابسة اذا فرقت عن الشجرة انقلعت انقلاع الجلبة والارض لا تنشف الدم المسفوح ولا تمصه فمتى جف الدم وتجلب لم تره اخذ من الارض شيئا ومن الخطباء الغضبان بن القبعثري وكان محبوسا في سجن الحجاج فدعا به يوما فلما راه قال انك لسمين قال القيد والرتعة ومن يكن ضيفا للامير يسمن وقال يزيد بن عياض لما تقم الناس على عثمان خرج متوكا على مروان وهو يقول لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة عيابون طعانون يظهرون لكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون طغام مثل النعام يتبعون اول ناعق لقد نقموا علي ما نقموه على عمر ولكن قمعهم ووقمهم والله اني لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لي لا افعل في الفضل ما اشا قال ورايت الناس يتداولون رسالة يحيى بن يعمر على لسان يزيد بن المهلب انا لقينا العدو فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة بعراعر الاودية واهضام الغيطان وبتنا بعرعرة الجبل وبات العدو بحضيضه قال فقال الحجاج ما يزيد بابي عذر هذا الكلام فقيل له ان معه يحيى ابن يعمر فحمل اليه فلما اتاه قال اين ولدت قال بالاهواز قال فانى لك هذه الفصاحة قال اخذتها عن ابي عراعر الاودية اسافلها وعراعر الجبال اعاليها واهضام الغيطان مداخلها والغيطان جمع غائط وهو الحائط ذو الشجر ورايتهم يديرون في كتبهم ان امراة خاصمت زوجها الى يحيى بن يعمر فانتهرها مرارا فقال لها يحيى ان سالتك ثمن شكرها وشبرك انشات تطلها وتضهلها قالوا الضهل القليل والشكر الجماع والشبر البضع تطلها تذهب حقها فان كانوا انما رووا هذا الكلام لانه يدل على فصاحة فقد باعده الله من صفة البلاغة والفصاحة وان كانوا انما دونوه في الكتب وتذاكروه في المجالس لانه غريب فابيات من شعر العجاج او شعر الطرماح او اشعار هذيل تاتي لهم مع حسن الوصف على اكثر مما ذكروا ولو خاطب بقوله ان سالتك ثمن شكرها وشبرك

انثات نطلقها ونضهلها الاصمعي فظننت انه سيجهل بعض ذلك فهذا ليس من اخلاق الكتاب
ولا من آدابهم ابو الحسن كان غلام يقعر في كلامه فاتى ابا الاسود الدؤلي يلتمس بعض ما عنده فقال له
ابو الاسود ما فعل ابوك قال اخذته الحمى فطبخته طبخا وفتخته فتخا وفضخته فضخا فتركته فرخا فنخته اضعفته
والفرخ الرخو الضعيف وفضخته دقته فقال ابو الاسود فما فعلت امراته التي كانت تشاره
وتجاره وتهاره وتزاره قال طلقها وتزوجت غيره فرضيت وخظيت وبظيت قال ابو الاسود
قد علمنا رضيت وخظيت فما بظيت قال بظيت حرف من الغريب لم يبلغك ابو الاسود يا بني
كل كلمة لا يعرفها عمك فاسترها كما تستر السنور خراها قال ابو الحسن مر ابو علقمة النحوي ببعض طرق البصرة
وهاجت به مرة فوثب عليه قوم منهم فاقبلوا يعضون ابهامه ويؤذنون في اذنه فافلت من ايديهم
فقال ما لكم تتكاكؤن علي كما تتكاكؤن على ذي جنة افرنقعوا عني قالوا دعوه فان شيطانه يتكلم
بالهندية قال ابو الحسن وهاج بابي علقمة الدم فاتوا بحجام فقال له اشدد قصب الملازم وارهف ظبات
المشارط واسرع الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخزا ومصك نهزا ولا تكرهن ابيا ولا تردن
اتيا فوضع الحجام محاجمه في جونته وانصرف وحديث ابي علقمة فيه غريب وفيه انه لو كان
حجاما مرة ما رد اعلى ما قال وليس في كلام يحيى بن يعمر شيء من الدنيا الا انه غريب وهو ايضا
من الغريب بغيض وذكروا عن محمد بن اسحق قال لما جاء ابن الزبير وهو بمكة قتل مروان الضحاك
بمرج راهط قام فينا خطيبا فقال ان ثعلب بن ثعلب حفر بالصحصحة فاخات استه الحفرة
والهف ام لم تمد في على رجل من محارب كان يرعى في جبال مكة فيأتي بالشربة من اللبن
فيبيعها بالقبضة من الدقيق فيرى ذلك سدادا من عيش ثم انشأ يطلب الخلافة ووراثة
النبوة واول هذا الكلام مستكره وهو موجود في كل كتاب وجار على لسان كل صاحب خبر
وقد سمعت لابن الزبير كلاما كثيرا ليس هذا في سبيله ولا يتعلق به وقال ابو يعقوب الاعور
السلمي

وخجة ظن ببسق الطرف حزمها • تشيف على غنم وتمكن من دخل •
صدعت بها والقوم فوضى • كانهم بكارة مرباع تبصبص للفحل •

خجة ظن اي ظن سريع تشيف تشرف بكارة مرباع اي نوق صغار فذا ذلت للفحل مرباع
اي نوق ربيع والمرباع ربع الغنيمة في الجاهلية لصاحب الجيش قال ابن عثمة

لك المرباع منها والصفايا • وحكمك والنشيطة والفضول •

وقال رجل من بني يربوع

الى الله اشكو ثم البكا • وهل تنفع الشكوى الى من يزيدها •
حزازات حب في الفؤاد وعبرة • اظل باطراف البنان اذودها •
يحن فؤادي من مخافة بينكم • حنين المرجا وجهه لا يريدها •

• فما احسن الآخر حيث يقول

واكرم نفسي عن مناكح جمة • ويقصر بي ان انال العواليا •

وقال آخر

واذا العبد اغلق الباب دوني • لم تحرم علي متن الطريق •

وقال الخليع العطاردي كفى ابا دينا اذ نشأ عارضا وما في السما قزعة معلقة وجار السبيل

فاكسح ابيات من بني سعد فقلت

فرحنا بوسمي تألق ودقه • غشا فابكى اصباحا فاسرعا •
لد ظلمة كان ريق ولهها • عجاجة صيف ودخان يرفعها •
فكان على قوم سلاما ونعمة • والحق عادا آخرين وتبعا •

وقال ابو عطا السندي لعبد الله بن العباس الكندي

قل لعبد الله لو كان جعفر • هو الحي لم يجرح وانت قتيل •
الى معشر ارد واخاك وكفروا • اباك فماذا بعد ذاك يقول

فقال عبد الله اقول عض ابو عطا بظر امه فغلب عليه قال ابو عبيدة قال ابو البصير في ابي
رهم السدوسي وكان يلي الاعمال لابي جعفر

رايت ابا رهم يقرب منجحا • غلام ابي بشر واجفوا ابا بشر •
• فقلت ليحيى كيف قرب منجحا •
• فقال له اير يزيد على شبر •

قال ابو عثمان وقد طعنت الشعوبية على اخذ العرب المخصرة في خطبها والقنا والقضيب
والاتكا والاعتماد على القوس والخد في الارض والاشارة بالقضيب بكلام مستكره نذكره
في الجزء الثالث ان شاء الله ولا بد من ان نذكر فيه بعض كلام معاوية ويزيد وعبد الملك
وابن الزبير وسليمان وعمر بن عبد العزيز والوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد لان الباقين من
ملوكهم لم يذكر لهم من الكلام الذي يلحق بالخطب وبصناعة المنطق الا اليسير ولا بد من ان نذكر
فيه اف م تاليف جميع الكلام وكيف خالف القرآن جميع الكلام الموزون والمنثور وهو
منثور غير مقفى على مخارج الاشعار والاسجاع وكيف صار نظمه من اعظم البرهان وتاليفه من اكبر
الحجج ولا بد من ان يكون فيه ذكر شان اسماعيل وانقلاب لغته وبيانه بعد اربع عشرة سنة
وكيف نسي لغته التي ربي فيها وجرى على اعراقها وكيف لفظ بجميع حاجاته بالعربية عن غير تلقين
ولا ترتيب وحتى لم تدخله عجمة ولا لكنة ولا حبسة ولا تعلق بلسانه شيء من تلك العادة ولا
بد من ذكر بعض كلام المامون ومذاهبه وبعض ما يحضرني من كلام آبائه وجلة رهطه ولا بد ايضا
من ذكر صعد المنبر فحصر وخلط او قال فاحسن ليكون الكتاب اكمل انشاء الله ولا بد من ذكر
المنابر ولم اتخذت وكيف كانت الخطباء من العرب في الجاهلية وفي صدر الاسلام
وهل كانت المنابر لانه غير امتنا وكيف كانت الحال في ذلك وقد ذكرنا ان الامم التي
فيها الاخلاق والاداب والحكم والعلم اربع وهي العرب والهند وفارس والروم وقال
حكيم بن عياش الكلبي

الم يك ملك ارض الله طرا • لاربعة له متميزينا •
لحمير والنجاشي وابن كسرى • وقيصر غير قول الممترينا •

فما ادري لاي سبب وضع الحبشة في هذا الموضع وما ذكره لحمير فان كان انما ذهب الى تبع
في الملوك فهذا له وجه واما النجاشي فليس هو عند الملوك في هذا المكان ولو كان النجاشي
في نفسه فوق تبع وكسرى وقيصر لما كان اهل مملكته من الحبش في هذا الموضع وهو لم يفضل النجاشي

لمكان اسلامه يدل على ذلك تفضيله الكسرى وقيصر وكان وضع كلامه على ذكر الممالك ثم ترك الممالك واخذ في ذكر الملوك والدليل على ان العرب انطق وان لغتها اوسع وان لفظها ادل وان اقسام تاليف كلامها اكثر والامثال التي ضربت اجود وابسر والدليل على ان البديهة مقصورة عليها وان الارتجال والاقتضاب خاص فيها وما الفرق بين اشعارهم وبين الكلام الذي تسميه الفرس والروم شعرا وكيف صار النسب في اشعارهم وفي كلامهم الذي ادخلوه في غنائهم وفي الحانهم انما يقال على السنة نسائهم وهذا لا يصاب في العرب الا القليل اليسير وكيف صارت العرب تقطع الالحان الموزونة على الاشعار الموزونة فتضع موزونا على موزون والعجم تمطط الالفاظ فتقبض وتبسط حتى تدخل في وزن اللحن فتضع موزونا على غير موزون وسنذكر في الجزء الثاني من ابواب العي واللحن والغلط والغفلة ابوابا طريفة ونذكر فيه النوكى من الوجوه ومجانين العرب ومن ضرب به المثل منهم ونوادر من كلامهم ومجانين الشعراء ولست اعني مثل مجنون بني عامر ومجنون بني جعدة وانما اعني مثل ابي حية في اهل البادية ومثل جعيفران في اهل الامصار ومثل ارثيموس اليوناني وسنذكر ايضا بقية اسماء الخطباء والنساك واسماء الظرفاء والملحاء ان شاء الله وسنذكر من كلام الحجاج وغيره ما امكن في بقية هذا الجزء ان شاء الله. وقال ابو الحسن المدائني قال الحجاج لانس بن مالك حين دخل عليه في شان ابنه عبد الله وكان خرج مع ابن الاشعث لا مرحبا بك ولا اهلا لعنة الله عليك من شيخ جوال في الفتنة مرة مع ابي تراب ومرة مع ابن الاشعث والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الضب قال انس من يعني الامير ابقاه الله قال اياك اعني اصم الله صداك قال فكتب انس بذلك الى عبد الملك فكتب عبد الملك الى الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب والله لقد هممت ان اركلك برجلي ركلة تهوي بها في نار جهنم قاتلك الله اخيفش العينين اصك الرجلين اسود الجاعرتين والسلام وكان الحجاج اخيفش منسلق الاجفان ولذلك قال امام ابن اقرم النميري وكان الحجاج حبسه على بعض شرط ابان بن مروان ثم حبسه فلما خرج قال

طليق الله لم يمنن عليه * ابو داود وابن ابي كبير
ولا الحجاج عيني بنت ماء * تقلب طرفها حذر الصقور

لان طير الماء لا يكون ابدا الا منسلق الاجفان والخفش دون العمش والعضب ان تعضب الشجرة ذات الشوك بالعصاب والاصك الرجلين تصطك احداهما الاخرى قال وخطب الحجاج يوما فقال في خطبته والله ما بقي من الدنيا الا مثل ما مضى ولهو اشبه به من الماء بالماء والله ما احب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه المفضل بن محمد الضبي قال كتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم ان ابعث الي بالادم الجعد الذي يفهمني ويفهم عني فبعث اليه عذام بن شتير فقال الحجاج لله دره ما كتبت اليه في امر قط الا فهم عني وعرف ما اريد قال ابو الحسن وغيره اراد الحجاج الحج فخطب الناس فقال ايها الناس اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا هذا واوصيته فيكم بخلاف ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصى ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني

قد اوصيته الا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي مقالة ما يمنعكم من اظهارها الا مخافتي الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم الاجابة لا احسن الله الخلافة عليكم ثم نزل وكان يقول في خطبته ايها الناس ان الكف عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله وقال عمرو بن عبيد رحمه الله كتب عبد الملك بن مروان وصية زياد بيده وامر الناس بحفظها وتدبر معانيها ان الله عز وجل جعل لعباده عقولا عاقبهم بها على معصيته واثابهم بها على طاعته فالناس بين محسن بنعمة الله عليه ومسيء بخذلان الله اياه ولله النعمة على المحسن والحجة على المسيء فما اولى من تمت عليه النعمة في نفسه وراى العبرة في غيره بان يضع الدنيا بحيث وضعها الله فيعطي ما عليه منها ولا يتكثر مما ليس له منها فان الدنيا دار فناء ولا سبيل الى بقائها ولا بد من لقاء الله فاحذركم الله الذي حذركم نفسه واوصيكم بتعجيل ما اخرته العجزة قبل ان تصيروا الى الدار التي صاروا اليها فلا تقدرون على توبة وليست لكم منها اوبة وانا استخلف الله عليكم واستخلفه منكم وقد روي هذا الكلام عن الحجاج وزياد احق به منه

باب ما ذكروا فيه من ان اثر السيف محا اثر الكلام

قال جرير

يكلفني رد العوازب بعدما * سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

وقال الكميت بن معروف

خذوا العقل ان اعطاكم العقل قومكم
وكونوا كمن سيم الهوان فاربعا
ولا تكثروا فيه الضجاج فانه
محا السيف ما قال ابن دارة اجمعا

والمثل السائر من هذا سبق السيف العذل ومن اهل الادب زكريا بن درهم مولى بني سليم بن منصور صاحب سعيد بن عمرو الحرشي وزكريا هو الذي يقول

لا تشكروا لسعيد فضل نعمته * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

ومن اهل الادب ممن وجهه هشام الحرشي السرادق بن عبد الله وسمي الفارس ولما ظفر سلم بن قتيبة بالازد وكان من الجند في دور الازد انتهاب واحراق واثار قبيحة فقام شبيب بن شيبة الى سلم بن قتيبة فقال ايها الامير ان مريم بن عدي بن ابي طحمة وكان غير منطيق قال ليزيد بن عبد الملك في شان المهالبة يا امير المؤمنين انا والله ما راينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك وانا نقول ايها الامير والله ما راينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك فاكمل الثالثة نقلها قال الهيثم بن عدي قام عبد الله بن الحجاج التغلبي الى عبد الملك بن مروان وقد كان اراد الاتصال به وكان عبد الملك حنقا عليه فاقام ببابه حولا لا يصل اليه ثم ثار في وجهه في بعض ركباته فقال

ادنو لترحمني وترتق خلتي * واراك تدفعني فاين المدفع

فقال عبد الملك الى النار فقال

ولقد اذقت بني سعيد حرها * وابن الزبير فراسه متصعصع

فقال عبد الملك قد كان بعض ذاك وانا استغفر الله وقال ابو عبيدة كان بين الحجاج وبين

العديل بن فرخ العجلي بعض الامر فتوعده الحجاج بالقتل فقال العديل

أتوعدني بالحجاج حتى كأنما • تحرك عظم في الفؤاد مهيض •
ودون يد الحجاج من ان تنالني • بساط لأيدي اليعملات عريض •
مهامه اشباه كأن سرابها •
ملاء بأيدي الغاسلات رحيض •

ثم ظفر به الحجاج فقال له يا عديل هل نجاك بساطك العريض فقال ايها الامير انا الذي اقول فيك

ولو كنت بالعنقاء او بأسومها • لكان لحجاج علي دليل •
خليل امير المؤمنين وسيفه • لكل امام مصطفى وخليل •
بنى قبة الاسلام حتى كأنما •
هدى الناس من بعد الضلال رسول •

فقال له الحجاج اربع نفسك واحقن دمك واياك واختها فقد كان بيني وبين قتلك اقصر
من ابهام الحبارى قال وقام الوليد بن عتبة بن ابي سفين خطيبا بالمدينة وكان واليها ينعى
معوية ويدعون الى بيعة يزيد فلما راى روح بن زنباع ابطاهم قال يا ايها الناس انا لا ندعوكم
الى لخم وجذام وكلب ولكنا ندعوكم الى قريش ومن جعل الله له هذا الامر واختصه به وهو يزيد
ابن معاوية ونحن ابناء الطعن والطاعون وفضالات الموت وعندنا ان اجبتم واطعتم
من المعونة والعائدة ما شئتم فبايع الناس قال وخطب ابراهيم بن اسمعيل من ولد المغيرة
المخزومي فقال انا ابن الوحيد ومن شاء احرز نفسه • صقر يلوذ حمامه بالعرفج •

ثم قال

استوسقي احمرة الوجين • سمعن حس اسد جرون •
فهن يضرطن وينتزرين •

ثم قال والله اني لابغض القرشي ان يكون نطا يا عجبا للقوم يقال لهم من ابوكم فيقولون امنا
من قريش فتكلم رجل من عرض البادية وهو يخطب فقال له عنبره ضبه فان الامام يخطب
فقال انما امرنا بالانصات عند قراءة القرآن لا عند ضراط احمرة الوجين وقال آخر سمعت
ابن هبيرة على هذه الاعواد وهو يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من عدو يسري وجليس
يغري ومن صديق يطري قال ابو الحسن نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث خال
مروان واليا على مكة والمدينة وكان شاهرا سيفه لا يغمده وبلغه ان فتى من بني سهم يذكره
بكل قبيح فلما اتي به امر بضرب عنقه قال له الفتى لا تعجل علي ودعني اتكلم قال ذاك كلام
قال نعم وازيد يا نافع وليت الحرمين تحكم في دمائنا واموالنا وعندك اربع عقائل من العرب وبنيت
ياقوتة بين الصفا والمروة يعني داره وانت نافع بن علقمة بن نضلة بن صفوان بن محرث
احسن الناس وجها واكرمهم حسبا وليس لنا من ذلك الا التراب فلم نحسدك على شيء منه ولم ننفس
عليك ونفست علينا ان نتكلم فقال تكلم حتى ينقطع فكك علي بن مجاهد عن الجعد بن ابي الجعد
قال صعصعة بن صوحان ما اعيا في جواب احد ما اعيا في جواب عثمن دخلت عليه فقلت له
اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا ربنا الله قال نحن الذين اخرجنا من ديارنا واموالنا ان قلنا

ربنا الله فمنا من مات بارض الحبشة ومنا من مات بالمدينة قال وقال الحجاج على منبره والله لالحونكم
لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل يا اهل العراق يا اهل الشقاق
والنفاق ومساوي الاخلاق اني سمعت تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ولكنه
التكبير الذي يراد به الترهيب وقد عرفت انها عجاجة تحتها قصف فتنة اي بني اللكيعة وعبيد
العصا وبني الاماء مالك بن دينار قال ربما سمعت الحجاج يخطب ويذكر ما صنع به اهل العراق
وما صنع بهم فيقع في نفسي انهم يظلمونه وانه صادق لبيانه وحسن تخلصه بالحجج قال وقسم الحجاج مالا
فاعطى منه مالك بن دينار فقبل واراد ان يدفع منه الى حبيب ابي محمد فابى ان يقبل منه شيئا
ثم مر حبيب بمالك واذا هو يقسم ذلك المال فقال له مالك يا ابا محمد لهذا قبلناه فقال له
حبيب دعني مما هنالك اسألك بالله الحجاج اليوم احب اليك ام قبل اليوم قال بل اليوم
فقال حبيب فلا خير في شيء حبب اليك الحجاج ومر عيلان بن خرشة الضبي مع عبد الله بن
عامر على نهر عبد الله الذي يشق البصرة فقال عبد الله ما اصلح هذا النهر لاهل هذا المصر قال عيلان
اجل ايها الامير يعلم القوم فيه صبيانهم السباحة ويكون لسقياهم ومسيل مياههم وتأتيهم
فيه ميرتهم قالوا ثم مر عيلان بسابر زياد على ذلك النهر وكان قد عادى ابن عامر فقال
زياد ما اضر هذا النهر باهل هذا المصر فقال عيلان اجل والله ايها الامير تنز منه دورهم ويغرق
فيه صبيانهم ومن اجله يكثر بعوضهم فالذين كرهوا البيان انما كرهوا مثل هذا المذهب فاما
نفس حسن البيان فليس يذمه الا من عجز عنه ومن ذم البيان مدح العي وكفى بذلك جهلا
وخبالا ولخالد بن صفوان في الجبن المأكول كلام ذهب فيه شبيها بهذا المذهب
قال ورجع طاوس عن مجلس محمد بن يوسف وهو يومئذ والي اليمن فقال ما ظننت ان قول
سبحان الله يكون معصية لله حتى كان اليوم سمعت رجلا ابلغ ابن يوسف عن رجل
كلاما فقال له رجل في المجلس سبحان الله كالمستعظم لذلك فغضب ابن يوسف قال
ابو الحسن وغيره قالوا دخل يزيد بن ابي مسلم على سليمان بن عبد الملك وكان ذميما
فلما رآه قال على رجل اجرك رسنك وسلطك على المسلمين لعنة الله فقال يا امير المؤمنين
انك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل استعظمت من امري ما استصغرت
قال فقال سليمان افترى الحجاج بلغ قعر جهنم بعد فقال يزيد يا امير المؤمنين يجيء الحجاج
يوم القيامة بين ابيك واخيك قابضا على يمين ابيك وشمال اخيك فضعه من النار
حيث شئت قال وذكر يزيد بن المهلب يزيد بن ابي مسلم بالعفة عن الدينار والدرهم
وهم بان يستكفيه مهما من امره فقال عمر بن عبد العزيز رح الا ادلك على من هو ازهد
في الدنيا والدرهم منه وهو شر الخلق قال بلى قال ابليس قال وقال سليم بن الاحنف
للوليد بن عبد الملك قبل ان يستخلف اصلح الله الامير اذا ظننت ظنا فلا تحققه
واذا سألت الرجال فسلهم عما تعلم فاذا رأوا سرعة فهمك لما تعلم ظنوا بك ذلك فيما
لا تعلم ورب من يسألك عما لا تعلم وكان سليم بن الاحنف الاسدي ذا بيان وادب
وعقل وجاه وهو الذي يقول فيه الشاعر

ألا ايها المخشون هل لكم • بسيد اهل الشام تحبوا وترجعوا •

أسيلم ذاكم لا خفا بمكانه ... لعين تدجا أو لأذن تسمعوا
من النفر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
إذا النفر السود اليمانون حاولوا ... له حوك برديه أرقوا وأوسعوا

وهذا الشعر من أشعار الحفظ والمذاكرة. الهيثم بن عدي قال قدمت وفود العراق على سليمان بن عبد الملك بعدما استخلف فأمرهم بشتم الحجاج فقاموا يشتمونه فقال بعضهم إن عدو الله الحجاج كان عبدا زبابا قنور بن قنور لا نسب له في العرب فقال سليمان أي شتم هذا إن عدو الله الحجاج كتب إلي إنما أنت نقطة من مداد فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما وإلا فأنا الحجاج وأنت النقطة فإن شئت محوتك وإن شئت أثبتك فالعنوه لعنه الله فأقبل الناس يلعنونه فقام ابن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري فقال يا أمير المؤمنين إنا نخبرك عن عدو الله بعلم قال هات قال كان عدو الله يتزين تزين المومسة ويصعد المنبر فيتكلم بكلام الأخيار فإذا نزل عمل عمل الجبابرة وأكذب في حديثه من الدجال فقال سليمان لرجاء بن حيوة هذا وأبيك الشتم لا ما تأتي به هذه السفلة. وعن عوانة قال قطع ناس من عمرو بن تميم وحنظلة على الحجاج بن يوسف فكتب إليهم من الحجاج بن يوسف أما بعد فإنكم استخلصتم الفتنة فلا عن حق تقاتلون ولا عن منكر تنهون وايم الله إني لأهم أن يكون أول ما يرد عليكم من قبلي خيل تنسف الطارف والتالد وتدع النساء أيامى والأبناء يتامى والديار خرابا والسواد بياضا فأيما رفقة مرت بأهل ماء فأهل ذلك الماء ضامنون لها حتى يصيروا إلى الماء الذي يليه تقدمة مني إليكم والسعيد من وعظ بغيره والسلام. مسلمة بن محارب قال كان الحجاج يقول أخطب الناس صاحب العمامة السوداء بين أخصاص البصرة إذا شاء خطب وإذا شاء سكت يعني الحسن يقول إنه لم ينصب نفسه للخطب. قال ولما اجتمعت الخطباء عند معاوية في شأن يزيد وفيهم الأحنف قام رجل من حمير فقال إنا لا نطيق أفواه الكمال يريد الجمال علينا المقال وعلينا الفعال وهذا من الحميري يدل على تشادق خطباء نزار. سفيان بن عيينة قال قال ابن عباس إذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله. وقال عمر بن عبد العزيز من قال لا أدري فقد أحرز نصف العلم لأن الذي له على نفسه هذه القوة فقد دلنا على جودة التثبت وكثرة الطلب وقوة المنة. قال قيل للمسيح بن مريم من نجالس قال من يزيد في علمكم منطقه ويذكركم الله رؤيته ويرغبكم في الآخرة عمله. قال ومر المسيح بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون قالوا يخافون ذنوبهم فقال اتركوها تغفر لكم. قال أبو الوضاح دخل الهيثم بن الأسود بن العريان وكان شاعرا خطيبا على عبد الملك بن مروان فقال له كيف تجدك قال أجدني قد ابيض مني ما كنت أحب أن يسود واسود مني ما كنت أحب أن يبيض واشتد مني ما كنت أحب أن يلين ولان مني ما كنت أحب أن يشتد ثم أنشد

اسمع أنبئك بآيات الكبر ... نوم العشاء وسعال بالسحر
وقلة النوم إذا الليل اعتكر ... وقلة الطعم إذا الزاد حضر
وسرعة الطرف وتحميج النظر ... وحذرا أزداده إلى حذر
وتركي الحسناء في قبل الطهر ... والناس يبلون كما يبلى الشجر

وقالوا مروا الأحداث بالمزاح والكهول بالفكر وقال عبد الله بن الحسن المراء رائد الغضب فأخزى الله عقلا يأتيك بالغضب وقالوا أربعة تشتد معاشرتهم الرجل المتواني والرجل العالم والفرس المرح والملك الشديد المملكة وقال غالب [?] أبو مجاهد [?] أربعة تشتد مؤونتهم النديم المعربد والجليس الأحمق والمغني التائه والسفلة إذا تقرؤوا وقال أبو شمر [?] في أقبل فلان على البلط والحفظ وما الكلام إلا زجرا أو وعيد وقال عمير بن الحباب وروي ذلك عنه مستفيضا ما عرفت على حي في الجاهلية أحزم امرأة ولا أعجز رجلا من كلب ولا أحزم رجلا ولا أعجز امرأة من تغلب قال وقامت امرأة من تغلب إلى الجحاف بن حكيم حين أوقع بالبشر فقتل الرجال وبقر بطون النساء فقالت فض الله فاك وأصمك وأعماك وأطال سهادك وأقل رقادك فوالله إن قتلت إلا نساء أسافلهن دمى وأعاليهن ثدي فقال الجحاف لمن حوله لولا أن تلد مثلها لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن فقال إنما الجحاف جذوة من نار جهنم قال وكان عامر بن الظرب العدواني حكيما وكان خطيبا رئيسا وهو القائل يا معشر عدوان إن الخير ألف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه وإني لم أك حكيما حتى اتبعت الحكماء ولم أك سيدكم حتى تعبدت لكم وقال أعشى بني شيبان

وما أنا في أمري ولا في خليقتي ... بمهتضم حقي ولا قارع سني
ولا مسلم مولاي من شر ما جنى ... ولا خائف مولاي من شر ما أجني
وإن فؤادا بين جنبي عالم ... بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وفضلني في القول والشعر أنني
أقول بما أهوى وأعرف ما أعني

وقال رجل من ولد العباس ليس ينبغي للقرشي أن يستغرق في شيء من العلم إلا علم الأخبار فأما غير ذلك فالنتف والشدو وقال آخر

وصافية تغشي العيون رقيقة ... رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكاس الروية بيننا ... من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا
من العي نحكي أحمد بن هشام

ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه فقال أف لكم علم المؤدبين وهمة المحتاجين وقال ابن عتاب يكون الرجل نحويا عروضيا وقساما فرضيا حسن الكتاب جيد الحساب حافظا للقرآن راوية للشعر وهو يرضى أن يعلم أولادنا بستين درهما ولو أن رجلا كان حسن البيان حسن التخريج للمعاني ليس عنده غير ذلك لم يرض بألف درهم لأن النحوي الذي لا إمتاع عنده كالنجار الذي يدعى ليعلق بابا وهو أحذق الناس ثم يفرغ من تعليقه ذلك الباب فيقال له انصرف وصاحب الإمتاع يراد في الحالات كلها وقال عبد الله بن يزيد السفياني [?] عود نفسك الصبر على الجليس السوء فإنه لا يكاد يخطئك وقال سهل بن عبد العزيز من ثقل عليك بنفسه وغمك في سؤاله فألزمه أذنا صماء وعينا عمياء سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال كان أبو هريرة إذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه وقال ابن أبي أمية

شهدت الرقاشي في مجلس ... وكان إلي بغيضا مقيتا

فقال اقترح ما تشتهي • فقلت اقترحت عليك السكوتا •

وقال ابن عباس العلم اكثر من ان يحصى فخذوا من كل شي احسنه المدايني عن العباس بن عامر قال خطب محمد بن الوليد بن عتبة الى عمر بن عبد العزيز اخته فقال الحمد لله رب العزة والكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فقد احسن بك ظننا من اودعك حرمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجناك على ما في كتاب الله من امساك بمعروف او تسريح باحسان قال وخطب اعرابي واعجله القول وكره ان يكون خطبته بلا تحميد ولا تمجيد فقال الحمد لله غير ملال لذكر الله ولا ايثار غيره عليه ثم ابتدا القول في حاجته وسال اعرابي ناسا فقال جعل الله حظكم في الخير ولا جعل حظ السائل منكم عذرة صادقة وكتب ابراهيم بن سيابة الى صديق له كثير المال كثير الدخل كثير النفقة اما مستسلفا واما سايلا فكتب اليه الرجل العيال كثير والدين ثقيل والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه ابراهيم ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت محجوجا فجعلك الله معذورا

وقال الشاعر

لعل مفيدات الزمان يفدنني • بني صامت في غير شي يضيرا •

وقال اعرابي اللهم لا تنزل بي ما اسوا فاكون امرا سوا وقال اعرابي اللهم مني عثرات الكرام قال وسمع مجاشع الربعي رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال اخزى الله شيئين خيرهما الشح قال وانشدني ابو فروه

اني مدحتك كاذبا فاثبتني • لما امتدحتك ما يثاب الكاذب

وانشد علي بن معاذ

ثالبني عمرو وثالبته • فاثم المثلوب والثالب •

قلت له خيرا وقال الخنا • كل على صاحبه كاذب •

ابو معشر قال لما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد قام خطيبا فقال ان ابا ذبان قتل لطيم الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولما جلس عثمان بن عفان على المنبر قال ايها الناس ان الله قد فتح عليكم افريقية وقد بعث اليكم ابن ابي سرح عبد الله بن الزبير بالفتح قم يا ابن الزبير قال فقمت فخطبت فلما نزلت قال ايها الناس انكحوا النساء على ابايهن واخوتهن فاني لا ارى لابي بكر الصديق ولدا اشبه به من هذا قال الحزمي

واعددته ذخرا لكل ملمة • وسهم المنايا بالذخاير مولع

وذكر ابو العيزار جماعة من الخوارج بالادب والخطب فقال

ومسوم للموت يركب ردعه • بين القواضب والقنا الخطار

يدنو وترفعه الرماح كانه • شلو تنشب في مخالب ضار

فثوى صريعا والرماح تنوشه • ان الشراة قصيرة الاعمار

ادبا اتاجيتهم خطباؤه

ضمنا كل كتيبة جرار

وخطب سفيان بن الابرد الاصم الكلبي فبلغ في الترغيب والترهيب المبالغ وراى عبيدة ابن هلال اليشكري قد فت في اعضاد اصحابه انشا يقول

لعمري لقد قام الاصم بخطبة • لها في صدور المسلمين غليل

لعمري لين اعطيت سفيان بيعتي • وفارقت ديني انني لجهول •

فت بي عضدي اي عزني وخوفني وقال احد الخطباء الذي تكلموا عند الاسكندر ميتا كان امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس فاخذ ابو العتاهية هذا المعنى بعينه فقال

بكيتك يا علي بدر عيني • فلم يغن البكاء عليك شيا •

طوتك خطوب دهرك بعد نشر • كذاك خطوبه نشرا وطيا •

كفى حزنا بدفنك ثم اني • نفضت تراب قبرك من يديا •

وكانت في حياتك لي عظات • وانت اليوم اوعظ منك حيا •

قال من الاسجاع الحسنة قول الاعرابية لابنها حين خاصمته الى عامل الما اما كان بطني لك وعاء اما كان حجري لك فناء اما كان ثديي لك سقاء فقال ابنها اصبحت خطيبة رضي الله عنك لانها قد اتت على حاجتها بالكلام الوجيز المتخير كما يبلغ ذلك الخطيب بخطبته وقال النمر بن تولب

وقالت الا اسمع نعظك بخطبة • فقلت سمعنا فانطقي واصيبي •

فلن تنطقي حقا ولست باهله • فقبحت من قايل وخطيب •

وقال ابو عباد كاتب ابي خالد ما جلس احد قط بين يدي الا تمثل لي اني ساجلس بين يديه قال عز وجل وقل لهم في انفسهم قولا بليغا ليس يريد بلاغة اللسان وان كان اللسان لا يبلغ من القلوب حيث يريد الا بالبلاغة قال وكانت خطبة قريش في الجاهلية يعني خطبة النساء باسمك اللهم ذكرت فلانة وفلان بها مشغوف باسمك اللهم لك ما سالت ولنا ما اعطيت ولما مات عبد الملك بن مروان صعد المنبر الوليد ابنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال لم ار مثلها نوبا موت امير المؤمنين والخلافة بعده انا لله وانا اليه راجعون على المصيبة والحمد لله على النعمة انهضوا فبايعوا على بركة الله رحمكم الله فقام اليه عبد الله بن همام

فقال

الله اعطاك التي لا فوقها • وقد اراد الملحدون عوقها •

عنك ويابى الله الا سوقها • اليك حتى قلدوك طوقها •

وقيل لعمرو بن العاصي في مرضه الذي مات فيه كيف تجدك قال اجدني اذوب ولا اتوب واجد نجوى اكثر من رزئي فما بقاء الشيخ على ذلك وقيل لاعرابي كانت به امراض عدة كيف تجدك قال اما الذي يعمد بي فحصر واسر قال مقاتل سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال يا اهل العراق يا اهل السبق والسباق ومكارم الاخلاق ان اهل الشام في افواههم لقمة دسمة قد زببت لها الاشداق وقاموا لها

على ساق وهم غير تاركيها لكم بالمراء والجدال

فالبسوا لهم جلود النمور •

مهم

اول الثلث الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو عثمان الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على محمد خاتمه
وعلى انبيائه عامة اردنا ابقاك الله ان نبتدى صدر هذا الجزء الثاني من البيان والتبيين بالرد
على الشعوبية في طعنهم على خطباء العرب اذ وصلوا ايمانهم بالمخاصر واعتمدوا على وجه الارض باطراف
القسي والعصي واشاروا عند ذلك بالقضبان والقنى وفي ذلك قدر وبيان لهل الصادق
والمثل السائر ولكنا احببنا ان نصدر هذا الجزء بكلام من كلام رسول رب العالمين والسلف
المتقدمين والجلة من التابعين الذين كانوا مصابيح الظلام وقادة هذا الانام وملح الارض وحلى
الدنيا والنجوم التي لا يضل معها السارى والمنار الذي اليه يرجع الباغي والحزب الذي كثر الله
به القليل واعز به الذليل وزاد الكثير في عدده والعزيز في ارتفاع قدره وهم الذين جلوا بكلامهم
الابصار العليلة وشحذوا بمنطقهم الاذهان الكليلة فنبهوا القلوب من رقدتها ونقلوها من سوء
عادتها وشفوها من داء القسوة وغباوة الغفلة وداووا من العي الفاضح ونهجوا الطريق الواضح
ولولا الذي ملت في تقديم ذلك وتعجيله من العمل بالصواب وجزيل الثواب لقد كنت
بدهت بالرد عليهم وكشف قناع دعويهم على انا سنقول في ذلك بعد الفراغ مما هو اولى
بنا واوجب علينا والله الموفق وهو المستعان وعلى ان خطباء السلف الطيب واهل البيان
من التابعين باحسان ما زالوا يسمون الخطبة التي لم يبتدء صاحبها بالتحميد ويستفتح كلامه
بالتمجيد البتراء ويسمون التي لم توشح بالقران وتزين بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الشوهاء
وقال عمران بن حطان خطبت عند زياد خطبة ظننت اني لم اقصر فيها عن غاية ولم ادع لطاعن
علة فمررت ببعض المجالس فسمعت شيخا يقول هذا الفتى اخطب العرب لو كان في خطبته شيء
من القران وخطب اعرابي فلما اعجله بعض الامر عن التصدير بالتحميد والاستفتاح بالتمجيد قال
اما بعد بغير ملالة لذكر الله ولا ايثار غيره عليه نقول كذا ونسئل كذا فرارا من ان تكون خطبته بتراء
وشوهاء وقال شبيب بن شيبة الحمد لله وصلى الله على رسول الله اما بعد فانا نسئل كذا ونبذل
كذا وبنا حفظك الله اشد الحاجة الى ان يسلم كتابنا هذا من النبز القبيح واللقب الشنيع المعيب بل
قد نحب ان نزيد في بهائه ونستميل القلوب الى اجتبائه اذ كان الامل فيه بعيدا وكان معناه
شريفا نبيلا ثم اعلم بعد ذلك ان جميع خطب العرب من اهل المدر والوبر والبدو والحضر
على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك مكان يليق به وموضع يحسن فيه ومن الطوال
ما يكون مستويا في الجودة ومتشاكلا في استواء الصنعة ومنها ذوات الفقر الحسان والنتف
الجياد وليس فيها بعد ذلك شيء يستحق الحفظ وانما حظها التخليد في بطون الصحف ووجدنا
عدد القصار اكثر ورواة العلم الى حفظها اسرع وقد اعطينا كل شكل من ذلك قسطه من الاختيار
ووفيناه حقه من التمييز ونرجو ان لا نكون قصرنا في ذلك والله الموفق هذا سوى ما رسمناه
في كتابنا هذا من مقطعات كلام العرب الفصحاء وجمل كلام الاعراب الخلص واهل اللسن من رجالات
قريش والعرب واهل الخطابة من الحجاز ونتف من كلام النساك ومواعظ من كلام الزهاد مع قلة
كلامهم وشدة توقيهم ورب قليل يغني عن الكثير كما ان رب كثير لا يتعلق به صاحب القليل
بل رب كلمة تغني عن خطبة وتنوب عن رسالة بل رب كناية تربى على افصاح ولحظ يدل على

ضمير وان كان ذلك الضمير بعيد الغاية فاما على النهاية ومتى شاكل ابقاك الله ذلك اللفظ معناه
وكان لتلك الحال وفقا ولذلك القدر لفقا وخرج من سماجة الاستكراه وسلم من فساد التكلف
كان قمنا بحسن الموقع وبانتفاع المستمع واجدر ان يمنع جانبه من تناول الطاعنين ويحمي عرضه
من اعتراض العائبين ولا تزال القلوب به معمورة والصدور مأهولة ومتى كان اللفظ ايضا كريما
في نفسه متخيرا من جنسه وكان سليما من الفضول بريا من التعقيد حبب الى النفوس واتصل بالاذهان
والتحم بالعقول وهشت اليه الاسماع وارتاحت له القلوب وخف على السن الرواة وشاع
في الافاق ذكره وعظم في الناس خطره وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ورياضة للمتعلم الريض
فان اراد صاحب الكلام صلاح شان العامة ومصلحة حال الخاصة وكان ممن يعم ولا يخص وينصح
ولا يغش وكان مشغوفا باهل الجماعة شنفا لاهل الاختلاف والفرقة جمعت له الحظوظ من اقطارها
وسيقت اليه القلوب بازمتها وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته وجبلت على تصويب
ارادته ومن اعاره الله من معرفته نصيبا وافرغ عليه من محبته ذنوبا جنبت اليه المعاني وسلس له
نظام اللفظ وكان قد اعفى المستمع من كد التكلف واراح قارئ الكتاب من علاج التفهم
ولم اجد في خطب السلف الطيب والاعراب الاقحاح الفاظا مسخوطة ولا معاني مدخولة ولا طبعا
رديا ولا قولا مستكرها واكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين المتكلفين ومن اهل الصنعة المتأدبين
وسواء كان ذلك منهم على جهة الارتجال والاقتضاب او كان من نتاج التخير والتفكير ومن شعراء
العرب من كان يدع القصيدة تمكث عنده حولا كريتا وزمنا طويلا يردد فيها نظره ويقلب فيها
رايه اتهاما لعقله وتتبعا على نفسه فيجعل عقله زماما على رايه ورايه عيارا على شعره اشفاقا على ادبه
واحرازا لما خوله الله من نعمته وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والمنقحات
والمحكمات ليصير قائلها فحلا خنذيذا وشاعرا مفلقا وفي بيوت الشعر الامثال والاوابد ومنها الشواهد ومنها
الشوارد والشعراء عندهم اربع طبقات فاولهم الفحل الخنذيذ والخنذيذ هو التام قال الاصمعي قال
رؤبة الفحولة هم الرواة ودون الفحل الخنذيذ الشاعر المفلق ودون ذلك الشاعر فقط والرابع
الشعرور ولذلك قال الاول في هجاء بعض الشعراء

يا رابع الشعراء فيم هجوتني ... وزعمت اني مفحم لا انطق

فجعله سكيتا مخلفا ومسبوقا مؤخرا وسمعت بعض العلماء يقول طبقات الشعراء ثلثة شاعر
وشويعر وشعرور قال والشويعر مثل محمد بن حمران بن ابي حمران سماه بذلك امرؤ القيس بن حجر
ومنهم ثم من بني ضبة المفوف شاعر بني حميس وهو الشويعر ولذلك قال العبدي

الا تنهى سراة بني حميس ... شويعرها فويلية الافاعي

قبيلة تردد حيث شاءت ... كزائدة النعامة في الكراع

تربد الافاعي وربه سوداء فوق الخنفساء والشويعر ايضا صفوان بن عبد ياليل من بني
سعد بن ليث ويقال ان اسمه ربيعة بن عثمان وهو الذي يقول

فسائل جعفرا وبني ابيها ... بني البرزاء بالطخفة والسلاح

واللقاء ابو ليلى طفيل ... صحيح الجلد من اثر السلاح

وقد زعم ناس ان الخنذيذ من الخيل هو الخصي وكيف ذلك كذلك مع قول الشاعر

يا ليتني يا ليت لم أرضها · أمر قرى منها وأكثر أكيا

اكثر خنذيذا يجر عنانه · الى الملم يترك له الموت منيا

وقال بشر بن أبي خازم

وخنذيذ ترى الغرمول منه · كطي الزق علقه التجار

وأبين من ذلك قول البرجمي

وخناذيذ خصية وفحولا · ويدل على ما قلنا · قول العبسي

دعوت بني سعد إلي فشمرت · خناذيذ من سعد طوال السواعد

وكان زهير بن أبي سلمى يسمي كبار قصائده الحوليات وقد فسر سويد بن كراع العكلي ما قلنا في قوله

أبيت بأبواب القوافي كأنما · أصادي بها سربا من الوحش نزعا

أكالئها حتى أعرس بعد ما · يكون سحير أو بعيد فأهجعا

عواصي إلا ما جعلت أمامها · عصا مربد تغشى نحورا وأذرعا

أهبت بغر الآبدات فراجعت · طريقا أملته القصائد مهيعا

بعيدة شأو لا يكاد يردها · لها طالب حتى يكل ويظلعا

إذا خفت أن تروى علي رددتها · وراء التراقي خشية أن تطلعا

وجشمني خوف ابن عفان ردها · فثقفتها حولا جريدا ومربعا

وقد كان في نفسي عليها زيادة · فلم أر إلا أن أطيع وأسمعا

ولا حاجة بنا مع هذه الفقر إلى الزيادة في الدليل على ما قلنا ولذلك قال الحطيئة خير الشعر الحولي المحكك وكان الأصمعي يقول زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر وكذلك كل من يجود في جميع شعره ويقف عند كل بيت قاله وأعاد فيه النظر حتى يخرج أبيات القصيدة كلها مستوية في الجودة وكان يقال لولا أن الشعر قد كان استعبدهم واستفرغ مجهودهم حتى أدخلهم في باب التكلف وأصحاب الصنعة ومن يلتمس قهر الكلام واغتصاب الألفاظ لذهبوا مذهب المطبوعين الذين تأتيهم المعاني سهوا ورهوا وتنثال عليهم الألفاظ انثيالا وإنما الشعر المحمود كشعر النابغة الجعدي ورؤبة ولذلك قالوا في شعره مطرف بآلاف وخمار بواف وكان يخالف في ذلك جميع الرواة والشعراء وكان أبو عبيدة يقوله ويحكي ذلك عن يونس ومن تكسب بشعره والتمس به صلات الأشراف والقادة وجوائز الملوك والسادة وقصائد السماطين والطوال التي تنشد يوم الحفل لم يجد بدا من صنيع زهير والحطيئة وأشباههما وإذا قالوا في غير ذلك أخذوا عفو الكلام البائن عندهم كالمقتضب اقتدارا عليه وثقة بحسن عادة الله عندهم فيه وكانوا مع ذلك إذا احتاجوا إلى الرأي في معاظم التدبير ومهمات الأمور ميثوه في صدورهم وقيدوه على أنفسهم فإذا قومه الثقاف وأدخل الكير وقام على الخلاص أبرزوه محككا منقحا ومصفى من الأدناس مهذبا وقال الربيع بن أبي الحقيق لأبي ياسر النضيري

فلا تكثر النجوى وأنت محارب · تؤامر فيها كل نكس مقصر

وكان عبد الله بن وهب الراسبي يقول إياي والرأي الفطير وكان يستعيذ بالله من الرأي الدبري وقال سحبان وائل خير خطيبك السؤوم المؤنم لأن السؤوم لا يصبر وإنما التفاضل مع الصبر والمؤنم

صعب لا يعرف ما يراد به وليس الحزم إلا بالتجارب ولأن عقل الغريزة سلم إلى عقل التجربة ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأي الشيخ أحب إلي من جلد الشاب ولذلك كرهوا ركوب الصعب حتى يذل والمهر الأرن إلا بعد طول الرياضة ولم يحولوا العتائق جذائع إلا بعد طول التجنيع ولم يحلبوا الزبون إلا بعد الإبساس وسنذكر من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يسبقه إليه عربي ولم يشاركه فيه عجمي ولم يدع لأحد ولا ادعاه أحد مما صار مستعملا ومثلا سائرا فمن ذلك قوله يا خيل الله اركبي ومن ذلك قوله مات حتف أنفه ومن ذلك قوله لا ينتطح فيه عنزان ومن ذلك قوله الآن حمي الوطيس ولما قال عدي بن حاتم في قتل عثمان رضي الله عنه لا تحبق فيه عناق قال له معاوية بن أبي سفيان رضي بعد أن فقئت عينه وقتل ابنه يا أبا طريف هل حبقت في قتل عثمان عناق قال إي والله والتيس الأعظم فلم يصر كلامه مثلا وصار كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا ومن ذلك قوله لأبي سفيان بن حرب كل الصيد في جوف الفرا ومن ذلك قوله هدنة على دخن وجماعة على أقذاء ومن ذلك قوله لا يلسع المؤمن من جحر مرتين ألا ترى أن الحرث بن حدان حين أمر بالكلام عند مقتل يزيد بن المهلب قال أيها الناس اتقوا الفتنة فإنها تقبل بشبهة وتدبر ببيان وإن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين فضرب بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل ثم قال اتقوا عصبا تأتيكم من الشام كأنها دلاء قد انقطع وذمها وقال ابن الأشعث لأصحابه وهو على المنبر قد علمنا إن كنا نعلم وفهمنا إن كنا نفهم أن المؤمن لا يلسع من جحر مرتين وقد والله لسعت بكم من جحر ثلث مرات وأنا أستغفر الله من كل ما خالف الإيمان وأعتصم به من كل ما قرب من الكفر وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه صلى الله عليه وسلم وهو الكلام الذي قل عدد حروفه معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكلف وكان كما قال الله تبارك وتعالى قل يا محمد وما أنا من المتكلفين وكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ولا بكلام قد حف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ومع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يبذ الخطب الطوال بالكلام القصير ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب الفلج إلا بالحق ولا يستعين بالخلابة ولا يستعمل المواربة ولا يهمز ولا يلمز ولا يبطئ ولا يعجل ولا يسهب ولا يحصر ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أقصد لفظا ولا أعدل وزنا ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح عن معناه ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرا ولم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط بل كذلك يذمون المتطرف والمتكلف للغناء ولا يكادون يضعون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها قال قيس بن الخطيم

فما المال والأخلاق إلا معارة · فما استطعت من معروفها فتزود

وإني لأغنى الناس عن متكلف · يرى الناس ضلالا وليس بمهتدي

وقال تميمة

وحال انقال اذا هي عرضت ٭ عن الاصل لا يستطيعها المتكلف ٭

وقال محمد بن سلام قال يونس بن حبيب ما جاءنا عن احد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد جمعنا في هذا الكتاب جملا التقطناها من افواه اصحاب الاخبار ولعل بعض
من يتسع في العلم ولم يعرف مقادير الكلام يظن انا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ومن
التزيين والتجويد ما ليس عنده ولا يبلغه قدره كلا والذي حرم التزيد على العلماء وقبح التكلف عند
الحكماء وبهرج الكذابين عند الفقهاء لا يظن هذا الا من ضل سعيه فمن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ذكر الانصار فقال اما والله ما علمتكم الا لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع وقال الناس
كلهم سواء كاسنان المشط ٭ والمرء كثير باخيه ٭ ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما يرى لنفسه

وقال الشاعر

سواء كاسنان الحمار فلا ترى ٭ لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا

وقال آخر

شبابهم وشيبهم سواء ٭ فهم في اللوم اسنان الحمار

واذا حصلت تشبيه الشاعر وحقيقته وتشبيه النبي صلى الله عليه وسلم وحقيقته علمت فضل
ما بين الكلامين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم
يد على من سواهم فتفهم رحمك الله قلة حروفه وكثرة معانيه وقال صلى الله عليه وسلم
اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول وقال لا تجن يمينك على شمالك وذكر الخيل
فقال بطونها كنز وظهورها حرز وقال خير المال مهرة مأمورة وسكة مأبورة وقال خير المال عين ساهرة
لعين نائمة وقال نعمت العمة لكم النخلة تغرس في ارض خوارة وتشرب من عين خرارة وقال
المطعمات في المحل الراسخات في الوحل وقال الحمى في اصول النخل وذكر الخيل فقال اعرافها ادفاؤها
واذنابها مذابها والخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة وقال ليس منا من حلق وصلق وشق
وقال نهيكم عن عقوق الامهات ووأد البنات ومنع وهات وقال الناس كالابل المائة
لا تجد فيها راحلة وقال المرء مع من احب وجاء في الحديث ما قل وكفى خير مما كثر والهى وقال
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل
الجاهلين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير في السيف
والخير مع السيف والخير بالسيف وقال لا يورد ممرض على مصح وقال لا تزال امتي صالحا
امرها ما لم تر الامانة مغنما والصدقة مغرما وقال رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس
ولن يهلك امرؤ بعد مشورة وقال المستشار مؤتمن وقال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء
امسك وقال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقال افصلوا بين حديثكم بالاستغفار
وقال استعينوا على طول المشي بالسعي وقال للختانة ام عطية اشميه ولا تنهكيه فانه اسرى للوجه
واحظى عند الزوج وقال لا تجلسوا على ظهور الطرق فان ابيتم فغضوا الابصار وردوا السلام
واهدوا الضال واعينوا الضعيف وقال ان الله يرضى لكم ثلثا ويكره لكم ثلثا يرضى لكم ان تعبدوه
ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم ويكره

لكم قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال قال ويقول ابن آدم مالي مالي وانما لك من مالك ما اكلت
فافنيت او لبست فابليت او وهبت فامضيت وقال لو ان لابن آدم واديين من ذهب
لسأل لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقال ان الدنيا
حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا
يوم القيمة الثرثارون المتشدقون المتفيهقون وقال واياي والتشدق وقال اياي والفرج
في الصلوة وقال لا يؤمن ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه وقال اياكم
والمشارة فانها تميت الغرة وتحيي العرة وقال لا ينبغي لصديق ان يكون لعانا وقال اعوذ بالله
من الاعمين وبوار الايم وكان يقول اعوذ بالله من دعاء لا يسمع وقلب لا يخشع وعلم لا ينفع و
قال رجل يا رسول الله اوصني بشيء ينفعني الله به قال اكثر ذكر الموت وقال يا ايها الناس
انما بغيكم على انفسكم واياك والمكر فان الله قد قضى لا يحيق المكر السيء الا باهله وقيل يا رسول الله
اي العمل افضل فقال اجتناب المحارم ولا يزال فوك رطبا بذكر الله وقيل له اي الاصحاب افضل
فقال الذي اذا ذكرت اعانك واذا نسيت ذكرك وقيل اي الناس شر قال العلماء اذا فسدوا
وقال دب فيكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة
الشعر والذي نفس محمد بيده لا تؤمنون حتى تحابوا او لا انبئكم بامر اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام
بينكم وقال تهادوا وتحابوا وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوصاني ربي بتسع اوصيكم
بالاخلاص في السر والعلانية وبالعدل في الرضى والغضب وبالقصد في الغنى والفقر وان اعفو
عن من ظلمني واعطي من حرمني واصل من قطعني وان يكون صمتي فكرا ونطقي ذكرا ونظري عبرا وثلث
كلمات رويت مرسلة وقد رويت لاقوام شتى وقد يجوز ان يكون انما حكوها ولم يبتدؤها
منها قوله لو تكاشفتم لما تدافنتم ومنها قوله الناس بازمانهم اشبه منهم بآبائهم ومنها قوله ما هلك
امرؤ عرف قدره وقال اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله كره لكم العبث في الصلوة والرفث في الصيام والضحك عند المقابر وقال اذا اذنت
فترسل واذا اقمت فاحذم وحدثنا اسمعيل بن عياش الحمصي عن الحسن بن دينار عن الخصيب بن
جحدر وهو من حديث معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق المؤمن
الملق الا في طلب العلم ومن حديث انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قيدوا العلم
بالكتاب قال ويقول الله لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصببت عليكم العذاب
صبا ومن حديث عبد الله بن المبارك رفعه قال اذا ساد القبيل فاسقهم وكان زعيم القوم
ارذلهم واكرم الرجل اتقاء شره فلينتظروا البلاء ومن حديث ابن ابي ذئب عن المغيرة عن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ستحرصون على الامارة فنعمت المرضعة وبئست
الفاطمة ومن حديث عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ومن حديث عبد الله بن المبارك
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قوما ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا فصار لكل رجل
منهم موضع فنقر رجل منهم موضعه بفاس فقالوا له ما تصنع فقال هو مكاني اصنع فيه ما شئت فان اخذوا

على يديه نجاة ونجوا ان تركوه هلك وهلكوا وقال علق سوطك حيث يراه اهلك ودخل السائب
ابن ابي صيفي على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله اتعرفني قال كيف لا اعرف شريكي
الذي كان لا يشاريني ولا يماريني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالوالي يجلد فوق ما امر الله
فيقول له الرب عبدي لم جلدت فوق ما امرتك به فيقول كان ينبغي لغضبك ان يكون اشد
من غضبي ثم يؤتى بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك به فيقول رب رحمته فيقول
الا كان ينبغي رحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيامر فيهما بشيء قد ذكره لا اعرفه الا انه مصيرهما
الى النار قال وكيع حدثنا عبد العزيز بن عمر عن قزعة قال قال لي ابن عمر اودعك كما ودعني رسول
صلى الله عليه وسلم استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك وقال كل رمن يسمايها
وروى سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن اشياخه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لوائل بن
حجر الحضرمي ولقومه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاقيال العباهلة من اهل حضرموت
باقام الصلوة وايتاء الزكوة على التيعة شاة والتيمة لصاحبها وفي السيوب الخمس لا خلاط
ولا وراط ولا شناق ولا شغار فمن اجبا فقد اربى وكل مسكر حرام ومن حديث راشد بن
سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تغالوا في الثك فانما هن سقيا الله وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خير نسا ركبن الابل صوالح نسا قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على بعل
في ذات يده وقال مجاهد عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذهب ملك
غسان وضع مهور كندة والذي يدلك على ان الله قد خصه من الايجاز وقلة عدد اللفظ مع
كثرة المعاني قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم ومما روي عنه
صلى الله عليه وسلم من استعمال الاخلاق والافعال الشريفة وكثرة الامر بها والنهي عن ما خالف عنها
قوله من لم يقبل عذرا من متنصل صادقا كان او كاذبا لم يرد علي الحوض وقال في آخر وصيته اتقوا الله
في الضعيفين وكلمته جارية من السبي فقال لها من انت قالت انا بنت الرجل الجواد حاتم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ارحموا عزيزا ذل ارحموا غنيا افتقر ارحموا عالما ضاع بين جهال وقال
سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الاحاديث ستكثر عني بعدي كما كثرت عن الانبيا من قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب
الله فما وافق كتاب الله فهو عني قلته او لم اقله وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت خلقه القرآن وتلت قول الله وانك لعلى خلق عظيم وقال محمد بن علي
ادب الله محمدا صلى الله عليه وسلم باحسن الادب فقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
فلما وعى قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله قال حدثنا علي بن مجاهد قال
حدثنا هشام بن عروة قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا ينشد

متى تاته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال عمر ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الناس يستحسنون قول الاعشى

تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق

فلما قال الحطيئة البيت الذي كتبناه قبل هذا سقط بيت الاعشى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال المسروق منه في تهمة من هو بري حتى يكون اعظم جرما من السارق وقال ابو الحسن الجرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل وسابق بينها فجاء فرس له ادهم سابقا فجثا رسول الله على ركبتيه وقال
ما هو الا البحر قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لا تستفزنا * ولا جاعلات العاج فوق المعاصم

وقد زعم الناس من العلما انه لم يستفزه سبق فرسه ولكنه اراد اظهار حب الخيل وتعظيم شانها
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجلس على الارض ويلبس العبا ويجالس المساكين
ويمشي في الاسواق ويتوسد يده ويقص من نفسه ويلطع اصابعه ولا ياكل متكيا ولم ير قط ضاحكا
ملا فيه وكان يقول انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واشرب كما يشرب العبد ولو دعيت الى ذراع
لاجبت ولو اهدي الي كراع لقبلت لم ياكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب احدا بيده الا
في سبيل ربه ولو لم يكن من كرم عفوه ودرجات حلمه الا ما كان منه يوم فتح مكة لقد كان ذلك
من اكمل الكمال وذلك انه حين دخل مكة عنوة وقد قتلوا اعمامه واوليائه وقاذوه الضارة بعد ان حصروه
في الشعاب وعذبوا اصحابه بانواع العذاب وجرحوه في بدنه وآذوه في نفسه وسفهوا عليه واجمعوا
على كيده فلما دخلها بغير جهدهم وظهر عليهم على صغر منهم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وانما نقول في كل باب
بجملة من ذلك المذهب واذا اعرفتم اول كل باب كنتم خلقا ان تعرفوا الاواخر بالاوائل والمصادر
بالموارد

ومن خطبه صلى الله عليه وسلم خطبة حجة الوداع

وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات
اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته واستفتح بالذي
هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا
ايها الناس ان دماءكم واموالكم حرام عليكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم
هذا الا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية
موضوع وان اول ربا ابدا به ربا عمي العباس بن عبد المطلب وان دماء الجاهلية موضوعة
وان اول دم نبدا به دم عامر بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير
السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصى والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من اهل
الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد في ارضكم هذه ولكنه قد رضي ان يطاع
فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم ايها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا
يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي
بين جمادى وشعبان الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم
عليهن ان لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن احدا تكرهونه بيوتكم الا باذنكم ولا ياتين بفاحشة فان فعلن

فان الله قد اذن لكم ان تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فان انتهين
واطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وانما النساء عندكم عوان لا يملكون لانفسهن
شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن
خيرا الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب
نفس الا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فقد تركت
فيكم ما ان اخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس ان ربكم واحد
وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى
الا هل بلغت اللهم اشهد قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب ايها الناس ان الله قسم
لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية ولا تجوز وصية في اكثر من الثلث
والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل والسلام عليكم ورحمة الله وعن الحسن قال جاء قيس بن عاصم
المنقري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه قال هذا سيد اهل الوبر فقال يا رسول الله خبرني
عن المال الذي لا يكون علي فيه تبعة من ضيف ضافني او عيال ان كثروا علي قال نعم المال الاربعون
والاكثر الستون وويل لاصحاب المئين الا من اعطى في رسلها ونجدتها واطرق فحلها وافقر ظهرها
ونحر سمينها واطعم القانع والمعتر قال يا رسول الله ما اكرم هذه الاخلاق واحسنها وما يحل بالوادي
الذي اكون فيه اكثر من ابلي قال كيف تصنع بالطروقة قال تغدو الابل ونغدو الناس فمن شاء
اخذ برأس بعير فذهب به قال كيف تصنع في الافقار قال اني لا افقر البكر الضرع والناب المسنة
قال فكيف تصنع بالمنيحة قال اني لامنح في كل سنة مائة قال فاي المال احب اليك امالك
ام مال مواليك قال بل مالي قال فما لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت
او اعطيت فامضيت وما سوى ذلك للوارث وذكر ابو المقدام هشام بن زياد عن محمد بن
كعب القرظي قال دخلت على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فجعلت احد النظر
اليه فقال لي يا ابن كعب ما لك تحد النظر الي قلت لما نحل من جسمك وتغير من لونك قال
فكيف لو رأيتني بعد ثالثة في قبري وقد سالت حدقتاي على وجنتي وابتدر منخراي وفمي صديدا
ودودا لكنت الي اشد نكرة اعد علي حديثا كنت حدثتنيه عن ابن عباس قلت سمعت ابن
عباس يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل شيء شرفا وان اشرف المجالس
ما استقبل به القبلة من احب ان يكون اعز الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ثم
قال الا انبئكم بشرار الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وجلد عبده
ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة
ثم قال الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال
الا انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه ان عيسى ابن
مريم قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم ولا تظلموا ولا تكافئوا ظالما فيبطل فضلكم يا بني اسرائيل الامور ثلاثة امر تبين رشده

فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فالى الله ردوه وقال النبي صلى الله عليه وسلم
كل قوم على زينة من امرهم مفلجة في انفسهم يزرون على من سواهم ويتبين الحق من ذلك بالمقايسة
بالعدل عند ذوي الالباب من الناس وقال من رضي رفيقه فليمسكه ومن لم يرض فليبعه ولا
تعذبوا عباد الله وقال في آخر ما اوصى به اتقوا الله في الضعيفين ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول
عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
وفتح القسطنطينية خروج الدجال ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه او منكبه ثم قال ان هذا لحق
كما انك ههنا او كما انك قاعد يعني معاذا صالح المري عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة واستقبلوا البلاء بالدعاء كثير بن هشام
عن عيسى بن ابراهيم عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة حج
المساكين عوف عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله في النساء فانهن عندكم
عوان وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله الواقدي عن موسى بن محمد بن ابراهيم
التيمي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الجواد من خلقه ابو عبد الرحمن
الاشجعي عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا
يهودي بمسلم قط الا هم بقتله ويقال حدثت نفسه بقتله ابو عاصم النبيل قال حدثنا عبد الله
ابن ابي زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم من ذب
لحم اخيه بظهر الغيب كان حقا على الله ان يحرم لحمه على النار اسمعيل بن عياش عن الحسن بن دينار
عن الخصيب بن جحدر عن رجل عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من اخلاق المؤمن
الملق الا في طلب العلم عبد ربه بن اعين عن عبد الله بن ثمامة بن انس عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وقال فضل جاهك تعود به على اخيك الذي لا جاه له صدقة
منك عليه وفضل لسانك تعبر به عن اخيك الذي لا لسان له صدقة منك عليه وفضل علمك
تعود به على اخيك الذي لا علم له صدقة منك عليه وفضل قوتك تعود بها على اخيك الذي لا قوة له
صدقة منك عليه واماطتك الاذى عن الطريق صدقة منك على اهله وانما مدار الامر والغاية
التي يجري اليها الفهم ثم الافهام والطلب ثم التثبت وقال عمرو بن العاص ثلاثة لا املهم جليسي
ما فهم عني ودابتي ما حملت رحلي وثوبي ما ستر عورتي وذكر الشعبي ناسا فقال ما رايت مثلهم اشد
تناديا في مجلس ولا احسن تفهما عن محدث ووصف سهل بن هرون رجلا فقال لم ار احسن
منه تجليلا ولا احسن تفهما لدقيق وقال سعيد بن سلم لامير المؤمنين المامون لو لم اشكر الله الا على
حسن ما ابلاني في امير المؤمنين من قصده الي بحديثه واشارته الي بطرفه لقد كان ذلك من اعظم
المفترضة الشريعة والتوجيه الحرية قال لا ما لان امير المؤمنين يجدك عندك من حسن الافهام
اذا حدثته وحسن الفهم اذا حدثك ما لم يجده عند احد فيمن مضى ولا يظن انه يجده فيمن بقي قال
له مرة والله انك لتستقصي حديثي وتقف عند مقاطع كلامي وتخبر عنه بما كنت قد اغفلته قال
ابو الحسن قالت امرأة لزوجها ما لك اذا خرجت الى اصحابك تطلقت وتحدثت واذا كنت
عندي تعقدت واطرقت قال لاني اجل عن دقيقك وتدق عن جليلي وقال ابو مسهر

ابن المبارك ما حدثت رجلا قط الا اعجبني اصغائه حفظ عني ام ضيع وقال ابو عقيل بن درست
نشاط القائل على قدر فهم المستمع وقال ابو عباد كاتب ابن ابي خالد للقائل على السامع ثمت
جمع البال والكتمان وبسط العذر وقال ابو عباد اذا انكر القائل عيني المستمع فليستفهمه عن منتهى
حديثه وعن السبب الذي اجرى ذلك القول له فان وجده قد اخلص له الاستماع اتم له الحديث
وان كان لاهيا عنه حرمه حسن الحديث ونفع المؤانسة وعرفه بفسولة الاستماع والتقصير في حق
المحدث وابو عباد هذا هو الذي قال ما جلس بين يدي رجل قط الا تمثل لي اني ساجلس بين يديه
و ذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان وعبد الملك يومئذ غلام فقال انه لاخذ باربع
وتارك لاربع اخذ باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المؤونة اذا
خولف وباحسن البشر اذا لقي وتارك لمحادثة اللئيم ومنازعة اللجوج ومماراة السفيه ومصاحبة
المأفون و ذم بعض الحكماء رجلا فقال يجزم قبل ان يعلم ويغضب قبل ان يفهم وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في بعض رسائله الى قضاته الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك ولا يكن
تمام الفهم الا مع تمام فراغ البال وقال مجنون بني عامر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي فارغا فتمكنا •

وكتب مالك بن اسماء بن خارجة الى اخيه عيينة بن اسماء

اعيينة هلا اذ شغفت بها • كنت استغنت بفارغ العقل •
اقبلت ترجو الغوث من قبلي • والمستغاث اليه في شغل •

و قال صالح المري سوء الاستماع نفاق وقد لا يفهم المستمع الا بالتفهم وقد يتفهم ايضا من لا يفهم

وقال الحرث بن حلزة

وحسبت فيها الركب احدس • في كل الامور وكنت ذا احدس •

وقال النابغة الجعدي

ابى لي البلاء واني امرؤ • اذا ما تبينت لم ارتب •

وقال آخر

تحلم عن الادنين واستبق ودهم • ولن تستطيع الحلم حتى تحلما •

والمثل السائر على وجه الدهر قولهم العلم بالتعلم واذا كانت البهيمة اذا احست بشيء
من اسباب المخاوف احدت نظرها واستفرغت قواها في الاستروح وجمعت بالها للتسمع
كان العاقل اولى بالتثبت واحق بالتعرف و لما اتهم مسلمة بن مسلم ابا مجلز لاحق بن حميد
ببعض الامر قال له ابو مجلز ايها الامير تثبت فان التثبت نصف العفو وقال الاحنف
تعلمت الحلم من قيس بن عاصم وقال فيروز بن حصين كنت اختلف الى دار الاستخراج
لتعلم الصبر وقال سهل بن هارون بلاغة الانسان رفق والعي خرق وكان كثيرا ما ينشد
قول شتيم بن خويلد

ولا يشعبون الصدع بعد تفاقم • وفي رفق ايديكم لذي الصدع شاعب •

وقال ابراهيم الانصاري وهو ابراهيم بن محمد المفلوج من ولد ابي زيد القاري الخلفاء والائمة والامراء

المؤمنين ملوك وليس كل ملك يكون خليفة واماما ولذلك فصل بينهم ابو بكر رضي الله عنه
في خطبته فانه لما فرغ من الحمد لله والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اشقى الناس
في الدنيا والاخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال ما لكم ايها الناس انكم لطعانون عجلون ان
من الملوك من اذا ملك زهده الله فيما عنده ورغبه فيما في يدي غيره وانتقصه شطر ابله
واشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير ويسأم الرخاء وينقطع عنه لذة
البهاء لا يستعمل العبرة ولا يسكن الى الثقة فهو كالدرهم الزائف القسي والسراب الخادع جذل
الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونضب عمره وضحى ظله حاسبه الله فاشد حسابه
واقل عفوه الا ان الفقراء هم المرحومون الا من آمن بالله وحكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
وانكم اليوم على خلافة النبوة ومفرق المحجة وسترون بعدي ملكا عضوضا وملكا عنودا وامة
شعاعا ودما مفاحا فان كانت للباطل نزوة ولاهل الحق جولة يعفو لها الاثر ويموت لها
البشر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن والزموا الطاعة ولا تفارقوا الجماعة وليكن
الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر اي اين بلادكم خرسة ان الله سيفتح
عليكم اقصاها كما فتح عليكم ادناها

كلام ابي بكر لعمر رضي الله عنهما

عند موته اني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى الله ان لله عملا بالليل لا يقبله
بالنهار وعملا بالنهار لا يقبله بالليل وانه لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا
الحق ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل
وخفته عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الباطل ان يكون خفيفا ان الله ذكر اهل الجنة
فذكرهم باحسن اعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم فاذا ذكرتهم قلت اني اخاف الا اكون من هؤلاء
وذكر اهل النار فذكرهم باسوء اعمالهم ولم يذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم قلت اني لارجو الا اكون
من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب ليكون العبد راغبا راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق
ولا يلقي بيده الى التهلكة فاذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت
وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا يكن غائب ابغض اليك من الموت ولست
بمعجز الله

واوصى عمر رضي الله عنه الخليفة من بعده فقال

اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين الاولين خيرا ان تعرف
لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك باهل
الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيهم الا عن فضل منهم واوصيك باهل البادية
خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان تاخذ من حواشي اموال اغنيائهم فترد على فقرائهم
واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم
للمؤمنين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة
مقته ان يطلع منك على ريبة واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله

واوصيك بالعدل في رعيتك والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان ذلك
باذن الله سلامة لقلبك وحط لوزرك وخير في عاقبة امرك حتى تفضي من ذلك الى من
يعرف سريرتك ويحول بينك وبين قلبك وامرك ان تشتد في امر الله وفي حدوده
ومعاصيه على قريب الناس وبعيدهم ثم لا تاخذك في احد رافة حتى تنتهك منه مثل جرمه
ما انتهك من حرم الله واجعل الناس عندك سواء لا تبالي على من وجب الحق ثم لا تاخذك
في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله مما افاء الله على المؤمنين فتجور
وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك وقد اصبحت بمنزلة من منازل
الدنيا والاخرة فان اقترفت لدنياك عدلا وعفة عما بسط الله لك اقترفت به ايمانا ورضوانا
وان غلبك فيه الهوى اقترفت به سخط الله واوصيك الا ترخص لنفسك ولا
لغيرك في ظلم اهل الذمة وقد اوصيتك وحضضتك ونصحتك فابتغ بذلك وجه الله
والدار الاخرة واخترت من دلالتك ما كنت دالا عليه نفسي وولدي فان عملت بالذي
وعظتك وانتهيت الى الذي امرتك اخذت به نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل
ذلك ولم يهمك ولم تنزل معاظم الامور عند الذي يرضي الله به عنك يكن ذلك بك
انتقاصا ورايك فيه مدخولا لان الاهواء مشتركة ورائس كل خطيئة ابليس وهو داع
الى كل هلكة وقد اضل القرون السالفة قبلك فاوردهم النار ولبئس الثمن ان يكون
حظ امرئ موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه ثم اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا
لنفسك انشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين فاجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم
ووقرت عالمهم ولا تضر بهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند
محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع نسلهم ولا تجعل المال دولة بين الاغنياء
منهم ولا تغلق بابك دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك
واقرا عليك السلام

رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري رضي الله عنه

رواها ابن عيينة وابو بكر الهذلي ومسلمة بن محارب رووها عن قتادة
ورواها ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم عن عبيد الله بن حميد الهذلي عن ابي المليح بن اسامة
ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي موسى الاشعري بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم
بحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لا يطمع شريف في حيفك
ولا يخاف ضعيف من جورك والبينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين
المسلمين الا صلحا حرم حلالا واحل حراما ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه
نفسك وهديت فيه لرشدك ان ترجع عنه فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي
في الباطل الفهم الفهم عندما يتلجلج مما لم يبلغك في كتاب الله ولا سنة النبي صلى الله عليه وسلم
اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى احبها الى الله واشبهها
بالحق فيما ترى واجعل للمدعي امدا ينتهي اليه فان احضر بينة اخذت له بحقه والا وجهت عليه القضاء فان
ذلك اجلى للعمى وابلغ في العذر المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلودا في حد او مجربا عليه
شهادة زور او ظنينا في ولاء او قرابة فان الله قد تولى منكم السرائر ودرا عنكم بالشبهات ثم اياك
والتاذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر
فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى ولو على نفسه يكفه الله ما بينه وبين الناس
ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وابدى فعله والسلام عليك

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى

اول خطبة خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه

حمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فلا يرعين مرع الا على نفسه فان
من رعى غير نفسه شغل عن الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار واثنان
ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده ولا سادس هلك من ادعى وردي من اقتحم فان اليمين
والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة واثار النبوة ان الله داوى هذه
الامة بدواءين السوط والسيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا ببيوتكم واصلحوا فيما بينكم والتوبة
من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين اما اني لو اشاء
لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان ونام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص
جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فآزروا حق وباطل ولكل اهل
ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل ولئن رجعت عليكم
اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال ابو عبيدة وروى فيها
جعفر بن محمد ان ابرار عترتي واطايب ارومتي احلم الناس صغارا واعلمهم كبارا الا وانا من اهل
بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن قول صادق سمعنا وان تتبعوا اثارنا تهتدوا ببصائرنا
وان لم تفعلوا يهلككم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تاخر عنها غرق الا وبنا ترد
ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل من اعناقكم وبنا فتح وبنا يختم لا بكم

ومن خطب علي ايضا رضي الله عنه

قالوا اغار سفيان بن عوف الازدي ثم الغامدي على الانبار زمان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وعليها ابن حسان او حسان البكري فقتله وازال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي حتى جلس على
السدة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الجهاد باب من ابواب
الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذلة وشملة البلاء والزمه الصغار وسيم الخسف ومنع
النصف الا واني دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل
ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه
وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان
او ابن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل
منهم كان يدخل على المراة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع احجالها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا
وافرين ما كلم رجل منهم كلما فلو ان امرا مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان عندي بها ملوما بل كان

عندي بها جديراً فيا عجبا من جد هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم
غرضاً يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم
في الحر قلتم حمارة القيظ امهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم امهلنا
ينسلخ عنا القر كل هذا فراراً من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف
افر يا اشباه الرجال ولا رجال واحلام اطفال وعقول ربات الحجال وددت ان الله قد
اخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني الى رحمته من بينكم والله لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم
معرفة والله جرت ندماً ووريتم صدري غيظاً وجرعتموني الموت انفاساً وافسدتم علي رأيي
بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ابن ابي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم
وهل منهم احد اشد لها مراساً ولا اطول لها تجربة مني لقد مارستها وما بلغت العشرين فها انا ذا قد
نيفت على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع قال فقام رجل من الازد يقال له فلان بن غضيف
ثم اخذ بيد اخ له فقال يا امير المؤمنين انا واخي كما قال الله رب اني لا املك الا نفسي واخي
فمرنا بامرك فوالله لنضربن دونك وان حال دونك جمر الغضا وشوك القتاد قال فاثنى عليهما
وقال لهما خيراً وقال اين تقعان مما اريد ثم نزل

وخطبة اخرى

بهذا الاسناد في شبيه بهذا المعنى قام فيهم خطيباً فقال ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة
اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء
القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل
وسألتموني التأخير دفاع ذي الدين المطول هيهات لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد
اي دار بعد داركم تمنعون ام مع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم
فاز بالسهم الاخيب الاصحف والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم فرق الله بيني وبينكم
واعقبني بكم من هو خير لي منكم لوددت ان لي بكل عشرة منكم رجلاً من بني فراس بن غنم صرف
الدينار بالدرهم

وخطب ايضاً علي بن ابي طالب رضي الله عنه

فقال اما بعد فان الدنيا قد ادبرت واذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت
باطلاع وان المضمار اليوم والسباق غداً الا وانكم في ايام امل من ورائه اجل فمن اخلص في ايام
امله قبل حضور اجله فقد نفعه عمله ولم يضره امله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله
وضره امله الا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا
كالنار نام هاربها الا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به الضلال
الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول
الامل

خطبة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

اصدق الحديث كتاب الله واوثق العرى كلمة التقوى وخير الملل ملة ابراهيم عليه السلام واحسن
السنن سنة محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وخير الامور عزائمها ما قل وكفى خير مما كثر
والهى نفس تنجيها خير من امارة لا تحصيها خير الغنى غنى النفس خير ما القي في القلب اليقين الخمر جماع الآثام
النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح العجز من الناس
من لا يأتي الجماعة الا دبراً ولا يذكر الله الا هجراً اعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن
فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب في ديوان
المحسنين من عفا عفي عنه الشقي من شقي في بطن امه السعيد من وعظ بغيره الامور بعواقبها
ملاك العمل خواتمه احسن الهدى هدى الانبياء اقبح الضلالة الضلالة بعد الهدى اشرف
الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

خطبة عتبة بن غزوان السلمي بعد فتح الابلة

حمد الله واثنى عليه وصلى الله على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اما بعد فان الدنيا قد تولت
حذاء مدبرة وقد آذنت اهلها بصرم وانما بقي منها صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها الا وانكم
مفارقوها لا محالة ففارقوها باحسن ما بحضرتكم الا وان من العجب اني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الحجر الضخم يلقى في النار من شفيرها فيهوي فيها سبعين خريفاً ولجهنم سبعة ابواب
ما بين البابين منها مسيرة خمسمائة سنة ولتأتين عليه ساعة وهو كظيظ بالزحام ولقد كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سابع سبعة ما لنا طعام الا ورق البشام حتى قرحت اشداقنا
فوجدت انا وسعد بن مالك نمرة فشققتها بيني وبينه نصفين والتقطت بردة فشققتها
بيني وبينه فاتزرت بنصفها واتزر بنصفها وما منا احد اليوم الا وهو امير على مصر من الامصار
وانه لم تكن نبوة قط الا تناسختها جبرية وانا اعوذ بالله ان اكون في نفسي عظيماً وفي اعين الناس
صغيراً وستجربون الامراء من بعدي فتعرفون وتنكرون

خطبة من خطب معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه

رواها شعيب بن صفوان وزاد فيها اليقطري وغيره قالوا لما حضرت معوية الوفاة قال لمولى له
من بالباب قال نفر من قريش يتباشرون بموتك قال ويحك ولم فوالله ما لهم بعدي الا
الذي يسوءهم واذن للناس فحمد الله واثنى عليه واوجز ثم قال ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر
عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد فيه الظالم عتواً لا ننتفع بما علمناه ولا نسأل
عما جهلناه ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه من الفساد
في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب بخيله ورجله
والمعلن بشره قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس
المتجر ان تراها لنفسك ثمناً ولما لك عند الله عوضاً ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة
ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف
نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية ومنهم من قد اقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه
وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن امله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك
في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين ناد وخائف

منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم
ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم
اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلمين واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم
وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم وفي هذه الخطبة ابقاك الله
ضروب من العجب منها ان هذا الكلام لا يشبه السبب الذي من اجله دعاهم معوية ومنها
ان هذا المذهب في تصنيف الناس وفي الاخبار عنهم وعما هم عليه من القهر والاذلال ومن
التقية والخوف اشبه بكلام علي وبمعانيه وبحاله منه بحال معوية ومنها انا لم نجد معوية في حال
من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد وانما نكتب لكم ونخبر
بما سمعنا والله اعلم باصحاب الاخبار وبكثير منهم

خطبة زياد بالبصرة البتراء

قال ابو الحسن المدائني ذكر ذلك عن مسلمة بن محارب وعن ابي بكر الهذلي قالا قدم زياد البصرة
واليا لمعوية بن ابي سفيان وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر قالا
فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيرهما بل قال الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد
من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فالهمنا شكرا اما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء
والغي الموفي باهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير
ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل
طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه
الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام
الحدث الذي لم تسبقوا اليه من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله هذه المواخير المنصوبة والضعيفة
المسلوبة في النهار المبصر والعدد غير قليل الم تكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة
النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم
يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء
فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس
الريب حرام علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت آخر هذا الامر
لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله لآخذن
الولي بالولي والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى
يلقى الرجل منكم اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان كذبة المنبر بلقاء
مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها في
واعلموا ان عندي امثالها من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب منه فاياي ودلج الليل
فاني لا اوتى بمدلج الا سفكت دمه وقد اجلتكم في ذلك بمقدار ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياي
ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا
لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوما غرقناه ومن احرق قوما احرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه

ومن نبش قبرا دفناه حيا فيه فكفوا عني ايديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا يظهر من احد منكم
ريبة بخلاف ما عليه عامتكم الا ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك
دبر اذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن
اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعا ولم اهتك له سترا
حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل ذلك لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب
مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة
نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة
فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت
عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولو اتاني طارقا بليل ولا حابسا عطاء
ورزقا عن ابانه ولا مجمرا لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم
الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له
حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل
واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل
امرئ منكم ان يكون من صرعاي قال فقام اليه عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت
الحكمة وفصل الخطاب فقال له كذبت ذاك نبي الله داود عليه السلام قال فقام الاحنف
ابن قيس فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لن نثني حتى نبتلي فقال له زياد صدقت
فقام ابو بلال مرداس بن ادية وهو يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت قال الله وابراهيم الذي
وفى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وانت تزعم انك تاخذ البري
بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر فسمعها زياد فقال انا لا نبلغ ما نريد فيك وفي اصحابك
حتى نخوض اليكم الباطل خوضا خلاد بن يزيد الارقط قال سمعت من يخبر الشعبي قال ما سمعت
متكلما على منبر قط تكلم فاحسن الا احببت ان يسكت خوفا من ان يسيء الا زيادا فانه كان كلما
اكثر كان اجود كلاما قال ابو الحسن المدائني قال الحسن اوعد عمر فعوفي واوعد زياد فابتلي قال
وقال الحسن تشبه زياد بعمر فافرط وتشبه الحجاج بزياد فاهلك الناس قال ابو عثمان قد ذكرنا
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبه صدرا وذكرنا من خطب السلف جملا وسنذكر من
مقطعات الكلام وتجاوب البلغاء ومواعظ النساك ونقصد من ذلك الى القصار دون
الطوال ليكون ذلك اخف على القارئ وابعد من السامة والملال ثم نعود بعد ذلك الى الخطب
المنسوبة الى اهلها ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابو الحسن قدم عبد الرحمن بن سليم
الكلبي على المهلب بن ابي صفرة في بعض ايامه مع الازارقة فراى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال
انس الله الاسلام بتلاحقكم فوالله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة قال ابو الحسن
دخل الهذيل بن زفر الكلابي على يزيد بن المهلب في حمالات لزمته ونوائب نابته فقال اصلحك الله
انه قد عظم شانك عن ان يستعان بك او يستعان عليك ولست تصنع شيئا من المعروف
الا وانت اكبر منه وليس العجب بان تفعل ولكن العجب بان لا تفعل فقال يزيد حاجتك فذكرها
فامر بها وامر له بمائة الف درهم فقال اما الحمالات فقد قبلتها واما المال فليس هذا موضعه عيسى بن

يزيد بن ابي عمن حدثه عن رجل كان يجالس ابن عباس قال قال عثمان بن ابي العاصي الثقفي
لبنيه يا بني اني قد مجدتكم في امهاتكم واحسنت في مهنة اموالكم واني ما جلست في ظل رجل من ثقيف
اشتم عرضه والناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه والعرق السوء قلما ينجب ولو
بعد حين قال فقال ابن عباس يا غلام اكتب لنا هذا الحديث قال ولما همت ثقيف
بالارتداد قال لهم عثمان معاشر ثقيف لا تكونوا آخر العرب اسلاما واولهم ارتدادا قال وسمعت
اعرابيا ذكر يوما قريشا فقال كفى بقريش شرفا انهم اقرب الناس نسبا برسول الله صلى الله
عليه وسلم واقربهم بيتا من بيت الله الاصمعي قال قيل لعقيل بن علفة لم تهجو قومك قال الغنم
اذا لم يصفر بها لم تشرب قال وقيل لعقيل بن علفة لم لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة
ما احاط بالعنق قال وسأل عمر عمرو بن معدي كرب عن سعد فقال كيف اميركم قال خير امير نبطي
في جبوته عربي في نمرته اسد في تامورته يعدل في القضية ويقسم بالسوية وينقل الينا حقنا كما
تنقل الذرة فقال عمر لشد ما تقارضتما الثناء قال ولما تورد الحرث بن قيس الجهضمي بعبيد الله
ابن زياد منزل مسعود بن عمرو العتكي عن غير اذن فاراد مسعود اخراجه من منزله قال عبيد الله
قد اجارتني بنت عمك عليك وعقدها العقد الذي يلزمك وهذا ثوبها علي وطعامها
في مذاخري وقد التف على منزلك وشهد له الحرث بذلك قال مر الشعبي بناس من الموالي
يتذاكرون النحو فقال لئن اصلحتموه انكم لاول من افسده قال وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي
حاضر فقيل له كيف ترى هذا الكلام قال لو كان كلام يؤتدم به لكان هذا وقال جرير العذر
طرف من البخل وايضا الخرس خير من الخلابة وقال ابو عمرو العي الصمت خير من البذاء
قال وقدم الهيثم بن الاسود بن العريان على عبد الملك بن مروان فقال كيف تجدك قال
اجدني قد ابيض مني ما كنت احب ان يسود واسود مني ما كنت احب ان يبيض واشتد
مني ما كنت احب ان يلين ولان مني ما كنت احب ان يشتد ثم انشد

اسمع انبئك بآيات الكبر • نوم العشاء وسعال بالسحر •
وقلة النوم اذا الليل اعتكر • وقلة الطعم اذا الزاد حضر •
وسرعة الطرف وتحميج النظر • وتركي الحسناء في قبل الطهر •
• وحذرا ازداده الى حذر •
• والناس يبلون كما تبلى الشجر •

وقال اكثم بن صيفي الكرم حسن الفطنة واللؤم سوء التغافل وقال اكثم تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة
وقال آخر لبنيه تباذلوا تحابوا قال ودخل عيسى بن طلحة بن عبيد الله على عروة بن الزبير وقد قطعت
رجله فقال له عيسى والله ما كنا نعدك للصراع ولقد ابقى الله لنا اكثرك ابقى لنا سمعك وبصرك
ولسانك وعقلك ويدك واحدى رجليك فقال له عروة والله يا عيسى ما عزاني احد بمثل
ما عزيتني به قال وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل
قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقرؤوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله ولن يبلغ
حق ذي حق ان يطاع في معصية الله ولن يقرب من اجل ولن يباعد من رزق ان يقوم رجل
بحق او يذكر بعظيم وقال اعرابي لهشام اتت علينا ثلاثة اعوام فعام اكل الشحم وعام اكل اللحم وعام انتقى

العظم

العظم وعندكم اموال فان كانت لله فادفعوها الى عباد الله وان كانت لعباد الله فادفعوها اليهم
وان كانت لكم فتصدقوا فان الله يجزي المتصدقين قال فهل من حاجة غير ذلك قال ما ضربت
اليك اكباد الابل ادرع الهجير واخوض الدجى لخاص دون عام قال وانشد الحارثي ويحيى يا عجبا
قلت لامة سوداء بالبادية لمن انت يا سوداء قالت للسيد الحضر يا اصلع قال قلت ولست
بسوداء قالت اولست باصلع قال قلت اغضبك من الحق اغضبك لا تسب حتى ترهب
ولا تتركه امثل وقال الاصمعي قال عيسى بن عمر قال ذو الرمة قال امة آل فلان ما كان افصحها
سألتها كيف كان المطر عندكم قالت غثنا ما شئنا وانا رأيت عبدا اسود لبني اسيد قدم
عليهم من شق اليمامة فبعثوه ناطورا وكان وحشيا محرما لطول تعزبه كان في الابل وكان لا يلقى
الا الاكرة فكان لا يفهم عنهم ولا يستطيع افهامهم فلما رأى نكس الى دسمعته يقول لعن الله
بلادا ليس فيها عرب قاتل الله ابن اثر حيث يقول حر الثرى مستعرب التراب
ابا عثمان ان هذه العرب في جميع الناس كمقدار القرحة في جميع جلد الفرس فلولا ان الله رق
عليهم فجعلهم في حاشية لطمست هذه العجمان آثارهم اترى الاعيار اذا رأت العتاق لا ترى
لها فضلا والله ما امر الله نبيه بقتلهم الا لضنه بهم ولا ترك قبول الجزية منهم الا تنزيها لهم قال الاحنف
اسرع الناس الى الفتنة اقلهم حياء من الفرار قال ولما مات اسماء بن خارجة الفزاري فبلغ الحجاج
موته قال هل سمعتم بالذي عاش ما شاء ثم مات حين شاء وقال سلم بن قتيبة رب المعروف
اشد من ابتدائه ابو هلال عن قتادة قال قال ابو الاسود اذا اردت ان تكذب صاحبك
فلقنه وقال ابو الاسود اذا اردت ان تفحم عالما فاحضره جاهلا قال قيل لاعرابي ما يحبوك الى نومة
الضحى قال مبردة في الصيف مسخنة في الشتاء وقال اعرابي آخر نومة الضحى مجرة منجرة مجفرة
وجاء في الحديث الولد مجبنة مبخلة قال ونظر اعرابي الى قوم يلتمسون هلال رمضان فقال اما
والله لئن اثرتموه لتمسكن منه بذنابى عيش اغبر وقال اسماء بن خارجة اذا قدمت المعيبة تركت
التعزية وقال اذا قدم الاخاء قبح الثناء وقال اسحق بن حسان لا تشمت الامراء ولا الاصحاب
القدماء وسئل اعرابي عن راع له فقال هو السارح الآخر الرابع الباكر الحالب العاصر الحارب
الكاسر قال وقال عتبة بن ابي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده ليكن اول ما تبدأ به من اصلاح
بني اصلاحك نفسك فان اعينهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم
ما استقبحت علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه ولا تتركهم منه فيهجروه ثم روهم من الشعر اعفه
ومن الحديث اشرفه ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم
وتهددهم بي وادبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة
النساء وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك اياهم ازدك واياك ان تتكل على عذر مني
لك فقد اتكلت على كفاية منك لي وزد في تأديبهم ازدك في بري ان شاء الله محمد بن حرب
الهلالي قال كتب ابراهيم بن ابي يحيى الاسلمي الى المهدي يعزيه على ابنته اما بعد فان احق
من عرف حق الله عليه فيما اخذ منه من عظم حق الله عليه فيما ابقى له واعلم ان الماضي قبلك
هو الباقي لك وان الباقي بعدك هو المأجور فيك وان اجر الصابرين فيما يصابون به اعظم
من النعمة عليهم فيما يعافون وقال سهل بن هارون التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل

المصيبة

وقال صالح بن عبد القدوس

الحمد لله اصبحت جليلا • فذهاب الغرابه اجل •

وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تؤد حقا واذا ضجرت لم تصبر على
حق قال وكان يقال اربع لا ينبغي لاحد ان يأنف منهن وان كان شريفا او اميرا قيامه من مجلسه
لابيه وخدمته لضيفه وقيامه على فرسه وخدمته للعالم وقال بعض الحكماء اذا رغبت في المكارم
فاجتنب المحارم وكان يقال لا تغتر بمودة الامير اذا غشك الوزير وكتب اعرابي بعد فقد كنت
لنا كلك فاجعل لنا بعضك ولا ترض الا بالكل منا لك ووصف بعض البلغاء اللسان
فقال في اللسان اداة يظهر بها حسن البيان وظاهر يخبر عن الضمير وشاهد ينبيك عن غائب
وحاكم يفصل به الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف
به الحقائق ومعز ينفي الحزن ومونس تذهب به الوحشة وواعظ ينهى عن القبيح ومزين يدعو
الى الحسن وزارع يحرث المودة وحاصد يستاصل الضغينة وملهٍ يونق الاسماع وقال
بعض الاوائل انما الناس احاديث فان استطعت ان تكون احسنهم حديثا فافعل ولما
وصل عبد العزيز بن زرارة الى معاوية قال يا امير المؤمنين لم ازل استدل بالمعروف عليك
وامتطي النهار اليك فاذا الوى بي الليل قبض البصر وعفى الاثر اقام بدني وسافر املي
والنفس تلوم والاجتهاد يعذر واذا بلغتك فقطني قال وقال لقمان ثلثة لا يعرفون الا
في ثلثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا في الحرب ولا تعرف اخاك
الا عند حاجتك اليه وقال ابو العتاهية

انت ما استغنيت عن صاحبك الدهر اخوه •

فاذا احتجت اليه ساعة مجك فوه •

وقال علي بن الحسين لابنه يا بني اصبر على النوائب ولا تتعرض للحقوق ولا تجب اخاك الى شيء ضرره
عليك اعظم من منفعته له وقال الاحنف من لم يصبر على كلمة سمع كلمات وقال رب غيظ
تجرعته مخافة ما هو اشد منه وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن طال صمته كثرت سلامته
وقال عمر بن عبد العزيز رح من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل وقال محمد بن حرب الهلالي
عن ابي الوليد القيني قال خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب العدواني ابنته
عمرة وهي ام عامر بن صعصعة انك ابنتي تشتري مني كبدي وارحم ولدي عندي تبعتك
او رددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح اب بعد اب وقد انكحتك خشية الا اجد
مثلك افر من السر الى العلانية انصح ابنا واودع ضعيفا قويا يا معشر عدوان خرجت من بين
اظهركم كريمتكم من غير رهبة ولا رغبة اقسم لو قسم الحظوظ ما ترك الاول للآخر ما يعيش به قال وقال
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصيكم لو ضربتم اليها اباط الابل لكن لها اهلا لا يرجون
احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيي احد اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم واذا
لم يعلم الشيء ان يتعلمه واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فاذا قطع الراس
ذهب الجسد وكذلك اذا ذهب الصبر ذهب الايمان قال وقال الاصمعي اثنى رجل على علي بن
ابي طالب فافرط فقال علي وكان متهمه انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال علي بن ابي طالب

رضي الله عنه قيمة كل انسان ما يحسن وقال له الكلبي الاشتر كيف وجدت امير المؤمنين امراته قال كالخير
من امراة حذاء قباء قال وهل يريد الرجال من النساء غير ذلك يا امير المؤمنين قال لا حتى تدفئ
الضجيع وتروي الرضيع قال وقف رجل على عامر الشعبي فلم يدع قبيحا الا رماه به فقال له عامر
ان كنت كاذبا فغفر الله لك وان كنت صادقا فغفر الله لي وقال ابراهيم التيمي سليمان الاعمش
اراد ان يماشيه فقال الاعمش اذا راونا معا قالوا اعور واعمش قال وما عليك ان ياثموا
ونوجر قال ابراهيم وما عليك ان يسلموا ونسلم قال ابو الحسن كان هشام بن حسان اذا ذكر
يزيد بن المهلب قال ان كانت السفن لتجري في جوده قال مكتوب في الحكمة التوفيق خير قائد
وحسن الخلق خير قرين والوحدة خير من قرين السوء قال وكان مالك بن دينار يقول اشد
فطام الكبير ونشأه قول الشاعر

وتروض عرسك بعد ما هرمت •

ومن العناء رياضة الهرم •

وقال صالح المري كن الى الاستماع اسرع منك الى القول ومن الخطأ الكلام اشد حذرا من خطأ
السكوت وقال الحسن

خل جنبيك لرام • وامض عنه بسلام •

مت بداء الصمت خير • لك من داء الكلام •

انما السالم من الجم فاه بلجام • ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام •

قال ابو عبيدة وابو الحسن تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول
ثم افرغ المنطق رجل من اعراب الناس فجعل لا يخرج من حسن الا الى احسن منه فقال مسلمة
ما شبهت كلام هذا يعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وقال ابو الحسن علم اعرابي بنيه
الغزاة فقال ابتغوا الخلاء وابعدوا الملأ واعلموا الفضاء واستقبلوا الريح وافحجوا افحاج النعامة و
وامتسحوا باشملكم • يروى عن الحسن انه قال لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال
يا بني احفظوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيسفه الناس
كباركم وتهونوا عليهم وعليكم باستصلاح المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم واياكم
ومسئلة الناس فانها اخر كسب الرجل سبل النتابه وغفل عن بني عامر بن صعصعة قال
اعناق ظباء واعجاز نساء قيل فتميم قال حجر اخشن ان دنوت منه اذاك وان تركته عفاك
قيل فاليمن قال سيد وانوك قال وكانوا يقولون لا تستشير واعلما ولا راعي غنم ولا كثير
القعود مع النساء عفان بن شبة قال كنت رديف ابي فلقيه جرير على بغل فحياه ابي ولطفه
فقلت له ابعد ما قال لنا ما قال يا بني افاوسع جرحي قال ود عا جرير رجلا من شعراء بني كلاب
الى مهاجاته فقال الكلابي ان نسائي بامتهن ولم تدع الشعراء في نسائك مترقعا وقال
جرير انا لا ابتدي ولكني اعتدي قال وكان الحسن في جنازة فيها نوائح ومعه رجل فهم الرجل
بالرجوع فقال الحسن ان كنت كلما رايت قبيحا تركت له حسنا اسرع ذلك في دينك قال
ابو عبيدة لقي المخبل القريعي الزبرقان بن بدر فقال كيف كنت بعدي يا ابا شذرة قال كاسم
مجلا مجربا قال وكان عبد الملك بن مروان يقول جمع ابو زرعة يعني روح بن زنباع طاعة اهل الشام

ودها اهل العراق وفقه اهل الحجاز وذكر لعمر بن الخطاب اتلاف شباب من قريش اموالهم فقال
عمر حرفة احدهم اشد علي من عيلته وقال عمر بن الخطاب حرفة يعاش بها خير من مسألة الناس
وقال زياد لو ان لي الف الف درهم ولي بعير اجرب لقمت عليه قيام من لا يملك غيره
ولو ان عندي عشرة دراهم لا املك غيرها ولزمني حق لوضعتها فيه وقال عمرو بن العاص
البطنة تذهب الفطنة وقال معوية بن ابي سفيان ما رايت رجلا مستهترا بالبناء الا
تبينت ذلك في منته قال الاصمعي قال ابو سليمان الفقعسي لاعرابي من طي ابا مرائك
حمل قال وددته في السماء ما ادري والله ما لها ذنب نشتال به وما تميتها الا دهي ضبعة
قال ابو الحسن المدايني اتخذ يزيد بن المهلب بستانا بخراسان في داره فلما ولي قتيبة خراسان
جعل ذلك لابله فقال له مرزبان مرو ان كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ان
ابي كان اشتربان يعني رئيس الجمالين وابو يزيد كان بستانبان قال وقال الحجاج بن يوسف
لعبد الملك بن مروان يوما لو كان رجل من ذهب لكنته قال وكيف ذاك قال لم تلد في
امة بيني وبين آدم ما خلا هاجر قال له لولا هاجر لكنت كلبا من الكلاب قال ومات لعبيد الله
ابن الحسن ابن فعزاه صالح المري فقال ان كانت مصيبتك في ابنك احدثت لك عظة في نفسك
فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك في ميتك قال وعزى عمرو بن عبيد اخاه على
ابن مات له فقال ذهب ابوك وهو اصلك وذهب ابنك وهو فرعك فما حال الباقي
بعد ذهاب اصله وفرعه قال وكان يزيد بن عمر بن هبيرة يقول احذفوا الحديث كما يحذفه سلم بن
قتيبة قال وقال رجل من بني تميم لصاحب له اصحب من يتناسى معروفه عندك ويتذكر
حقوقك عليه وعذل عاذل شعيب بن زياد على شرب النبيذ فقال لا اتركه حتى يكون شر
عملي وقال المأمون اشربه ما استبشعته حتى اذا سهل عليك فاتركه وقال النبي عليه السلام
اذا كتب احدكم كتابه فليترب كتابه فان التراب مبارك وهو انجح للحاجة ونظر صلى الله عليه وسلم
الى رجل في الشمس فقال تحول الى الظل فانه مبارك وقال المغيرة بن شعبة لا يزال الناس بخير
ما تعجبوا من العجب وكان يقال ترك الضحك من العجب اعجب من الضحك من غير العجب قال
وقدم سعيد بن العاص على معاوية فقال كيف تركت ابا عبد الملك قال منفذا لامرك
ضابطا لعملك فقال معوية انما هو كصاحب الخبزة كفي انضاجها فاكلها فقال سعيد كلا انه
بين قوم يتهادون فيما بينهم كلاما كوقع النبل سهما لك وسهما عليك قال فما باعدنا بينك
وبينه قال خفته على شرفي وخافني على مثله قال فاي شيء كان له عندك في ذلك قال اسوءه
حاضرا واسره غائبا قال يا ابا عثمان تركتنا في هذه الحروب قال نعم تحملت الثقل وكفيت
الحزم وكنت قريبا لو دعيت لاجبت ولو امرت لاطعت قال معاوية يا اهل الشام هؤلاء
قومي وهذا كلامهم قال وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمرو العتكي فلما اثنى الوفد على الحجاج عند
عبد الملك والحجاج حاضر قال زياد يا امير المؤمنين ان الحجاج سيفك الذي لا ينبو و
سهمك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن بعد ذلك احد اخف
على قلبه منه وقال شبيب بن شيبة لسلم بن قتيبة والله ما ادري اي يوميك اشرف
ام يوم ظفرك ام يوم عفوك قال وقال غلام لابيه وقد قال له لست لي ابنا والله لانا اشبه

بك

بك منك بابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك لامك قال وكتب عبد الله بن معوية بن
عبد الله ابن جعفر ذي الجناحين الى رجل من اخوانه اما بعد فقد عاقني الشك في امرك عن
عزيمة الراي فيك ابتدأتني بلطف من غير خبرة ثم اعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعني اولك
في اخائك وايأسني اخرك من وفائك فلا انا في اليوم مجمع لك اطراحا ولا انا في غد وانتظاره
منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف بايضاح الراي في امرك عن عزيمة الشك فيك
فاقمنا على ائتلاف او افترقنا على اختلاف والسلام

وكتب الى ابي مسلم صاحب الدعوة ايضا من الحبس

من الاسير في يديه بلا ذنب اليه ولا خلاف عليه اما بعد فاتاك الله حفظ الوصية ومنحك
نصيحة الرعية والهمك عدل القضية فانك مستودع ودائع ومولي صنائع فاحفظ ودائعك
بحسن صنائعك فالودائع عارية والصنائع مرعية وما النعم عليك وعلينا فيك بمنزور نداها
ولا مبلوغ مداها فنبه للتفكر قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب
ان يعطيك من هو فوقك من العدل والرافة والامن من المخافة فقد انعم الله عليك بان
فوض امرنا اليك فاعرف لنا لين شكر المودة واغتفار مس الشدة والرضى بما رضيت
والقناعة بما هويت فان علينا من سمك الحديد وثقله اذى شديدا مع معالجة الاغلال وقلة
رحمة العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وايرادهم علينا الغموم وتوجيههم الينا الهموم
زيارتهم الحراسة وبشارتهم الاياسة فاليك نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فمتى
تمل الينا طرفا وتولنا منك عطفا تجد عندنا نصحا صريحا وودا صحيحا لا يضيع مثلك مثله ولا
ينفي مثلك اهله فارع حرمة من ادركت بحرمته واعرف حجة من فلجت بحجته فان الناس
من حوضك رواء ونحن منه ظماء يمشون في الابراد ونحن نحجل في الاقياد بعد الخير والسعة والخفض
والدعة والله المستعان وعليه التكلان صريخ الاخيار ومنجي الابرار الناس من دولتنا في رخاء
ونحن منها في بلاء حين امن الخائفون ورجع الهاربون رزقنا الله منك التحنن وظاهر علينا
منك المنن فانك امين مستودع ورائد مصطنع قال هشام بن الكلبي حدثنا خالد بن سعيد
عن ابيه قال شكت بنو تغلب السنة الى معوية فقال كيف تشكون الحاجة مع ارتجاع
البكارة واختلاف المهارة وقال ابن الكلبي كتب معاوية الى قيس بن سعد
اما بعد فانك يهودي ابن يهودي ان ظفر احب الفريقين اليك عزلك واستبدل بك
وان ظفر ابغضهما اليك قتلك ونكل بك وقد كان ابوك وتر قوسه ورمى غير غرضه فاكثر
الحز واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه ثم مات طريدا بحوران والسلام

فكتب اليه قيس بن سعد

اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها وخرجت طوعا لم يقدم ايمانك
ولم يحدث نفاقك وقد كان ابي وتر قوسه ورمى غرضه وشغب عليه من لم يبلغ كعبه ولم
يشق غباره ونحن انصار الدين الذي خرجت منه واعداء الدين الذي دخلت فيه والسلام
وقال ابو عبيدة وابو اليقظان وابو الحسن قدم وفد اهل العراق على معاوية وفيهم الاحنف
فخرج الاذن فقال ان امير المؤمنين يعزم عليكم ان لا يتكلم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال الاحنف

لولا غربة امير المؤمنين لاخبرته ان دائنة وقعت ونازلة نزلت ونابية نابت ونابتة نبتت كلهم
بهم حاجة الى امير المؤمنين ومعروف قال حسبك يا ابا بحر فقد كفيت الغائب والشاهد قال
وقال عيلان بن خرشة للاحنف ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم وركبوا
الخيل ولم تاخذهم حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب فيما بينهم ضغنا وقال عمر العمائم تيجان العرب
وقيل لاعرابي مالك لا تضع العمامة عن راسك قال ان شيئا فيه السمع والبصر لحقيق بان يصون
وقال علي رضي الله عنه جمال الرجل في نكته وجمال المراة في خفها وقال الاحنف استجيدوا النعال
فانها خلاخيل الرجال قال وجرى ذكر رجل عند الاحنف فاغتابوه فقال الاحنف مالكم وماله
ياكل رزقه ويحمل الارض ثقله ويكفي قرنه مسلمه بن محارب قال قال زياد لحرقة بنت النعمان
ما كانت لذة ابيك قالت ادمان الشراب ومحادثة الرجال قال وقال سليمان بن عبد الملك
قد ركبنا الفارة وتبطنا الحسناء ولبسنا اللين حتى استخشناه واكلنا الطيب حتى اجمناه فما انا
اليوم الى شيء احوج مني الى جليس يضع عني مؤنة التحفظ واتشاردا على عبيد الله
بالحقنة فتفحشها فقالوا انما يتولاها منك الطبيب فقال انا بصاحب الانس وقال معاوية
ابن ابي سفيان للنخار بن اوس العذري ابغني محدثا قال او معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح
منه اليك ومنك اليه قال وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابي مريم الحنفي والله لا احبك
حتى تحب الارض الدم المسفوح قال فتمنعني لذلك حقا قال لا قال لا ضير وقال عمر لرجل هم
بطلاق امراته لم تطلقها قال لا احبها قال او كل البيوت بنيت على الحب فاين الرعاية
والتذمم قال واتى عبد الملك بن مروان برجل فقال زبيري عميري والله لا يحبك قلبي
ابدا قال يا امير المؤمنين انما يكون على الحب المراة ولكن عدل وانصاف عبد الله
ابن المبارك عن هشام بن عروة قال نازع مروان ابن الزبير عند معاوية فراى ابن الزبير
ان ضلع معاوية مع مروان فقال ابن الزبير يا امير المؤمنين ان لك حقا وطاعة علينا
وان لك سطة وحرمة فينا فاطع الله نطعك فانه لا طاعة لك علينا الا في حق الله
ولا تطرق اطراق الافعوان في اصول السخبر ابو عبيده قال قيل لشيخ مرة ما بقي منك
قال يسبقني من بين يدي ويلحقني من خلفي وانسى الحديث واذكر القديم وانعس
في الملا واسهر في الخلا واذا قمت قربت الارض مني واذا قعدت تباعدت عني
الاصمعي قال قلت لاعرابي معه ضاجعة من شاء لمن هو قال هي لله عندي قال
ولما قتل عبد الملك بن مروان مصعبا ودخل الكوفة قال للهيثم بن الاسود النخعي كيف
رايت صنع الله قال قد صنع الله خيرا فخفف الوطاة واقل التثريب قال وقال ابن عباس
اذا ترك العالم قول لا ادري اصيبت مقاتله قال وكانوا يستحيون ان لا يجيبوا في كل
ما سئلوا عنه وقال وقال ابن عمر من قال عند ما لا يدري لا ادري فقد احرز نصف العلم
قال وقال ابن عباس ان لكل داخل دهشة فانسوه بالتحية واعتذر رجل الى سلم بن قتيبة
فقال سلم لا يدعونك امر قد تخلصت منه الى الدخول في امر لعلك لا تتخلص منه قال
وكان يقال دعوا المعاذر فان اكثرها مفاجر قال وقال ابراهيم النخعي لعبد الله بن عون
تجنب الاعتذار فان الاعتذار يخالطه الكذب قال واعتذر رجل الى احمد بن ابي خالد

فقال

فقال لابي عباد ما تقول في هذا قال يوهب له جرمه ويضرب على عذره اربعمائة وقد قال الاول عذره
اعظم من ذنبه قال وقيل لابن عباس ولد عمر بن ابي ربيعة في الليلة التي مات فيها عمر بن
الخطاب فسمي باسمه فقال ابن عباس اي حق رفع واي باطل وضع وقال عبد الله بن جعفر
لابنته يا بنية اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق واياك والمعاتبة فانها تورث الضغينة و
عليك بالزينة والطيب واعلمي ان ازين الزينة الكحل واطيب الطيب الماء قال ولما
نازع ابن الزبير مروان عند معاوية قال ابن الزبير يا معاوية لا تدع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه
ويضرب صفاتهم بمعاوله ولولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واقل في انفسنا
من خشاشة ولئن ملك اعنة خيل تنقاد له ليركبن منك طبقا تخافه قال معاوية ان يطلب
هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله
اليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة يسومكم خسفا ويوردكم تلفا فقال ابن الزبير
اذن والله نطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد حافاتها الاسل لها دوي كدوي الريح
تتبع غطريفا من قريش لم تكن امه براعية ثلة قال معاوية انا ابن هند اطلقت عقال الحرب فاكلت
ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للاكل الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق بكر بن
الاسود قال قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة رب مسير لك في غير طاعة الله قال اما مسيري
الى ابيك فلا قال بلى ولكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة فلعمري لئن كان قام بك في دنياك
لقد قعد بك في دينك ولو انك اذ فعلت شرا قلت خيرا كنت كما قال الله خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا ولكنك كما قال الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال ابو الحسن سمعت
اعرابيا في المسجد الجامع بالبصرة بعد العصر سنة ثلث وخمسين ومائة وهو يقول اما بعد فانا ابناء سبيل
وانضاء طريق وفل سنة فتصدقوا علينا فانه لا قليل من الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت
اما والله انا لنقوم هذا المقام وفي الصدر حزازة وفي القلب غصة وقال الاحنف بخراسان يا بني تميم
تحابوا تجتمع كلمتكم وتباذلوا تعتدل اموركم وابدؤوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم
لكم جهادكم ومن كلام الاحنف السائر في ايدي الناس الزم الصحة يلزمك العمل وقال خالد بن صفوان
وسئل عن الكوفة والبصرة نحن منابتنا قصب وانهارنا عجب وسماؤنا رطب وارضنا ذهب وقال
الاحنف نحن ابعد منكم سرية واعظم منكم بحرية واكثر منكم ذرية واغذى منكم برية وقال ابو بكر الهذلي
نحن اكثر منكم ساجا وعاجا وديباجا وخراجا ونهرا عجاجا قال كتب صاحب لابي بكر الهذلي الى رجل
يعزيه عن ابنه اوصيك بتقوى الله وحده فانه خلقك وحده ويبعثك يوم القيامة وحده والعجب
كيف يعزي ميت ميتا عن ميت والسلام قال وقال رجل لابن عباس ايما احب اليك رجل
قليل الذنوب قليل العمل او رجل كثير الذنوب كثير العمل قال ما اعدل بالسلامة شيئا وقال اخر
كافة صاحبي على اشد ضرر امنها عليه شعبة ابو بسطام قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا اماري اخي
فاما ان اكذبه واما ان اغضبه قال واخذ علي بن ابي ليلى رجل من جلسائه كلمة فقال ابن ابي ليلى اهد
الينا من هذا ما شئت قال ولما مات عمرو بن عبيد وابن ابي ليلى قال ابو جعفر المنصور ما بقي احد
يستحيى منه قال ولما مات عبد الله بن عامر قال معاوية رحم الله ابا عبد الرحمن بمن نفاخر مسلمة
ابن محارب قال قال زياد ما قرات كتاب رجل قط الا عرفت عقله فيه ابو معشر قال ما بلغ عبد الله

ابن الزبير فقتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد الاشدق قام خطيبا فقال ان ابا ذبان قتل لطيم
الشيطان كذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ولما جاء قتل اخيه مصعب بن الزبير
قام خطيبا بعد خطبته الاولى فقال ان مصعبا قدم ايره واخر خيره وتشاغل بنكاح فلانة وفلانة وترك
حلبة اهل الشام حتى غشيته في داره وبئس الهالك مصعب ان في آل الزبير خلفا منه قال ولما قدم
ابن الزبير بفتح افريقية امره عثمان فقام خطيبا فلما فرغ من كلامه قال عثمان ايها الناس انكحوا النساء
على آبائهن واخوتهن فاني لم ار في ولد ابي بكر الصديق اشبه به من هذا قال وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه اعرابيا يقول اللهم اغفر لام اوفى قال ومن ام اوفى قال امرأتي وانها لحمقاء مرغامة
اكول قامة لا تبقي لها خامة غير انها حسناء فلا تفرك وام غلمان فلا تترك قال ودفعوا الى اعرابية
علكا لتمضغه فلم تفعل فقيل لها في ذلك فقالت ما فيه الا تعب الاضراس وخيبة الحنجرة قال وكان
مسلم استشار مالك بن الهيثم حين ورد عليه كتاب المنصور في القدوم عليه بذلك فلما قتل
ابو مسلم ذكره ذلك فقال ان اخاك ابراهيم الامام حدث عن ابيه محمد بن علي انه قال لا يزال الرجل
يزاد في رأيه اذا نصح لمن استشاره فكنت له يومئذ كذلك وانا اليوم لك كذلك وقال الحسن
التقدير نصف الكسب والتودد نصف العقل وحسن طلب الحاجة نصف العلم قال وقال
رجل لعمرو بن عبيد اني لارحمك مما يقول الناس فيك قال فتسمعني اقول فيهم شيئا قال لا قال
فاياهم فارحم قال ومدح نصيب ابو الحجناء عبد الله بن جعفر فاجزل له من كل صنف فقيل له اتصنع
هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال اما والله لئن كان جلده اسود ان ثناءه ابيض وان شعره
لعربي ولقد استحق بما قال اكثر مما نال وانما اخذ رواحل تنضى وثيابا تبلى ولا يفنى واعطى مديحا
يروى وثناء يبقى قال وقف اعرابي في بعض المواسم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق
بها علي وللناس تبعات قبلي فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل
قراي في هذه الليلة الجنة قال ووقف اعرابي فسأل قوما فقالوا له عليك بالصيارفة قال هناك
والله قرارة اللؤم وقال سلمة ثلثة لا اعذرهم رجل احفى شعره ثم اعفاه ورجل قصر ثيابه ثم
اطالها ورجل كان عنده سراري فتزوج حرة ابو اسحق قال قال حذيفة كن في الفتنة كابن لبون
لا ظهر فيركب ولا لبن فيحلب وقال الشاعر وليس هذا الباب في الخبر الذي قبل هذا

الم تر ان الناب تحلب علبة ويترك ثلب لا ضراب ولا ظهر

عتبة بن هرون قال قلت لرؤبة كيف خلفت ما وراءك قال التراب يابس والمرعى عابس
قال معوية بن ابي سفيان لابن عباس اني لاعلم الحكمة واعظ نفسه ولكن المصدور اذا نفث
جوى قال وقيل لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود اتقول الشعر مع النسك والفضل
والفقه قال لا بد للمصدور من ان ينفث قال ابو الذيال قال سويس انا والله العزلى لا ارفع
الجربان ولا البس التبان ولا احسن الرطانة ولا انا ارمي من حجر وما فرقني الا الكدم ابو الحسن
وغيره قال قال عمرو بن عتبة بن ابي سفيان للوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو بالبخراء من ارض
حمص يا امير المؤمنين انك تستنطقني بالانس بك واكف عن ذلك بالهيبة لك واراك
تأمن اشياء اخافها عليك افاسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل ذلك مقبول منك
ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول قال فقتل بعد ايام قال كان ايوب السختياني

يقول لا يعرف الرجل خطأ معلمه حتى يسمع الاختلاف قال بعضهم كنت اجالس ابن صعير في النسب
فجلست اليه يوما فسألته عن شيء من الفقه فقال انك بهذا حاجة عليك بذاك واشار الى سعيد
ابن المسيب فجلست اليه لا اظن ان عالما غيره ثم تحولت الى عروة ففتقت به ثبج بحر قال وقلت
لعثمان البتي دلني على باب الفقه قال اسمع الاختلاف قال وقيل لاعرابي عند من تحب ان يكون
طعامك قال عند ام صبي راضع او ابن سبيل شاسع او كبير جائع او ذي رحم قاطع وقال بعضهم
اذا اتسعت المقدرة نقصت الشهوة قال قلت لمن اسوء الناس حالا قال من بعدت
معرفته وبعدت همته وقويت شهوته وضاقت مقدرته وذكر عند عائشة الشرف فقالت
كل شرف دونه لؤم فاللؤم اولى به وكل لؤم دونه شرف فالشرف اولى به قال ودخل رجل
على ابي جعفر فقال له انطق بحجتك فقال يا امير المؤمنين عليكم نزلت ولكم قيلت واليكم
ردت وقال رجل عند مسلمة ما استحسنا من حايك كنه حتى جاءنا هذا المزوني فقال مسلمة اتقول
هذا الرجل سار اليه قريبا قريش يعني نفسه والعباس بن الوليد ان يزيد بن المهلب حاول عظيما
ومات كريما عبد الله بن الحسن قال قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه خصصنا بخمس
فصاحة وصباحة وسماحة ونجدة وحظوة يعني عند النساء علي بن مجاهد عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة قالت جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض من اساء اليها وقال الاصمعي
كتب كتاب حكمة فبقيت منه بقية فقالوا ما نكتب فيه فقال اكتبوا سل عن كل صناعة اهلها
وقال شبيب بن شيبة للمهدي ان الله لم يرض ان يجعلك دون احد من خلقه فلا ترض
لنفسك ان يكون احد اخوف لله منك قال يحيى بن اكثم سياسة القضاء اشد من القضاء
وقال ان من آفة العلم ان يجاري فيه كل من جاراك قال وحمل رقبة بن مصقلة بن خراش رجلا
الى امه خمسمائة درهم فابى الرجل ان يدفعها اليها حتى تكون معها البينة على انها امه فقالت
لخادم لها اذهبي حتى تأتينا ببعض من يعرفنا فلما اتاها الرجل برزت وقالت الحمد لله واشكو
الى الله الذي ابرزني وشهرني بالفاقة الي فلما سمع كلامها قال اشهد انك امه فردي الخادم
فلا حاجة بنا ان تأتي بالبينة قال وكان الحسن يقول في خطبة النكاح بعد الحمد لله والثناء عليه
فان الله جمع بهذا النكاح الارحام المنقطعة والانساب المتفرقة وجعل ذلك في سنة
من دينه ومنهاج واضح من امره وقد خطب اليكم فلان وعليه من الله نعمة عامر بن سعد قال
سمعت الزبير يعزي عبد الرحمن على بعض بناته فقال وهو قائم على قبرها لا يصفر بيتك ولا
يوحش بيتك ولا يضيع اجرك رحم الله متوفاك واحسن الخلافة عليك وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
خير صناعات العرب ابيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستميل بها الكريم ويستعطف
بها اللئيم قال ولام مصعب بن الزبير على طول خطبته عشية عرفة فقال انا قائم وهم جلوس
واتكلم وهم سكوت ويضجرون قال موسى بن يحيى كان يحيى بن خالد يقول ثلثة اشياء تدل على
عقول اربابها الكتاب يدل على مقدار عقل كاتبه والرسول على مقدار عقل مرسله والهدية
على مقدار عقل مهديها قال وذكر اعرابي اميرا فقال يقضي بالعشوة ويطيل النشوة ويقبل
الرشوة وقال يزيد بن الوليد ان النشوة تحل العقدة وتطلق الحبوة وقال اياكم والغناء
فانه مفتاح الزنا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا توجه احدكم في وجه ثلث مرات فلم يصب خيرا

فليدعه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل اعمالهم ويبغض المسيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ولا يدعها في طول حياته قال اعرابي خرجت حين انحدرت ايدي النجوم وسالت ارجلها فلم ازل اصدع الليل حتى انصدع الى الفجر قال وسألت اعرابيا عن مسافة ما بين بلدين فقال عمر ليلة وادم يوم وقال آخر سواد ليلة وبياض يوم قال بعض الحكماء لا يغرك حب امرأة لا تعرفها وقال رجل لابي الدرداء فلان يقرئك السلام فقال هدية حسنة ومحمل خفيف وقال وسرق مزبد نافجة مسك فقيل له ان كل من غل يأتي بما غل يوم القيامة يحمله على عنقه قال اذا والله احملها طيبة الريح خفيفة المحمل قال ومن البخل ترك رد السلام وقال ابن عمر لعمري اني لارى حق رجع جواب الكتاب كرد السلام وجاء رجل الى سلمان فقال يا عبد الله فلان يقرأ عليك السلام قال اما انك لو لم تفعل لكانت امانة في عنقك قال مثنى بن زهير رجل احتفظ بكتابي حتى توصله الى اهلي من العجب ان الكتاب ملقى والسكران موقى وكان عبد الملك بن الحجاج يقول لانا للعاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل وقال اياك ومصاحبة الاحمق فانه ربما اراد ان ينفعك فضرك وكتب الحجاج الى عامل له بفارس ابعث الي بعسل من عسل خلار من النحل الابكار من الدستفشار الذي لم تمسه النار وقال الشاعر

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل

قال ونظر ابو الحرث جمين الى برذون يستقى عليه الماء فقال وما المرء الا حيث يجعل نفسه لو ان هذا البرذون هملج ما فعل به هذا عمرو بن بحر قال قال مسلم بن قتيبة رب المعروف اشد من ابتدائه وقال يحيى بن اكثم سياسة القضاء اشد من القضاء وقال محمد بن محمد الحكمي من التوقي ترك الافراط في التوقي وقال ابو فروة الجوع للحمية اشد من العلة وقال الحجاج الحمية احدى العلتين وقال العمي من احتمى فهو على يقين من تعجيل المكروه وفي شك مما يأمل من دوام الصحة وذكر اعرابي رجلا فقال حمى اللسان حنوط المعاني وقال عمر اعتبر عزمه بحميته وحزمه بمتاع بيته وقالوا امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقيل لرجل من الحكماء ما جماع البلاغة قال معرفة السليم من المعتل وفصل ما بين المضمن والمطلق وفرق ما بين المشترك والمفرد وما يحتمل التأويل من المنصوص المقيد وقال سهل بن هارون في صدر كتاب له واجب على كل ذي مقالة ان يبتدئ بالحمد قبل استفتاحها كما بدئ بالنعمة قبل استحقاقها

وقال ابو البلاد

انا وجدنا الناس عودين طيبا • وعودا خبيثا لا يبض على العصر

تزين الفتى اخلاقه وتشينه • وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري

وقال آخر في مثل هذا المعنى

سابق الى الخيرات اهل العلى • فانما الناس احاديث

كل امرئ في شأنه كادح • فوارث منه وموروث

وانما قال جل بن بدر لبني عبس الاسنة في ظهورهم والبوارق فوق رؤوسهم نودي السبق ونودي الغضبان وتحقرون سرعتها وتسود ون العرب انتهى حذيفة وقال واياك والكلام المأثور

وقال الشاعر

اليوم خمر ويبدو في غد خبر • والدهر من بين انعام وابئاس

قال وقال اعرابي ان السفر قومشاعه لعلى قلت الا وفي سفر وقالوا السفر قطعة من العذاب وصاحب السوء قطعة من النار وقال وجلس معاوية رضي الله عنه بالكوفة يبايع على البراءة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجاء رجل من بني تميم فاراده على ذلك فقال يا امير المؤمنين نطيع احياكم ولا نبرأ من موتاكم فالتفت الى المغيرة فقال ان هذا رجل فاستوص به خيرا وقال الشاعر

قالت امامة يوم برقة واسط • يا ابن الغدير لقد جعلت تغير

اصبحت بعد زمانك الماضي الذي • ذهبت شبيبته وغصنك اخضر

شيخا دعامتك العصا ومشيعا • لا تبتغي خبرا ولا تستخبر •

وقالوا كان شريح في الفتنة يستخبر ولا يخبر وكان الربيع بن خثيم لا يخبر ولا يستخبر وكان مطرف ابن عبد الله يستخبر ويخبر قالوا فينبغي ان يكون اعقلهم وقال ابو عبيدة كان ابن سيرين لا يستخبر ولا يخبر وانا اخبر واستخبر وقال ابو عمرو بن العلاء لاهل الكوفة لكم حذلقة النبط وصلفهم ولنا دهاء فارس واحلامهم وانشدوا للحرث بن حلزة اليشكري

لا اعرفنك ان ارسلت قافية • تلقي المعاذير ان لم تنفع العذر

ان السعيد له في غيره عظة •

وفي التجارب تحكيم ومعتبر •

ومعنى المعاذير ههنا على غير معنى قول الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره والمعاذير ههنا الستور وقال اراد رجل الحج فسلم على شعبة بن الحجاج فقال له اما انك ان لم تعد الحلم ذلا والسفه انفا سلم لك حجك قالوا كان علي رضي الله عنه بالكوفة قد منع الناس من القعود على ظهر الطريق فكلموه في ذلك فقال ادعكم على شريطة قالوا وما هي يا امير المؤمنين قال غض الابصار ورد السلام وارشاد الضال قالوا قد قبلنا فتركهم وكان نوفل بن ابي عقرب لا يجلس على باب داره وكان عامرا بالمارة فقيل له ان في ذلك نشرة وصرف النفوس عن الاماني واعتبارا لمن اعتبر ومعتبرا لمن فكر فقال ان لذلك حقوقا يعجز عنها ابن خيثمة قالوا وما هي قال غض الطرف ورد التحية وارشاد الضال وضم اللقطة والتعرض لطلاب الحوائج والنهي عن المنكر والتشاغل بفضول النظر الداعية الى فضول القول والعمل وعادة ان قطعتها اشتدت وحشتك وان وصلتها قطعتك عن امور هي اولى بك وقال الفضيل بن عياض لسفيان الثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد وقيل لبعض العلماء اي الامور امتع قال مذاكرة العلماء وقيل لعبد الرحمن بن ابي بكرة اي الامور امتع قال الاماني وقال رجاء بن حيوة لعبد الملك بن مروان في اسارى ابن الاشعث ان الله قد اعطاك ما تحب من الظفر فاعط الله ما يحب من العفو وقال هريم بن عدي ابن ابي طخمة ليزيد بن عبد الملك بعد ظفره بيزيد بن المهلب ما راينا احدا ظلم ظلمك ولا نصر نصرك ولا عفا عفوك قال وذم رجل رجلا فقال هو سيئ الروية قليل التقية كثير السعاية قليل النكاية قال وقال

معاويه لمعاويه بن حديج الكندي ما جراك على قتل قريش قال انا انصفتمونا تقتلون حلمانا ولومانا
على قتل سفهائكم وهو الذي قال لام الحكم بنت ابي سفين والله لقد نكحت فما استكرمت وولدت
فما انجبت قال ابو بكر بن مسلمه عن ابي اسحق العبسي قال لما قدم قتيبه بن مسلم خراسان قال من
كان في يده شي من مال عبد الله بن خازم فلينبذه وان كان في فيه فليلفظه وان كان في
صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن فصله وتقسيم قال ثم غبر بعد ذلك عيال عبد الله بن
خازم وما بخراسان احسن حالا منهم عتبة القطان قال شهدت الحسن وقال له رجل بلغنا انك
تقول لو كان على المدينة ياكل من خشفها لكان خيرا له مما صنع فقال الحسن يالكع اما والله لقد
فقدتموه سهما من مرامي الله غير سؤوم لامر الله ولا سروقة لمال الله اعطى للقرآن عزائمه فيما عليه
وله فاحل حلاله وحرم حرامه حتى اورده ذلك رياضا مونقه وحدائق مغدقه ذلك ابن ابي
طالب يالكع يزيد بن عقال قال سمعت عبد الملك بن صالح يوصي ابنه وهو امير سريه ونحن ببلاد
الروم فقال له انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا
احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامه وكن من احتيالك على عدوك
عليك وقال بعض الحكما لا تصطنعوا الى لئيم معروفا فانه بمنزلة الارض السبخه والفاحش
فانه يرى ان الذي صنعت اليه انما هو لمخافة فحشه والاحمق فانه لا يعرف قدر ما اسديت
اليه فاذا اصطنعت الى الكرام فازرع المعروف واحصد الشكر قال وواضع المعروف
من غير اهله كالمسرج في الشمس والزارع في السبخ ومثله البيت السائر في الناس

ومن يضع المعروف في غير اهله   يلاقي الذي لاقى مجير ام عامر

وقالوا من لم يعرف سوء ما يولي لم يعرف حسن ما يولي وقال الاد ما لوي صاحب
الفرخ الذي اتخذ سلما لمناجات الرب وهو الذي كان يقول مرضعه فاطمه القطعه والفجيعه
وصلة الرحم وحسن الكلام زعم ربكم ليجزين بالخير ثوابا وبالشر عقابا ان من في الارض عبيد لمن في
السما هلك جرهم وربلت اياد وكذلك الصلاح والفساد من رشد فاتبعوه ومن غوى
فارفضوه كل شاة برجلها معلقه واباه عنى ابن عم بقوله

ونحن اياد عبيد الاله • ورهط مناجيه في السلم
• ونحن ولاة حجاب العتيق •
• زمان الرعاف على جرهم •

تعزية امراة للمنصور على ابي العباس مقدمه من مكه

قالت اعظم الله اجرك فلا مصيبه اجل من مصيبتك ولا عوض من خلافتك وقال عثمان بن
حزم للمنصور حين عفا اهل الشام في اجلابهم مع عبد الله بن علي عمه يا امير المؤمنين لقد اعطيت
فشكرت وابتليت فصبرت وقدرت فغفرت وقال آخر يا امير المؤمنين الانتقام عدل
والتجاوز فضل والمتفضل قد جاوز حد المنصف فنحن نعيذ امير المؤمنين بالله ان يرضى لنفسه
باوكس النصيبين دون ان يبلغ ارفع الدرجتين وقال آخر من انتقم فقد شفى غيظ نفسه واخذ
اقصى حقه واذا انتقمت فقد انتصفت واذا عفوت فقد تطولت ومن اخذ حقه وشفى غيظه
لم يجب شكره ولم يذكر في العالمين فضله وكظم الغيظ حلم والحلم صبر والتشفي طرف من الجزع ومن

الكيس الغفور

رضي ان لا يكون بين حاله وبين حال الظالم الا ستر رقيق وحجاب ضعيف فليجزم في تفضيل الحلم
وفي الاستيثاق من ترك دواعي الظلم ولم نر اهل النهى والمنسوبين الى الحجى والتقى مدحوا الحلماء بشدة
العقاب وقد ذكروهم بحسن الصفح وبكثرة الاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستعد
لعداوة اوليا المذنب والعافي مستدع لشكرهم آمن من مكافاتهم ايام قدرتهم ولان يثنى
عليك باتساع الصدر خير من ان يثنى عليك بضيق الصدر على ان اقالتك عثرة عباد الله
موجب لاقالتك عثرتك من رب عباد الله وعفوك عنهم موصول بعفو الله عنك و
عقابك لهم موصول بعقاب الله قال والموت الفادح خير من الياس الفاضح وقال
الآخر لا اقل من رجا فقال الآخر بل الياس المريح وقال عبد الله بن وهب الراسبي ازدحام
الجواب مضلة للصواب وليس الراي بالارتجال وليس الحزم بالاقتضاب فلا تدعونك
السلامه من خطا موبق او غنيمة نلتها من صواب نادر الى معاودته والتماس الارباح
من قبله ان الراي ليس بنهبا وخمير الراي خير من فطيره ورب شي غابه خير من طريه وتاخيره خير
من تقديمه ولما قدم بعبد الجبار بن عبد الرحمن الى المنصور قال يا امير المؤمنين قتلة كريمه
قال تركتها وراك يا ابن اللخنا ولما احتال ابو الازهر المهلب بن عبثر المهري لعبد الحميد
ابن ربعي بن خالد بن معداق واسلمه الى حميد بن قحطبه واسلمه حميد الى المنصور وصار الى
المنصور قال لا عذر فاعتذر وقد احاط بي الذنب وانت اولى بما ترى قال لست اقتل احدا من آل
قحطبه بل اهب مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحيوة
ولست ارضى ان اكون طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اخرج فانك جاهل وانت عتيقهم ما حييت
قال زياد بن ظبيان التيمي لابنه عبيد الله بن زياد وزياد يومئذ يكيد بنفسه وعبيد الله
غلام الا اوصي بك الامير زيادا قال لا قال ولم قال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت ودخل
عمرو بن سعيد على معاويه بعد موت ابيه وعمرو يومئذ غلام فقال له معاويه الى من اوصى بك
ابوك يا غلام قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال واي شي اوصاك قال اوصاني ان لا يفقده
اخوانه منه الا وجهه قال معاويه لاصحابه ان ابن سعيد هذا لاشدق قال ولما دخل سفيان بن
معاويه بن يزيد بن المهلب في شان ابراهيم بن عبد الله وصار سفيان الى المنصور امر
الربيع فخلع سواده ووقف به على رؤس اليمانيه في المقصوره في يوم الجمعه ثم قال يقول
لكم يا امير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده والذي حاول من
الفتنه والغدر والبغي وشق العصا ومعاونة الاعداء وقد راى امير المؤمنين ان يهب مسيئكم
لمحسنكم وغادركم لوفيكم قال يونس بن حبيب المغرم تاتيه دون ما يرضى ويطلب فوق ما يقوى
وذكر بعض الحكما عجائب البحر وتزيد البحريين فقال البحر كثير العجائب واهله اصحاب زوائد
فافسد والقليل الكذب كثير الصدق وادخلوا ما لا يكون في باب ما قد يكاد ان يكون فجعلوا
تصديق الناس لهم في غرائب الاحاديث سلما الى ادعاء المحال وقال بعض العرب حدث
عن البحر ولا حرج وحدث عن بني اسرائيل ولا حرج وحدث عن معن ولا حرج وجاء في الحديث
كفى بالمرء جهلا ركوبه البحر وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب يصف له البحر فقال يا امير
المؤمنين البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير دود على عود وقال الحسن اما الهجر خير من الصمت

والصمت خير من املا الشر وقال بعضهم مروا الاحداث بالمرا والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت
عبد الله بن شداد قال ارى داعي الموت لا يقلع وارى من مضى لا يرجع لا تزهدن في معروف
فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه وطالب اصبح مطلوبا اليه والزمان ذو
الوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على حال
وكن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا وقيل لقيس بن عاصم بم سدت
قومك قال ببذل الندى وكف الاذى ونصرة المولى وقيل لشيخ اين شبابك قال
من طال امده وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده ذهب شبابه وقال زياد لا يعدمك
من الجاهل كثرة الالتفات وسرعة الجواب وقال عبد الرحمن بن ام الحكم لو لا ثلث ما باليت
متى مت تزاحف الاحرار الى طعامي وبذل الاشراف وجوههم الى في امر اجد اليه السبيل
وقول المنادي الصلوة ايها الامير وقال ابن الاشعث لو لا خصال ما اعطيت بشرا طاعة
لو ماتت ام عمران يعني امه ولو شاب راسي ولو قرات القران ولو لم يكن راسي صغيرا وقال
معاوية اعنت على علي بثلث خصال كان رجلا يظهر سره وكنت كتوما لسري وكان في اخبث
جند واشده خلافا وكنت في اطوع جند واقله خلافا وخلا باصحاب الجمل فقلت ان ظفر بهم
اعتددت بهم عليه وهنا في دينه وان ظفروا به كانوا اهون علي شوكة منه وكنت احب الى
قريش منه فكم شئت من جامع الي مفرق عنه جهم بن حسان السليطي قال قال رجل للاحنف
دلني على حمد بلا مرزئة قال الخلق السجيح والكف عن القبيح ثم اعلموا ان ادوا الدا اللسان البذي
والخلق الردي وقال محمد بن حرب الهلالي قال بعض الحكما لا يكون منكم المحدث لا ينصت له
ولا الداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الآتي الدعوة لم يدع اليها ولا الجالس المجلس لا يستحقه
ولا الطالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتعرض للخير من عند عدوه ولا المتحمق في الدالة

باب من مزدوج الكلام قالوا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب
وقال رجل من بني اسد مات شيخ منا ابن فاشتد جزعه عليه فقام اليه شيخ منا فقال اصبر
ابا امامة فانه فرط افترطته وخير قدمته وذخر ادخرته فقال مجيبا له ولد دفنته وثكل تعجلته
وغيب وعدته ولئن اجزع من النقص لا افرح بالمزيد قال الاصمعي قال قال ابن القبصر خير
الخيل الذي اذا استدبرته جبا واذا استقبلته اقعى واذا استعرضته استوى واذا
مشى ردى واذا ردى دحا ونظر ابن القبصر الى خيل عبد الرحمن ابن ام الحكم فاشار الى فرس
منها فقال تجي هذه سابقة قالوا وكيف قال رايتها مشت فكتفت وخبت فوجفت
وعدت فنسفت وذكرت امراة زوجها فقالت ذهب ذفره واقبل بخره وفتر ذكره
وكان ملك بن الاخطل قد بعثه ابوه ليسمع شعر جرير والفرزدق فسال ابوه عنهما فقال جرير
يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر فقال الذي يغرف من بحر اشعرهما

قد ذكرنا من مقطعات الكلام وقصار الاحاديث
بعد ما اسقطنا به مؤونة الخطب الطوال

وسنذكر من الخطب المسندة الى اربابها مقدارا لا يستفرغ مجهود من قراها ثم نعود بعد ذلك
الى ما قصر منها وخف والى ابواب تدخل في هذه الجملة وان لم تكن مثل هذه باعيانها والله الموفق
قال ابو الحسن عن يحيى ابن سعيد عن ابن خربوذ البكري عن خالد بن صفوان قال دخل عبد الله
ابن الاهتم على عمر بن عبد العزيز مع العامة فلم يفجا عمر الا وهو ماثل بين يديه يتكلم فحمد الله واثنى
عليه قال اما بعد فان الله خلق الخلق غنيا عن طاعتهم آمنا لمعصيتهم والناس يومئذ
في المنازل والراي مختلفون والعرب بشر تلك المنازل اهل الوبر واهل المدر يختاز
دونهم طيبات الدنيا ورفاغة عيشها ميتهم في النار وحيهم اعمى معما لا يحصى من المرغوب
عنه والمزهود فيه فلما اراد الله ان ينشر فيهم رحمته بعث اليهم رسولا منهم عزيز عليه ما عنتوا
حريص عليهم بالمؤمنين رؤف رحيم فلم يمنعهم ذلك ان جرحوه في جسمه ولقبوه في اسمه
ومعه كتاب من الله ناطق لا يرحل الا بامره ولا ينزل الا باذنه واضطروه الى بطن غار فلما امر
بالعزم اسفر لامر الله لونه فافلج الله حجته واعلى كلمته واظهر دعوته ففارق الدنيا تقيا نقيا صلى الله
عليه وسلم ثم قام بعده ابو بكر رضي الله عنه فسلك سنته واخذ بسبيله وارتدت
العرب فلم يقبل منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الذي كان قابلا منهم فانتضى
السيوف من اغمادها واوقد النيران من شعلها ثم ركب باهل الحق اهل الباطل فلم يبرح
يفصل اوصالهم ويسقي الارض دماءهم حتى ادخلهم في الذي خرجوا عنه وقررهم بالذي
نفروا منه وقد كان اصاب من مال الله بكرا يرتوي عليه وحبشية ترضع ولدا له فراى
ذلك غصة عن موته في خلقه فادى ذلك الى الخليفة من بعده وبرئ اليهم منه وفارق
الدنيا تقيا نقيا على منهاج صاحبه رضي الله عنه ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فمصر الامصار وخلط الشدة باللين فحسر عن ذراعيه وشمر عن ساقيه واعد
للامور اقرانها وللحرب آلتها فلما اصابه فتى المغيرة بن شعبة امر ابن عباس يسئل الناس
هل يثبتون قاتله فلما قيل له فتى المغيرة استهل يحمد الله الا يكون اصابه ذو حق في الفيء
فيستحل دمه من حقه وقد كان اصاب من مال الله بضعا وثمانين الفا فكسر بها رباعه
وكره بها كفالة اهله وولده فادى ذلك الى الخليفة من بعده وفارق الدنيا تقيا نقيا
على منهاج صاحبيه رضي الله عنه ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع ثم انك
يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها والقمتك ثديها فلما وليتها القيتها حيث القاها الله
فالحمد لله الذي جلا بك حوبتها وكشف بك كربتها امض ولا تلتفت فانه لا يغني
من الحق شيء اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات قال ولما
ان قال ثم انا والله ما اجتمعنا بعدهما الا على ضلع سكت الناس الا هشاما فانه قال كذبت

خطبة عمر بن عبد العزيز

ابو الحسن قال حدثنا المغيرة بن مطرف عن شعيب بن صفوان عن ابيه قال خطب عمر بن
عبد العزيز بخناصرة خطبة لم يخطب بعدها حتى مات رحمه الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله
التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان غدا
لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيخلفها

من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين ثم انتم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا
الى الله قد قضى نحبه وبلغ اجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع
الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم وايم الله اني لاقول
لكم هذه المقالة وما اعلم عند احد منكم اكثر مما عندي فاستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع
لها ما عندنا الا سددناها ولا احد منكم الا وددت ان يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي
عيشنا وعيشكم وايم الله ان لو اردت غير هذا من عيش او غضارة لكان اللسان مني به ناطقا
ذلولا عالما باسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها
عن معصيته ثم بكى فتلقى دموع عينيه بطرف ردائه ثم نزل فلم ير على تلك الاعواد حتى قبضه الله

وخطبة اخرى ذهب عني اسنادها

اما بعد فانكم ناشئ فتنة وقائد ضلالة قد طال جثومها واشتدت غمومها وتلونت مصايد عدو الله
فيها وما نصب من الشرك لاهل الغفلة عما في عواقبها فلن يهد عمودها ولن ينزع اوتادها الا الذي
بيده ملك الاشياء وهو الرحمن الرحيم الا ان لله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ولم يشايعوا
اهلها على شبهتها مصابيح النور في افواههم تزهو والسنتهم بحجج الكتاب تنطق ركبوا نهج السبيل
وقاموا على العلم الاعظم هم خصماء الشيطان الرجيم وبهم يصلح الله البلاد ويدفع عن العباد فطوبى
لهم وللمستصبحين بنورهم اسال الله ان يجعلنا منهم

خطبة ابي حمزة الخارجي

دخل ابو حمزة الخارجي مكة وهو احد نساك الاباضية وخطبائهم واسمه يحيى بن المختار فصعد منبرها
متوكئا على قوس له عربية فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان لا يتاخر ولا يتقدم الا باذن الله وامره ووحيه انزل الله له كتابا بين له فيه ما ياتي وما يتقي
فلم يكن في شك من دينه ولا شبهة من امره ثم قبضه الله اليه وقد علم المسلمين معالم دينهم وولى
ابا بكر صلاتهم فولاه المسلمون امر دنياهم فقاتل اهل الردة وعمل بالكتاب والسنة فمضى لسبيله رضي الله عنه
وولي عمر بن الخطاب فسار بسيرة صاحبه وعمل بالكتاب والسنة وجبى الفيء وفرض العطية وجمع
الناس في شهر رمضان وجلد في الخمر ثمانين وغزا العدو في بلادهم ومضى لسبيله رضي الله عنه ثم ولي
عثمان بن عفان فسار ست سنين بسيرة صاحبيه وكان دونهما ثم سار في الست الاواخر بما احبط
الاوائل ثم مضى لسبيله ثم ولي علي بن ابي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ثم مضى لسبيله
ثم ولي معاوية بن ابي سفيان لعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن لعينه اتخذ عباد الله خولا
ومال الله دولا ودينه دغلا ثم مضى لسبيله ثم ولي يزيد بن معاوية يزيد الخمور ويزيد القرود
ويزيد الفهود الفاسق في بطنه المابون في فرجه ثم اقتصهم خليفة خليفة فلما انتهى الى عمر اعرض عنه
ولم يذكره ثم قال ثم ولي يزيد بن عبد الملك الفاسق في بطنه المابون في فرجه الذي لم يونس منه
رشده وقد قال الله في اموال اليتامى فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم فامر امة محمد
اعظم ياكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس الحلة قومت بالف دينار قد ضربت فيها الابشار
وهتكت فيها الاستار واخذت من غير حلها حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره تغنيانه حتى
اذا اخذ الشراب منه كل ماخذ قد ثوبه ثم التفت الى احداهما فقال الا اطير نعم فطار الى لعنة الله

وحريق ناره واليم عذابه واما بنو امية ففرقة الضلالة وبطشهم بطش جبرية ياخذون بالظنة ويقضون
بالهوى ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة وياخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها
في غير اهلها وقد بين الله اهلها فجعلهم ثمانية اصناف فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين
والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل
فاقبل صنف تاسع ليس منها فاخذها كلها تلكم الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله واما هذه الشيع فشيع
ظاهرت بكتاب الله واعلنت الفرية على الله لم يفارقوا الناس ببصر نافذ في الدين ولا بعلم
في القرآن ينقمون المعصية على اهلها ويعملون اذا ولوها بها يصرون على الفتنة ولا يعرفون المخرج منها
جفاة القرآن اتباع كهان يؤملون الدول في بعث الموتى ويعتقدون الرجعة الى الدنيا
قلدوا دينهم رجلا لا ينظرون له قاتلهم الله انى يؤفكون ثم اقبل على اهل الحجاز ليعيرهم فقال يا اهل الحجاز اتعيرونني باصحابي
وتزعمون انهم شباب وهل كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا اما والله
اني لعالم بتتابعكم فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيركم عنكم ما تركت الاخذ فوق ايديكم
شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء
عبادة واطلاح سهر فنظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم
باية من ذكر الجنة بكى شوقا اليها واذا مر باية من ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم
بين اذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار قد اكلت الارض ركبهم وايديهم
وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى اذا راوا السهام قد فوقت والرماح قد اشرعت
والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد
الكتيبة لوعيد الله ومضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضبت
بالدماء محاسن وجهه فاسرعت اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء فكم من عين في منقار
طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من كف زالت عن معصمها طالما
اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله ثم قال اوه اوه اوه ثم بكى ثم نزل

آه آه آه

خطبة قطري بن الفجاءة

صعد قطري بن الفجاءة منبر الازارقة وهو احد بني مازن بن عمرو بن تميم فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل
وتحببت بالعاجلة وحليت بالامال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة
ضرارة وحائلة زائلة ونافدة بائدة اكالة غوالة لا تعدو اذا هي تناهت الى امنية اهل الرغبة
فيها والرضى عنها ان تكون كما قال الله كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح
هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا مع ان امرا لم يكن منها في حبرة الا اعقبته
بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله غبية رخاء الا هطلت
عليه مزنة بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له خاذلة متنكرة وان جانب منها
اعذوذب واحلولى امر عليه منها جانب واوبى وان اتت امرا من غضارتها
ورفاهيتها نعما ارهقته من نوائبها تعبا ولم يمس امرؤ منها في جناح امن الا اصبح منها على
قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان ما عليها لا خير في شيء من زادها الا التقوى من اقل منها

استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينه كم واثق بها قد فجعته
وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي اختيال فيها قد خدعته وكم من ذي ابهة بها قد صيرته
حقيرا وذي نخوة قد رددته ذليلا وكم من ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها
رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام واسبابها رمام قطافها سلع حيها بعرض
موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وسليمها منكوب وجارها محروب مع ان وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف
بين يدي الحكم العدل ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الستم في مساكن
من كان اطول منكم اعمارا واوضح منكم آثارا واعد عديدا واكثف جنودا واعند عنودا تعبدوا
للدنيا بعكم ان الدنيا سمحت لهم نفسا بفدية او اغنت عنهم فيما اهلكتهم بخطب بل ارهقتهم
بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم بالمصائب وقد رايتم تنكرها لمن دان لها واثرها
واخلد اليها حين ظعنوا عنها الفراق الابد الى آخر المسند هل زودتهم الا الشقاء واحلتهم
الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة افهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون
ام اليها تطمئنون يقول الله من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم
فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا
يعملون فبئست الدار لمن اقام فيها فاعملوا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هي كما
وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع
لعلكم تخلدون وذكر الذين قالوا من اشد منا قوة ثم قال حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الضريح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات
جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ان اخصبوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا
جمع وهم آحاد جيرة وهم ابعاد متناؤن لا يزورون ولا يزارون حلما قد ذهبت اضغانهم
وجهلا قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم وكما قال الله عز وجل فتلك مساكنهم
لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا
وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة فرادى غير ان ظعنوا باعمالهم الى الحيوة
الدائمة والى خلود الابد يقول الله كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين فاحذروا
ما حذركم الله وانتفعوا بمواعظه واعتصموا بحبله عصمنا الله واياكم بطاعته ورزقنا واياكم
اداء حقه

خطبة محمد بن سليمان يوم الجمعة وكان لا يغيرها

الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واومن به واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
من يعتصم بالله ورسوله فقد اعتصم بالعروة الوثقى وسعد في الآخرة والاولى ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اسأل الله ان يجعلنا واياكم ممن يطيعه ويطيع رسوله
ويتبع رضوانه ويجتنب سخطه فانما نحن له وبه اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على طاعته
وارضى لكم ما عند كم الله فان تقوى الله افضل ما تحاث الناس عليه وتداعوا اليه وتواصوا به

فاتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحين بلغه ان سلمة بن ذؤيب الرياحي قد جمع
الجموع يريد خلعه فقال يا اهل البصرة انسبوني فوالله ما مهاجر ابي الا اليكم وما مولدي الا فيكم
وما انا الا رجل منكم والله لقد وليكم ابي وما مقاتلتكم الا اربعون الفا فبلغ بها ثمانين الفا
وما ذريتكم الا ثمانون الفا وقد بلغ بها عشرين ومائة الف وانتم اوسع الناس بلادا واكثره
جنودا وابعده مغادا واغنى الناس عن الناس انظروا رجلا تولونه امركم يكف سفهاءكم
ويجبي لكم فيئكم ويقسمه فيما بينكم فانما انا رجل منكم فلما ابوا غيره قال اني اخاف ان يكون الذي
يدعوكم الى تاميري حداثة عهدكم بامري

خطبة معاوية

الهيثم بن عدي عن ابي بكر بن عياش عن اشياخه قال حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب
دعا معاوية مسلم بن عقبة المري والضحاك بن قيس الفهري فقال ابلغا عني يزيد وقولا له انظر اهل
الحجاز فهم اصلك وعترتك فمن اتاك منهم فاكرمه ومن قعد عنك فتعهده وانظر الى اهل العراق
ان سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل اهون عليك من سل مائة الف سيف
ثم لا تدري على ما انت عليه منهم ثم انظر اهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك
من عدوك ريب فارمهم بهم فان اظفرك الله بهم فاردد اهل الشام الى بلادهم لا يقيموا في غير بلادهم
فيتأدبوا بغير ادبهم لست اخاف عليك غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن
علي فاما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع واما الحسين فاني ارجو ان يكفيكه الله بمن قتل
اباه وخذل اخاه واما ابن الزبير فانه خب ضب وفي غير هذه الرواية فان ظفرت بابن الزبير
فقطعه اربا اربا فمات معاوية فقام الضحاك بن قيس خطيبا ثم قال ان امير المؤمنين معاوية كان
انف العرب وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن اراد حضوره بعد
الظهر فليحضره فصلى عليه الضحاك بن قيس ثم قدم يزيد ولده فلم يقدم احد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله
بن همام السلولي فانشا يقول

اصبر يزيد فقد فارقت ذا كرم •
واشكر حباء الذي بالملك اصفاكا •
لا رزء اصبح في الاقوام قد علموا •
كما رزئت ولا عقبى كعقباكا •
في معوية الباقي لنا خلف • اذا نعيت ولا نسمع بمنعاكا •
اصبحت راعي اهل الدين كلهم • فانت ترعاهم والله يرعاكا •

فانفتح الخطباء للكلام بعد ذلك

خطبة قتيبة بن مسلم الباهلي

قام بخراسان حين خلع فقال اتدرون من تبايعون انما تبايعون يزيد بن ثروان يعني هبنقة
القيسي كاني بامير من حاء وحكم قد اتاكم فحكم في اموالكم وفروجكم وابشاركم ثم قال الاعراب
وما الاعراب فلعنة الله على الاعراب جمعتكم كما يجمع قزع الخريف من منابت الشيح والقيصوم

ومنابت القلقل وجزيرة ابركاوان تركبون البقر وتاكلون القصب فحملتكم على الخيل والبستكم
السلاح حتى منع الله بكم البلاد وافاء بكم الفيء قالوا امرنا بامرك قال غزوا غيري

وخطبة مرة اخرى

فقال يا اهل العراق لست اعلم الناس بكم اما هذا الحي من بكر بن وائل فعلجة بظراء لا تمنع رجليها واما هذا
الحي من عبد القيس فما ضرب العير بذنبه واما هذا الحي من الازد فعلوج خلق الله وانباطه وايم الله
لو ملكت امر الناس لنقشت ايديهم واما هذا الحي من تميم فانهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان

وخطب مرة اخرى

فقال يا اهل خراسان قد جربتم الولاة قبلي اتاكم امية فكان كاسمه امية الرأي وامية الدين فكتب
الى خليفته ان خراج خراسان وسجستان لو كان في مطبخه لم يكفه ثم اتاكم بعده ابو سعيد فدوّح بكم
ثلاثا لا تدرون افي طاعة انتم ام في معصية ثم لم يجب فيئا ولم ينكأ عدوا ثم اتاكم بنوه بعده مثل
اطباء الكلبة منهم ابن الدحمة حصان يضرب في عانة ولقد كان ابوه يخافه على امهات اولاده ثم
قد اصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد حتى ان الظعينة لتخرج من مرو الى سمرقند في غير جوار

خطبة الاحنف بن قيس

قال بعد حمد الله والثناء عليه يا معشر الازد وربيعة انتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر واشقاؤنا
في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو والله لازد البصرة احب الينا من تميم الكوفة ولازد
الكوفة احب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآنكم وابى حسد صدوركم ففي اموالنا وسعة
احلامنا لنا ولكم سعة

خطبة جامع المحاربي

ومن محارب جامع وكان شيخا صالحا خطيبا لسنا وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط
بنيتها في غير بلدك وتورثها غير ولدك وكذلك من قطعه العجب عن الاستشارة والاستبداد
عن الاستخارة وشكا الحجاج سوء طاعة اهل العراق وتنقم مذهبهم وتسخط طريقتهم فقال جامع اما انهم
لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنئوك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع ما يبعدهم
منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد
وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج اني والله ما ارى ان ارد بني اللكيعة الى طاعتي الا بالسيف
فقال ايها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار فقال الحجاج الخيار يومئذ لله قال اجل
ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال يا هناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا • اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا

والبيت للخضري فقال الحجاج والله لهممت ان اخلع لسانك فاضرب به وجهك فقال
جامع ان صدقناك اغضبناك وان غششناك اغضبنا الله فغضب الامير اهون علينا من غضب الله
قال اجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر وانسل جامع فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوزها الى
خيل اهل العراق وكان الحجاج لا يخلطهم فابصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم
العراق وازد العراق فلما راوه اشرأبوا اليه وبلغهم خروجه فقالوا له ما عندك دافع الله لنا عن نفسك
فقال ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادي ما عاداكم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعاديتم
ايها التميمي هو اعدى لك من الازدي وايها القيسي هو اعدى لك من التغلبي وهل ظفر بمن ناواه

منكم الا بمن بقي معه منكم وهرب جامع من فوره ذلك الى الشام فاستجار بزفر بن الحارث

خطب الحجاج

فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا
والله ما احب ان ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء
وخطبة له الهيثم بن عدي قال انبأني ابن عياش عن ابيه قال خرج الحجاج يوما من القصر بالكوفة
فسمع تكبيرا في السوق فراعه ذلك فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل العراق يا اهل الشقاق
والنفاق ومساوي الاخلاق وبني اللكيعة وعبيد العصا واولاد الاماء والفقع بالقرقر اني سمعت
تكبيرا لا يراد الله به وانما يراد به الشيطان وانما مثلي ومثلكم ما قال عمرو بن براقة الهمداني

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم • فهل انا في ذا يال همدان ظالم
متى تجمع القلب الذكي وصارما • وانفا حميا تجتنبك المظالم

اما والله لا تقرع عصا عصا الا جعلتها كامس الدابر

خطبة عمرو بن كلثوم

اما بعد فانه لا يخبر عن فضل المرء اصدق من تركه تزكية نفسه ولا يعبر عنه في تزكيته احرى به اصدق من
اعتماده اياهم برغبته وائتمانه اياهم على حرمته

خطبة يزيد بن الوليد

ولما قتل يزيد بن الوليد ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قام خطيبا بعد ان حمد الله
واثنى عليه ثم قال ايها الناس والله ما خرجت اشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك
وما بي اطراء نفسي واني لظلوم لها ولقد خسرت ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه وداعيا
الى الله وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى واطفئ نور التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة
والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ولا يصدق بالثواب والعقاب
وانه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب فلما رايت ذلك استخرت الله في امره وسالته ان لا يكلني
الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهل ولايتي حتى اراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله
وقوته لا بحولي وقوتي ايها الناس ان لكم علي ان لا اضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهرا ولا اكنز مالا
ولا اعطيه زوجا ولا ولدا ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتى اسد فقر ذلك البلد وخصاصة اهله
بما يغنيهم فان فضل فضل نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو احوج اليه ولا اجمركم في ثغوركم فافتنكم
وافتن اهاليكم ولا اغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا احمل على اهل جزيتكم ما اجليهم به عن بلادهم
واقطع نسلهم ولكم عندي اعطياتكم في كل سنة وارزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين
المسلمين فيكون اقصاهم كادناهم فان انا وفيت لكم فعليكم السمع والطاعة وحسن الموازرة
والمكانفة وان انا لم اف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان انا تبت قبلتم مني وان
عرفتم احدا يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم فاردتم ان تبايعوه
فانا اول من بايعه ودخل في طاعته ايها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق اقول قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم فلما بويع مروان بن محمد نبشه وصلبه وكانوا يقرؤون في الكتب يا مبذر الكنوز

بالنجاد والاسى كانت ولا تبك لهم رحمة وعليهم حجة اخذوك فصلبوك

خطبة يوسف بن عمر

قام خطيبا فقال اتقوا الله عباد الله فكم من مؤمل املا لا يبلغه وجامع مالا لا يأكله ومانع ما سوف
يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واورثه عدوا فاحتمل اصره وباء بوزره وورد
على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

كلام هلال بن وكيع وزيد بن جبلة والاحنف بن قيس

بشار بن عبد الحميد عن ابي ريحانة قال وفد هلال بن وكيع والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة على عمر
فقال هلال بن وكيع يا امير المؤمنين انا لباب من خلفنا وغرة من وراءنا من اهل مصرنا وانك
ان تصرفنا بالزيادة في اعطياتنا والفرائض لعيالاتنا يزد ذلك الشريف منا تأميلا وتكن لذوي
الاحساب ابا وصولا فانا ان نكن مع ما نمت به من فضائلك وندلي من اسبابك كالجد الذي
لا يحل ولا يرحل نرجع بانف مصلومة وجدود عاثرة فمحنا واهالينا بسجل من سجالك المترعة وقام
زيد بن جبلة فقال يا امير المؤمنين سود الشريف واكرم الحسيب وازرع عندنا من اياديك ما تسد به
الخصاصة وتطرد به الفاقة فانا بقف من الارض يابس الاكناف مقشعر الذروة لا شجر فيه ولا زرع
وانا من العرب اليوم اذ اتيناك بمرأى ومسمع فقام الاحنف فقال يا امير المؤمنين ان مفاتيح
الخير بيد الله والحرص قائد الحرمان فاتق الله فيما لا يغني عنك يوم القيمة قيلا ولا قالا واجعل
بينك وبين رعيتك من العدل والانصاف شيئا يكفيك وفادة الوفود واستماحة الممتاح
فان كل امرئ انما يجمع في وعائه الا الاقل ممن عسى ان تقتحمه الاعين وتخونه الالسن فلا يوفد اليك
يا امير المؤمنين

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم

خطب اهل العراق بعد دير الجماجم فقال يا اهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم
والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع
فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا واشعركم خلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه
ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجزكم اسلام او ينفعكم بيان الستم (اصحابي)
بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه
وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية (بها)
كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى
اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح
وقصمتكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل
الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد
الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم
نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنفركم
عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه ورحبتموه
يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وانصاره يا اهل
العراق الم تنهكم المواعظ الم تزجركم الوقائع ثم التفت الى اهل الشام فقال انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه

ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام
انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء وقال رجل لحذيفة اخشى ان اكون منافقا فقال لو كنت
منافقا لم تخش ذلك وقال آخر اعلم ان المصيبة واحدة ان صبرت وان لم تصبر فهما مصيبتان
ومصيبتك باجرك اعظم من مصيبتك بميتك وقال صالح بن عبد القدوس

ان يكن ما به اصبت جليلا ... فذهاب العزاء فيه اجل

وقال آخر تعز عن الشيء اذا منعته لقلة ما يصحبك اذا اعطيته وخفف الحساب وقلة خير
ما كثره وثقله قال وحدثنا ابو بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد كمل اذا كان
حلالا وكثرت الايدي عليه وسمي الله في اوله وحمد في آخره

خطبة زياد

وخطب زياد فقال استوصوا بثلثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا يأتيني شيخ
بشاب قد استخف به الا اوجعته ولا يأتيني عالم بجاهل استخف به الا نكلت ولا يأتيني شريف
بوضيع استخف به الا انتقمت له منه علي بن سليم قال قال حاتم طي لعدي ابنه اي بني رأيت
ان الشر يتركك ان تركته فاتركه قال وقال عدي بن حاتم لابن له قم بالباب فامنع من لا تعرف
واذن لمن تعرف قال والله لا يكون اول شيء وليته من الدنيا منع قوم من طعام قال وقال
مزني لعبد الملك بن مروان ودخل عليه بنوه اراك الله في بنيك ما ارى اباك فيك واري
بنيك فيك ما اراك في ابيك وقال ابن شبرمة ذهب العلم الا غبرات في اوعية سوء
الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن ابيه قال خرج الحجاج الى القادسان فاذا هو باعرابي في زرع
فقال له ممن انت قال من اهل عمان قال فمن اي القبائل قال من الازد قال كيف علمك بالزرع
قال اني لاعلم من ذلك علما قال فاي الزرع خيره قال ما غلظ قصبه واعتم نبته وعظمت حبته
وطالت سنبلته قال فاي العنب خير قال ما غلظ عموده واخضر عوده وعظم عنقوده قال فما
خير التمر قال ما غلظ لحاؤه ودق نواه ورق سحاؤه

باب من اللغز في الجواب

قالوا كان الحطيئة يرعى غنما وفي يده عصا فمر به رجل فقال يا راعي الغنم ما عندك قال عجراء من سلم يعني
عصاه قال اني ضيف قال للضيفان اعددتها وقال ابن سليم ان قيس بن سعد بن عبادة
قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال قال خالد بن الوليد لاهل الحيرة اخرجوا
الي رجلا من عقلائكم فاخرجوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن بقيلة الغساني وهو
الذي بنى القصر وهو يومئذ ابن خمسين وثلثماية سنة فقال له خالد من اين اقصى اثرك قال من صلب ابي
قال فمن اين خرجت قال من بطن امي قال فعلام انت قال على الارض قال ففيم انت قال في ثيابي
قال اتعقل لا عقلت قال اي والله واقيد قال ابن كم انت قال ابن رجل واحد قال كم اتى عليك
من الدهر قال لو اتى علي شيء لقتلني قال ما سنك قال عظم قال ما تزيد في مسئلتك الا عمى ما
اجيبك الا عن مسئلتك قال اعرب انتم ام نبط قال عرب استنبطنا ونبط استعربنا
قال فحرب انتم ام سلم قال سلم قال فما بال هذه الحصون قال بنيناها للسفيه حتى يجيء الحليم فينهاه قال
كم اتت عليك سنة قال خمسون وثلثمائة قال فما ادركت قال ادركت سفن البحر في البناء في هذا الجرف

ورأيت المرأة من أهل الحيرة تأخذ مكتلها على رأسها ولا تتزود إلا رغيفا واحدا فلا تزال في قرى مخصبة
متواترة حتى ترد الشام ثم قد أصبحت خرابا يبابا وذلك دأب الله في العباد والبلاد **قال**
وأتى المهدي بن عبد الحارث رجل من بني يربوع فقال لا أدخل قال وراءك أوسع لك قال إن الشمس
أحرقت رجلي قال بل صبها تبترد إذا قال يا آل يربوع قال ذلك دعوت يا بني حريص أطعمتكم عاما أول
جلة فأكلتم جلتكم واعتزمتم على جلة الضيفان **قال** وقال الحجاج لرجل من الخوارج أجمعت القرآن قال
أمتفرقا كان فأجمعه قال تقرؤه ظاهرا قال بل أقرؤه وأنا أنظر إليه قال تحفظه قال أخشيت فراره
فأحفظه قال ما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك قال لعنه الله ولعنك معه قال إنك مقتول
فكيف تلقى الله قال ألقاه بعملي وتلقاه بدمي **وقال** لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ارحم العلماء بركبتك
ولا تجادلهم فيمقتوك وخذ من الدنيا بلاغك وأنفق فضول كسبك لآخرتك ولا ترفض الدنيا
كل الرفض فتكون عيالا وعلى أعناق الرجال كلا وصم صوما يكسر شهوتك ولا تصم صوما يضر بصلاتك
فإن الصلاة أفضل من الصوم وكن كالأب لليتيم وكالزوج للأرملة ولا تحاب القريب
ولا تجالس السفيه ولا تخالط ذا الوجهين البتة **وسمع** الأحنف رجلا يطري يزيد عند معاوية فلما
خرج من عنده استغفر في ذمها فقال الأحنف مه إن ذا الوجهين لا يكون عند الله وجيها
وقال سعيد بن أبي عروبة لأن يكون لي نصف وجه ونصف لسان على ما فيهما من قبح المنظر
وعجز المخبر أحب إلي من أن أكون ذا وجهين وذا لسانين وذا قولين مختلفين **وقال** أيوب
السختياني النمام ذو وجهين أحسن الاستماع وخالف في الإبلاغ **حفص** بن صالح الأزدي
عن عامر الشعبي قال كتب عمر إلى معاوية أما بعد فإني كتبت إليك بكتاب في القضاء
لم آلك ونفسي فيه خيرا الزم خمس خصال يسلم لك دينك وتأخذ فيه بأفضل حظك إذا تقدم
إليك الخصمان فعليك بالبينة العادلة واليمين القاطعة وادن الضعيف حتى يشتد قلبه
وينبسط لسانه وتعهد الغريب فإنك إن لم تتعهده ترك حقه ورجع إلى أهله وإنما ضيع حقه
من لم يرفق به وآس بينهم في لحظك وطرفك وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك
فصل القضاء **أبو يوسف** عن العرزمي عن من حدثه عن شريح أن عمر بن الخطاب كتب إليه
لا تشار ولا تمار ولا تبع ولا تبتع في مجلس القضاء ولا تقض بين اثنين وأنت غضبان **وقال**
عمر بن عبد العزيز إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل علم ما كان قبله ونزاهة عن الطمع
وحلم عن الخصم واقتداء بالأئمة ومشاورة أهل الرأي **قال** الهلالي لما ولى يزيد بن معاوية سلم
ابن زياد على خراسان قال له إن أباك كفى أخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر
مني لك فقد اتكلت على كفاية منك وإياك مني قبل أن أقول إياي منك فإن الظن إذا أخلف
منك أخلف فيك وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك
ولكن أتعب نفسك يمكن لك واذكر في يومك أحاديث غدك تسعد إن شاء الله

ومما قالوا في التشديق وفي ذكر الأشداق **قال** المازني

من كان يزعم أن يشعر المعنق • فانعم بحربه وربك أعلم •
فيبتك ناظره وقلة سمعه • وتشادق فيه ولون أسحم •
إن الصحيح المعنى فيه دلالة • والعرق ينكشف لمن يتوسم •

أما لسانك واحتباؤك قاعدا • فزرارة العدسي عندك أعجم •
إني لأرجو أن يكون مقالهم • زورا وشانيك الحسود المرغم •

وفي مثل ذلك يقول **مورق** العبدي

قد علم الغربي والمشرق • أنك في القوم صميم ملصق
عودك نبع وهشيم يورق • وأنت جدب وربيع مغدق
وأنت ليل ونهار مشرق • لولا عجوز جمة وورق
وصاحب جم الحديث موثق • كيف الفوات أو تطلوب مورق
شيخ مغيظ وسنان برق • وخنجر رحب وصوت مصلق
وشدق ضرغام وناب يحرق • وشاعر باقي الوشوم مغلق

باب في صفة الرائد للغيث وفي نعته للأرض

قال أبو المجيب وصف رائد أرضا جدبة فقال خبرت جادتها وذرع مرتعها وقضم شجرها
ورقت كرشها وخور عظلها والتقى سرحاها وتميز أهلها ودخل قلوبهم الوهل وأموالهم الهزل
قال الجادة الطريق إلى الماء والجمع جواد والتقى سرحاها يقول إذا أكل كل سارح ما يليه التقيا
عند الماء وإذا لم يكن للمال مرعى إلا الشجر وحده رقت أكراشه وقوله تميز أهلها تفرقوا في طلب
الكلأ ومرتع مدرع إذا كان بعيدا من الماء ومرتع قاصر إذا كان قريبا من الماء ويقولون كلأ قاصر
للقريب ويقولون ما مطلب وما مطلب إذا ألجأهم إلى طلبه من بعده **ووصف**
أعرابي أرضا أحمدها فقال خلع شيحها وأبقل رمثها وخضب عرفجها واتسق نبتها واخضرت
قريانها واخوصت بطنانها واحلست أكامها واعتم نبت جراثيمها واجرت بقلتها وذرقها
وخبازتها وحوزت خواصرها وشكرت حلوبتها وسمنت قنويتها وعمد ثراها وعقدت
تناهيها وامهت ثمادها ودونق الناس بصابرتها **قال** ويقال خلع الشيح إذا أورق والخالع
من العضاه الذي لا يسقط ورقه أبدا وكذلك السدر لا يتجرد وكل شجر له شوك فهو عضه
إلا القتاد ولا يعجل إلا الرطب ويقال كلج الشجر بطنانها إذا نبت فيه قضبان دقاق وخضب
عرفجها يقول اسود واخوص الشجر وهو الذي لا شوك له من العضاه قشره وقصده فإذا ثبت
فهو عود واتسق نبتها أي تتام اجرت بقلتها أي نبت فيها مثل الجراء جمع جرو القعقعة ثمرة
الطلح والحبلة للسلم وحوزت خواصرها تشد احنا على خواصرها كي لا تخبط والخبط انتفاخ بطنها
من مرعى زعاه **وقيل** للنبي صلى الله عليه وسلم أيضر الغبط قال نعم كما يضر الخبط وشكرت يقول
غزرت وقوله عمد ثراها فالعمد أن يجاوز الثرى المنكب وهو أن تقبض السماء بالمرفق فيقول
بلغت وضح الكف ثم الرسغ ثم العظمة ثم المرفق ثم نصف العضد ثم يبلغ المنكب فإذا بلغ
قيل عمد الثرى ويقال أن ذلك حيا سنين والتناهي واحدها تنهية وهو مستقر السيل
وعقدها أن يمر السيل مقبلا حتى انتهى منتهاه دارا لا طح حتى تلتقي طرفا السيلين الصابرة الكلأ
والماء **قالوا** قال الحجاج بن الأشعث في المربد فخطب ابن الأشعث الناس فقال أيها الناس
إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب بها يمينا وشمالا فما لبث أن تموت
فمر به رجل من بني قشير فقال قبح الله هذا ورأيه يأمر أصحابه بقلة الاحتراس بعدوهم الأخشاب لسبل وابلا

وبنو كثير يرون ان ابن الاشعث هو المحسن دون القشيري قال بشار

وحمد كعصب البرد حلت مناجي • اي ملك للفصاحات قرين •

وقال آخر

وبكر كسوا الرياض حديثها • تروف بوجه واضح وقوام •

ابو الحسن قال كان معاوية يأذن للاحنف اول من يأذن له فأذن له يوما ثم اذن لمحمد ابن الاشعث فجاء ابن الاشعث حتى جلس بين معاوية والاحنف فقال له معاوية لقد احسست من نفسك ذلا اني لم اذن له قبلك ليكون في المجلس دونك وانما كما تملك امورنا كذلك نملك تأديبكم فاريدوا ما يراد بكم فانه ابقى لنعمتكم واحسن لادبكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصيل الخزاعي يا اصيل كيف تركت مكة قال تركتها وقد احجن ثمامها وامشر سلمها واغدق اذخرها فقال عليه السلام دع القلوب تقر قال وسال ابو زياد الكلابي الصقيل العقيلي حين قدم من البادية عن طريقه فقال انصرفت من الحج فاصعدت الى الربذة في مقاط الحرة ووجدت بها صلالا من تربيع من خضمة وصليان وقرمل حتى تشتت لا تحث ابلي في اذن القفعاء فلم ازل في مرعى لا احس منه شيئا حتى بلغت اهلي وقال سلام الكلابي رايت جبطن فلج منظرا من الكلام لا اشاه ووجدت الصفراء والخزامي بقصرا ان نحورا لابل تحتهما قفعاء وخربت قد اطاع وامسك بافواه المال اي لا تقدر ان ترفع رؤسها وتركت الحوران نافعة في الاجارع وذم ارضا فقال وجدنا ارضا مثل جلد الاجرب تصفي خبابها ولا يسكت ذنبها ولا يقيد راكبها وقال النضر قلت لابي الخضير اعجب ما رايت من الخصب قال كنت اشرب رثيئة تجرها الشفا جزا وقارصا قمارصا اذا اجتبات جدع النقي ورايت الكماة تدوسها الابل بمناسمها والوضر يشمه الكلب فيعطس قال الاصمعي قال المنتجع بن نبهان قال رجل من اهل البادية كنت ارى الكلب يمر بالخصفة عليها الخلاصة فيشمها ويمضي عنها محمد ابن كناسة قال اخبرني بعض فصحاء اعراب طيء قال بعث قوم رائدا فقالوا ما وراءك قال عشب وتعاشيب وكماة متفرقة شيب تقلعها اخفافها البيب قالوا لم تصنع شيئا هذا كذب فارسلوا آخر فقالوا ما وراءك قال عشب ثاد ماد موليّ وعهد متدارك جعد كافخاذ بني سعد تشبع منه الناب وهي تعد وقال ان النبت اذا كان قليلا وقعت عليه الابل واذا كان كثيرا امكنها الاكل وهي تعد وقالوا بعث رجل اولاده يرتادون في خصب فقال احدهم رايت بقلا وبقيلا واغبلا ابيل سبيلا وخوصه تميل ميلا يحسبها الرائد نيلا قال الثاني رايت دبة على دبة في عهاد غير قديمة وكلا تشبع منها الناب قبل الفطيمة وقال ابو مجيب قيل لاوفى بن عبد ابنت وادي كذا وكذا فارتده لنا قال وجدت به خشبا هزمى وعشبا ثرى قال الهرمي الذي ليس له دخان اذا اوقد من يبسه وقدمه والثرم العشب الضخم يقال هذا عشب ثرم وقال هرم بن زيد الكلبي اذا احيى الناس قيل قد اكلات الارض واحرنفشت العزاز تنفش شعرها وتنصب رؤوسها في احد شقيها تنظر ما حبنها وانما ذلك من الاشر حين اذ دهت واعجبها انفسها ويحس الكلب الوضر لما يفضلون منه لانهم في الجدب لا يدعون للكلب شيئا يلحسها قال ابو مجيب اذا اجدب

الرائد قال وجدت ارضا ارمى عشمي فاما العشمي فالتي يرى فيها الشجر الاعشم والتأ يجشم من الهبوة ويقال لشيخ انما هو عشمة فاما الارمي فالتي ارمت فليس فيها اصل شجرة قال ابو عبيدة قال بعض الاعراب تركت جرادا كانها نعامة باركة يريد الفقاعات منها وهي من نبت بلاد تميم وقيل لاعرابي ما وراءك قال خلفت ارضا تظالم معزاها يقول سمنت واشرت فتظالمت وتقول العرب ليس اظلم من حية وتقول العرب اظلم من ورل واظلم من ذئب كما تقول اغدر من ذئب وكما تقول اكذب من ذئب

قال الاسدي

لعمرك لو اني اخاصم حية • الى فقعس لقضتني فقعس •

اذا قلت مات الداء بيني وبينهم • اتى خاطب منهم لاخر يقبس •

فما لكم طلسا الي كأنكم • ذئاب الغضا والذئب بالليل اطلس •

وقال الفزاري

ولو اخاصم افعى نابها لثق • او الاساود من صم الاهاضيب •

ولو اخاصم ذئبا في اكيلته • لجاءني جمعهم يسعى مع الذيب •

يقول من ظلم قومنا لنا انا لو خاصمنا الذئاب والحيات وبهما يضربون المثل في الظلم لقضوا لها علينا وقالت العرب اذا اشبعت الدقيقة تحت الجليلة هذا في قلة العشب وانما المحسة الشاة لقلتها وقصرها حدثنا ابو زياد الكلابي قال بعث قوم رائدا لهم بعد سنين تتابعت عليهم فلما رجع اليهم قالوا له ما وراءك قال رايت بقلا يشبع منه الجمل البروك وتشتكت منه النساء وهم الرجل باخيه قال اما قوله الجمل البروك يقول لو قام قائما لم يتمكن منه لقصره واما قوله وتشتكت منه النساء فانه مأخوذ من الشكوة والشكاء اصغر الوطاب يقول لم يكثر اللبن بعد فيمخض في الوطاب وقوله وهم الرجل باخيه اي هم ان يدعوه الى منزله كما يصنعون في ايام الخصب وقال غيره الخصب يدعو الى طلب الطوائل وغزو الجيران والى ان ياكل القوي من هو اضعف منه وقالوا في الكلا كلا تشبع منه الابل معقلة وكلا حابس فيه كمرسل يقول من كثرته سواء عليك حبستها او ارسلتها وتقول كلا تيجع منه كبد المصرم وانشد الباهلي

ثم مطرنا مطرة روية • فنبت البقل ولا رعية •

وانشد الاصمعي

فجنبت الجيوش ابا زنيب • وجاد على مسارحك السحاب •

يكون ان يكون دعا عليه • ويمكن ان يكون دعا له •

وقال الآخر

امرعت الارض لو ان مالا • لو ان نوقا لك او جمالا •

وقال ابن الاعرابي سال الحجاج رجلا قدم من الحجاز عن المطر فقال تتابعت علينا الاسمية حتى منعت السفار وتظالمت المعزى واجتنبت الذرة بالحجرة لقيط قال دخل رجل على الحجاج فساله عن المطر فقال ما اصابني من مطر ولكني سمعت رائدا يقول هلم اظعنكم الى محلة تطفا فيها النيران وتتنافس فيها المعزى وتبقى بها الجرة حتى تنزل الذرة ابو زيد قال تخاصمت امرأتان الى ابنة الخس في مراعي ابويهما فقالت الاولى ابل ابي ترعى الاسليح فقالت ابنة الخس رغوة وصريح وسنام طريح قالت الاخرى

مرعى ابل ابى الحدة قالت ابنة الخس سرعة الدرة والجره وقال الاحوص ابن جعفر بعد ما كبر وعمى
وبنوه يسوقون به اى شى ترتعى الابل قالوا غرف الثمام والضعة قال سوقوا ثم انها حادث
فارتعت بمكان آخر فقال اى شى ترتعى الابل قالوا العضاة والقضة قال عود وعويد يشبع بعيد
وقال سوقوا حتى اذا بلغوا بلدا آخر قال اى شى ترتعى الابل قال نصيا وصليانا قال حكيمة لرعائها
مطولة لذرابها ارعوا واشبعوا ثم سالهم فقال اى شى ترتعى الابل قالوا الرمث قال خلقت منه
وخلق منها قال ابو صاعد وزعم الناس ان اول ما خلقت الابل خلقت من الرمث وعلامة ذلك
انك لا ترى دابة تريده الا الابل قال وقيل لرؤبة ما وراءك قال الثرى يابس والمرعى عابس قال قالت
امراة من الاعراب اصبحنا ما يرقد لنا فرس وينام لنا حرس قالوا كان ابو المجيب كثيرا ما تقول لا ارى
امراة تصبر عينيها ولا اشتر بثيابها بعيرا ولا امراة تلبس نطاق يمنة وخطب بلال بن ابى برده
بالبصرة فعرف انهم قد استحسنوا كلامه فقال لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا ان تقبلوا احسن ما تسمعون
منا قال وقال عمر بن عبد العزيز ما قوم اشبه بالسلف من الاعراب لولا جفاء فيهم وقال غيلان
ابو مروان اذا اردت ان تتعلم الدعاء فاسمع دعاء الاعراب قال من بنى سليم وساله الحجاج
عن المطر فقال اصابتنا سحائب ثلث سحابة بحوران بقطر صغار وقطر كبار فكان الصغار للكبار
لحمة ثم اصابتنا الثانية بسواء فلبدت الدماث ورخصت العزاز واسالت التلاع وحرقت
الرجع وصدعت الكماة من اماكنها ثم اصابتنا الثالثة بالقريتين فملات الاخاذ وافعمت كل واد
واقبلنا فى ماء يجر الضبع ويستخرجها من وجارها وقال رجل من بنى اسد لمحمد بن مروان وساله عن
المطر فقال ظهر الاعصار وكثر الغبار واكل ما اشرف من الجنبة وايقنا انه عام سنة قال ابو الحسن
ابن غياث بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ان الاسكندر كان لا يدخل مدينة الا هدمها وقتل اهلها
حتى مر بمدينة كان مؤدبه فيها فخرج اليه فالطفه الاسكندر واعظمه فقال له ايها الملك ان احق
من زين لك امرك واناك على كل ما هويت لانا وان اهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكانى
منك واحب الا تشفعنى فيهم وان تخالفنى فى كل ما سالتك لهم فاعطاه من ذلك ما لا يقدر
على الرجوع عنه فلما توثق منه قال فان حاجتى ان تدخلها وتخربها وتقتل اهلها قال ليس الى ذلك
سبيل ولا بد من مخالفتك وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه افضل العبادة الصمت
وانتظار الفرج وقال يزيد بن المهلب وقد طال عليه حبس الحجاج واكفاه على فرج فى جبهة اسد
وطلبه بمائة الف قال الاصمعى دخل ورسن بن رباط الفقيمى على بلال بن ابى برده وهو فى الحبس
فعلم بلال انه شامت به فقال بلال يسترنى يتصببنى من الكمره حمر النعم فقال ورسن فقد اكثر الله
لك منه قال الهيثم بن عدى كان سجان يوسف بن عمر يرفع الى يوسف بن عمر اسماء الموتى
فقال له عبد الله بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى اقبض هذه العشرة الالاف درهم وارفع
اسمى فى الموتى قال فرفع اسمه فى الموتى فقال يوسف بن عمر جئنى به فرجع اليه فاعلمه فقال ويحك
اتق الله فى فانى اخاف القتل قال وانا ايضا اخاف ما تخاف ثم قال فلك اهون من تلكى
وانا من قبلك فوضع على وجهه مخدة فذهبت نفسه مع المال وانا عبد الله بن المقفع
فان صاحب الاستخراج لما الح عليه فى العذاب قال لصاحب الاستخراج اعندك مال وانا
اربحك ربحا ترضاه وقد عرفت وفائى وسخائى وكتمانى فعيننى مقدار هذا النجم فاجابه الى ذلك فلما

صار له عليه مال نزل به مخافة ان يموت تحت العذاب فيتوى ماله قال رجل لعمرو الغزال رايت
بك البارحة وانت تقرأ قال لو اخبرتنى اى آية كنت فيها لاخبرتك كم بقى من الليل وسمع
مورج البصرى رجلا يقول امير المؤمنين يرد على المظلوم فرجع الى مصحفه فرد على براءة
بسم الله الرحمن الرحيم وكان عبد الملك بن مروان فى مرضه الذى مات فيه يعطش وقيل له
ان شربت الماء مت فاقبل ذات يوم بعض العواد فقال كيف حال امير المؤمنين قال انا صالح
والحمد لله ثم انشا يقول

ومستخبر عنا يريد بنا الردى • ومستخبرات والعيون سواجم •

وبكم اسقونى ماء وان كان فيه تلف نفسى فشرب ثم مات وكان حبيب بن مسلمة الفهرى
رجلا غزاء للترك فخرج ذات مرة الى بعض غزواته فقالت له امراته اين موعدك قال سرادق
الطاغية او الجنة ان شاء الله قالت انى لارجو ان اسبقك الى اى الموضعين كنت به فجاء
فوجدها فى سرادق الطاغية تقاتل الترك ولما مدح الكميت بن زيد الاسدى مخلد بن يزيد بن المهلب
قال له ابن بعض انك يا ابا المستهل لكجالب التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا اجود من تمركم وكان
السيد الحميرى مولعا بالشراب فمدح اميرا من امراء الاهواز ثم صار اليه بمديحه له فلم يصل اليه واغب
الشراب فلما كان ذات يوم شرب ثم وصل اليه فجلس من بعد فقربه وشم منه ريح الشراب فقال له
ما كنت اظن ابا هاشم يفعل هذا ولكن يحتمل لمادح آل رسول الله اكثر من هذا بمازحه ثم قال لجاريه هلمى
الدواة ثم كتب الى بعض وكلائه ادفع الى ابن هاشم ابى فروزرق مبيختج فقال السيد لقد كنت اظن
الامير ابلغ مما هو قال واى شى رايت من العى قال جمعت بين حرفين وانت تجتزى باحدهما
امح هذه الجنينة بختجا ودع مبيا على حالها ففعل وحمل الكتاب فاخذها عبيط عبد الله بن قاند
قال قالت امراة الحصين ابن المنذر للحضين كيف سدت قومك وانت بخيل وانت دميم قال
لانى سديد الراى شديد الاقدام قال وقال مسلمة بن عبد الملك لهشام بن عبد الملك كيف
تطمع فى الخلافة وانت بخيل وانت جبان قال لانى حليم وانى عفيف قال زبان

ان بنى بدر براع جوف • كل خطيب منهم مؤوف •

اهوج لا ينفعه التثقيف •

وقال لبيد بن ربيعة

وابيض يجتاب الخروق على الوجا • خطيبا اذا التفت المجامع فيصلا •

وقال فى تفضيل العلم والخطابة وفى مدح الانصاف وذم الشغب

ولقد بلوتك وابتليت خليقتى • ولقد كفاك معلمى تعليمى •

وقال لبيد

ذهب الذين يعاش فى اكنافهم • وبقيت فى خلف كجلد الاجرب •

ياكلون مغالة وخيانة • ويعاب قائلهم وان لم يشغب •

وقال زيد بن جندب

الا كان افنى رجالا ضل سعيهم • عن الجدال واغناهم عن الخطب •

وقال لقيط بن زرارة

انى اذا عاقبت ذو عقاب • وان تشاغبنى فذو شغاب •

وقال ابن احمر

وكم دونها من تيجان سميدع • مصافى الندى سار بيهما مطعم •

طوى البطن متلاف اذا هبت الصبا •

على الامر غواص وفى الحى شبظم •

وقال آخر

واغر منخرق القميص سميدع • يدعو ليغزو ظالما فيجاب •

قد مدارسان الجياد من الوجا • فكانما ارسانها اطناب •

وقال آخر

كريم يغض الطرف عند حياية • ويدنو واطراف الرماح دوان •

وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان •

وقال آخر

يقطع طرفه عنى سوبدا • ولم اذكر بسينة سوبدا •

توق حدا وشوك الارض سلم • وغير الاسد فاتخذن صيدا •

وقال آخر

لاتحسبن الموت موت البلا • فانما الموت سوال الرجال •

كلاهما موت ولكن ذا اشد من ذاك لذل السوال • وللحسين بن مطير

رأت رجلا اودى بوافر لحمه • طلاب المعالى واكتساب المكارم •

خفيف الحشا ضرا كان ثيابه • على قاطع من جوهر الهند صارم •

فقلت لها لاتعجبن فاننى • ارى سمن الفتيان احدى المشائم •

وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا راى عبد الله بن عباس يقول فى الامر يعرض جلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غص غواص

وقال ابن احمر

هل كامنى قوم لموقف سائل • او فى مخاصمة اللجوج الاصهب •

وقال لبيد بن ربيعة فى التطبيق على قوله

يا هرم بن الاكرمين منصبا • انك قد اوتيت حكما معجبا •

• فطبق المفصل واغنم طيبا •

وقال آخر

فلما ان بدا القعقاع لجت • على شرك تناقله نقالا •

تعاورن الحديث وطبقته • كما طبقت بالنعل المثالا •

وقال ابن احمر

او كنت ذا حلم حلمت وكيف لى • بالعلم بعد تدبر الامر •

وقال

لست بنوشاة الحديث • ولا فتق مغالبة على الامر •

نضع الحديث على مواضعه • وكلامها من بعده نزر •

وقال

وخصم مضل فى التضاجج تركته • وقد كان ذا شغب قولى موتيا •

وذكر على بن ابى طالب رضى الله عنه اكثل بن شماخ العكلى فقال القبيح الفصيح وهو اول من اتخذ بيت مال الغنم فى داره عبد الله بن المبارك عن معمر عن الحسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون بعدى امرا يعطون الحكمة على منابرهم وقلوبهم انتن من الجيف جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك بن دينار قال غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج المنبر ثم قال امرأ زور عمله امرأ حاسب نفسه امرأ فكر فيما يقروه فى صحيفته ويراه فى ميزانه امرأ كان عند قلبه زاجرا وعند همه ذاكرا امرأ اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام جمله فان قاده الى طاعة الله قبله وتبعه وان قاده الى معصية الله كفه وبعث عدى بن ارطاة الى المهالبة بالمليح الهذلى وعبد الله بن عبد الله بن الاهتم والحسن البصرى فتكلم الحسن فقال عبد الله والله ما تمنيت كلاما قط احفظه الا كلام الحسن يومئذ قال وتنقص ابن لعبد الله بن عروة بن الزبير عليا رضى الله عنه فقال له ابوه والله ما بنى الناس شيئا الا هدمه الدين وما بنى الدين فهدمت الدنيا هدمه الم تر الى على كيف يظهر بنو مروان من عيبه وذمه والله لكانما ياخذون بناصيته رفعا الى السماء وترى ما يندبون به موتاهم من التابين والمديح والله لكانما يكشفون به عن الجيف ابو الحسن قال قال عبد الله بن الحسن لابنه محمد حين اراد الاستخفا اى بنى انى مؤد اليك حق الله فى حسن تاديبك فاد الى حق الله فى حسن الاستماع اى بنى كف الاذى وارفض البذا واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك نفسك فيها الى القول فان للقول ساعات يضر فيها خطؤه ولا ينفع صوابه احذر مشورة الجاهل وان كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا فانه يوشك ان يورطك بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل وتوريط الجاهل وكان يقال من لانت كلمته وجبت محبته ومن طال صمته اجتلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره

باب ان يقول كل انسان على قدر طبعه وخلقه

قال قتيبة بن مسلم للحضين بن المنذر ما السرور قال امرأة حسناء ودار قوراء وفرس فاره مرتبط بالفناء وقيل لطفر بن الحصين ما السرور قال لواء منشور وجلوس على السرير والسلام عليك ايها الامير وقيل لعبد الملك بن صالح ما السرور قال كل الكرامة منها • الا التحية بالسلام • وقيل لعبد الله بن الاهتم ما السرور قال رفع الاوليا وحط الاعدا وطول البقا مع القدرة والنما وقيل للفضل بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ ابو الحسن المدائنى قال قيل لازدى اى شى تتمنى قال شربة من ما والتغطس والنوم فى ظل الشراع وربما قال ونبيذا وقيل لطفيلى كم اثنان فى اثنين قال اربعة ارغفة وقال الفلاس القاص كان اصحاب رسول الله يوم بدر ثلثمائة وستين درهما وقلت لملاح لى وذلك بعد العصر فى رمضان الظركم بين عين الشمس وبين موضع غروبها من الارض قال اكثر من مرديين ونصف وقال آخر ونعم علينا

اللصوص فاول رجل دخل علينا السفينة كان في طول هذا المردي وكانت فخذه اغلظ من هذا السكان
واسود وجه صاحب السفينة حتى صار اشد سوادا من هذا القير واردت الصعود مرة في بعض
القناطر وشيخ ملاح جالس وكان يوم مطر وزلق فزلق حماري فكاد يلقيني بجنبي لكنه تماسك فاتى
على عجزه فقال الشيخ الملاح لا اله الا الله ما احسن ما جلس على كونه ومررت بتل طين احمر
ومعي ابو الحسين النخاس فلما نظر الى الطين قال اي اداري يجي من هذا الطين ومررنا
بالخلد بعد خرابه فقال اي اصطبلات تجي من هذا الموضع وقال بعضهم ما المروة قال طهارة
البدن والفعل الحسن وقيل لمحمد بن عمران ما المروة قال لا تعمل في السر شيا تستحي منه
في العلانية وقيل للاحنف ما المروة قال العفة والحرفة وقال طلحة بن عبيد الله المروة الظاهرة
الثياب الطاهرة وقيل لابي هريرة ما المروة قال تقوى الله واصلاح الضيعة والغداء
والعشاء بالافنية قال ونظر بكر بن الاشعر وكان سمجا مرة الى سور دار مجالد بن عبده فقال
لا اله الا الله اي سمج يجي من هذا وقال انسان صيرفي باعني فلان عشرين جريبا ودانقين
ونصفا ذهبا قال ونظر عثمان بن عفان رضي الله عنه الى عير مقبلة فقال لابي ذر ما كنت تحب
ان تكون هذه فقال ابو ذر رجالا مثل عمر وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال ما انه ليس بشعث
اللمة ولا قشف الهيئة ولكنه ظلف النفس عن الشهوة وقيل للزهري ما الزهد في الدنيا قال
الا يغلب الحرام صبرك ولا الحلال شكرك ونظر زاهد الى فاكهة في السوق فلما لم يجد ما يبتاعها به
عزى نفسه وقال يا فاكهة موعدي واياك الجنة قال مر المسيح صلوات الله عليه بخلف بني
اسرائيل فشتموه فكلما قالوا شرا قال المسيح خيرا فقال له شمعون الصفي اكلما قالوا شرا قلت خيرا
قال المسيح عليه السلام كل امرء يعطي مما عنده وقال بعضهم قيل لامرئ القيس بن حجر ما اطيب عيش
الدنيا قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة بالشحم مكروبة وسئل عن ذلك الاعشى فقال
صهباء صافية تمزجها سافية من صوب غادية وقيل مثل ذلك لطرفة فقال مطعم شهي
وملبس دفي ومركب وطي قال كان محمد بن راشد البجلي يتغدى وبين يديه شبوطة وخياط يقطع له
ثيابا وراه يلحظ الشبوطة فقال قد زعمت ان الثوب يحتاج الى خرقة فكم مقدارها قال ذراع
في عرض الشبوطة ودخل آخر على رجل ياكل ارزة بعسل فاراد ان يقول السلام عليكم فقال عسليكم
ودخلت جارية رومية على راشد البلتي لتسل به عن مولاها فبصرت بحمار في الدار فقالت قالت مولاي كيف اير حماركم فيما زعم ابو الحسن المدائني

وانشد ابن الاعرابي

واذا اظهرت امرا حسنا ... فليكن احسن منه ما تسر
فمسر الخير موسوم به ... ومسر الشر موسوم بشر

وانشدني ابن الاعرابي

ارى الناس يبنون الحصون امامها ...
غنوا برجال الرجال حصونها ...
وان من الاعمال دذلا وصالحا ...
فصالحها يبقى ويهلك دونها ...

وانشد ابن الاعرابي

حسب الفتى من عيشه ... زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد ... والظل حين يريد ظلا

وقال بعض الاعراب

وما العيش الا شبعة وتشرق ... وتمر كاخفاف الرباع وماء

محمد بن حرب الهلالي قال قلت لاعرابي اني لك لواد قال وان لك من قلبي لزاد قال
واتيت اعرابيا في اهله مسلما عليه فلم اجده فقالت لي امرأته عشر الله خطاك اي جعلها عشرة امثالها
قال كان سلم بن قتيبة يقول لم يضيع امرؤ صواب القول حتى يضيع صواب العمل ابو الحسن قال
قال الحجاج لمعلم ولده علم ولدي السباحة قبل الكتابة فانهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون
من يسبح عنهم ابو عقيل بن درست قال رايت ابا هاشم الصوفي مقبلا من جهة فقلت له في اي
شي كنت اليوم قال في تعلم ما ليس ينسى وليس لشي من الحيوان عنه غنى قال قلت وما ذاك
قال السباحة حدثنا علي بن محمد وغيره قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى ساكني الامصار
اما بعد فعلموا اولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال ابن
التوأم علم ابنك الحساب قبل الكتاب فان الحساب اكسب من الكتاب ومؤنة تعلمه
اشد ووجوه منافعه اكثر وكان يقال لا تعلموا ابناءكم الكتاب ولا ترووهم الشعر وعلموهم من
القران ومن القران سورة النور وقال آخر بنو فلان يعجبهم ان يكون في نسائهم اباضيات
ويوخذن بحفظ سورة النور وكان ابن التوأم يقول من تمام ما يجب على الاباء من حفظ الابناء
ان يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة خطب رجل امرأة اعرابية فقالت له سل عني فلان
وبني فلان وبني فلان فعددت قبائل قال وما علمهم بك قالت في كلهم قد نكحت قال اراك
جلنفعة قد خرمتك الخزائم قالت لا ولكني جوالة بالرجل عنتريس وقال الفرزدق لامرأته نوار
كيف رايت جريرا قالت رايتك ظلمته اولا ثم شغرت عنه برجلك اخرا قال اني قالت نعم
انه قد غلبك في حلوه وشاركك في مره قال وتغدى صعصعة بن صوحان عند معاوية
يوما فتناول من بين يدي معاوية شيئا فقال يا ابن صوحان لقد انتجعت من بعيد قال من
اجدب انتجع وبصر الفرزدق بجرير محرما فقال والله لافسدن على ابن المراغة حجة ثم جاء مستقبلا
له فجهره بمنقص كان معه ثم قال

انك لاق بالمشاعر من منى ... فخارا فخبرني بمن انت فاخر

فقال جرير لبيك اللهم لبيك ولم يجبه قال وادخل مالك بن اسماء سجن الكوفة فجلس الى
رجل من بني مرة فاتكا المري عليه يحدثه حتى اكثر وغمه ثم قال هل تدري كم قتلنا منكم في الجاهلية قال
اما في الجاهلية فلا ولكني اعرف من قتلتم منا في الاسلام قال المري ومن قتلنا منكم في الاسلام
قال انا قد قتلتني غما قال ودخل رجل من محارب قيس على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو عامل
على ارمينية وقد بات في موضع غدير قريب منه فيه ضفادع فقال عبد الله للمحاربي ما تركت
اشياخ محارب تنام في هذه الليلة لشدة اصواتها قال المحاربي اصلح الله الامير انها اضلت
برقعا لها فهي في بغائه اراد الهلالي

قول الاخطل

تنق بلا شيء شيوخ محارب • وما خلتها كانت تريش ولا تبري •

ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت • فدل عليها صوتها حية البحر •

واراد المحاربي قول الشاعر

لكل هلال من اللوم برقع • ولابن هلال برقع وقميص •

وقال العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي • فاعرضن عني بالخدود النواضر •

وكن اذا ابصرنني او سمعن بي • سعين فرقعن الكوى بالمحاجر •

لئن حجبت عني نواظر اعين • رمين باحداق المها والجآذر •

فاني من قوم كرام اصولهم • لاقدامهم صيغت رؤوس المنابر •

• خلائف في الاسلام في الشرك قادة •

• بهم واليهم فخر كل مفاخر •

وقال لبيد

والت عودن الناطقون اذا هم • سلكوا طريق مرقش ومهلهل •

وقال آخر

امن لباب اذا ما اشتد جانبه • امن تخصم بعيد الغور مغوار •

وقال حاجب بن دينار المازني

ونحن بنو الفحل الذي سال بوله • بكل بلاد لا يبول بها فحل •

ابا الناس والاقلام ان يجبوهم • اذا حصل الاخماس او يحسب الرحل •

فان غضبوا شد المشارق منهم • ملوك وحكام كلامهم فصل •

وقال اعرابي من بني حنيفه وهو يمزح

مر الجراد على زرعي فقلت له • الزم طريقك لا تولع بافساد •

فقال منهم خطيب فوق سنبله • انا على سفر لا بد من زاد •

وقال آخر يهجو بعض الخطباء

يمان ولا يمون وكان شيخا • شديد اللقم صلفا ما خطيبا •

ذهب الى قول الاحوص

ذهب الذين احبهم فرطا • وبقيت كالمقمور في خلف •

من كل مطوي على حنق • متضجع يكفى ولا يكفي •

وقال الحسن بن هاني

اذا نابه امر فاما كفيته • واما عليه بالكفي تشير •

وقال آخر

وزينني لا اعني بما خط ساحتي • اسود واكفي او اطيع المسودا •

وقال بشار

وفي الغبرات الغر صبر على الندا • اولئك حي من خزيمة غلب •

والام من يمشي ضبيعة انهم • زعانف لم يخطب اليهم محجب •

وكذلك قول اعشى بني تغلبه

وما ضر غازي نزار ان يفارقه • كلب وجرم اذا ابناؤه اتفقوا •

قالت قضاعة انا من ذوي يمن • الله يعلم ما بروا ولا صدقوا •

يزداد لحم المناقي في منازلنا • طيبا اذا غث في اعدائنا المرق •

وما خطبنا الى قوم بناتهم • الا بارعن في حافاته الحرق •

قوله خطبنا ههنا من الخطبة وقولهم في الشعر الاول من الخطبة وقال بلعاء بن قيس

ابيت لنفسي الخسف لما رضوا به • ووليتهم شتمي وما كنت مفحما •

وقال بلعاء بن قيس لسراقة بن مالك بن جعشم

الا ابلغ سراقة يا ابن مال • فبئس مقالة الرجل الخطيب •

اترجو ان تؤوب بطعن ليث • فهذا حين تبصر من قريب •

وقال منصور الضبي

ليت الفتى عمرو دامنا مكانهم • وليتهم من وراء الاخضر الجاري •

قد قام سيدهم عمران يخطبهم • ما كان للخير عمران بامار •

قال تقول العرب الخلة تدعو الى السلة وكانوا اذا اسروا اسيرا قال المادح اسره في مراحفه ولم يأسره في سلة وفي الحديث لا اسلال ولا اغلال وفي المثل الحاجة تفتح باب المعرفه

ونذكر ههنا ابيات شعر تصلح للرواية والمذاكره

قال سويد المراثد الحارثي او غيره

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما • دفنتم بصحراء الغميم القوافيا •

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلة • فيقبل عقلا او يحكم قاضيا •

ولكن حكم السيف فيكم مسلط • فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا •

فان قلتم انا ظلمنا فاتكم • بداتم ولكنا اسانا التقاضيا •

• وقد ساءني ما جرت بيننا •

• بني عمنا لو كان امرا مدانيا •

وقال ضابي بن الحرث

ورب امور لا تضيرك ضيرة • وللقلب من مخشاتهن وجيب •

وقال حارثه بن بدر

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة • من الروع افرخ اكثر الروع باطله •

وقال لبيد

واكذب النفس اذا حدثتها • ان صدق النفس يزري بالامل •

وقال الشاعر وهو حبيب بن اوس الطائي

وطول مقام المرء في الحي مخلق • لديباجتيه فاغترب تتجدد •

فاني رايت الشمس زيدت محبة • الى الناس ان ليست عليهم بسرمد •

وقال آخر

هو الشمس الا ان للشمس غيبة • وهذا الفتى الجرمي ليس يغيب •
يروح ويغدو وليس يفتر ساعة • وان قيل ذا امسك فهو قريب •

وقال آخر

خلافا لقومي من قبالة رايه • كما قيل قبل اليوم خالف فتذكرا •

وقال حارثة بن بدر
اذا ما مت سر بني تميم • على الحدثان لو يلقون مثلي •
عدو عدوهم ابدا عدوي • كذلك شكلهم ابدا وشكلي •

وهذا شبيه بقول الاعشى

علقتها عرضا وعلقت رجلا • غيري وعلق اخرى غيرها الرجل •

وقال عمرو لمعاوية من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه واختلفوا بحضرة الزهري في معنى قول القائل فلان زاهد فقال الزهري الزاهد الذي لا يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره وقال ابن هبيرة وهو يؤدب بعض بنيه لا تكونن اول مشير واياك والراي الفطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشر على مستبد ولا على وغد ولا على متلون ولا على لجوج وخف الله في موافقة هوى المستشير فان التماس موافقته لوم وسوء الاستماع منه خيانة وقال من كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال عمر للاحنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه ذهب حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه وقال المهلب يا بني تباذلوا تحابوا فان بني الام يختلفون فكيف بني العلات ان البر ينسئ في الاجل ويزيد في العدد وان القطيعة تورث القلة وتعقب النار بعد الزلة واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ويزل لسانه فيهلك وعليكم في الحرب بالمكيدة فانها ابلغ من النجدة فان القتال اذا وقع وقع القضاء فان ظفر فقد سعد وان ظفر به لم يقولوا فرط ولقي الحسين رضي الله عنه الفرزدق فساله عن الناس فقال القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء وقال بعضهم حجب اعرابي على باب السلطان فقال

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم • ولا يكرم النفس الذي لا يهينها •

وقال جرير

قوم اذا حضر الملوك وفودهم • نتفت شواربهم على الابواب •

وقال آخر

نهنهت جميع الحضر عن ذكر خطة • بدبرها في رايه ابن هشام •
فلما وردت الباب الفيت اننا • على الله والسلطان غير كرام •

وقال آخر

واني الوفود فوافى من بني جمل • بكر الكلالة فاني السن عز زوم •

وقال الحصين بن المنذر

وكل خفيف الساق يسعى مشمرا • اذا فتح البواب بابك اصبعا •
ونحن الجلوس لا نكون نوفرا • حياء الى ان يفتح الباب اجمعا •

وقال آخر

ونفسك اكرمها فانك ان تهن • عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما •

اعتذر ابن عون الى ابراهيم النخعي فقال له اسكت معذورا فان الاعتذار يخالطه الكذب ابو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم فلم يسأله احد من حشمه في ذلك اليوم شيئا الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل ما يجد اعطى واذا سئل ما لا يجد قال يصنع الله قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان قول نعم يضريهن على المسئلة قال وانما خص عمر بذلك النساء وقال بعضهم ذم رجل الدنيا عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مهبط وحي الله ومصلى ملائكته ومسجد انبيائه ومتجر اوليائه ربحوا فيها الرحمة واكتسبوا فيها الجنة فمن ذا الذي يذمها وقد اذنت ببينها ونادت بفراقها وشبهت بسرورها السرور وببلائها البلاء ترغيبا وترهيبا فيا ايها الذام للدنيا المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا ام متى استذمت اليك بمصارع ابائك في البلى ام بمضاجع امهاتك في الثرى كم مرضت بيديك وكم عللت بكفيك تطلب له الشفاء وتستوصف له الاطباء غداة لا يغني عنه دواؤك ولا ينفعه بكاؤك وقال عمر رضي الله عنه ما بال احدكم ثاني وساده عند امراة مغيبة ان المراة لحم على وضم الا ما ذب عنه وقال بعضهم مات ابن لبعض العظماء فعزاه بعضهم فقال عش ايها الملك العظيم سعيدا ولا اراك الله بعد مصيبتك ما ينسيكها ولما توفي معاوية وجلس ابنه يزيد دخل عليه عطاء بن ابي صيفي الثقفي فقال امير المؤمنين اصبحت قد رزيت خليفة الله واعطيت خلافة الله وقد قضى معاوية نحبه فغفر الله ذنبه وقد اعطيت بعده الرياسة ووليت السياسة فاحتسب عند الله اعظم الرزية واشكره على افضل العطية ولما توفي عبد الملك وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون ايهنونه ام يعزونه فاقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين اصبحت قد رزيت خير الاباء وسميت بخير الاسماء واعطيت افضل الاشياء فعظم الله لك على الرزية الصبر واعطاك في ذلك نوافل الاجر واعانك على حسن الولاية والشكر ثم قضى لعبد الملك بخير القضية وانزله باشرف المنازل الرضية واعانك من بعده على الرعية فقال له الوليد من انت فانتسب له قال في كم انت قال في مائة دينار قال فالحقه باهل الشرف ولما توفي المنصور دخل ابن عتبة مع الخطباء على المهدي فسلم ثم قال اجر الله امير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك الله لامير المؤمنين فيما خلفه له امير المؤمنين بعده فما مصيبة اعظم من فقد امير المؤمنين ولا عقبى افضل من وراثة مقام امير المؤمنين فاقبل يا امير المؤمنين من الله افضل العطية واحتسب عند الله افضل الرزية وكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز يعزيه عن ابنه عبد الملك فكتب اليه عمر كتبت الي تعزيني عن ابني عبد الملك وهذا امر لم ازل

انتظره فلما وقع لم اكره **وقال الشاعر**

تعزيت عن اوفى بغيلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسني اوفى المصيبات بعده ... ولكن نكاء القرح بالقرح اوجع

وقال متمم ولا تشكى قرح الموت فيبجعا **وقال آخر**

فقبل التشكي للمصائب ذاكرا ... من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

وقالوا اشد من الموت ما يتمنى له الموت **وقال الفرزدق** وهو يصف طعنة

يود لك الادنون لو مت قبلها ... يرون بها شرا عليك من القتل

قال وقيل للاحنف ما يمنع من حزنك قال لا الى ما كفيت ولا اضيع ما وليت **وقال** آخر لا تقيموا ببلد ليس بها نهر جار وسوق قائمة وقاض عدل **وقالوا** لا ينبغي للمدن الا على الماء والمرعى والمحتطب **وقال** مالك بن دينار ربما رأيت الحجاج يتكلم على منبره ويذكر حسن صنيعه الى اهل العراق وسوء صنيعهم اليه حتى انه ليخيل الي انه صادق مظلوم **ابو** عبد الله الثقفي عن عمه قال سمعت الحسن يقول لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج قلت وان كلام الحجاج ليقذك قال نعم سمعته على هذه الاعواد يقول ان امرا ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لحري ان تطول عليها حسرته **وقال** بعضهم كان يقال ما وجدنا احدا ابلغ في خير ولا شر من صاحب **عبد الله** ابن سلم قال دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره فسلم تسليما جافيا فادناه زياد فاجلسه معه وقال يا ابا عياش القوم يضحكون من جفائك قال وان ضحكوا فوالله ان منهم رجل الا يود اني ابوه دون ابيه لغية او رشده **قال** ونظر هشام بن عبد الملك الى قبر عثمان بن حيان المري فقال جثوة من جثى النار **قال** وكان يقال صاحب السوء قطعة من النار **قال** آخر وكان يقال عذابان لا يكترث لهما الداخل فيهما السفر الطويل والبناء الكثير **وقال** رجل من اهل المدينة من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون **وقال** سهل بن هرون ثلثة يعودون الى اجن المجانين وان كانوا اعقل العقلاء الغضبان والغيران والسكران فقال له ابو المخلع الشاعر ما تقول في المنعط فضحك حتى استلقى ثم **قال**

وما شر الثلثة ام عمرو ... بصاحبك الذي لا تصبحينا

وقال ابو الدرداء اقرب ما يكون العبد من غضب الله اذا غضب

قال وقال انس البخل فيه والغضب جنون والسكر مفتاح الشر **وقال** بعض البلغاء ما نقب الناس لشي نقبيهم لنا وهبهم لم يرمونا بالذم فيما بيننا وبينهم الهم يرمونا بالتقصير فيما بيننا وبين انفسنا **قال** وقال ابراهيم بن عبد الله بن حسن لابيه ما شعر كثير عندي كما يصفه الناس فقال له ابوه انك لن تضع كثيرا بهذا انما تضع بهذا نفسك **قال** وانشد رجل عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قول طرفة**

فلولا ثلث هن من عيشة الفتى ... وجدك لم احفل متى قام عودي

فقال عمر لولا ان اسير في سبيل الله واضع جبهتي لله واجالس اقواما ينتقون اطايب الحديث كما ينتقون اطايب الثمر لم ابال ان اكون قد مت **وقال** عامر بن عبد قيس ما آسى من العراق الا على

ثلث على ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان لي منهم الاسود بن كلثوم **وقال** آخر ما آسى من البصرة الا على ثلث رطب السكر وليل الخزر وحديث ابن ابي بكرة **وقال سهل بن هرون**

ولكنني ابكي بعين سخينة ... على جلل تبكي له عين امثالي

فراق خليل او شجى يستشفني ... وخلة الامر لا يقوم لها مالي

فيا كبدي حتى متى القلب موجع ... بثكل حبيب او تعذر افضال

وما العيش الا ان تطول بنايل ... وان الفا الاخ ذي الخلق العالي

وقال اعرابي

لولا ثلث هن من عيش الدهر ... الماء والنوم وام عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

قال وقال الاحنف اربع من كن فيه كان كاملا ومن تعلق بخصلة منهن كان من صالحي قومه دين يرشده او عقل يسدده او حسب يصونه او حياء يقناه **وقالوا** المؤمن بين اربع مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يجاهده وشيطان يفتنه **و**اربع ليس قل منهن اليقين والعدل ودرهم حلال واخ في الله **وقال** الحسن بن علي رضي الله عنه من اتانا لم يعدم خصلة من اربع آية محكمة او قضية عادلة او اخا مستفادا او مجالسة العلماء **وقالوا** من اعطي اربعا لم يمنع اربعا من اعطي الشكر لم يمنع المزيد ومن اعطي التوبة لم يمنع القبول ومن اعطي الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطي المشورة لم يمنع الصواب **وقال** ابو ذر الغفاري كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه **وقالوا** تعامل الناس بالدين حتى ذهب الدين وبالحياء حتى ذهب الحياء وبالمروءة حتى ذهبت المروءة وقد صاروا الى الرغبة والرهبة واخربهما ان تذهبا **وقال** بعضهم دعا رجل علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى طعام فقال نأتيك على ان لا تتكلف لنا ما ليس عندك ولا تدخر عنا ما عندك **قال** آخر كان شيخ يأتي المقفع فالح عليه بمسئلة الغداء عنده وفي ذلك يقول انك تظن اني اتكلف لك شيئا لا والله لا اقدم اليك الا ما عندي قال فلما اتاه اذا ليس في منزله الا كسر يابسة وملح جريش **ووقف** سائل الباب فقال له بورك فيك كلمة ليدفع السائل فلما لم يذهب قال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل انك لو تعرف من صدق وعيده مثل ما اعرف من صدق وعده لم تراده كلمة ولم تقف طرفة عين **قال** وكان يقال اول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل والخامس نشره **قال** آخر كان لا وحشة اوحش من عجب ولا ظهير اعون من مشورة ولا فقر اشد من عدم العقل **وقال** مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه **وقال** خير من العجب بالطاعة ان لا تأتي الطاعة **وقال** شبيب لابي جعفر ان الله لم يجعل فوقك احدا فلا تجعلن فوق شكرك شكرا **وقال** آخر لابي جعفر في اول ركبة ركبها ان الله قد راى ان لا يجعل احدا فوقك في نفسك الا لا يكون احد اطوع لله منك **وسفه** رجل على ابن له فقال ابنه والله لانا اشبه بك منك بابيك ولانت اشد تحصينا لامي من ابيك لامك **وقال** عمرو بن عبيد لابي جعفر ان الله قد وهب لك الدنيا فاشتر نفسك منه ببعضها **وقال** الاحنف ثلث لا اناة فيهن عندي قيل وما هن

يا ابا بحر قال المبادرة بالعمل الصالح واخراج ميتك وان تنكح الكفو ايمك وكان يقول لا فتى لمحك
لي ناحية بيتي احب الي من ايم رددت عنها كفوا وكان يقال بعد الصواب الا الخطا ومنعهن
من الاكفاء الا بدلهن للسفلة والغوغاء وكان يقال لا تطلبوا الحاجة الى ثلثة الى الكذوب فانه
يقربها وان كانت بعيدة ويباعدها وان كانت قريبة ولا الى الاحمق فانه يريد ان ينفعك
فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته وكان الاحنف
يقول لا مروءة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق وقال الشعبي عليك بالصدق
حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب الكذب في موضع ترى انه ينفعك فانه يضرك
وقالوا لا تصرف حاجتك الى من معيشته من رؤس المكاييل والسنة الموازين وقالوا انفرد الله عز
وجل بالكمال ولم يبرئ احدا من النقصان وقال قال عامر بن الظرب العدواني يا معشر عدوان
ان الخير الوف عزوف ولن يفارق صاحبه حتى يفارقه اني لم اكن حليما حتى اتبعت الحلماء ولم اكن
سيدكم حتى تعبدت لكم قال وقال الاحنف لان ادعى من بعيد احب الي من ان اقصى من قريب
وكان يقول اياك وصدر المجلس وان صدرك صاحبه فانه مجلس قلعة قال وقال زياد ما اتيت
مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته كان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما ليس لي وقال الاحنف
ما كشفت احدا عن حاله عنده الا وجدتها دون ما كنت اظن قال واثنى رجل على علي بن ابي طالب
فافرط وكان علي له متهما فقال انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك قال وكان يقال خمس خصال
تكون في الجاهل الغضب في غير غضب والكلام في غير نفع والعطية في غير موضع والثقة بكل احد
والا يعرف صديقه من عدوه واثنى اعرابي على رجل فقال ان خيرك لسريح وان منعك لمريح
وان رفدك لربيح وقال سعيد بن سلم كنت واليا بارمينية فغبر ابو دهمان الغلابي على بابي اياما
فلما وصل مثل بين يدي قائما بين السماطين وقال والله اني لاعرف اقواما لو علموا ان سف
التراب يقيم من اود اصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للتنزه عن عيش رقيق الحواشي اما والله
اني لبعيد الوثبة بطيء العطفة انه والله ما يثنيني عليك الا مثل ما يصرفني عنك ولان اكون مقلا
مقربا احب الي من ان اكون مكثرا مبعدا والله ما نسأل عملا لا نضبطه ولا مالا الا ونحن اكثر منه وهذا الامر
الذي صار اليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك فامسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر
فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وبغضهم
موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله ودخل عنبسة
بن عمرو بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد وكان
عنبسة سخيا فقال خالد يعرض به ان ههنا رجالا يداينون في اموالهم فاذا فنيت اداانوا في اعراضهم
فعلم القرشي انه يعرض به فقال اصلح الله الامير ان رجالا من الرجال تكون اموالهم اكثر من مروءاتهم
فاولئك تبقى لهم اموالهم ورجالا تكون مروءاتهم اكثر من اموالهم فاذا انفدت اداانوا على سعة
ما عند الله فخجل خالد وقال انك لمنهم ما علمت قال وقيل لعبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز الا
تجيب امير المؤمنين اذا سالك عن اهلك قال انه ان استكثره حسدني وان استقل حقرني
ابو الحسن قال وعظ عروة بنيه فقال تعلموا العلم فانكم ان تكونوا صغار قوم فعسى ان تكونوا كبار قوم
اخرين ثم قال الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم واذا رايتم من رجل خلة فاحذروه واعلموا ان

عنده لها اخوات قال وقال رجل لرجل هب لي درهما قال تصغره لقد صغرت عظيم الدرهم
عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر الدية قال الاصمعي خرجت
بالدارمي قرحة في جوفه فبزق بزقة خضراء فقيل له قد برات اذ بزقتها خضراء قال والله لو لم يبق
في الدنيا زمردة خضراء الا بزقتها ما نجوت مر الوليد بن عبد الملك بمعلم صبيان فراى جارية
فقال ويلك ما لهذه الجارية قال اعلمها القران قال فليكن الذي يعلمها اصغر منها اسحق بن ايوب
قال هرب الوليد بن عبد الملك من الطاعون فقال له رجل يا امير المؤمنين ان الله يقول
لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا قال ذلك القليل نريد
وهرب رجل من الطاعون الى النجف ايام شريح فكتب اليه شريح اما بعد فان الفرار لن
يبعد اجلا ولن يكثر رزقا وان المقام لن يقرب اجلا ولن يقلل رزقا وان من بالنجف من ذي
قدرة لقريب قالوا ودخل على الوليد فتى من بني مخزوم فقال له زوجني ابنتك فقال هل قرات
القران قال لا قال ادنوه مني فادنوه منه فضرب عمامته بقضيب كان في يده وقرع راسه
قرعات ثم قال لرجل ضمه اليك فاذا قرا فزوجناه ولما استعمل يزيد بن ابي مسلم بعد الحجاج
قال انا كمن سقط منه درهم فوجد دينارا وقال ليزيد بن ابي مسلم قال لي الحجاج انما انت جلدة
ما بين عيني وانا اقول انك جلدة وجهي كله ومع هذا انه صعد المنبر فقال علي بن ابي طالب لص
ابن لص صب عليه شؤبوب عذاب فقال اعرابي كان تحت المنبر ما يقول اميركم هذا في قوله
لص ابن لص اعجوبتان احدهما رميه علي بن ابي طالب انه لص والاخرى انه بلغ من جهله ما لم يجهله
احد انه ضم اللام من لص عمر بن عبد العزيز الدمشقي قال سمعت الوليد بن عبد الملك على المنبر
حين ولي الخلافة وهو يقول اذا حدثتكم فكذبتكم فلا طاعة لي عليكم واذا وعدتكم فاخلفتكم فلا طاعة لي
عليكم واذا اغزيتكم فجمرتكم فلا طاعة لي عليكم فيقول مثل هذا الكلام ثم يقول لابيه يا امير المؤمنين
قل اي فديتك وقال مرة اخرى يا غلام رد الفرسان الصادان عن الميدان قال وقال عبد
الملك اضر بالوليد حبنا له فلم نوجهه الى البادية قال ولحن الوليد على المنبر فقال للكروس لا والله
ان رايته على هذه الاعواد قط فامكنني ان املا عيني منه من كثرته في عيني وجلالته فاذا لحن هذا
اللحن الفاحش صار عندي كبعض اعوانه وصلى يوما الغداة فقرا السورة التي تذكر فيها الحاقة
فقرا يا ليتها كانت القاضية فبلغ عمر بن عبد العزيز فقال اما انه ان كان قالها انه لاحد الاحدين
قالوا وكان الوليد ومحمد ابنا عبد الملك لحانين ولم يكن في ولده افصح من هشام ومسلمة قال وقال
صاحب الحديث الاول اخبرني ابي عن اسحق بن قبيصة قال كانت كتب الوليد تاتينا ملحونة
وكذلك كتب محمد فقلت لمولى محمد ما بال كتبكم تاتينا ملحونة وانتم اهل الخلافة فاخبره المولى بقولي
فاذا كتاب قد ورد علي اما بعد فقد اخبرني فلان بما قلت وما احسبك تشك ان قريشا افصح
من الاشعرين والسلام ومن بني الصريم الصدي بن الحلق وفد به الحجاج على الوليد بن عبد الملك
فقال ممن انت فقال له من بني صريم قال له ما اسمك قال له الصدي ابن الحلق قال دعاني عقفة
خارجي خبيث هذا يدل على ان عامة بني صريم كانوا خوارج وكان منهم البرك الصريمي واسمه
الحجاج الذي ضرب معاوية بالسيف وله حديث والخزرج ابن الصدي بن الحلق كان
خطيبا وقال الشاعر في بني صريم اصلي حيث تدركني صلاتي * وليس الدين دين بني صريم *

فيا ما يطعنون على معد   وكلهم على دين الخطيم

والخطيم باهلي قال الاصمعي وابو الحسن دخل على الوليد بن عبد الملك شيخان فقال احدهما نجدك تملك عشرين سنة وقال الآخر كذبت بل نجده يملك ستين سنة قال فقال الوليد ما الذي قال هذا لا يبلغ بصغري ولا ما قال هذا يغر مثلي والله لاجمعن المال جمع من يعيش ابدا ولافرقنه تفريق من يموت غدا وخطب الوليد فقال ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عيني الا وانه جلدة وجهي كله

باب اللحن

قال ابو عثمان عمرو بن بحر حدثنا هشام ابو يحيى عن الاعمش عن عمارة بن عمير قال كان ابو معمر يحدثنا فيلحن يتبع ما يسمع ابو الحسن قال اوفد زياد عبيد الله بن زياد الى معاوية فكتب اليه معاوية ان ابنك كما وصفت ولكن قوم من لسانه وكانت في عبيد الله لكنة لانه كان نشأ بالاساورة مع امه مرجانة وكان زياد زوجها من شيرويه الاسواري وكان قال مرة افتحوا سيوفكم يريد سلوا سيوفكم فقال يزيد بن مفرغ

ويوم فتحت سيفك من بعيد   اضعت وكل امرك للضياع

ولما كلمه سويد بن منجوف في الهثهاث بن ثور وقال له يا ابن الخطرا فقال له سويد كذبت ن ابني سدوس قال اجلس على است الارض قال سويد ما كنت احسب ان للارض استا وقالوا قال بشر بن مروان وعنده عمر بن عبد العزيز لغلام له ادع لي صالحا فقال الغلام يا صالحا فقال له بشر الق منها الف قال له عمر وانت فزد في الفك الفا وزعم يزيد مولى ابن عون قال كان رجل بالبصرة له جارية تسمى ظمياء فكان اذا دعاها قال يا ضمياء بالضاد فقال له ابن المقفع قل يا ظمياء فناداها يا ضمياء فلما غير عليه ابن المقفع مرتين او ثلثا قال هي جاريتي او جاريتك قال النضر ابن سيار لا تسم غلامك الا باسم يخف على لسانك وكان محمد بن الجهم ولي المكي النظام موضعا من مواضع كسكر وكان المكي لا يحسن ان يسمي ذلك المكان ولا يتهجاه ولا يكتبه وكان اسم ذلك الموضع شانمثنا وقيل لابي حنيفة ما تقول في رجل اخذ صخرة فضرب بها راس رجل فقتله اتقيده به قال لا ولو ضرب راسه بابا قبيس وقال يوسف بن خالد السمتي لعمرو بن عبيد ما تقول في دجاجة ذبحت من قفاها قال له عمرو احسن قال من قفاؤها قال احسن قال من قفاءها قال من عناك بهذا قل من قفاها واسترح قال وسمعت يوسف بن خالد يقول لاخي بشنجة يكسر الشين يريد حتى بنشجة يضم الشين وكان يوسف يقول هذا احمر من هذا يريد هذا اشد حمرة من هذا قال بشر المريسي قضى الله لكم الحوائج على احسن الوجوه واهنؤها فقال قاسم التمار هذا على قوله

ان سليمى والله يكلؤها   ضنت بشيء ما كان يرزؤها

فصار احتجاج قاسم اطيب من لحن بشر وقال مسلم بن سلام حدثني ابان بن عثمان قال كان زياد النبطي اخو حسان النبطي شديد اللكنة وكان نحويا قال وكان بخيلا ودعا غلامه ثلثا فلما اجابه قال فمن لدن دعوتك الى ان اجبتني كنت تصنع قال وكانت ام نوح وبلال ابني جرير اعجمية فقالا لها لا تكلمي اذا كان عندنا رجال فقالت يا نوح جردان دخل في عجان امك وكان ابرد اكل من جحرها قال ابو الحسن اهدي الى فيل مولى زياد حمار وحش فقال لزياد اهدوا لنا همار وحش

قال اي شيء تقول ويلك قال اهدوا لنا ايرا يريد عيرا قال زياد الثاني شر من الاول قال يحيى بن نوفل

ان يك زيد فصيح اللسان خطيبا فان استه تلحن

عليك بنبك ورمانة وملح بدق ولا يطحن

وحلبت كرمان والناجيا وشمع يسخن في يدهن

وهذا الشعر في بعض معانيه يشبه قول ابن مناذر

اذا انت تعلقت بحبل من ابي الصلت

تعلقت بحبل واهن القوة منبت

فخذ من شعر كيسان ومن اظفار سخت

الم يبلغك تسالي لدى العلامة البرت

وقال المرء ما سرجويه ذا المرء من تخت

وقال البردخت

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل

وانف كمثل العود عما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش

وخلقك مبني على اللحن اجمع

وعيناك اقواء وانفك مكفا

ووجهك ايطاء فانت المرقع

وقال اليماني في هجائه اهل المدينه

ويحكم بنقعير وبد   والبهم من يذب على العفار

علي بن معاذ قال كتبت الى فتى كتابا فاجابني فاذا عنوان الكتاب الى ذاك الذي كتب الي وقرأت على عنوان كتاب الى ابي امية الشمري للموت انا قبله وكتب ابن المرادي الى بعض ملوك بغداد جعلت فداك برحمته وقال ابراهيم بن سيابة انا لا اقول مت قبلك لاني اذا مت قبله مات هو بعدي ولكن اقول مت بدلك وكتب عقال بن شبة بن عقال الى زهير بن المسيب للامير المسيب ابن زهير من عقال بن شبة بن عقال ولما كتب بشر بن عبيد الله على خاتمه بشر ابن عبيد الله بالرحمن لا يشرك فرآه ابوه على خاتمه قال هذا اقبح من الشرك وقال عبد الملك بن مروان اللحن هجنة على الشريف والعجب آفة الرأي وكان يقال اللحن في المنطق اقبح من آثار الجدري في الوجه وقال يحيى بن نوفل في خالد بن عبد الله القسري

ويلحن الناس كل الناس قاطبة

وكان يولع بالتشديق في الخطب

وزعم المدائني ان خالد بن عبد الله وكان يولع بالتشديق قال ان كنتم رجبيون فانا رمضانيون ولولا ان تلك العجائب قد صحت على الوليد ما جوزت هذا على خالد قال وكتب حصين بن ابي الحر الى عمر فلحن في حرف منه فكتب اليه عمر ان قنع كاتبك سوطا وبلغني عن كثير بن احمد بن زهير ابن سيار انه كان ينشد بيت ابي دلف

البيني الدرع قد طال عن الحرب جمامي ف الله عن ذلك فحلف انه انما

قال البيني الدرع قد طال عن الحرب جمامي قال الله تبارك وتعالى ولتعرفنهم في لحن القول فاللحن

في هذا الموضع غير اللحن في ذلك الموضع وكان سليمان بن عبد الملك يقول المغيرة بن

عبد الرحمن بن الحرث يفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الاعراب وقال الشاعر في نحو ذلك

لعمري لقد قعقعت حين لقيتنا • وانت بتقعيب الكلام جدير •

وقال خلف الاحمر

وقرقعهن بتقعيبه • كقرقعة الرعد بين السحاب •

وقال البستاني

وتحنكم بتقعيب وند • والام من يدب على العقار •

وقال الاصمعي خاصم عيسى بن عمر النحوي الثقفي رجلا الى بلال بن ابي بردة فجعل عيسى يتتبع الاعراب

وجعل الرجل ينظر اليه فقال له بلال لان يذهب بعض حق هذا احب اليه من ترك الاعراب

فلا تتشاغل به واقصد لحجتك وقدم رجل من النحويين رجلا الى السلطان في دين له عليه فقال

اصلح الله الامير لي عليه درهمان قال خصمه لا والله ايها الامير ان هي الا ثلثة دراهم ولكنه لظهور

الاعراب ترك من حقه درهما قال خاصم رجل الى الشعبي او الى شريح رجلا فقال فقال ان هذا

باعني غلاما فصيحا صبيحا قال هذا محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة قال مرماسرجويه

الطبيب بحذ معاذ بن سعيد بن الحميري فقال يا ماسرجويه اني اجد في حلقي بححا قال انه عمل بلغم فلما

جازه قال انا احسن ان اقول بلغم ولكنه كلمني بالعربية فكلمته بالعربية وروى ابو الحسن ان الحجاج

كان يقرا انا من المجرمون منتقمون وقد زعم روبة بن العجاج وابو عمرو بن العلا انهما لم يريا قرويين

افصح من الحسن والحجاج وغلط الحسن في حرفين من القران مثل قوله ص والقران والحرف

الاخر وما تنزلت به الشياطين ابو الحسن قال كان سابق الاعمى يقول الخالق البارئ المصور

فكان ابن جابان اذا لقيه قال يا سابق ما فعل الحرف الذي تشرك بالله قال وقرا ولا تنكحوا المشركين

حتى يومنوا قال ابن جابان وان امنوا ايضا لم ننكحهم وقال مسلمة بن عبد الملك اني لاحب

ان اسال هذا الشيخ يعني عمرو بن مسلم فما يمنعني منه الا لحنه قال وكان ايوب السختياني

يقول تعلموا النحو فانه جمال للوضيع وتركه هجنة للشريف وقال عمر رضي الله عنه تعلموا النحو كما تعلمون

السنن والفرائض وقال رجل للحسن يا ابا سعيد فقال اكسب الدوانيق شغلك عن ان

تقول يا ابا سعيد قالوا واول لحن سمع بالبادية هذه عصاتي واول لحن سمع بالعراق حي على الفلاح

ومن اللحانين البلغاء

خالد بن عبد الله القسري وخالد بن صفوان الاهتمي وعيسى بن المدور وقال بعض النساك

اعربنا في كلامنا فما نلحن حرفا ولحنا في اعمالنا فما نعرب حرفا قال اخبرني الربيع بن عبد الرحمن

السلمي قال قلت لاعرابي اتهمز اسرائيل قال اني اذا لرجل سوء قال قلت فتجر فلسطين قال

اني اذا لقوي وكان هشيم يقول حدثنا يونس عن الحسن يقولها بفتح الياء وكسر النون وكان عبد

الاعلى بن عبد الاعلى السامي يقول فاخذه فصرعه فذبحه فاكله يكسر هذا اجمع وكان مهدي بن

ميمون يقول حدثنا هشام مجزومة ثم يقول بن ويجزمه ثم يقول حسان ويجزمه لانه حين لم يكن يحو

راى ان السلامة في الوقف واما خالد بن الحرث والنضر بن المفضل الفقيهان فانهما كانا لا يلحنان

وممن كان لا يلحن البتة حتى كان لسانه لسان اعرابي فصيح فح ابو زيد النحوي وابو سعيد المعلم

قال خلف قلت لاعرابي القي عليك بيتا قال على نفسك فالقه وقال ابو الفضل العنبري لعلي

ابن بشير اني التقطت كتابا من الطريق فانبئت ان فيه شعرا افتريده حتى اتيك به قال نعم

ان كان مقيدا قال والله ما ادري امقيد هو ام مغلول الاصمعي قال قيل لاعرابي اتهمز الرمح

قال نعم قيل له فقلها مهموزة فقالها مهموزة قيل اتهمز الترس قال نعم فلم يدع سيفا ولا ترسا

الا همزه فقال له اخوه وهو يهزا به دع اخي فانه يهمز للسلاح اجمع وقال بعضهم ارتفع الى زياد رجل

واخوه في ميراث فقال ان ابونا مات وان اخينا وثب على مال ابانا فاكله فاما زياد فقال الذي

اضعت من لسانك اضر عليك مما اضعت من مالك واما القاضي فقال فلا رحم الله

اباك ولا ينح عظم اخيك قم في لعنة الله وقال ابو شيبة قاضي واسط اتيتمونا بعد ان اردنا ان

نقم قد ذكرنا في صدر هذا الكتاب من الجزء الاول وفي بعض الجزء الثاني كلاما من كلام العقلاء

البلغاء ومذاهب من مذاهب الحكماء والعلماء وقد روينا نوادر من كلام الصبيان والمحرمين

من الاعراب ونوادر كثيرة من كلام المجانين واهل المرة من الموسوسين ومن كلام اهل الغفلة

من النوكى واصحاب التكلف من الحمقى فجعلنا بعضها في باب الاتعاظ والاعتبار وبعضها

في باب الهزل والفكاهة ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة

الى بعض الهزل قال ابو عبيدة ارسل ابن العجل ابن لجيم فرسا له في حلبة فجاء سابقا فقال لابنه

يا ابة باي شيء اسميه فقال افقا احدى عينيه وسمه الاعور وشعراء مضر يحمقون رجال الازد

ويستخفون احلامهم قال عمر بن لجاء

تصطك الجيها على دلايها • تلاطم الازد على عطايها •

وقال بشار

وكان غلى دنانهم في دورهم • لغط العتيك على خوان زياد •

وقال الراجز

لبيك بي ارفل في بجاد • حازم حقوي وصدري بادي •

افج الظلماء عن سواد • افري الشول تكرت صوادي •

كانما اصواتها بالوادي • اصوات حج من عمان غاد •

وقال الاخر

واذا سمعت هدمهين جبنه • لغط المعاول في بيوت هداد •

وبسبب هذا يدخلون في هذا المعنى قبايل اليمانية وقال ابن احمر

اخالها سمعت عزفا فتحسبه • اهابة القسر ليلا حين تنتشر •

وقال الكميت

كان الغطمط من غليها • اراجيز اسلم تهجو غفارا •

فجعل الاراجيز التي شبهها في لغطها والتفافها بصوت غليان القدر لاسلم دون غفار

باب النوكى

قالوا ومن النوكى مالك بن زيد مناة ابن تميم الذي لما ادخل على امرأته فرأت ما رأت به من الجفاء
والجهل وجلس في ناحية متقبضا مشتملا قالت ضع عليك قال يدي احفظ لها قالت فاخلع
نعليك قال رجلاي احفظ لها قالت فضع شملتك قال ظهري اولى بها فلما رأت ذلك
قامت فجلست الى جنبه فلما شم ريح الطيب وثب عليها ومن المجانين والموسوسين و
النوكى ابن قنان وصباح الموسوس وريسموس اليوناني وابو حية النميري وابو ياسين
الحاسب وجعيفران الشاعر وخرنفش ومنهم سارية الليل ومنهم ريطة بنت كعب ابن
سعد بن تيم بن مرة وهي التي نقضت غزلها انكاثا فضرب الله تبارك وتعالى بها المثل
وهي التي قيل لها خرقاء وصوفان ومنهم دغة وجهيزة وشولة وذراعة المعدية ولكل واحد من
هؤلاء قصة سنذكرها في موضعها ان شاء الله فاما ريسموس فيعلم الناس الشعر ولا
يستطيع قوله قال شبه مثل المسن الذي يشحذ ولا يقطع وراه رجل ياكل في السوق فقال
ما بال ريسموس ياكل في السوق قال اذا جاع في السوق اكل في السوق والح عليه بالشتيمة رجل
وهو ساكت فقيل له يشتمك مثل هذا وانت ساكت قال ارايت ان نبحك كلب انبحه
وان رمحك حمار ترمحه وكان اذا خرج مع الفجر يريد الفرات القى في داره بابه حجرا حتى لا يتدافع
دفع بابه اذا رجع وكان كلما رجع الى بابه وجد الحجر مرفوعا والباب منصفقا فعلم ان احدا ياخذ
الحجر من مكانه فكمن لصاحبه يوما فلما راه قد اخذ الحجر قال ما لك تاخذ ما ليس لك قال لم اعلم انه
لك قال فقد علمت انه ليس لك واما جعيفران الموسوس الشاعر فشهدت رجلا اعطاه
درهما وقال له قل شعرا على الجيم فانشا يقول

عاد في الهم فاعتلج • كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس • والراح تنفرج

وهي ابيات وكان يتشيع فقال له قائل اتشتم فاطمة وتاخذ درهما قال لا بل اشتم عايشة
واخذ نصف درهم وهو الذي يقول

ما جعفر لابيه • ولا له بشبيه • اضحى لقوم كثير • فكلهم يدعيه • هذا يقول بنيّ • واذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم • لعلمها بابيه • وهو الذي يقول في قوم لاطة

كانهم والايور عامدة • صياقل في جلاية النصل

واما ابو ياسين الحاسب فان عقله ذهب بسبب تفكيره في مسئلة فلما جن كان يهذي
انه سيصير ملكا وقد الهم ما يحدث في الدنيا من الملاحم وكان ابو نواس والرقاشي يقولان على
لسانه اشعارا على مذاهب اشعار ابن عقب الليثي ويرويانها ابا ياسين فاذا حفظها كتمهم
انه الذي قالها فمن تلك الاشعار قول ابي نواس

منع النوم ادكاري زمنا • ذا تهاويل واشياء نكر
واختلاف الروم في معمعة • ليس فيها لجبان من مفر
كائنات ليس عنها ذاهب • خطها يوشع في كتب الزبر
وعلامات ستاتي قبله • جمة اولها سكر النهر

وعليهم رجل من هاشم • اقنص الناس جميعا للحمر
يبتني في الصحن من مسجدهم • للمصلين من الشمس ستر
ورجا يبتني مطهرة • ضخمة في وسطها طست صفر
فهناكم حين يغشوا امركم • وهنا كم ينزل الامر النكر
فاتبعوه حيث ما سار بكم • ايها الناس وان طال السفر
وادعوا الله ان تهدوا به • لعن الرحمن من منه سخر

والبصريون يزعمون ان ابا ياسين كان احسب الناس واما ابو حية النميري فانه كان
اجن من جعيفران وكان اشعر الناس وهو الذي يقول

الا حي اطلال الرسوم البواليا • لبسن البلى مما لبسن اللياليا

وفي هذه القصيدة يقول

اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة • تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

وهو الذي يقول

فالقت قناعا دونه الشمس واتقت • باحسن موصولين كف ومعصم

وحدثني ابو المنجوف قال قال ابو حية عنّ لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضه والله
السهم ثم راغ فراوغه حتى صرعه ببعض الجبارات وقال والله رميت ظبية فلما نفذ السهم
ذكرت بالظبية حبيبة لي فشددت وراء السهم حتى قبضت على قذذه وكان يكلم العمار
ويخبر عن مفاوضته للجن واما جرنفش فانه لما خلع الفرزدق لجام بغلته وادنى راسها من الماء
قال له جرنفش نح بغلتك حلق الله ساقيك قال ولم عافاك الله قال لانك كذوب الحنجرة
زاني الكمرة قال ابو الحسن وبلغني ان الفرزدق لما ان قال له الجرنفش قال نادي يا بني تميم
فلما اجتمعوا اليه قال سودوا الجرنفش عليكم فاني لم ار فيكم اعقل منه ومجانين الكوفة عيناوه
وطاق البصل حدثني صديق لي قال قلت لعيناوه ايما اجن انت او طاق البصل قال انا شيء
وطاق البصل شيء ومن مجانين الكوفة بهلول وكان يتشيع قال له اسحق بن الصباح اكثر الله في
الشيعة مثلك قال بل اكثر الله في المرجئة مثلي واكثر في الشيعة مثلك وكان جيد القفا فربما
مر به من يحب العبث فيصفقه فحشا قفاه خزا وجلس على قارعة الطريق فكلما صفقه انسان
تركه حتى يجوز ثم يصيح به يا فتى ثم بذلك فلم يعد بعدها احد يصفقه وكان يبغي بقيراط ويسكت
بدانق وكانت بالكوفة امراة رعنا يقال لها مجيبة فقصد بهلولا فتى كانت مجيبة ارضعته
فقال له بهلول كيف لا تكون ارعن وقد ارضعتك مجيبة فوالله لقد كانت تزق لي الفرخ
فارى الرعونة في طيرانه قال حدثني محمد بن عبد الجبار قال مر موسى بن ابي الردقا فناداه
صباح الموسوس يا ابن ابي الردقا اسمنت برذونك واهزلت دينك اما والله ان
امامك لعقبة لا يجاوزها الا المخف فحبس موسى برذونه وقال من هذا فقيل له هذا صباح الموسوس
قال ما هو بموسوس هذا نذير قال ابو الحسن دعا بعض السلاطين مجنونين بحركهما فضحك
مما يجري منهما فلما اسمعاه واسمعها غضب ودعا بالسيف فقال احدهما لصاحبه كنا
مجنونين فصرنا ثلثة وقال عمرو بن عثمان اشعث عبد العزيز بن عبد الملك المخزومي وهو قاضي

بمكة الى منزله وبباب المسجد مجنون تصفق داهى

تقول

ارق عيني ضراط القاضي • هذا المقيم ليس ذاك الماضي •

فقال يا ابا حفص ترى ما تعني قاضي مكة وقال تذاكروا اللثغ فقال قوم احسن اللثغ ما كان على السين وهو بصيرنا وقال آخرون على الراء وهو ان تصير غينا فقال مجنون البكرات انا ايضا الثغ اذا اردت ان اقول شريط قلت رشيط قال وبعث عبيد الله بن مروان عم الوليد الى الوليد بقطيفة حمراء وكتب الى الوليد اني قد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب اليه الوليد قد وصلت الى القطيفة وانت يا عم احمق احمق وقال محمد بن بلال لو كبيه زيد اشتر لي طيبا سيرا فيا قال نريد ديرافي او سيرا في سيرا في وقال محمد بن الجهم لمكي اراك مستبصرا في اعتقاد الجزء الذي لا يتجزى فينبغي ان يكون عندك حقا حقا قال اما ان يكون عندي حقا حقا فلا ولكنه عندي حق ودخل ابو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد على ان يشتري طعاما من طعامها في بعض الابادر فقال لها اني قد رايت متاعك قالت هاشمية قل طعامك قال وقد دخلت يدي فيه فاذا متاعك قد حم وحمي وصار مثل الجيفة قالت يا ابا طالب لست قد قلبت الشعير فاعطنا ما شئت وان وجدته فاسدا ودخل ابو طالب على المامون فقال كان ابوك يا امير المؤمنين خيرا لنا منك وانت يا امير المؤمنين تعدنا وليس تبعث الينا ونحن يا امير المؤمنين جارك وجيرانك والمامون في كل ذلك يتبسم قيل للمثنى ابن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو على اليمامة ان ههنا مجنونا له نوادر فاتوه به فاهاجا الكشاكش قال الفلج الغادي فغضب ابن هبيرة وقال ما جئتموني به الا عمدا ما هذا بمجنون والكشاكش يوم كان لقيس على حنيفة والفلج يوم كان لحنيفة على قيس وانشدوا

ترى القوم اسواء اذا جلسوا معا •

وفي القوم زيف مثل زيف الدراهم •

وقال

فتى زاده عز المهابة ذلة • وكل عزيز عنده متواضع •

وقال

قد ينفع الادب الاحداث في مهل •

وليس ينفع بعد الكبرة الادب •

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت •

ولن تلين اذا قومتها الخشب •

باب في العي

قال جعفر بن اخت واصل كتب رجل الى صديق له بلغني ان في بستانك اشياء تهمني فهب لي منه ما احب من امر الله عظيم وقال ابو عبد الملك وهو الذي كان يقال له عناق كان عياش وثمامة حين كان يعظمني تعظيما ليس في الدنيا مثله فلما مات ثمامة صار ليس يعظمني تعظيما ليس في الدنيا وقال عياش بن القاسم يا بني مشتنى تزعمون ان ابا علي الاسواري افضل من سلام ابي المنذر قال لانه لما مات سلام ابو المنذر ذهب ابو علي في جنازته فلما مات ابو علي لم يذهب سلام في جنازته

وكان يقول فيك عشر خصال من الشر اما الثانية وانما الرابعة كذا واما السابعة كذا واما العاشر فكذا قال قلت للفقعسي كيف ثنا وك على حمران بن حبيب قال هو والله عندي كذا وكذا وقال ابن الحزاذي آجركم الله وعظم اجركم واجركم فقيل له في ذلك فقال هذا كما قال عثمان بن الحكم بارك الله لكم وبارك عليكم وبارك فيكم قالوا له ويلك ان هذا لا يشبه ذلك وكتب الى بعض الامراء ابقاك الله واطال بقاءك ومد في عمرك وكان ابو ادريس السمان يقول وانت فلا صبحك الله الا بالخير ويقول وانت فلا حياك وجهك الا بالسلام وانتم فلا بيتكم الله الا بالخير ومر ابن ابي علقمة فصاح به الصبيان فهرب منهم وتلقاه شيخ وعليه صفرتان فقال له يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال المهلب لرجل من بني ملكان احد بني عدي متى انت قال يام عتيبة بن الحرث بن شهاب واقبل على رجل من الازد فقال له متى انت قال كنت من حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عامين قال اطعمك الله لحمك وانشد المعيطي

وانزلني طول النوى دار غربة • اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله •

فحامقته حتى يقال سجية • ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله •

قال وخطب عتاب بن ورقاء فحث على الجهاد فقال هذا كما قال الله

كتب القتل والقتال علينا • وعلى الغانيات جر الذيول •

وخطب والي اليمامة فقال ان الله لا يقار عباده على المعاصي وقد اهلك الله امة عظيمة في ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم فسمي الله مقوم ناقة الله وهؤلاء من الجفاة والاعراب المحرمين واصحاب العجرفية ومن قل فقهه في الدين اذا خطبوا على المنابر فكانهم في طباع اولئك المجانين وخطب وكيع ابن ابي سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له ستة ايام قال وابيك لقد قلتها واني لاستقلها وصعد المنبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا على الله مذ بعث نبيه في مضر الا وان ربيعة قوم كشف فاذا رايتموهم فاطعنوا الخيل في مناخرها فان فرسا لم يطعن في منخره الا كان اشد على فارسه من عدوه وضربت بنو مازن الحباب بن يزيد المجاشعي فجاءت جماعة منهم فيهم غالب ابو الفرزدق فقال يا قوم كونوا كما قال الله لا يعجز القوم اذا تعاونوا وزعم بنو تميم ان صبرة بن شيمان قال في حرب مسعود والاحنف ان جاء حتات وان جاء الاحنف جئت وان جاء جارية جئت وان جاؤا جئنا وان لم يجيئوا لم نجئ وهذا باطل وقد سمعنا لصبرة كلاما لا ينبغي ان يكون صاحب ذلك الكلام يقول هذا الكلام ولما سمع الاحنف فتيان بني تميم يضحكون من قول العذافس قبحه الله قوما تشوا جارهم اذ آساه بالدرهمين الشصب اري كل قوم رعوا جارهم وجارتهم دخان ذهب قال تضحكون اما والله ان فيه لمعنى سوء قال وكان قبيصة يقول رايت عرفة فوق البيت وراي جرادا يطير فقال لا يهولنكم ما ترون فان عامتها موتى والله في اول ما جاء الجراد قبل جرادة ووضعها على عينيه على انها من الباكورة وهذه الاشياء ولدها الهيثم بن عدي عند صنيع داود بن يزيد في امر تلك المراة ما صنع قال ابو الحسن وتغدى ابو السرايا عند سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد وقدامه جدي فقال كل من كليته فانه يزيد في الدماغ فقال لو كان هذا هكذا لكان راسي مثل راس البغل قال ابو كعب كنا عند عياش

ابن القاسم ومعنا سيفويه القاص فاتينا بفالوذجة حارة وابتلع سيفويه منها لقمة فغشي عليه من شدة
حرها فلما افاق قال مات لي ثلثة بنين ما دخل جوفي عليهم من الحرقة ما دخل جوفي من حرقة هذه
اللقمة سعيد بن ابي مالك قال جالسني رجل فغبر لا يكلمني ساعة ثم قال لي حجبت قط على الشمس تنور
فخرجت فيه امنا مطمئنا قال قلت لا قال فانك لم تعرف شيئا من النعيم قط قال وقال هشام بن
عبد الملك ذات يوم لجلسائه اي شي الذ قال له الابرش بن حسان اصابك جرب قط فحككته
قال مالك اجرب الله جلدك ولا فرج عنك وكان آنس الناس به ومن غرائب الحمق المذهب
الذي ذهب اليه الكميت بن زيد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول

فاعتتب الشوق من فؤادي • والشعر الى من اليه معتتب •

الى السراج المنير احمد لا تعدلني رغبة ولا رهب •

عنه الى غيره ولو رفع الناس الي العيون وارتقبوا •

وقيل افرطت بل قصدت ولو عنفني القائلون او ثلبوا •

اليك يا خير من تضمنت الارض ولو عاب قولي العيب •

لج بتفضيلك اللسان ولو اكثر فيك الضجاج واللجب •

فمن راى شاعرا مدح النبي صلوات الله عليه فاعترض عليه واحد من جميع اصناف الناس حتى يزعم
هو ان ناسا يعيبونه ويثلبونه ولقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم فما زاد على قوله

وبورك قبر انت فيه وبوركت • به وله اهل بذلك يثرب •

يعني قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويثرب يعني المدينة

لقد غيبوا برا وحزما ونائلا • عشية واراه الصفيح المنصب •

وهذا شعر يصلح في عامة الناس وكتب مسلمة ابن عبد الملك الى يزيد بن المهلب انك
والله ما انت بصاحب هذا الامر صاحب هذا الامر مغمور وموتور وانت مشهور غير موتور فقال الرجل
من الازد يقال له عثمان بن المفضل قدم ابنك مخلدا حتى يقتل فتصير موتورا وقال جاء ابن جديع
ابن علي وكان ابن خال يزيد بن المهلب فقال ليزيد زوجني بعض ولدك فقال له عثمان بن المفضل
زوجه ابنك مخلدا فانه انما طلب بعض الولد ولم يستثن شيئا ومن الحمقا كثير عزة ومن حمقه
انه دخل على عبد العزيز بن مروان فمدحه بمديح استجاده فقال له سلني حوائجك قال تجعلني في مكان
ابن رمانة قال ويلك ذلك رجل كاتب وانت شاعر فلما خرج ولم ينل شيئا

قال

عجبت لاخذي خطة الغي بعدما • تبين من عبد العزيز قبولها •

فان عاد لي عبد العزيز بمثلها • وامكنني منها اذا لا اقيلها •

قال ابو الحسن قال طارق قال ابن جابان لقي رجل ومعه كلبان فقال احدهما هب لي قال
ايهما تريد قال الاسود قال الاسود احب الي من الابيض قال فهب لي الابيض قال الابيض احب
الي من كليهما قال وقال رجل لرجل كم تبيع الشاة قال اخذتها بستة وهي خير من سبعة وقد
اعطيت بها ثمانية فان كانت من حاجتك فبتسعة قبل عشرة قال ابو الحسن قال طارق
ابن المبارك دخل رجل على بلال بكساء قومس فقال كم في الامير قومسين فاتزرت بالاخر وارتديت

بالآخر قال ومرض فتى عندنا فقال له عمه اي شي تشتهي قال راس كبشين قال لا يكون قال فراسي
كبش طارق قال وقع بين جار لنا وجار له كتبي ابا عيسى كلام فقال اللهم خذ مني لابي عيسى قالوا اتدعوا
على نفسك قال فخذ لابي عيسى مني ابو زكريا العجلاني قال دخل عمرو بن سعيد على معوية وهو ثقيل
فقال كيف اصبحت يا امير المؤمنين قال اصبحت صالحا قال اصبحت عينك غائرة ولونك كاسفا
وانفك ذابلا فاعهد عهدك ولا تخدعن عن نفسك قال وقال عبيد الله بن زياد بن ظبيان
التيمي رحم الله عمر بن الخطاب كان يقول اللهم اني اعوذ بك من الزانيات وابناء الزانيات
فقال عبيد الله بن زياد بن ابيه رحم الله عمر كان يقول لم يقم جنين في بطن حمقاء تسعة اشهر الا
خرج مائقا وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كونوا بهما كالحمام وقال قائل
حماقة صاحبي على اشد ضررا منها عليه وقالوا اشرد بعير لهبنقة القيسي وبحمقه يضرب المثل
فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون فرحة الوجدان
واسمه يزيد بن ثروان وكنيته ابو نافع وقال الشاعر

عش بجد ولا يضرك نوك • انما عيش من ترى بالجدود •

عش بجد وكن هبنقة القيسي نوكا او شيبة بن الوليد

وهبنقة هو يزيد بن ثروان احد بني قيس بن ثعلبة ولما رجع قتيبة بن مسلم سليمان بن عبد الملك
بخراسان قام خطيب فقال يا اهل خراسان اتدرون من وليكم انما وليكم يزيد بن ثروان كنى به
عن هبنقة وذلك ان هبنقة كان يحبس من ابله السمان ويدع المهازيل ويقول انما اكرم
من اكرم الله واهين من اهان الله وكذلك كان سليمان يعطي الاغنياء ولا يعطي الفقراء ويقول
اصلح ما اصلح الله وافسد ما افسد الله وقال الفرزدق ما عييت بجواب احد قط ما عييت بجواب
مجنون بدير هرقل دخلت فاذا هو مشدود الى اصطوانة فقلت مغني انك حاسب قال الق
علي ما شئت قال فقلت امسك معك خمسة وجدنها قال نعم قلت امسك معك اربعة وجدنها
قال نعم قلت كم معك قال تسعة وجدنها مرتين وكان رزيق الفزاري يمر بالنبيل وهو شارب
نبيذ ثم اقل المجلس فلما ان كان بالغداة عاتبوه قال نعم زنيت امهاتكم فما هذا عليكم قال وخطب
يوما عتاب بن ورقاء فقال هذا كما قال الله تبارك وتعالى انما يتفاضل الناس باعمالهم وكل
ما هو آت قريب قالوا له ان هذا ليس من كتاب الله قال ما ظننت الا انه من كتاب الله قال
وخطب عدي بن زياد الايادي فقال اقول كما قال العبد الصالح ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا
سبيل الرشاد قالوا له ليس هذا من قول عبد صالح انما هو من قول فرعون قال من قاله فقد احسن

وقال اعرابي

خلق السماء واهلها في جمعة • وابوك يمدر حوضه في عام •

قالوا وكان عبد الملك بن مروان اول خليفة من بني امية منع الناس من الكلام
عند الخلفاء والتقدم فيه وتوعد عليه وقال ان جامعة عمرو بن سعيد بن العاصي عندي واني
والله لا يقول احد هكذا الا قلت به هكذا وفي خطبة له اخرى اني والله ما انا بالخليفة المستضعف
وهو يعني عثمان بن عفان ولا انا بالخليفة المداهن يعني معوية ولا انا بالخليفة المابون يعني
يزيد بن معاوية قال ابو اسحق والله لولا نسبك من هذا المستضعف وسببك من هذا المداهن

لكنت منها ابعد من العيوق والله ما اخذتها من جهة الميراث ولا من جهة التقنع ولا من جهة القرابة ولا ادعي سوري ولا وصية قال ابو الحسن دخل كردم السدوسي على بلال بن ابي بردة فدعاه الى الغداء فقال قد اكلت قال وما اكلت قال قليل ارز فاكثرت منه ودخل كردم الذارع ارض قوم يذرعها فلما انتهى الى زنقة منها لم يحسن يذرعها قال هذه ليس لكم قالوا هي لنا ميراث وما نازعنا فيها انسان قط قال لا والله ما هي لكم قالوا فحصل لنا حساب ما لا نشك فيه قال عشرين في عشرين اربعين قالوا من اجل هذا الحساب صارت الزنقة ليست لنا قال ودخل عكابة بن نميلة النميري دار بلال بن ابي بردة فرأى ثورا مجللا فقال ما افرهه من بغل لولا ان حافره مشقوق ومن النوكى وممن ربما عدوه في المجانين ابن قنان الازدي وضرب به المثل ابن ضبث العتكي في قوله لجديع بن علي خال يزيد بن المهلب حيث يقول

لولا المهلب ما جديع ورهطه ❊ تغدو عليك لكنت كابن قنان

انت المردد في الجياد وانما ❊ تأتي شكيتك كل يوم رهان

وقال آخر يهجو امرأة بانها مضياع خرقاء

وان بلائي من رزينة كلما ❊ رجوت انتعاشا ادركتني بعاثر

تبرد ماء السمن في ليلة الصبا ❊ وتستعمل الكركور في شهر ناجر

ومن حمقى العلماء

قال ابو الحسن قال الشعبي ما رأيت ابا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف فكان بيني وبين ابي الزناد فقال منكما عالم اهل المدينة فسألته امرأة عن مسألة فاخطأ فيها وقال طرفة بن العبد يهجو قابوس بن هند الملك

لعمرك ان قابوس بن هند ❊ ليخلط ملكه نوك كثير

قسمت الدهر في زمن رخي ❊ كذاك الحكم يقصد او يجور

لنا يوم وللكروان يوم ❊ تطير البائسات ولا نطير

فاما يومنا فنظل ركبا ❊ وقوفا ما نحل وما نسير

واما يومهن فيوم سوء ❊ يطاردهن بالجدب الصقور

الفلوشكي

قال قلت لاعرابي اي شيء تقرأ في صلاتك قال ام الكتاب ونسبة الرب وهجاء ابي لهب وكان الفلوشكي السكري اجبن الناس واعيا الخلق لسانا وكان شديد القمار شديد اللعب بالودع قال ابن عم له وقفت على بقية تمر في بيدر لي فاردت ان اعرفه بالحزر ومعنا قوم يجيدون الخرص وقد قالوا فيها واختلفوا فهجم علينا الفلوشكي فقلت له كم تحزر في هذا التمر فقال انا لا اعرف الاكرار وحساب القفزان ولكن عندي مرجل الطبخ فيه تمر نبيذي وهو يسع كوكبين وهذا التمر يكون فيه مائتين وستين مرجلا قال فلا والله ان اخطأ بقفيز واحد وقال المهلب والازد حوله ارانيم قول الشاعر

اذا اخذ المنى لبا تانفه ❊ بمج على مناكبه الثمالا

والى جنب غيلان بن خرشة شيخ من الازد فقال له قل هو ابن النحل فقال لها المهلب بكم جالستم الناس

وانشد بعض اصحابنا

اتكني الى مولى اكيمة وانهه ❊ وهل ينتهي عن اول الزجر احمق

وزعم الهيثم بن عدي عن رجاله ان اهل بيت من اخف بني تميم احلاما واقلهم عقولا قال الهيثم ومن النوكى عبيد الله بن الحر وكنيته ابو الابرش قال الهيثم خطب قبيصة وهو خليفة ابيه على خراسان واتاه كتابه فقال هذا كتاب الامير وهو والله اهل لان اطيعه وهو ابي واكبر مني وكان فيما عمنوا ابن سعيد الجوهري يقول صلى الله تبارك وتعالى على محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن صعد عدي بن ارطاة المنبر فلما رأى جماعة الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما رآهم قد شقوا ابصارهم وفتحوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤوسكم وغضوا ابصاركم فان المنبر مركب صعب واذا يسر الله فتح قفل تيسر قالوا وصعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب قال وقالوا الزيادة الاعجم لم لا تهجو جريرا فقال اليس الذي يقول

كأن بني طهية رهط سلمى ❊ حجارة خارئ يرمي كلابا

قالوا بلى قال ليس بيني وبين هذا عمل قال ابو الحسن خطب مصعب بن حيان اخو مقاتل ابن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك وخطب امير المؤمنين المولى وهكذا اللقبة خطبة نكاح فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ونشرك بك وقال مولى لخالد بن صفوان زوجني امتك فلانة قد زوجتكها قال فادخل الحي حتى تحضر الخطبة فقال ادخلهم فلما دخلوا ابتدأ خالد فقال اما بعد فان الله اجل واعز من ان يذكر في نكاح هذين الكلبين وقد زوجناها على الفاعلة من هذا ابن الفاعلة قال وقال ابراهيم النخعي لمنصور بن المعتمر سل مسألة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس قال ودخل كثير عزة وكان محمقا ويكنى ابا صخر على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ ابن ضرار بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ❊ خدود جوازئ بالرمل عين

قال يزيد وما يضر امير المؤمنين الا يعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه واخرجه قالوا وكان عامر بن كريز يحمق على قال عوانة قال عامر لامه باامة مت اليوم برد العاصي بن وائل السهمي فقالت ثكلتك امك رجل بين عبد المطلب بن هاشم وبين عبد شمس بن عبد مناف يفرح ان تصيب يده برد رجل من بني سهم ولما حصر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فشق ذلك عليه قال له زياد ايها الامير انك ان قمت عامة من ترى اصابه اكثر مما اصابك وقيل لرجل من الوجوه قم فاصعد المنبر وتكلم فلما صعد حصر وقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وكنا فاز لوه وصعد آخر فلما استوى قائما وقابل بوجهه وجوه الناس وقعت عينه على صلعة رجل فقال اللهم العن هذه الصلعة وقيل لوازع اليشكري قم فاصعد المنبر وتكلم فلما رأى جميع الناس قال لولا ان امرأتي لعنها الله حملتني على اتيان الجمعة اليوم ما جمعت وانا اشهدكم انها مني طالق ثلاثا لذلك قال الشاعر

وما ضرني الا اقوم بخطبة ❊ وما رغبتي ذا الذي قال وازع

قال علي انس بن ابي شيخ وا ذا راسه علي مرفقة والحجام ياخذ من شعره فقلت له ما يحملك على هذا
قال الكسل قال قلت فان لقمان قال لابنه اياك والكسل واياك والضجر فانك اذا كسلت لم تود
حقا واذا ضجرت لم تصبر على حق قال ذاك والله انه لم يعرف لذة الكسل قال بحر بن الاحنف
ما يمنعك ان تكون مثل ابيك قال الكسل

وقال الاخر

اطال الله كيس بني رزين • وحمقي ان شربت لهم بديني •
الكنت ابيهم رفيها • بربع فصالها بنتا لبون •
فما خلقوا بكيسهم ذكاة • ولا ملحا بعد فيعجبوني •

واخر الكيس في معاتبة لبني اخيه حين يقول

عفا ربنا عني واكل مالي • وعجزا عن اناس اخرينا •
فهلا غير عمكم ظلمتم • اذا ما كنتم متظلمينا •
فلو كنتم لكيسة اكاست • وكيس الام اكيس للبنينا •

وقال بعضهم عيادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجي في غير وقت وعاد رجل رقبة ابن الحر فنعى
رجالا اعتلوا مثل علته فنعى بذلك اليه نفسه فقال له رقبة اذا دخلت الى المرضى فلا تنع اليهم الموتى
واذا خرجت من عندنا فلا تعد الينا وسئل معوية بن الكوا عن اهل الكوفة فقال ابحث الناس
عن صغير واتركه الكبير وسئل شريك عن ابي حنيفة فقال اعلم الناس بما لا يكون واجهل الناس
بما يكون وسال معوية دغفلا النسابة عن اليمن فقال سيد وانوك وذكر عيينة بن حصن عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاحمق المطاع قال وجن اعرابي من اعراب المربد وراه الصبيان
فزجر فقالوا له ما كنت وقورا حليما فقال بلى بابي انتم وامي والله ما استحمقت الا قريبا وكان اول
جنونه من عبث الناس به ورمي ان نا فنتجه فيعلق به وهو لا يعرفه وضمه الى الوالي فقال له
الوالي لم ربيت هذا وشجته قال انا لم ارمه هو دخل تحت رمي وكان وكيع بن ابي سود رقبة يحمق
قال الوليد بن هشام القحذمي ابو عبد الرحمن قال خبرني ابي قال لما قدم قتيبة خراسان قيل له
لم لا تدخل وكيع بن ابي سود رقبة في صحابتك قال هو احمق فركب يوما وسايره فقال ما اعظم راس
بر ذونك قال قد كفاك حمقه ثم سايره قليلا قال اصلحك الله ارايت يوم لقيت ابا فديك
ما منعك ان تكون قدمت رجلا واخرت رجلا ودعست بالرمح حتى يفتح الله عليك قال
اعزب قبحك الله وامر به فنحي وساير سعيد بن مسلم موسى امير المؤمنين والحربة في يد عبد الله
ابن مالك وكانت الريح تسفي التراب الذي تثيره دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى
وعبد الله لا يشعر بذلك وموسى يحيد عن سنن التراب وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ
مسير موسى فيتكلف ان يسير على محاذاته واذا حاذاه ناله ذلك التراب فلما طال ذلك عليه
اقبل على سعيد بن سلم فقال الا ترى ما نلقى من هذا الحائن في مسيرنا هذا قال والله يا امير المؤمنين
ما قصر في الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق وساير البطريق الذي خرج الى المعتصم من سور عمورية
محمد بن عبد الملك والافشين ابن كاوس فتقدم كل واحد منهما يريد دونه وذكر انه يرغبها او
يرغبها فاذا كان هذا دب البطريق مع محله من الملك والمملكة في ملكه بين هوذة منهم

ولما استجلس المعتصم بطريق خرشنة نزيع ومدرجليه وقال زياد فرنت مثل كتاب الربيع بن زياد الحارثي
ما كنت الى الا في اجترار منفعة او دفع مضرة وما كان لي نوكي قط فتقدم عنان دابته دابتي
ولا مست ركبته ركبتي ولا شاورت الناس قط في امر الا سبقتهم الى الراي فيه وكان على شرط
زياد عبد الله بن حصين صاحب مقبرة بني حصن والجعد بن قيس النميري صاحب طاق الجعد
وكانا يتعاقبان مجلس صاحب الشرط فاذا كان يوم حمل الحربة سارا بين يديه معا فجرى بينهما كلام
وهما يسيران بين يديه فكان صوت الجعد ارفع وصوت عبد الله اخفض فقال زياد لصاحب
حرسه تناول الحربة من يد الجعد ومره بالانصراف الى منزله وصلى رجل من اهل العسكر بين يدي
المامون فلما انقضى كلامه قال له بعض من يسير بقربه يقول لك امير المؤمنين اركب قال لم ما يقال
لا يقال لمثلي هذا اركب انما يقال لمثلي هذا انصرف وكان الفضل بن الربيع يقول مسايلة الملوك
عن احوالهم من تحية النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة
واذا اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل انزل الله على الامير الشفاء والرحمة والمسئلة
توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وقال محمد بن الجهم
دخلت على المامون فقال لي ما زال لا امير المؤمنين اليك مشتاقا فلم ادر ما جواب هذه الكلمة
بعينها واخذت لا اقصر فيما قدرت عليه من الدعاء ثم الثنا قال ابو الحسن قال ابن جابان
قال المهدي كان شبيب بن شيبة يسايرني في طريق خراسان فيتقدم مني بصدر دابته فقال
لي يوما ينبغي لمن ساير خليفة ان يكون بالموضع الذي اذا اراد الخليفة ان يسئله عن شي لا يلتفت
اليه ويكون من ناحية ان التفت لم تستقبله الشمس قال فبينا نحن كذلك اذا انتهينا الى
مخاضة فاقحمت دابتي ولم يقف واتبعني فملا ثيابي ماء وطينا قال فقلت يا معمر ليس هذا
في الكتاب قال الهيثم بن عدي كنت قائما الى حميد بن قحطبة وهو على برذون فتفاج البرذون
يبول فقال لي تنح لا يهريق عليك البرذون الماء وجاء رجل الى محمد بن حرب الهلالي بقوم
فقال ان هؤلاء الفساق ما زالوا في مسيس هذه الفاجرة قال ما ظننت انه بلغ من حرمة الفواجر
ما ينبغي ان يكني عن الفجور بهن وقلت لرجل من الكتاب كيف صار البرذون المتحص
على البغلة احرص منه على الرمكة والرمكة اشكل بطبعه قال بعني ان البغلة اطيب خلوة وقال
صديق لنا بعث رجل وكيله الى رجل من الوجوه يتقاضيه مالا له عليه فرجع اليه مضروبا فقال ما لك
ويلك قال سببته فضربني قال وباي شي سببته قال قال هن الحمار في حرام من
ارسلك قال دعني من افترا له علي انت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعله لحرامي
وهلا قلت اير الحمار في حر ام من ارسلك ابو الحسن قال كان رجل من ولد عبد الرحمن ابن سمرة
اراد الوثوب بالشام فحمل الى المهدي فخلى سبيله واكرمه وقرب مجلسه فقال له يوما

انشدني قصيدة زهير التي على الراء وهي التي اولها

لمن الديار بقنة الحجر • اقوين من حجج ومن شهر •

فانشده فقال المهدي ذهب والله من يقول مثل هذا قال السمري وذهب والله من يقال
فيه مثل هذا فغضب المهدي واستجهله ونحاه ولم يعاقبه واستحمقه الناس ولما دخل
خالد بن طليق على المهدي مع خصومه وانشد قول شاعرهم

إذا القرشي لم يضرب بعرق • خزاعي فليس من الصميم •

فغضب المهدي وقال حمق فأنشد خالد فقال

إذا كنت في دار فحاولت رحلة • فدعها وفيها إن أردت معاد •

فسكن عند ذلك المهدي وقال بشار

خليلي إن العسر سوف يفيق • وإن يسارا من غد لخليق •

وما كنت إلا كالزمان إذا صحا • صحوت وإن ماق الزمان أموق •

قالوا ومن النوكى أبو الربيع العامري واسمه عبد الله وكان ولي بعض منابر اليمامة وفيه يقول الشاعر

شهدت بأن الله حق لقاؤه • وأن الربيع العامري رقيع •

أقاد لنا كلبا بكلب ولم يدع • دماء كلاب المسلمين تضيع •

قالوا ومن النوكى ربيعة بن عسل أحد بني عمرو بن يربوع وأخوه ضبيع بن عسل ووفد ربيعة على معوية فقال معوية حاجتك قال زوجني ابنتك قال اسقوا ابن عسل عسلا فعاد فغلبه العسل فما فركه وقد كان ينقد بطنه قال فاستعملني على خراسان قال زياد أعلم بثغوره قال فاكسني قطيفة أو قال هب لي مائة ألف جذع لداري قال وأين دارك قال بالبصرة قال كم ذرعها قال فرسخان في فرسخين قال فدارك في البصرة والبصرة في دارك قال عوانة استعمل معوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال لعن المجوس ينكحون أمهاتهم والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحت أمي فبلغ ذلك معاوية فقال قاتله الله أترونه لو زادوه على مائة ألف فعل فعزله أبو الحسن وفد ربيعة بن عسل على معاوية وهو من بني عمرو بن يربوع فقال لمعوية أعني بعشرة آلاف جذع في بناء داري بالبصرة قال له معوية كم دارك قال فرسخان في فرسخين قال معوية هي في البصرة أم البصرة فيها قال بل هي في البصرة قال معوية فإن البصرة لا تكون هذا وقال أبو الأحوص الرياحي

ليس بيربوع إلى العقل حاجة • ولا دنس تسود منه ثيابها •

فكيف بنوكى مالك إن كفرتم • لهم هذه أو كيف بعد خطابها •

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة • ولا ناعب إلا ببين غرابها •

الهيثم عن الضحاك بن زمل قال بينا معوية بن مروان واقف بدمشق ينتظر عبد الملك على باب طحان وحمار له يدور بالرحى في عنقه جلجل إذ قال للطحان لم جعلت في عنق هذا الحمار هذا الجلجل قال ربما أدركتني سآمة أو نعسة فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه قد قام فصحت به قال معوية أفرأيت إن قام ثم قال برأسه هكذا هكذا وجعل يحرك رأسه يمنة ويسرة ما يدريك أنت أنه قائم قال الطحان ومن لي بحمار يعقل مثل عقل الأمير ومعوية بن مروان هذا هو الذي قال لأبي امرأته ملأتنا ابنتك البارحة بالدم قال إنها من نسوة يخبأن ذلك لأزواجهن وصعد يوسف بن عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال فقتل الله زيدا ونصر بن سيار يريد نصر بن خزيمة قال علي الأسواري عمر بن الخطاب معلق بشعره قلت وما صيره إلى ذلك قال لما صنع بنصر بن سيار يريد نصر بن الحجاج بن علاط وقالوا أحب الرشيد أن ينظر إلى أبي شعيب القلال كيف يعمل القلال فأدخلوه القصر وأتوه بكل ما يحتاج إليه من آلة العمل فبينا هو يعمل إذا هو بالرشيد قائم فوق رأسه فلما رآه نهض قائما فقال له الرشيد دونك ما دعيت له

فإني لم آتك لتقوم إلي وإنما أتيتك لتعمل بين يدي قال وأنا لم آتك لتسوء أدبي وإنما أتيتك لأزداد في كثرة صوابي فقال له الرشيد إنما تعرضت لي حين كسدت سوقك قال أبو شعيب يا سيد الناس ما كساد عملي في جمال وجهك فضحك الرشيد حتى غطى وجهه ثم قال والله ما رأيت أنطق منه أولا ولا أعيى منه آخرا فينبغي لهذا أن يكون أعقل الناس وأجن الناس عبد الله بن شداد قال أرى داعي الموت لا يقلع وأرى من مضى لا يرجع ومن بقي فإليه ينزع لا تزهدن في معروف فإن الدهر ذو صروف فكم من راغب قد كان مرغوبا إليه وطالب قد كان مطلوبا إليه والزمان ذو ألوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن علي عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا أكلوا الأموال دولا واتخذوا الأمانة مغنما والزكوة مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وأكرم الرجل مخافة شره وكان زعيم القوم أرذلهم وإذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليترقبوا بعد ذلك ثلاث خصال ريحا حمراء ومسخا وخسفا الهيثم قال أخبرنا الكلبي قال كانت قريش تعدل أهل الجهالة في آراء العباس بن عبد المطلب وأبا سفيان ونبيها وأمية بن خلف قال وقال ابن عباس لم يكن في العرب أمرد ولا أشيب أشد عقلا من السائب ابن الأقرع قال حدثني الشعبي أن السائب شهد فتح مهرجانقذق ودخل منزل الهرمزان في داره ألف بيت فطاف فيه فإذا ظبي من جص في بيت منها ماد يده فقال أقسم بالله إنه يشير إلى شيء انظروا فنظروا واستخرجوا سفط كنز الهرمزان فإذا فيه ياقوت وزبرجد فكتب فيه السائب إلى عمر وأخذ منه فصا أخضر وكتب إلى عمر إن رأى أمير المؤمنين أن يهبه لي فليفعل فلما عرض عمر السفط على الهرمزان قال فأين الفص الصغير قال عمر سألنيه صاحبنا فوهبته له قال إن صاحبك بالجوهر لعالم قال الهيثم بت عندهم ليلة فإذا ليلتهم مثل النهار أبو الحسن قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية أما والله لو كنا على السواء بمكة لعلمت قال معاوية إذا كنت أكون معاوية بن أبي سفيان منزلي الأبطح ينشق عني سيله وكنت أنت عبد الرحمن بن خالد منزلك أجياد أعلاه مدرة وأسفله عذرة قال سهيل بن عمرو أشبه امرأ بعض بزه فصار مثلا وقال محرز بن علقمة

لقد وارى المقابر من شريك • كثير تحلم وقليل عاب •

صموتا في المجالس غير عي • جديرا حين ينطق بالصواب •

وقال ابن الرقاع

أمم تداخلت الحتوف عليهم • أبوابهم فكشفن كل غطاء •

فإذا الذي في حصنه متحرز • منهم كآخر مصحر بفضاء •

والمرء يورث مجده أبناءه • ويموت آخر وهو في الأحياء •

والقوم أشباه وبين حلومهم • بون كذاك تفاضل الأشياء •

وقال بعضهم

بيضاء ناصعة البياض كأنها • قمر توسط نصف ليل مبرد •

موسومة بالحسن ذات حواسد • إن الحسان مظنة للحسد •

وترى مآقيها تقلب مقلة • حوراء ترغب عن سواد الإثمد •

خود إذا كثر الحديث تعوذت • بحمى الحياء وإن تكلم تقصد •

وقال الآخر

لسانك خير وحده من قبيلة • وما عد بعد في الفتى أنت فاعله •

سوى طبع الأخلاق والفحش والخنا • أبت ذاكم أخلاقه وشمائله •

وقال الآخر

على امرئ عرش الحي مصرعه • كأنه من ذوي الأحلام من عاد •

وقال النابغة

أحلام عاد وأجسام مطهرة • من المعقة والآفات والإثم •

وقالت الخنساء

خطاب معضلة فراج مظلمة • إن جاء مفظعة هيا لها بابا •

وعدد الأصمعي خصال معد فقال

كانوا إذا ما أغار ثائره • أخلص فيه الفرط الآهب •

أو مرقئ عرف دم مفرج • أو سائل في لزبة راغب •

أو ذمة يوفي بها عاقد • أو عقدة يحكمها آرب •

أو حائط من غير لا نعمة • أو رحم مت بها جانب •

أو خطبة بزلاء مفصولة • يرضى بها الشاهد والغائب •

وقال ابن نوفل يهجوه

وأنت كساقط بين الحشايا • يصير إلى الخبيث من المصير •

ومثل نعامة تدعى بعيرا • تعاظمها إذا ما قيل طيري •

وإن قيل احملي قالت فإني • من الطير المربة بالوكور •

وكنت لدى المغيرة عير سوء • تبول من المخافة للزئير •

لأعلاج ثمانية وشيخ • كبير السن ذي بصر ضرير •

تقول لما أصابك أطعموني • شرابا ثم بلت على السرير •

وقال عبد يغوث

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا • فما لكما في اللوم خير ولا ليا •

ألم تعلما أن الملامة نفعها • قليل وما لومي أخي من شماليا •

فيا راكبا إما عرضت فبلغن • نداماي من نجران أن لا تلاقيا •

أبا كرب والأيهمين كليهما • وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا •

جزى الله قومي بالكلاب ملامة • صريحهم والآخرين المواليا •

أقول وقد شدوا لساني بنسعة • أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا •

وتضحك مني شيخة عبشمية • كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا •

قال أبو عثمان وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية أبو عبيدة قال حدثني أبو عبد الله الفزاري عن مالك بن دينار قال ما رأيت أحدا أبين من الحجاج إن كان ليرقى المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه وإساءتهم إليه حتى أقول في نفسي إني لأحسبه صادقا وإني لأظنهم ظالمين له قال وكانت العرب تخطب على رواحلها وكذلك روي النبي صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة قال أخبرني عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس قال الوقوف على ظهور الدواب بعرفة سنة والقيام على الأقدام رخصة وجاء في الأثر لا تجعلوا ظهور دوابكم مجالس ووقف الهيثم بن مطهر الفأفاء على ظهر دابته على باب الخيزران ينتظر بعض من يخرج من عندها فلما طال وقوفه بعث إليه عمر الكلواذي فقال انزل عن ظهر دابتك فلم يرد عليه شيئا فكرر الرسول إليه فقال إني رجل أعرج وإن خرج صاحبي من عند الخيزران في موكبه خفت ألا أدركه فبعث إليه إن لم تنزل لأنزلنك فبعث إليه قال هو حبيس في سبيل الله إن أنزلتني عنه إن أقضمته شهرا فانظر أيهما خير له راحة ساعة أو جوع شهر فقالوا له هذا الهيثم بن مطهر قال هذا شيطان قال أبو علقمة النحوي يا آسي إني رجعت إلى المنزل وأنا مستوفز فأصبت بشنشنة من لوبية وكبيك وقطع أفزن قد غدرن هناك من نمص رقاق وشر شصان وسقيط عطعط ثم تناولت عليها كاسا فقال له الطبيب خذ خرقفا وسلقفا وجرنفا قال ويلك أي شيء هذا قال وأي شيء ذاك قلت قال الزبرقان أحب صبياننا إلينا العريض الورك السبط الغرة الطويل الغرلة الأبله العقول وأبغض صبياننا إلينا الأقعس الذكر الذي كأنما يطلع من جحر وإذا سأله القوم عن أبيه هر في وجوههم قال الهيثم قال الأشعث إذا كان الغلام سائل الغرة طويل الغرلة ملتاث الأزرة كأن به لوثة فما يشك في سودده قال أبو المخش أشدق خرطمانيا سائلا لعابه كأنما ينظر من قلتين كأن ترقوته بوان أو خالفة وكأن كاهله كركرة جمل ثفال فقأ الله عيني هاتين إن كنت رأيت بعده ولا قبله مثله قال وكان زياد حول المنبر وبيوت الأموال والدواوين إلى الأزد وصلى بهم وخطب في مسجد الحدان فقال عمرو بن العرندس

فأصبح في الحدان يخطب آمنا • وللأزد عز لا يزال تلاد •

وقال الأعرج

والقائلين فلا يعاب خطيبهم • يوم المقامة بالكلام الفاصل •

وقال ابن مفرغ

ومتى تقم يوم اجتماع عشيرة • خطباء وابن العشيرة تفصل

وقال أيضا

فيا رب خصم قد كفيت دفاعه • وقومت منه درءه فتنكبا •

وقال آخر

وحامل ضب ضغن لم يضرني • بعيد قلبه حلو اللسان •

ولو أني أشاء نقمت منه • بشغب من لسان تيجان •

وقال

تعهدت به هندا وهند عزيزة * عن الفحش بلهاء العشاء نؤوم *

رداح الضحى ميالة بخترية * لها منطق يصبي الحليم رخيم *

وقال آخر

وخصم يركب العوصاء طاط * عن المثلى فصاراه القراع *

ومهموم جوانبها رداح * تزجى بالرماح لها شعاع *

وقال محلم بن فراس يرثي منصورا وهماما ابني المسجاح

كم فيهم لو تمليتا حياتهم * من فارس يوم روع الحي مقدام *

ومن فتى يملأ الشيزى مكللة * شحم السديف بني اللحم مطعام *

ومن خطيب غداة الحفل مرتجل * ثبت المقام اريب غير مفحام *

وقال خالد للقعقاع انا اذكر على ابيا الطعن بالرماح والطعم للسماح والنزال بالبراح قال لا بل على انا افضل ابا وجدا وعما وقديما وحادثا قال خالد اعطيت يوما من سال واطعمت حولا من اكل وطعنت فارسا طعنة شككت فخذه بجنب الفرس قال القعقاع واخرج نعلين فقال ربع ابي عليهما اربعين مرباعا لم تثكل فيهن تميمية ولدا كان مالك بن الاخطل التغلبي وبه كان يكنى اتى العراق فسمع شعر جرير والفرزدق فلما قدم على ابيه ساله عن شعرهما فقال وجدت جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال بعضهم

وما خير من لا ينفع الاهل عيشه * وان مات لم تجزع عليه اقاربه *

كهام على الاقصى كليل لسانه * وفي بشره الادنى حداد مخالبه *

وقال العماني

اذا مشى لكل قرن مقرن * ثم مشى القرن له كالارعن *

بصارم يفري صفيح الجوشن * مقرطن ذاف الى مقرطن *

يفضي الى ام الفراخ الكمن * حيث تقول الهامة اسقى اسقني *

* كم لابي محمد من موطن *

وقال العماني

ومقول نعم لزاز الخصم * الالد يشفى لاهل العلم *

بباطل مدحض حق الخصم * حتى يصير واكتئاب البكم *

وقال ابو عبيدة في حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين راى فلانا يخطب فقال هذا الخطيب الشحشح قال هو الماهر الماضي

وقال الطرماح

كان المطايا ليلة الخمس علقت * بوثابة تنضو الرواسم شحشح *

وقال ذو الرمة لدن غدوة حتى اذا امتدت الضحى وحث القطين الشحشحان المكلف يعني الحادي قال وكان اسد بن كرز يقال له خطيب الشيطان فلما استعمل ابنه على العراق قيل له خطيب الله فمرت الى اليوم قال ابو المثلم الهذلي

آصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا * فانك لا تهدي القريض لمفحم *

وقال بعا بن قيس

ابيت لنفسي الخسف لما رضوا به * ووليتهم سمعي وما كان مفحما *

وقال عبد الله بن مصعب وقف معوية على امراة من كنانة فقال لها هل من قرى قالت نعم قال وما قراك قالت عندي خبز خمير ولبن فطير وماء نمير وقال الحطيئة

والصمت اكرم بالفتى * ما لم يكن عي يشينه *

والقول ذو خطل اذا * ما لم يكن لب يعينه *

وقال ابو ثمامة الضبي

ومنا حصين كان في كل خطبة * يقول الا من ناطق متكلم *

وقال عبيد بن امية الضبي واستب هو والحارث بن ثبية المجاشعي عند النعمان فقال

ترى بيوت وترى رماح * ونعم ومزنم سحاح *

ومنطق ليس له نجاح * باقصبا طاربه الرياح *

* واذرعا ليست لها الواح *

وقال قيس بن الخطيم

وبعض القول ليس له حصاة * كمحض الماء ليس له اناء *

وهذا شبيه بقوله

كسالى اذا لاقيتهم غير منطق * يلهى به المتبول وهو عناء *

وقال ابو ثمامة

اخاصمهم مرة قائما * واجثو اذا ما جثوا للركب *

اذا ما منطق قاله صاحبي * تعقبت آخر ذا معقب *

وقال الشماخ

ومرتبة لا يستطاع بها الردى * تركت بها الشك الذي هو عاجز *

* يردي ثنائي بها حلمي عن الجهل حاجز *

باب من الكلام المحذوف ثم نرجع بعد ذلك الى الكلام الاول

هشيم عن يونس عن الحسن يرفعه ان المهاجرين قالوا يا رسول الله ان الانصار قد فضلونا بانهم آووا ونصروا وفعلوا وفعلوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتعرفون ذلك لهم قالوا نعم قال فان ذلك ليس في الحديث غير هذا يريد ان ذلك شكر ومكافاة وقال وكلم رجل من قيس عمر بن عبد العزيز في حاجة وجعل يمت بقرابة فقال عمر فان ذاك ثم ذكر حاجة فقال لعل ذاك لم يزده على ان قال فان ذلك ولعل ذاك اي فان ذاك كما قلت ولعل حاجتك ان تقضى وقال عبيد الله بن قيس

بكرت علي عواذلي * يلحينني والومهنه *

ويقلن شيب قد علاك * وقد كبرت فقلت انه *

وقال الاسدي لعبد الله بن الزبير لا حملت ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير ان وراكبها عبد الرحمن

ابن مهدي عن سفيان عن ابي هريرة هاشم القاسم بن كثير عن قيس الخارجي انه سمع عليا يقول سبق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ابو بكر وثلث عمر وخبطتنا فتنة فما شاء الله ليس في الحديث
اكثر من هذا ولما كتب ابو عبيدة الى عمر جواب كتاب عمر في امر طاعون عمواس فقرأ عمر الكتاب استرجع
فقال له المسلمون مات ابو عبيدة قال لا وكان قد وقال النابغة

ازف الترحل غير ان ركابنا * لما تزل برحالنا وكأن قد

وانشد ابن الاعرابي

اذا قيل اعمى قلت ان وربما * اكون واني من فتى لبصير
اذا ابصر القلب المروءة والتقى * فان عمى العينين ليس يضير
وان العمى اجر وذخر وعصمة * اكون واني بذي الثلث فقير

ابن ابي الزناد قال كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز وكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن
ابن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي
رجلا شاة لكتبت الي اضأن ام ماعز وان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى
فان كتبت اليك باحدهما كتبت الي اصغير ام كبير فاذا اتاك كتابي في مظلمة فلا تراجعني والسلام
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاستعين بالرجل الذي فيه ليس في الحديث غير هذا
ثم ابتدا الكلام فقال ثم اكون على قفانه اذا كان اقوى من المؤمن الضعيف واراد وهو قول الاعشى

سود فيه فابغونا سواه * ابيناه وان بهاه تاج

ولم يقل فيه كذا وفيه كذا وقال الراجز

تمنا بحان ومعزاه تبط * فمن سمن جم وتمر واقط
حتى اذا كاد الظلام يختلط * جاء بمذق هل رأيت الذئب قط

وقيل للمنتجع بن نبهان او لابي مهدية ما النضناض فاخرج طرف لسانه وحركه وقيل له ما الدلنظى
فزحر وتقاعس وفرج ما بين منكبيه ومن الكلام كلام يذهب السامع منه الى معاني اهله والى قصد
صاحبه كقول الله تبارك وتعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى وقال لا يموت فيها ولا يحيى
وقال ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وسئل المفسر عن قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
قال فيها ليس بكرة ولا عشي وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك قالوا لم يشك ولم يسئل وقال عمر رضي الله عنه في جواب كلام
قد تقدم وقول قد سلف منه متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انهى
عنهما واضرب عليهما وهذا مثل قائل لو قال تضربنا على الكلام في الصلوة وعلى التطبيق
اذا ركعنا فيقول نعم اشد الضرب اذا كان قد تقدم منه اعلامه اياهم بحال الناسخ
والمنسوخ وقد سأل رجل بلالا مولى ابي بكر رضي الله عنه وقد اقبل من جهة الحلبة فقال له
من سبق قال سبق المقربون قال انما اسئلك عن الخيل قال وانا اجيبك عن الخير فترك
بلال جواب لفظه الى خبر هو انفع له حدثني عبد الملك بن شيبان قال حدثني يعقوب
بن الفضل الهاشمي قال كتب ابو جعفر الى سلم ابن قتيبة يامره بهدم دور من خرج مع ابراهيم وعقر
نخلهم قال فكتب اليه سلم باي ذلك نبدأ بالدور ام بالنخل فكتب اليه ابو جعفر اما بعد فاني لو

اليك بافسادها لكتبت الي تستأذني باية نبدأ بالبرني ام بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان
وقال ابن مسعود ان طول الصلوة وقصر الخطبة مئنة من فقه الرجل مئنة كقولك مخلقة ومجدرة
قال الاصمعي مئنة علامة وقال عبد الله عليكم بالعلم فان احدكم لا يدري متى يختل اليه ولما قدم
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص عليه من مصر قال له عمر لقد سرت سير عاشق قال
عمرو اني والله ما تابطتني الاماء ولا حملتني البغايا في غبرات المالي قال له عمر والله ما هذا بجواب
الكلام الذي سألتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل والبيضة منسوبة الى طرقها
وقام عمر فدخل وقام عمرو فقال لقد فحش امير المؤمنين علينا وجاء في الحديث لا يمنع فضل الماء ليمنع به
فضل الكلأ وقال اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء وقال ابن قيس

وكم كان في آل الملوح من فتى * ينادي بمغدى حين تبلى سرائره
وكم كان في آل الملوح من فتى * نجيب خطيب لا تخاف عواثره

قال آخر

ومخاصم قاومت في كبد * مثل الرهان فصار للعذر

وقال آخر

وجه قبيح ولسان ابكم * ومشفر لا يتوارى اضخم

ولما رأى الفرزدق ذريت بن رباط الفقيمي على المنبر وكان اسود دميما قصيرا

قال

بكى المنبر الشرقي اذ قام فوقه * امير فقيمي قصير الدوارج

قال

بكى المنبر الشرقي والناس اذ اراوا * عليه فقيميا قصير القوايم

وانما كان يعادي بني فقيم لانهم قتلوا اباه غالبا قال ابو عبيدة قال رجل ليونس ابن حبيب
اذا اخذتم في مذاكرة الحديث وقع علي النعاس قال فاعلم انك حمار في مسلاخ انسان قال
ودخل عبد الله بن حازم على عبيد الله بن زياد وهو يخطر في مشيته فقال للمنذر بن الجارود
حركه فقال يا ابن حازم انك لتجر ثوبك كما تجر المرأة البغي ذيلها قال اما والله اني مع ذلك
لانفذ بالسرية واضرب هامة البطل المشيح ولو كنت وراء هذا الحائط لوضعت اكثرك شعرا
وقد كان قبض عطاءه فصبه بين يديهم ثم قال لعنك الله من دراهم والله ما تقوين بموؤنة
جلنا وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه خذ الحكمة اني اتتك فان الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صاحبها وقال عمرو بن العاص لاهل الشام يوم صفين
اقيموا صفوفكم مثل قص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه وانما
هو ظالم او مظلوم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم بدر عضوا على النواجذ من الاضراس
فانه انبا للسيوف عن الهام وقال رجل طد رجلك اذا عضيت بالسيف والعصا وانت
تجبر في رفعها ساعد اللهم والمواد عنه ولما اقاموا ابن قميئة بين العقابين قال له ابوه
طد رجلك بالارض واصر اصرار الفرس واذكر احاديث غد واياك وذكر الله في هذا الموضع
فانه من الفشل قال وقيل للحجاج من اخطب الناس قال صاحب العمامة السوداء بين اخصاص

البصرة يعني الحسن وقال الاحنف قال عمر تفقهوا قبل ان تسودوا وقال عمر احذروا من فلتات الشباب كلما اورثك النبز واعقبك اللقب فانه ان يعظم بعد ما شانك يشتد على ذلك مذمتك ولما بنى عتبة بن غزوان واصحابه بالبصرة بناء اللبن كتب اليهم عمر قد كنت اكره لكم ذلك فاذ فعلتم فعلتم فعرضوا الحيطان وارفعوا السمك وقاربوا بين الخشب ولما بلغه انهم قد اتخذوا الضياع وعمروا الارضين كتب اليهم لا تنهكوا وجه الارض فان شحمتها فيه وقال عمر ربيع الحيوان احسن ما يكون في عينك وقال قرنوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين وقال نعم المسند الاحتباء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كالابل ترى المائة لا تجد فيها راحلة

وانشدوا

وكأن من زهر الخزامى والندى • والاقحوان عليه ريطة برنس •
واذا ترنم حوله ذبابه • اصغى ليسمع خائف متوجس •
خرجت عليه من القراد جنة • نحتت بحو ملا فذان اشوس •
يسعى ويمثل والصفير كلامه • وتحيي يداه لهن وحي الاخرس •

وقال الراعي

ابا خالد لا تنبذن نصاحة • كوحي الصفا خطت لكم في فؤاديا •

وقال الشاعر • رب طرف مصرح عن ضمير بما احس

وقال آخر بلحن القول والطرف الفصيح

وقال المثقب العبدي في استماع الثور وتوجسه وجمع باله اذا احس بشيء من اسباب القانص وذكر ناقته

كأنها اسفع ذو جدة • يمسه القفر دليل سد •
كأنما ينظر من برقع • من تحت روق سلب مذود •
نصيح للنباة اسماعه • اصاخة الناشد للمنشد •
ويوجس السمع لتكرابه • من خشية القانص والموسد •

قال بعض العبيد شعرا يقع في ذلك كثر الخطباء وفي ذكر اشداقهم وتشادقهم

اعوك مني ان مولاي مزبدا • سريع الى داعي الطعام سرطا •
غلام اتاه الذل من نحو شدقه • له نسب في الوا غلبين بسيط •
له نحو دور الكاس ما دعونه • لسان كذلق الزاعبي سليط •

وقال الاول ان سليط كاسمه سليط وقال بعض العبيد في بعض العبيد

وقد كان مفتوق اللهاة وناعرا • واشدق يفري حين لا احد يفري •

وقال مورق العبد يتوعد مولاه

لولا عجوز فحمة وورق • وصاحب جم الحديث موثق •
كيف الفوات والطلوب موثق • شيخ مغيظ وسنان يبرق •
وحنجر رحب وصوت مصلق • واشدق ضرغام وناب يحرق •

وسال رجل عمر بن عبد العزيز عن الجمل وصفين فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فلا احب ان اغمس لساني فيها ويقع في باب التطبيق قول الشاعر

لانتم ابيع اللحم اعلم منكم • بضرب السيوف المرهفات القواطع •

وقال عمرو بن ذئاب انما كنا نعرف سودد سلم بن قتيبة انه كان يركب وحده ويرجع في خمسين وقال الاصمعي دخل حبيب بن شوذب الاسدي على جعفر بن سليمان بالمدينة فقال اصلح الله الامير حبيب بن شوذب واذا الصدر جميل الذكر يكره الزيارة المملة والقعدة المنسية وفي الحديث زر غبا تزدد حبا وقال بعضهم عن الثوري عن محمد بن عجلان عن عياض ابن عبد الله قال الدين مجمع لكل هم بالليل وذل بالنهار راية الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا في عنقه عمر بن ذر قال الحمد لله الذي جعلنا من امة تغفر لهم السيئات ولا تقبل من غيرهم الحسنات ابن ابي الزناد قال كنا لا نكتب الا السنة وكان الزهري يكتب كل شيء فلما احتيج اليه عرف انه اوعى الناس قال وقال فيروز بن حصين اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله وقيل لمحمد بن كعب القرظي ما علامة الخذلان قال ان يستقبح الرجل ما كان عنده حسنا ويستحسن ما كان عنده قبيحا وقال محمد بن حفص كن الى الاستماع اسرع منك الى القول ومن خطا القول اشد حذرا من خطا السكوت وقال الحسن اذا جالست العلماء فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن القول ولا تقطع على احد حديثه سفيان بن عيينة قال كان يقال العالم مثل السراج من مر به اقتبس منه وقال الشاعر

لئن مصر فاتتني بما كنت ارتجي • واخلفني منها الذي كنت آمل •
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبة • وما كل ما يرجو الفتى هو نائل •
فما كان بيني لو لقيتك سالما • وبين الغنى الا ليال قلائل •

وقال آخر

وان كلام المرء في غير كنهه • لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها •

وقال كعب الاحبار قرأت في بعض ما انزل الله على انبيائه عليهم السلام الهدية تفقأ عين الحكيم وتسفه عقل الحليم قال زحم رجل سالم بن عبد الله فزحم سالم الذي يليه فقال الرجل يا شيخ ما احسبك الا شيخ سوء قال سالم ما احسبك ابعدت قال وسال رجل محمد بن عمير بن عطارد وعتاب بن ورقاء في عشر ديات فقال محمد علي دية فقال عتاب الباقي علي فقال محمد نعم العون اليسار على المروءة وقال الاحنف

فلو مد سروي بمال كثير • لجدت وكنت له باذلا
فان المروءة لا تستطاع • اذا لم يكن مالها فاضلا

وقال يزيد بن حجية حين بلغه ان زياد بن خصفة تبعه ولم يجي به

ابلغ زيادا انني قد كفيته • اموري وخليت الذي هو غالبه •
وباب شديد داؤه قد فتحته • عليك وقد اعيت عليك مذاهبه •
اهلت فما ترجو فنائي وسهدي • اذا كان يوم لا توارى كواكبه •

وقال آخر

انطق خرق بالعواسل قال تجرد الخضر منه لزوجها ثم قالت هل ترى في خلق الرحمن

من تفاوت قال أرى فطورا وقال آخر راودت امرأة شيخا واستهدفت له وأبطأ عليه الانتشار
فلامته فقال لها إنك تفتحين بيتا وأنا أنشر ميتا علي بن محمد عن عمر بن مجاشع أن عمر كتب إلى أبي موسى
الأشعري أما بعد فإن للناس نفرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركني وإياك عمياء مجهولة
وضغائن محمولة وأهواء متبعة ودنيا مؤثرة فأقم الحدود ولو ساعة من نهار وإذا عرض لك أمران
أحدهما لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فإن الدنيا تنفد
والآخرة تبقى وكن من خشية الله على وجل وأخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا وإذا كانت
بين القبائل نائرة وتداعوا بآل فلان فإنما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا
إلى أمر الله وتكون دعواهم إلى الله وإلى الإسلام وقد بلغ أمير المؤمنين أن ضبة تدعو بآل ضبة
وإني والله ما أعلم أن ضبة ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فإذا جاءك كتابي هذا
فأنهكهم عقوبة حتى يفرقوا إن لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين
واشهد جنائزهم وافتح بابك وباشر أمورهم بنفسك فإنما أنت امرؤ منهم غير أن الله جعلك
أثقلهم حملا وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك
ومركبك ليس للمسلمين مثلها فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب
فلم يكن لها همة إلا السمن وإنما حتفها في السمن واعلم أن للعامل مردا إلى الله فإذا زاغ العامل
زاغت رعيته وإن أشقى الناس من شقيت به رعيته والسلام عوانة قال قدم علينا أعرابي
من كلب وكان يحدثنا الحديث فلا يكاد يقطعه فقال له رجل أما لحديثك هذا آخر فقال إذا
عجز وصلناه وقال قال معاوية ليونس الثقفي اتق الله أن أطير بك طيرة بطيئا وقوعها قال أليس لي
ولك المرجع بعد إلى الله قال بلى فأستغفر الله رقبة بن مصقلة قال ما سمعت عمر بن ذر يتكلم
إلا ذكرت النفخ في الصور وما سمعت أحدا يحكيه إلا تمنيت أن يجلد ثمانين قال وتكلم عمر بن ذر
فصاح بعض الناس يا ابن صبيحة فلطمه رجل فقال عمر بن ذر ما رأيت ظلما قط أوفق لي من هذا قال وقال
طاوس كنت عند محمد بن يوسف فأبلغه رجل عن بعض أعدائه كلاما فقال رجل من القوم
سبحان الله فقال طاوس ما ظننت أن قول سبحان الله معصية لله حتى كان اليوم كأنه
عنده وإنما سبح ليظهر استعظام كان من الرجل ليوقع به

وقال آخر

لو كان عاداك البطي المسهم ... إذا بدا منك الذي لا يكتم
وجه قبيح ولسان أبكم ... ومشفر لا يتوارى أضخم

وقال آخر

يقعر القول لكيما نحسبه ... من الرجال الفصحاء المعربه
ومهو إذا استنبته من كربه ... من نخلة نابتة في خربه

قالت امرأة الحطيئة للحطيئة حين تحول عن بني رياح إلى بني كليب بئس ما استبدلت من بني رياح
بعر الكبش لأنهم متفرقون وكذلك بعر الكبش يقع متفرقا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب
عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال بعثني وعمران بن حصين
عثمان بن حنيف إلى عائشة فقلنا يا أم المؤمنين أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده إليك

رسول الله صلى الله عليه وسلم أم رأي رأيته حين قتل عثمان إنا نقمنا عليه ضربه بالسوط وموقع
السحابة المحماة وإمرة سعيد والوليد فعدوتم عليه فاستحللتم منه الحرم الثلاث حرمة البلد وحرمة
الخلافة وحرمة الشهر الحرام بعد أن مصناه كما يماص الإناء فاستنقى فركبتم منه هذه ظالمين
فغضبنا لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيفكم قلت فما أنت وسيفنا وسوط
عثمان وأنت حبيس رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك أن تقري في بيتك فجئت تضربين الناس
بعضهم ببعض قالت وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا قلنا نعم قالت ومن يفعل ذلك أزنيم
بني عامر ثم قالت هل أنت مبلغ عني يا عمران قال لا لست مبلغا عنك خيرا ولا شرا قلت
لكني مبلغ عنك فهات ما شئت قالت اللهم اقتل مذمما قصاصا بعثمان تعني محمد بن أبي بكر
وارم الأشتر بسهم من سهامك لا يشوى وأدرك عمارا بخفرته في عثمان حدثنا يزيد بن هارون
قال أخبرنا هشام بن حسان عن الحسن أن زيادا بعث الحكم بن عمرو على خراسان فأصاب مغنما
فكتب إليه زياد أن أمير المؤمنين معاوية كتب إلي يأمرني أن أصطفي له كل صفراء وبيضاء فإذا
أتاك كتابي هذا فانظر ما كان من ذهب وفضة فلا تقسمه واقسم ما سوى ذلك فكتب إليه الحكم
إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ووالله لو أن السموات والأرض كانتا رتقا على
عبد فاتقى الله يجعل الله منها مخرجا والسلام ثم أمر المنادي فنادى في الناس أن اغدوا على غنائمكم
فغدوا فقسمها بينهم قال وقال خالد بن صفوان ما رأينا أرضا مثل الأبلة أقرب مسافة ولا أطيب
نطفة ولا أوطأ مطية ولا أربح لتاجر ولا أخفى لعابد قال الكسائي لقيت أعرابيا فجعلت أسأله
عن الحرف بعد الحرف والشيء بعد الشيء أقرنه بغيره فقال تالله ما رأيت رجلا أقدر على كلمة
إلى جنب كلمة منها أشبه شيء بها وأبعد شيء منها منك ووصف أعرابي رجلا فقال ذاك
والله ممن ينفع سلمه ويتواصف حلمه ولا يستمر ظلمه وقال آخر لخصمه لئن أهلجت إلى الباطل
إنك لقطوف إلى الحق قال ورأى رقبة بن مصقلة العبدي جارية عند العطار فقال له ما تصنع
هذه عندك قال أكيل لها حناء قال أظنك والله تكيل لها كيلا لا يأجرك الله عليه محمد بن سعيد
عن إبراهيم بن حويطب قال قال عمرو بن العاص لعبد الله بن عباس إن هذا الأمر الذي نحن
وأنتم فيه ليس بأول أمر قاده البلاء وقد بلغ الأمر بنا وبكم ما ترى وما أبقت لنا هذه الحرب حياء
ولا صبرا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن كانت فانظر فيما بقي بغير
ما مضى فإنك رأس هذا الأمر بعد علي وإنما هو أمير مطاع ومأمور مطيع ومشاور مأمون وأنت هو
وقال عيسى بن طلحة لعروة بن الزبير حين ابتلي في رجله فقطعها يا أبا عبد الله ذهب أهون عضويك
وبقي أكثرك لنا قال أبو الحسن خطب الحجاج يوم جمعة فأطال الخطبة فقال رجل إن الوقت لا
ينتظرك والرب لا يعذرك فحبسه فأتاه أهل الرجل وكلموه فيه وقالوا إنه مجنون فقال إن أقر
بالجنون خليت سبيله فقيل له أقر بالجنون قال لا والله لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني
قالت أم هاشم السلولية ما ذكر الناس مذكورا خيرا من الإبل إن حملت أثقلت
وإن مشت أبعدت وإن نحرت أشبعت وإن حلبت أروت حدثني سليمان بن أحمد
الجرشي قال حدثني عبد الله بن محمد بن حبيب قال طلب زياد رجلا كان في الأمان الذي سأله الحسن
بن علي لأصحابه فكتب فيه الحسن إلى زياد من الحسن بن علي إلى زياد أما بعد فقد علمت ما كنا أخذنا لأصحابنا

وقد ذكر لي فلان انك عرضت له فاحب الا تعرض له الا بخير فلما اتاه الكتاب ولم ينسبه الحسن
الى ابي سفيان غضب فكتب من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فقد اتاني كتابك
في فاسق يؤويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لاطلبنهم ولو بين جلدك
ولحمك وان احب لحم الي اكله للحم انت منه فلما وصل الكتاب الى الحسن وجه به الى معاوية
فلما قرأه معاوية غضب وكتب من معاوية بن ابي سفيان الى زياد بن ابي سفيان اما بعد
فان لك رايين رايا من ابي سفيان ورايا من سمية فاما رايك من ابي سفيان فحلم وحزم
واما رايك من سمية فكما يكون راي مثلها وقد كتب الي الحسن بن علي انك عرضت لصاحبه فلا
تعرض له فاني لم اجعل لك اليه سبيلا وان الحسن بن علي ممن لا يرمى به الرجوان والعجب
من كتابك اليه لا تنسبه الى ابيه او الى امه وكانته وهو ابن فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فالان حين اخترت له والسلام قدم مصعب بن الزبير العراق فصعد المنبر ثم
قال بسم الله الرحمن الرحيم طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى
وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف
طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين واشار بيده نحو الشام
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين واشار بيده
نحو الحجاز ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واشار
بيده نحو العراق قال كتب محمد بن كعب القرظي فقيل له او الانصاري قال اكره ان امن على الله
بما لم افعل المدايني قال لما قام عمرو بن العاص بالموسم فاطري معوية وبني امية وتناول بني هاشم
ثم ذكرت يده بصفين فقال له ابن عباس يا عمرو انك بعت دينك من معاوية فاعطيته
ما في يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي
اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت مصر في يدك تتبعك
فيها بالعزل والتنقص حتى لو ان نفسك فيها القيتها اليه وذكرت مشاهدك بصفين
فما ثقلت علينا يومئذ وطاتك ولا نكتنا فيها حربك وان كنت فيها الطويل اللسان
قصير السنان آخر الحرب اذا اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تبسطها
الى خير ويد لا تقبضها عن شر ووجهان وجه مونس ووجه موحش ولعمري ان من باع
دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على ما باع واشترى لك بيان وفيك خطل
ولك راي وفيك نكد ولك قدر وفيك حسد فاصغر عيب فيك اعظم عيب
في غيرك فقال عمرو اما والله ما في قريش احد اثقل وطاه علي منك ولا لاحد من قريش
عندي مثل قدرك قال وراى عمرو بن عتبة بن ابي سفيان رجلا يشتم رجلا وآخر يستمع
منه فقال للمستمع نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به
فان السامع شريك القائل وانما نظر الى شر ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت
كلمة جاهل في فيه لسعد رادها كما شقي قائلها عوانة قال اختصم الى زياد رجلان في حق كان
لاحدهما على الآخر فقال المدعي ايها الامير انه ليسطو علي بخاصة ذكرا انها له منك فقال
زياد صدق وسأخبرك بما ينفعها له ان يكن الحق له عليك اخذتك به وان يكن لك عليه

حكمت عليه ثم قضيت عنه قال ولما توفي ابو بكر الصديق رضي الله عنه قامت عائشة على قبره فقالت
نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزا
باقبالك عليها وان كان اجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر المصائب
فقدك فان نجز من الله موعوده فيك بالصبر عنك واستخلصه بالاستغفار لك وقامت
فرغانة بنت اوس بن حجر على قبر الاحنف بن قيس وهي على راحلة فقالت انا لله وانا اليه راجعون
رحمك الله ابا بحر من مجن في جنن ومدرج في كفن فوالذي ابتلانا بفقدك وبلغنا يوم موتك
لقد عشت حميدا ومت فقيدا ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد
منيع الحريم سليم الاديم وان كنت في المحافل لشريفا وعلى الارامل لعطوفا ومن الناس لقريبا وفيهم
لغريبا وان كنت لمسودا والى الخلفاء لموفدا وان كانوا لقولك لمستمعين ولرايك لمتبعين
ثم انصرفت ابو الحسن قال قال عمرو بن العاص ما رايت معوية قط متكئا على يساره واضعا
احدى رجليه على الاخرى كاسرا احدى عينيه يقول للذي يكلمه يا هناه الا رحمت الذي يكلمه
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كونوا اوعية الكتاب وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم
بيوم ولا يضيركم الا يكثر لكم وكتب معوية الى عائشة ان اكتبي الي بشيء سمعته من ابي القاسم
صلى الله عليه وسلم فكتبت اليه سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول من عمل بما يسخط الله
عاد حامده من الناس له ذاما اوصى بعض العلماء ابنه فقال اوصيك بتقوى الله وليسعك
بيتك واملك عليك لسانك وابك على خطيئتك بكر بن ابي بكر القرشي قال قال اعرابي
ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذلك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم قيل لرجل من
عبس ما اكثر صوابكم قال نحن الف رجل وفينا حازم ونحن نطيعه فكانا الف حازم قال ابو الحسن
اول من اجرى في البحر السفن المقيرة والمسمرة المخرزة المدهونة وغير دوات الحاجي وكان اول
من حمل المحامل الحجاج قال بعض رجاز الاكريا

اول عبد حمل المحاملا • اخزاه ربي عاجلا وآجلا •

وقال آخر

شيب اصداغي فهن بيض • محامل لقدها نقيض •

قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لو تنخل رجل اخا شقيقا لم يامن ان يبدو منه ما يبدو من الثوب
ذي الخرق فرحم الله رجلا اغضى على الاقذاء واستمتع بالظاهر قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب
يقول من ولد الخير نتج له فراخا تطير بالسرور ومن ولد الشر انبت له نباتا مرا مذاقه قضبانه الغيظ
وثمرة الندم انشد النضر بن شميل

يحب بقائي المشفقون ومدتي • الى اجل لو يعلمون قريب •
وما اربي في ارذل العمر بعدما • لبست شبابي قبله ومشيبي •

وانشد ابن الاعرابي

يا ابن الزبير جزاك الله لائمة •
هلا انتهبتم وفي الاقوال تعتيب •
تنزو لشدك من كعب غطارفة • لا تستوي بسرة العرجون والطيب •

كما ترى فرخ عش لا حراك به

وفوقه من نسال الريش زغبب

ما فيكم قد علمنا من محافظة

يوم الحفاظ ولا خير لمنكوب

وانتم تحت اوراق البيوت اذا

هبت شامية درن طحاريب

انتم مناخ قبحا تخلتكم

تكلكم يا بني البلقاء مقشوب

في ذمتي ان تضجوا من مصادمتي

كما تضج من الجرا الجناديب

يا بن اربس نتاج له ذفر ● ومقصد القلب ذي سبين معصوب

خالي سماعة في حلم لا خفاء له ● لقد هوى بك يا ذبن شنخوب

صعب مناكبه تعيى الكماة به ● خوفا وتصطادهم منه كلاليب

وانشد ابن المعذل

تواعد للبين الخليط لينبتوا ● وقالوا لراعي الظهر موعدك السبت

فما جاني بغتا ولم اخش منهم ● واقطع شيء حين يفجؤك البغت

مضى لسليمى منذ مالم الاقها ● سنون توالت بيننا خمس او ست

وفي النفس حاجات اليكم كثيرة ● يزايلها في الحي لو اخر الوقت

ثابت حتى لا منى كل صاحب ● رجا لسليمى ان تئيم كما امت

لئن بعت حظي منك يوما بغيره ● لبئس اذا يوم التغابن ما بعت

تمنى رجال ان اموت وعهدهم ● بان يتمنوا الوجب اذا امت

وقد علموا عند الحقائق انني ● اخو ثقة ما ان ونيت ولا انت

وانى قد هبرت نيلي واننى

كانى وقد وقعت انصالها رشت

وقال احمد بن المعذل انشدني اعرابي من طي

ولست بمیال الی جانب الغنی ● اذا کانت العلیا فی جانب الفقر

وانی لصبار علی ما ینوبنی ● وحسبك ان الله اثنى علی الصبر

خطبة للحجاج

حدثني محمد بن يحيى بن علي عن عبد الله بن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال خرج الحجاج يريد العراق واليا عليها في اثني عشر راكبا على النجائب حتى دخل الكوفة فجاءة حين انتشر النهار وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب الى الحرورية فبدا الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه واصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه **ثم قال**

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ● متى اضع العمامة تعرفوني

اما والله اني لاحمل الشر بحمله واحذوه بنعله واجزيه بمثله واني لارى رؤوسا قد اينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لانظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها تشميرا **ثم قال**

هذا اوان الشد فاشتدى زيم ● قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم ● ولا بجزار على ظهر وضم

وقال ايضا

قد لفها الليل بعصلبي ● اروع خراج من الدوي

مهاجر ليس باعرابي

اني والله يا اهل العراق والشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق ما اغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجريت من الغاية ان امير المؤمنين كب كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني امرها عودا واصلبها عمودا فوجهني اليكم فانكم طالما اوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكاهل قرية كانت امنة مطمئنة ياتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اني والله لا اعد الا وفيت ولا اهم الا امضيت ولا اخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات وقال وقيل وما تقول وفيم انتم وذاك اما والله لتستقيمن على طريق الحق او لادعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثالثة من بعث المهلب سفكت دمه وانهبت ماله ثم دخل منزله

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو الحسن قال كتب الحجاج بن يوسف الى قطري الفجاءة سلام عليك اما بعد فانك مرقت من الدين مروق السهم من الرمية قد علمت حيث تجرثمت ذلك انك عاص لله ولولاة امره غير انك اعرابي جلف امي تستطعم الكسرة وتستشفي بالتمرة والامور عليك حسرة خرجت لتنال شبعة فلحق بك طغام صلوا بمثل ما صليت به من العيش فهم يهزون الرماح ويستنشئون الرياح على خوف وجهد من امورهم وما اصبحوا ينتظرون اعظم مما جهلوا معرفته ثم اهلكهم الله بترحين والسلام

فاجابه القطري بن الفجاءة

من قطري الى الحجاج بن يوسف سلام على الهداة من الولاة الذين يرعون حريم الله ويرهبون نقمه فالحمد لله على ما اظهر من دينه واظلع به اهل السفال وهدى به من الضلال ونصر به عند استخفافك بحقه كتبت الي تذكر اني اعرابي جلف امي استطعم الكسرة واستشفي بالتمرة ولعمري يا ابن ام الحجاج انك لمتيه في جبلتك مطلخم في طريقتك واه في وثيقتك لا تعرف الله ولا تجزع من خطيئتك يئست واستيأست من ربك فالشيطان قرينك لا تجاذبه وثاقك ولا تنازعه خناقك فالحمد لله الذي لو شاء ابرز لي صفحتك واوضح لي طلعتك فوالذي نفس قطري بيده لعرفت ان مقارعة الابطال ليس كتصدير المقال مع اني ارجو ان يدحض الله حجتك وان يمنحني مهجتك

خالد بن يزيد الطائي قال كتب معاوية الى عدي بن حاتم حاجتك بالانسي يعني قتل عثمان قد كذب

عدي بالكتاب الى علي فقال ان المرأة لا تنسى قاتل بكرها ولا ابا عذرها فكتب اليه عدي ان ذلك
مني كلبته شيبا وقال عمر بن عبد العزيز رح يا غلام ارفع ذلك الشليل يعني رونا وقيل ح
ابن خرج هذا الجبن قال تحت منكبي وقيل لقتيبة بن خرج بك هذا الخراج قال بين الرانفة والصفنة
قال وقيل لرقبة ما بال القرّاء اشد شيء تهمة وغلمة قال اما الغلمة فانهم لا يزنون واما التهمة
فانهم يصومون وعرض عليه رجل الغداء فقال انا هذان اقسمت علي والا فدعني وقال مورق
العجلي تكلمت بكلمة في الغضب اندم عليها في الرضى وقد سألت الله حاجة منذ اربعين سنة
فما اجابني ولا ايست منها الا تكلم الا فيما يعنيني قال مكتوب في حكمة داود على العاقل ان يكون
عالما باهل زمانه مالكا للسانه مقبلا على شانه قال ولما قدم الفرزدق الشام قال له جرير وكان ههنا
ما ظننت انك تقدم بلدا انا فيه قال الفرزدق اني طالما خالفت راي العجزة وقال يونس بن حبيب
اذا قالوا غلب الشاعر فهو الغالب واذا قالوا مغتلب فهو المغلوب وقال بعضهم اني امرؤ
ينفع قومي مشهدي اذب عنهم بلساني ويدي وقال قتيبة بن مسلم اذا غزوتم فاطيلوا
الاظفار وقصروا الشعور قال ونظر مخنث الى شيخ قبيح الوجه في الطريق فقال لم ينهكم سليمان
ابن داود عن الخروج بالنهار قال وعزى اعرابي نساء فقال يرحم الله فلانا فلقد كان كثيرا الا انه
ذنبهم الاشداق وقال الشاعر

ترى ودك السديف على لحاهم • كلون الراء لبده الصقيع •

وقال اعرابي رحم الله فلانا ان كان لضخم الكاهل ثم جلس وسكت وقال آخر كان والله
نقي الاظفار قليل الاشرار وساير رجل اعرابيا بحديث فقال افهمت قال بل شيئت قال
وانشد بن خليفة السدوسي يهجو عبد الملك بن المهلب

لقد صبرت للذل اعواد منبر • تقوم عليها في يديك قضيب •
بكى المنبر الغربي اذ قمت فوقه • وكادت مسامير الحديد تذوب •
رايتك لما شيبت دركك الذي • يصيب سراة الازد حين تشيب •
سفاهة احلام وبخل نايل • وفيك لمن عاب المزون عيوب •
وقد اوحشت منهم رساتيق فارس •
وبالمصر دور جمة ودروب •
اذا عصبة ضجت من الخرج ناسبت •
مزونية ان النسيب نسيب •

وقال الشاعر الاعمى في عمر بن حفص

ما بال عينك دمعها مسكوب • خربت فانت بنومها محروب •
وكذاك من صحب الحوادث لم يزل • تاتي عليه سلامة ونكوب •
بارض وجك اكرميه فانه • لم يبق بعدك في هواك ضريب •
ابكي على خشب المنابر قائما • يوما واحزم ان تشب حروب •
ان الرزية لا رزية مثلها • يوم ابن حفص في الدماء خضيب •
لا يستجيب ولا يجير لصارخ • ولقد يجيب لنا ويستجيب •

غلب العزاء على ابن حفص والاسى • ان العزاء بمثله مغلوب •
اذ قيل اصبح في المقابر ثاويا • عمرو وشق لواؤه المنصوب •
فلتلبث ندب سيف آل محمد • عمرا وعزاهنا لك المندوب •
فعليك يا عمر السلام فاننا • باكوك ما هبت صبا وجنوب •

قال اسمعيل بن غزوان الاصوات الحسنة والعقول الحسان كثيرة والبيان الجيد والجمال
البارع قليل وذكرا الحرث صاحب مسجد بن رغبان فقال ان حدثته سابقك الى ذلك
الحديث وان سكت عنه اخذ في الترهات وقال ابو وهب انا استثقل حديث السكوت
كما قال ابن شبرمة لا باس بني معاوية شكلي وشكلك لا يتفقان انت لا تشتهي ان تسكت وانا
لا اشتهي ان اسمع وقال ابو مقبل بن درست اذا لم يكن المستمع حريص على الاستماع من القائل
على القول لم يبلغ القائل في منطقه وكان النقصان الداخل على قوله بقدر الخلة بالاستماع منه
وقال ابن بشار البرقي كان عندنا واحد يتكلم في البلاغة فسمعته يقول لو كنت البس ابدا انا
ابن من انا منه لكنت انا انا وانا ابن من انا منه فكيف وانا انا وابن من انا منه وقالوا امت سرع
البهش الخلف الحرين والتزويج والحج وقال المهلب ليس شيء انمى من سيف فوجد الناس
تصديق قوله فيما نال ولده من السيف وصار فيهم من النما وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
بقية السيف انمى عددا واكرم ولدا ووجد الناس ذلك بالعيان للذي صار ولده من نهك
السيف وكثرة الذر وكرم النجل قال الله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وقال بعض الحكما
قتل البعض احيا للجميع وقال همام الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة • وفي العتاب حيوة بين اقوام •
قدمت رجالا لم يكن لهم • في الحق ان يلجوا الابواب قدامي •
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم • قبرا وابعدهم من منزل الذام •
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت • بباب قصرك ادلوها باقوام •

وقال الحجاج لامراة من الخوارج والله لاعدنكم عدا ولاحصدنكم حصدا فقالت انت تحصد والله يزرع
فانظر ابن قدرة المخلوق من قدرة الخالق ولم يظهر من عدد القتل مثل الذي ظهر في آل ابي طالب
وآل الزبير وآل المهلب وقال الشاعر في آل الزبير

آل الزبير بنو حرة • مردوا بالسيوف صدورا حنافا •
يموتون والقتل من دابهم • ويغشون يوم السباق السباقا •
اذا فرج القتل عن عيصهم • ابى ذلك العيص الا اتفاقا •

قال احترقت دار ثمامة فقالوا له ما اسرع خلف الحريق قال فانا استحق الله وقال
ثمامة سمعت قاصا ببغداد ان يقول في دعائه اللهم ارزقنا الشهادة وجميع المسلمين قال
وسقط الذباب على وجهه فقال الله اكبر كثر الله بكم القبور قال وسمع اعرابي رجلا يقرا سورة
براءة فقال ينبغي ان يكون هذا اخر القران قيل له ولم قال رايت عهودا تنبذ وقال ابو عبد العزيز
الغزال القاص في قصصه ليت الله لم يكن خلقني وانا الساعة اعور فحكيت ذلك
لابي عتاب الجزار فقال ابو عتاب بئس ما قال وددت والله الذي لا اله الا هو ان الله

لم يكن خلفني واني الساعة اعمى مقطوع اليدين والرجلين قال ولما استعدى الزبرقان على
الحطيئة امر عمر بقطع لسانه قال الزبرقان بشدتك الله يا امير المؤمنين ان تقطعه فان كنت
لا بد فاعلا فلا تقطعه في بيت الزبرقان فقيل له انه لم يذهب هناك انما اراد ان يقطع لسانه
عنك برغبة او رهبة وتقول العرب قتلت ارض جاهلها وقتل ارضا عالمها وتقول
وجئ العطش والمسك الذبيح وركب بنو فلان الفلاة فقطع العطش اعناقهم وتقول العرب
فلان لسان القوم ونابهم الذي يفترون عنه وهولاء انف القوم وخراطيمهم وبيان لسان
الارض يوم القيمة وفلان اصطمة الوادي وعين البلد قال الاصمعي قال رجل لابي عمرو بن العلاء
اكرمك الله قال محدثه قال وكان ابو عون يقول كيف انت اصلحك الله وكان الاصمعي
يقول قولهم جعلت فداك وجعلني الله فداك محدث وقد روي علماء البصريين ان الحسن لما
سمع صراخا في جنازة ام عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر فالتفت قال له عبد الاعلى جعلت
فداك لا والله ما امرت ولا شعرت قال الاصمعي صلى اعرابي فاطال الصلوة والى جانبه
ناس فقالوا ما احسن صلوته قال وانا مع ذا صائم قال الشاعر

صلى فاعجبني وصام فرابني ۝ عد القلوص عن المصلي الصائم

وقال طاهر بن الحسين لابي عبد الله المروزي منذ كم صرت الى العراق يا ابا عبد الله
قال دخلت العراق منذ عشرين سنة وانا اصوم الدهر منذ ثلثين قال يا ابا عبد الله سالناك
عن مسئلة فاجبتنا عن مسئلتين بسم الله الرحمن الرحيم قال عوانة قال
زياد بن ابيه من سعادة الرجل ان يطول عمره ويرى في عدوه ما يسره قال الباهلي قيل لاعرابي
يا ابا المراي اجود اشعاركم قال لانا نقول وايا دنا تخترق قال ابو الحسن كانت بنو امية لا تقبل
الراوية الا ان يكون راوية للمراثي قيل ولم ذاك قيل لانها تدل على مكارم الاخلاق وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه من خير صناعات العرب الابيات يقدمها الرجل بين يدي
حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم وقال شعبة كان سماك بن حرب اذا كان له الى
الوالي حاجة قال فيه ابياتا ثم يسئله حاجته قال ابو الحسن كان نشط لصا فاغار على قوم
من العرب فطردهم فساقها ليلته حتى اصبح فقال رجل من اصحابه لقد اصبحنا على قصد من
طريقنا قال ان المحسن معان وقال ابو الحسن اتي بغلام من بني علي على عبد الملك وعبد
الملك يومئذ غلام فقال له كهل من كهولهم لما راه ممسكا عن جواب المزري عليه لو شكوته
الى عمه لانتقم لك منه قال امسك يا كهل فاني لا اعد انتقام غيري انتقاما قال ابو الحسن
خاصم حاجب عبد الملك يوما في قتل عثمان فقال رجل منهم يا امير المؤمنين في اي سن
كنت يومئذ قال كنت دون المحتلم قال فما بلغ من حزنك عليه قال شغلني الغضب له عن
الحزن عليه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اشترى رقيقا قال اللهم ارزقني
انفعهم جسما واطولهم عمرا وكان اذا استعمل رجلا قال ان العمل كير فانظر كيف تخرج منه قال
ومضى ابو عبد الله الكرخي الى الربض فجلس على بابه ونفش لحيته وادعى الفقه فوقف
عليه فقال له اني ادخلت اصبعي في انفي فخرج عليها دم قال احتجم قال جلبت طبيبا او فقيها
قالوا بينا الشعبي جالس في مجلسه واصحابه يناظرون في الفقه واذا شيخ بقربه قد اقبل عليه

بعد ان طال جلوسه فقال له اني اجد في قفاي حكة افترى لي ان احتجم قال الشعبي الحمد لله الذي حولنا من العفة
الى الحجامة قال وذكر ناس رجلا بكثرة الصوم وطول الصلوة وشدة الاجتهاد فقال اعرابي
كان شر هذا الكلام لبس الرجل هذا يظن ان الله لا يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب
وقال ابن عون ادركت ثلثة يشددون في السماع وثلثة يتساهلون في المعنى فاما الذين
يتساهلون فالحسن والشعبي والنخعي واما الذين يشددون فمحمد بن سيرين والقاسم بن محمد
ورجاء بن حيوة وقال رجل من اصحاب ابن لهيعة ما رايت حسن ادبا من عبد الله بن
المبارك والمعافى ابن عمران قال ابو الحسن حدثني عبد الاعلى قال رايت اطراح مودتها
الري فلم ار احدا اخذ لعقول الرجال ولا اجذب لاسماعهم الى حديثه منه ولقد رايت
الصبيان يخرجون من عنده كانهم قد جالسوا العلماء قال كان رجل يبلغه كلام الحسن البصري
فبينا الرجل يطوف بالبيت اذ سمع رجلا يقول عجبا لقوم امروا بالزاد ونودي فيهم بالرحيل
وحبس اولهم اخرهم هي قال فقلت في نفسي هذا الحسن قال اربعة من قريش كانوا رواة
الناس للاشعار وعلماءهم بالانساب والاخبار مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة وابو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف وحويطب بن عبد العزى
وعقيل بن ابي طالب وكان عقيل اكثرهم ذكرا لمثالب الناس فعادوه لذلك وقالوا
فيه وحمقوه وسمعت ذلك العامة منهم فلا تزال تسمع الرجل يقول قد سمعت الرجل يحمقه
حتى الف بعض الاعداء فيه الاحاديث فمنها قولهم ثلثة حمقا كانوا اخوة وثلثة عقلاء والام
واحدة علي وعقيل وامهما فاطمة بنت اسد بن هاشم وعتبة ومعاوية ابنا ابي سفين وامهما
هند بنت عتبة بن ربيعة وعبد الملك ومعاوية ابنا مروان وامهما عائشة بنت معاوية بن
المغيرة بن ابي العاصي فكيف وجعدة بن هبيرة يقول

ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ۝ ومن هاشم امي لخير قبيل
فمن ذا الذي يباهي علي بخاله ۝ وخالي علي ذو الندا وعقيل

وقال قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مظعون

وخالي بغاة الخير تعلم انه ۝ جدير بقول الحق لا يتواعر
وجدي علي ذو التقى وابن امه ۝ عقيل وخالي ذو الجناحين جعفر
فنحن ولاة الخير في كل موطن ۝ اذا ما وفي عنه رجال وقصروا

وقال حسان

ان خالي خطيب جابية الجو ۝ لان عند النعمان حين يقوم
وهو الصقر عند باب ابن سلمى ۝ يوم نعمان في الكبول سقيم
وسط في بني الذوائب منهم ۝ كل دار فيها اب لي عظيم
وابي في سميحة القائل الفا ۝ صل يوم التقت عليه الخصوم
يفصل القول بالبيان وذو الرا ۝ ي من القوم ظالع مكعوم
تلك افعاله وفعل الزبعرى ۝ خامل في صديقه مذموم
رب حلم اضاعه عدم المال ۝ وجهل غطا عليه النعيم

وفي الناس منكم اذا بنتم • اسرة من بني قصي صميم
وقريش تجول منا لواذا • ان يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم • انما يحمل اللواء النجوم

وكان عقيل رجلا قد كف بصره وله بعد ذلك ونسبه وادبه وجوابه فلما فضل نظراءه من العلماء بهذه الخصال صارت له بها اطوار غاضب عليا واقام بالشام فكان ذلك ايضا مما اطلق لسان الباغي والحاسد فيه وزعموا انه قال له معاوية هذا ابو يزيد لولا انه علم اني خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وقال له مرة انت معنا يا ابا يزيد قال ويوم بدر قد كنت معكم وقال معوية يوما يا اهل الشام هل سمعتم قول الله تبارك وتعالى في كتابه تبت يدا ابي لهب وتب قالوا نعم قال فان ابا لهب عمه فقال عقيل فهل سمعتم قول الله عز وجل وامرأته حمالة الحطب قالوا نعم قال فانها عمته قال معوية حسبنا ما لقينا من اخيك وذكروا ان امراة عقيل وهي فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة قالت يا بني هاشم لا يحبكم قلبي ابدا اين ابي اين عمي اين اخي كان اعناقهم اباريق الفضة ترد انفهم قبل شفاههم قال لها عقيل اذا دخلت جهنم فخذي على شمالك وقيل لعقيل ان فلان لا يعرف الشر قال ذلك اجدر ان يقع فيه قال وسمع اعرابي رجلا يقرأ وحملناه على ذات الواح ودسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر قالها بفتح الكاف فقال الاعرابي لا يكون فقرأها عليه بضم الكاف وكسر الفاء فقال الاعرابي يكون

باب من الشعر تشبيه الشيء بالشيء

قال الشاعر

بدا البرق من نحو الحجاز فشاقني •
وكل حجازي له البرق شائق •
سرى مثل نبض العرق والليل دونه •
واعلام ابلى كلها والاسالق •

وقال الآخر

ارقت لبرق آخر الليل لمع • سرى دائبا فيها يهب ويهجع •
سرى كاحتثاث الطير والليل ضارب • بارواقه والصبح قد كان يسطع •

حدثني ابراهيم بن السندي عن ابيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة ابيه فقال مرض ابي رضي الله عنه يوم كذا ومات رضي الله عنه وترك رضي الله عنه من المال كذا ومن الولد كذا فانتهره الربيع وقال بين يدي امير المؤمنين توالي بالدعاء لابيك فقال الشاب لا الومك لانك لم تعرف حلاوة الاباء قال فما علمت ان المنصور ضحك في مجلسه ضحكا افرط عن هذا جده الا يومئذ وحدثني ابراهيم بن السندي عن ابيه قال دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى ادنه فقال قد تغديت يا امير المؤمنين فكف عنه الربيع حتى ظننت انه لم يفطن لخطائه فلما نهض للخروج امهله فلما كان من وراء الستر دفع في قفاه فلما راى ذلك الحجاب منه دفعوا في قفا الفتى حتى خرج

من الدار فدخل رجال من عمومة الفتى فشكوا الربيع الى المنصور فقال المنصور ان الربيع لا يقدم على مثل هذا الا وفي يديه حجة فان شئتم اغضيتم على ما فيها وان شئتم سألته وانتم تسمعون قالوا فسله ودعا الربيع وقصوا قصته فقال الربيع هذا الفتى كان يسلم من بعيد وينصرف فاستدناه امير المؤمنين حتى سلم عليه من قرب ثم امره بالجلوس ثم تبذل بين يديه واكل ثم دعاه الى طعامه لياكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المرتبة التي صيره فيها ان قال حين دعاه الى غدائه قد تغديت واذا ليس عنده لمن تغدى مع امير المؤمنين الا سد خلة الجوع ومثل هذا لا يقومه القول دون الفعل حدثني ابراهيم السندي عن ابيه قال اني لواقف على راس الرشيد والفضل بن الربيع واقف في الجانب الايسر والحسن اللؤلؤي يسائله ويحدثه عن امور وكان آخر ما سأله عن بيع امهات الاولاد فلولا اني ذكرت ان سلطان ما وراء الستر للحاجب وسلطان الدار لصاحب الحرس وان سلطاني انما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت اخذت بضبعه واقمته فلما ان صرنا وراء الستر قلت له والفضل يسمع اما والله لو كان هذا منك في مسايرة وموقف لعلمت ان للخلافة رجالا يصونونها عن مجلسك وحدثني ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي في بعض الليالي بالرقة يحدث المأمون والمأمون يومئذ امير اذ نعس المأمون فقال له اللؤلؤي نمت ايها الامير ففتح المأمون عينيه وقال سوقي ورب الكعبة خذ يا غلام بيده قال وكنا يوما عند زياد بن محمد بن منصور بن زياد وقد هيأ لنا الفضل ابن محمد طعاما ومعنا في المجلس خادم وكان لا يتهم فجاء رسول الفضل الى زياد فقال يقول لك اخوك قد ادرك طعامنا فتحولوا ومعنا في المجلس ابراهيم النظام واحمد بن يوسف وقطرب النحوي في رجال من ادباء الناس وعلمائهم فما منا احد فطن لخطاء الرسول فاقبل عليه مبشر الخادم فقال يا ابن اللخناء تقف على راس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس الا تقول يا سيدي يقول لك اخوك ترى ان تصير الينا باخوانك فقد تهيأ امرنا واتبعت خادما كان قد خدم اهل الثروة والبيوتات اشباه الملوك خادما من معارفه ممن قد قرب خدم الملوك فقال ان الاديب وان لم يكن ملكا فقد يجب على الخادم ان يخدمه خدمة الملوك فانظر ان تخدمه خدمة تامة قلت له وما الخدمة التامة قال الخدمة التامة ان تقوم في دارك لبعض الامر وبينك وبين النعل ممشى خمس خطا فلا بد عليك ان تمشي اليها ولكن تأخذها وتدنيها منك ومن كان يضع للناس نعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغي بمثل هذا ان يدخل دار ملك ولا اديب ومن الخدمة التامة ان يكون اذا راى متكأ يحتاج الى مخدة الا ينتظر امرك وتتعاهد ليقة الدواة قبل ان تأمره وان يصب فيها ماء سوادا او ينفض عنها الغبار قبل ان يأتيك بها وان راى بين يديك قرطاسا على طيه قطع راسه ووضعه بين يديك على كسره واشباه ذلك قال ولما كلم عروة بن مسعود الثقفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في ذلك ربما مس لحية النبي صلوات الله عليه فقال له المغيرة ابن شعبة نح يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الا ترجع اليك

فقال عروة يا غدر وهل غسلت راسك من غدرتك الا بالامس قال ونادى رجال من وفد بني
تميم صلى الله عليه وسلم باسمه من وراء الحجرات فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وقال الله جل ذكره لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا

وقال ابن هرمة او غيره

لله در سميدع فجعت به • يوم البقيع حوادث الايام •
هش اذا نزل الوفود ببابه • سهل الحجاب مؤدب الخدام •
فاذا رايت شقيقه وصديقه • لم تدر ايهما اخو الارحام •

قال ابو الحسن بينا هشام يسير ومعه اعرابي اذ انتهى الى ميل عليه كتاب فقال للاعرابي
انظر اي ميل هذا فنظر ثم رجع اليه فقال عليه محجن وحلقة وثلثة كاطباء الكلبة وراس كانه راس قطاة
فعرفه هشام بصورة الهجاء ولم يعرفه الاعرابي وكان عليه خمسة نوادر الاعراب

استشهدوا اعرابيا على رجل وامراة فقال رايته قد تقمصها يحفزها بمؤخره ويجذبها بمقدمه
وخفي علي المسلك وقال آخر رايته قد تبطنها ورايت خلخالها يلمع وسمعت نفسا عاليا
ولا علم لي بشيء بعد وقال اعرابي رايت هذا قد تناول حجرا فالتقف بهذا وجه الناس بينهم واذا
هذا يندمي وقال بعضهم الشيب تذكير الآخرة وقال قيس بن عاصم الشيب خطام المنية
وقال آخر الشيب توام الموت وقال الحكيم شيب الشعر موت الشعر وموت الشعر علة
موت البشر وقال المعتمر بن سليمان والشيب اول مراحل الموت وقال التميمي الشيب
تمهيد الحمام وقال العتابي الشيب تاريخ الكتاب وقال التميمي الشيب عنوان الكبر
وقال عدي بن زيد العبادي وابيضاض السواد من نذر الشر وهل مثله يجي نذير

وقال آخر

اصبح الشيب في المفارق شاعا • واكتسى الراس من بياض قناعا •
ثم ولى الشباب الا قليلا • ثم يابى القليل الا نزاعا •

قال وقال رجل لاشعب ما شكرت معروفي عندك قال لان معروفك جاء من عند غير
محتسب نوقع الى غير شاكر وخفف اشعب الصلوة مرة فقال له بعض اهل المسجد
خففت صلاتك جدا فقال لانه لم يخالطها رياء

كلام بعض المتكلمين من الخطباء

الحمد لله كما هو اهله والسلام على انبيائه المقربين الطيبين اخي لا تغتر بطول السلامة
مع تضييع الشكر ولا تعلمن نعمة الله في معصية فان اقل ما يجب لمهديها ان لا يجعلها
ذريعة في مخالفته واعلم ان النعم نوافر ولقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها
فاستدع شاردها بالتوبة واستدم الراهن منها بكرم الجوار واستفتح باب المزيد
بحسن التوكل ولا تحسب ان سبوغ ستر نعم الله عليك غير متقلص عما قريب اذا لم
ترج لله وقارا واني لاخشى ان ياتيك امر الله بغتة او فلا املا فهو وباء معقبة واثبت
في الحجة ولان لا تعلم ولا تعمل خير من ان تعلم ولا تعمل ان الجاهل العامل لم يؤت من شهوته
والا استخفاف بربوبية وليس كمن قهرته الحجة واعرب له الحق مفصحا عن نفسه فاثر الجهل

والخبيس من الشهوة على الله تبارك وتعالى فاسمحت نفسه عن الجنة واسلمها لابد العقوبة فاستنشر
عقلك وراجع نفسك وادرس نعم الله عندك وتذكر احسانه اليك فانه مجلبة لمحبتها ومزجرة
للشهوة ومشحذة على الطاعة فقد اطل البلاء او كان قد تكشف عنك غرب شؤبوبه وجوامع
سطواته بسرعة النزوع وطول التضرع ثم هي اسرع في العقل من النار في يبيس العرفج اهمال
الفكر وطول التمني والاستغراب في الضحك ان الله لم يخلق النار رعبا ولا الجنة هملا ولا الانسان
سدى فاعترف رق العبودية وعجز البشرية فكل زائد ناقص وكل قرين مفارق وكل غني محتاج
وان عصفت به الخيلاء والبطر والعجب وصال على الاقران فانه ذال مدبر ومقهور ميسر ان جاع
سخط المحنة وان شبع بطر النعمة ترضيه اللمحة فيستشري مرحا وتغضبه الكلمة فيستطير شفقا حتى
تنفسخ لذلك منته وتنتقض مريرته وتضطرب فريصته ثم تنتشر عليه حجته والتعجب من سبب
توبقه الحياط ويسلم مع الاضاعة ويوتى من الثقة ولا يشعر بالعاقبة ان اهمل عمي وان علم نسي
كيف لم يتخذ الحق معقلا ينجيه والتوكل ذابا يحميه اعمى عن الدلالة وعن وضوح الحجة ام اثر العاجل
الخسيس على الآجل النفيس وكيف توجد هذه الصفة مع صحة العقدة واعتدال الفطرة وكيف
يشير رائد العقل بايثار القليل الفاني على الكثير الباقي وما الظن الذي قعدك عن تناول الحظ
مع قرب مجناه حتى صار لا ينهنهك زجر الوعيد ولا يقدح في عزماتك فوت الجنة وحتى
ثقلت على سمعك الموعظة ونبت عن قلبك العبرة الا لطول مجاورة التقصير واعتياد
الراحة والانس بالهوينا وايثار الاخف والف قرين السوء فاذكر الموت وادم الفكرة فيه
فان من لم يعتبر بما راى لا يعتبر بما لا يرى وان كان ما يوجد بالعيان من مواقع العبرة لا يكف
لك عن قبيح ما انت عليه وهجنة ما اصبحت فيه من ايثار باطلك على حق الله واختيار
الوهن على القوة والتفريط على الحزم والاسفاف الى الدون واصطناع العار والتعرض
للمقت وبطلان العائب فمستنبطات العيب احرى بالعجز عن تحريكك
ونقلك عن سوء العادة التي اثرتها على ربك فاستحي للبك واستبق افضل الجذلان
من قوتك قبل ان يستولي عليه الطبع ويستبد عليه العجز او ما علمت ان المعصية تثمر المذلة
وتفل غرب اللسان مع السلاطة بل ما علمت ان المستشعر بذل الخطيئة المخرج نفسه من كنف
العصمة المتحلي بدنس الفاحشة تطف الشارز المروءة فضي المجلس لا يشاور وهو ذو براء
ولا يصدر وهو جميل الرداء لم من كان يسطو عليه ويضرع لمن كان يرغب اليه يجذل
بحالة المبغض الشاني ويثلب بقربه القريب الداني غامض الشخص ضئيل الصوت نزر الكلام
متلجلج الحجة يتوقع الاسكات عند كل كلمة وهو يرى فضل مرتبته وصحيح لبه وحسن فضيلته
ولكن قطعه سوء ما جنى على نفسه ولو لم تطلع عليه عيون الخليقة لهجنت العقول اذهانه وكيف
يمنع سقوط العذر ولكن المتفرس من عري من حلية التقوى وسلب طابع الهدى ولو لم
يوتب بريبة وقبيح ما اجتنى اليه من مخالفة ربه لا ضرعته الحجة ولفسخه رهن الخطيئة ولقطعه
العلم بقبيح ما قارف عن اقتدار ذوي الطهارة في الكلام وادلال اهل البراءة في الندى بهذه
حال الخاطي في عاجل الدنيا فاذا كان يوم الجزاء الاكبر فهو جان لا يفك واسير لا يفادي وعار
لا يواري فاحذر عادة العجز والف الفكاهة وحب الكفاية وقلة الاكتراث للخطيئة والتاسف

على الفائت منها وضعف الندم في اعقابها اخي انعى اليك القاسي فانه ميت وان كان متحركا
واعمى وان كان رائيا فاحذر القسوة فانها راس الخطايا وامارة الطبع وهي السوءة العاقر
والداهية العقام واراك تركض في حبائلها وتستقبس من شرورها ولا باس ان يعظ المقصر
ما لم يكن هازلا ولن يهلك امرؤ عرف قدره ورب حامل علم الى من هو اعلم منه علمنا الله واياكم
ما فيه نجاتنا واعاننا واياكم على تادية ما كلفنا والسلام قال وقلت لحباب انك تكذب في الحديث
فقال وما عليك اذا كان الذي ازيد فيه احسن منه فوالله ما ينفعك صدقه ولا يضرك كذبه
وما يدور الامر الا على لفظ جيد ومعنى حسن ولكنك والله لو اردت ذلك لتلجلج لسانك وذهب
كلامك قال ابو الحسن سمع اعرابي رجلا يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال يفعل ماذا قال وكان
يقال اول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره
ابو الحسن قال قرا رجل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
فاعلموا ان الله غفور رحيم فقال الاعرابي لا يكون قال ودخل على المهدي صالح بن عبد الجليل
فسأله ان ياذن له في الكلام فقال تكلم فقال انا لما سهل علينا ما توعر على غيرنا من الوصول
اليك قمنا مقام الاداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاظهار لما في اعناقنا من فريضة الامر
والنهي عند انقطاع عذر الكتمان في التقية ولا سيما حين اتسمت بميسم التواضع ووعدت الله
وحملة كتابه ايثار الحق على ما سواه فجمعنا واياك مشهد من مشاهد التمحيص ليتم مؤدينا على موعود
الاداء عنهم وقابلنا على موعود القبول او يزدنا تمحيص الله ايانا في اختلاف السر والعلانية ويحلينا
حلية الكاذبين فقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من حجب الله عنه العلم
عذبه على الجهل واشد منه عذابا من اقبل اليه العلم وادبر عنه ومن اهدى الله اليه علما فلم يعمل
فقد رغب عن هدية الله وقصر بها فاقبل ما اهدى الله اليك من السنتنا قبول تحقيق
وعمل لا قبول فيه سمعة ورياء فانه لا يخلفك منا اعلام لما تجهل ومواطاة على ما تعلم او تذكير
لك من غفلة فقد وطن الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على نزولها تعزية عما فات
وتحصينا من التمادي ودلالة على المخرج فقال واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله انه هو السميع العليم فاطلع الله على قلبك بما ينور به القلوب من ايثار الحق ومنابذة
الاهواء فانك ان لم تفعل ذلك يرى اثرك واثر الله عليك فيه ولا حول ولا قوة الا بالله
قال ودخل رجل على معوية وقد سقطت اسنانه فقال يا امير المؤمنين ان الاعضاء يرث
بعضها بعضا فالحمد لله الذي جعلك وارثها ولم يجعلها وارثتك وحدثنا اسماعيل بن عبيد
قال حدثنا زياد بن ابي حسان انه شهد عمر بن عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك فلما
سوى عليه قبره بالارض وجعلوا على قبره خشبتين من زيتون احديهما عند راسه والاخرى
عند رجليه ثم جعل قبره بينه وبين القبلة واستوى قائما واحاط به الناس قال رحمك الله
يا بني فقد كنت برا بابيك ومازلت منذ وهبك الله لي مسرورا ولا والله ما كنت قط
اشد سرورا بك ولا ارجى لحظي من الله فيك منذ وضعتك في الموضع الذي صيرك الله
اليه فغفر الله لك ذنبك وجازاك باحسن عملك وتجاوز عن سيئاتك ورحم الله
كل شافع يشفع لك بخير من شاهد او غائب رضينا بقضاء الله وسلمنا لامره فالحمد لله

رب العالمين ثم انصرف وحدثني محمد بن عبد الله بن عمر قال اخبرني طارف عن ابن المبارك
عن ابيه قال قال لي عمرو بن معوية بن عمرو بن عتبة جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير
العيال منتشر الاموال فكنت لا اكون في قبيلة الا شهر امري فلما رايت ذلك عزمت على
ان افدي حرمي بنفسي قال المبارك فارسل الي ان وافني عند باب الامير سليمان بن عبد الملك
قال فاتيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدوله قال فقلت سبحان الله
ما تصنع الحداثة باهلها ان هذا لبس من لباس هذا اليوم قال لا والله ولكن ليس عندي ثوب
الا اشهر مما ترى قال فاعطيته طيلساني واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه قال
فدخل ثم خرج الي مسرورا قال فقلت له حدثنا ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه
ولم يرني قبل ذلك فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما
قبلتني غانما واما رددتني سالما قال ومن انت اعرفك قال فانتسبت له فقال اقعد
فتكلم غانما سالما ثم اقبل فقال حاجتك يا ابن اخي قال فقلت ان الحرم اللاتي انت اقرب
الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال
فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه فقال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظ حرمك
ويوفر عليك مالك ولو امكنني ذلك في جميع قومك فعلت قال فقلت اكون متواريا
او ظاهرا فقال كن متواريا كظاهر فكنت والله اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال
فلما فرغ من الحديث رددت اليه طيلسانه فقال مهلا ان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع
الينا

ومن احاديث النوكى

حدثت عن ابي سعيد الرفاعي انه سئل عن الدنيا
والداية فقال اما الدنيا فهذه التي انتم فيها واما الداية فهي دار بائنة من هذه الدار لم نسمع
اهلها بهذه الدار ولا بشيء من امرها وكذلك نحن لم نسمع بشيء من امرها الا انه قد صح عندنا
ان بيوتهم من قثاء وسقوفهم من قثاء وانعامهم من قثاء وخيلهم من قثاء وهم في انفسهم من قثاء
وهم ايضا من قثاء قالوا له يا ابا سعيد زعمت ان اهل تلك الدار لم يسمعوا بهذه الدار ولا بشيء
من امرها وكذلك نحن لهم واراك تخبر عنهم باخبار كثيرة قال فمن ثمة انه زيادة العجب قالوا
ذم رجل عند الاحنف الكماة بالسمن فقال رب ملوم لا ذنب له عبد الله بن مسلم عن شبيبة
ابن عقال ان رجلا قال في مجلس عبيد الله بن زياد ما اطيب الاشياء فقال رجل ما شيء اطيب
من تمرة زرسان كانما من اذان النوكى عليها زبدة

قال اوس بن جابر لابن عامر

ظلت عقاب النوك تخفق فوقه • رخو ظفا طفه قديم الملعب •
فدنا بعدل وعين وزيره • خضراء خاشعة كعين العقرب •

يعني ابو زيره عبد الله بن عمير الليثي وكان اخاه لامه امهما دجاجة بنت اسماء السلمية
وقال ابن مناذر في خالد بن طليق الخزاعي وكان المهدي استقضاه وعزل عبيد الله بن
الحسن العنبري

اي دهرنا والدهر ليس بمعتب • ابدى والدهر جم الاوابد •
يعزل عبيد الله عنا قبالة • خلافا ويستعمل في النوك خالد •

بحيران عن قصد لسبيل تصده • خبانه سلام وبحبه فايد •
اذلك من ريب الزمان وصرفه • واحداثه ام نحن في حلم راقد •

وقال ايضا

قل لامير المومنين الذي • من هاشم في سرها واللباب •
يا عجبا من خالد كيف لا • يخطى فينا مرة بالصواب •

وقال

خالد يحكم في الناس بحكم الجاثليق • يا ابا الهيثم ما كنت لهذا بخليق •
لو لاكنت لما حملت منه بمطيق • اي قاض انت للظلم وتعطيل الحقوق •

وقال

يقطع كف القاذف المفتري • ويجلد اللص ثمانينا •
وسقيا ورعيا لك من حاكم • يحيي لنا السنة والدينا •

وقال زهره

يا قوم من دل عالم • يعلم ما خد جر سارق •

وقال آخر

واني لمضاء على الهول واحدا • ولو ظل ينهاني اخفش شاحج •
تشبه للنوكى امور كثيرة • وفيها لاكياس الرجال مخارج •

وقال آخر

لا يعرفون الشر حتى يصيبهم • ولا يعرفون الامر الا تدبرا •

وقال

اذا ظعنوا عن دار ضيم تعادلوا • عليها وردوا وفدهم يستقيلها •

وقال النابغه

ولا يحسبون الخير لا شر بعدها • ولا يحسبون الشر ضربة لازب •

والعرب تقول اخزى الله الراي الدبري وقالوا وجه الحجاج الى مطهر بن عمار بن ياسر عبد الرحمن ابن سليم الكلبي فلما كان بحلوان اتبعه الحجاج مددا وعجل عليه بالكتاب مع تجنب الغلط وانما قيل ذلك لكثرة غلطه فرحيث بالمدد وهم يعرضون بخانقين فلما قدم على عبد الرحمن قال له ابن تركت مددنا قال تركتهم يخفقون بعارضين قال او يعرضون بخانقين قال نعم اللهم لا تخانق في بار كبين ولما ذهب يجلس ضرطه وكان عبد الرحمن اراد ان يقول له لا تغذي فقال الا تغرط قال قد فعلت اصلحك الله قال ما هذا اردت قال صدقت ولكن الامير غلط كما غلطنا فقال انا غلطت من فمي وغلط هو من استه

باب من البله الذي يعتري من قبل العبادة وترك التعرض للتجارب

وهو كما قال ابو وايل سمعكم تقولون الدانق والقيراط فايما اكثر قالوا وكان عامر بن عبد الله ابن الزبير في المسجد وكان قد اخذ عطاءه فقام الى منزله ونسيه فلما صار في منزله وذكره بعث

وسولا ليانيه به فقال له واين تجد ذلك المال قال فقيل سبحان الله او ياخذ احد ما ليس له ابو الحسن قال قال سعيد بن عبد الرحمن الزبيري سرقت نعل عامر بن عبد الله الزبيري فلم يتخذ نعلا حتى مات وقال اكره ان اتخذ نعلا فلعل رجلا ان يسرقها فياثم وقالوا ان الخلفاء والايمة افضل من الرعية وعامة الحكام افضل من المحكوم عليهم ولهم لانهم افقه في الدين واقوم بحقوق وارد على المسلمين وعلمهم بهذا الفضل من عبادة العباد لان نفع ذلك لا يعد وقمر وسهم ونفع هو لا يخص ويعم والعبادة لا تدله ولا تورث البله الا لمن اثر الوحدة وترك معاملة الناس ومجالسة اهل المعرفة فمن هنالك صاروا بلهاء حتى صار لا يجي من عبدهم حاكم ولا امام وما احسن ما قال يوسف السختيا في حيث يقول في اصحابه من ارجو دعوته ولا اقبله شهادته فاذا لم يجز في الشهادة كان من ان يكون حاكما ابعد

قال الشاعر

وعاجز الراي مضياع لفرصته • حتى اذا فات امر عاتب القدرا •

ومن غير هذا الباب قوله

اذا ما الشيخ عوتب زاد شرا • ويعتب بعد صبوته الوليد •

وقال علي بن ابي طالب رضي الله من افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج

وقال الشاعر

اذا انضايق امر فانتظر فرجا • فاضيق الامر ادناه من الفرج •

وقال الفرزدق

اني وسعدا كالحوار وامه • اذا وطئته لم يضره اعتمادها •

وقال اعرابي

تعلمني بالعيش عرسي كانما • تبصر في الامر الذي انا جاهله •
يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى • وكل كان لم يلق حين يزايله •

وقال آخر

شهدت وبيت الله انك بارد • الثنايا لذيذ لثمها حين تكثم •

وقال آخر

الله يعلم يا مغيرة انني • قد دستها دوس الحصان الهيكل •
واخذتها اخذ المقصب شاته • عجلان يشويها لقوم نزل •

وقال آخر

شهدت وبيت الله انك بارد • الثنايا وان الكشح منك لطيف •
وانك مشبوح الذراعين خلجم • وانك اذ تخلو بهن عفيف •

وقال آخر

فهلا من وراز او حصين • حميتم فرج حاصنة كعاب •
واقسم انه قد حل منها • محل السيف من قعر القراب •

وقال آخر

ازجو ان تسود ولن تعنى • وكيف يسود ذو الدعة البخيل •

وقال الهذلى

وان سيادة الاقوام فاعلم • لها صعدا مطلبها طويل •

وقال جرير بن الخطفى

تريدين ان ارضى وانت بخيلة • ومن ذا الذى يرضى الاخلا بالبخل •

وقال اسحق بن قوهى

ودون الندا فى كل قلب ثنية • لها مصعد حزن ومنحدر سهل •

وود الفتى فى كل نيل ينيله • اذا ما انقضى لو ان نائله جزل •

وقال اخر

عزمت على اقامة ذى صباح • لشى ما يسود من يسود •

وقال اخر

وتعجب ان حاولت منك تنصفا • واعجب منه ما تحاول من ظلمى •

ابا حسن يكفيك ما فيك شاتما • لعرضك من شتم الرجال ومن شتمى •

وقال الاخر

كما قال الحمار لسهم رام • لقد جمعت من شتى لامر •

اراك حديدة فى راس قدح • ومن جلاله من ريش نسر •

وقال اخر

اذا ما مات مثلى مات شى • بموته بموته بشر كثير •

واشعر منه عبدة بن الطبيب حيث يقول فى قيس بن عاصم

فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •

وقال امرؤ القيس فى تشبيه هذا المعنى

فلو انها نفس تموت سوية • ولكنها نفس تساقط انفسا •

وقال اخر

وزهدنى فى صالح العيش اننى • رايت يدى فى صالح العيش قلت •

وقال معن بن اوس

ولقد بدا لى ان قلبك ذاهل • عنى وقلبى لو بدا لك اذهل •

كل بجامل وهو يخفى بغضه • ان الكريم على القلا يتجمل •

وقال ركاض

نرامى فنرمى نحن منهن فى الشوا •

ويرمين لا يعدلن عن كبد سهما •

اذا ما لبسن الحلى والوشى اشرقت •

وجوه ولبات يشبهنها الدما •

ولكن السبوب حمرة فرشيه • زبرجدية يعلمن فى لونها علما •

وقال اخر

اقتل نفسى بما لا يكون • كما يفعل المايق الاحمق •

وقال اخر

تولت بهجة الدنيا • فكل جديد ها خلق •

وخان الناس كلهم • فما ادرى بمن اثق •

رايت معالم الخيرات • سدت دونها الطرق •

فلا حسب ولا ادب • ولا دين ولا خلق •

وقال ابو الاسود الدولى

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا • فان ذكرتك السد فالسد اكيس •

ومن خير ما الصقت بالدار حائط • تزل به صفع الخطاطيف الملس •

وقال اخر

عمقت ام امنا بكم • ليس فيكم رجل عنه دنى •

واذا ما الناس عدوا شرفا • كنتم من ذاك فى بال رخى •

وقال اخر

قد بلوناك بحمد الله ان اغنى البلا • فاذا كل مواعيدك والجحد سوا •

وقال اخر

ولقد هززتك للمديح • فكنت ذا نفس لكيعه •

انت الرفيع بن الرفيع • بن الرفيع بن الرفيعه •

وقال اخر

لكل اناس سلم يرتقى به • وليس الينا فى السلاليم مطلع •

دغا تينا القصوى مجاز لمن به • وكل مجاز ان هبطناه بلقع •

ويعفر منا كل وحش وينتمى • الى وحشنا وحش البلاد فيرتع •

وقال اخر

لو جرت خيل نكوصا • بجرت خيل دفافه •

هى لا خيل رجاء • لا ولا خيل مخافه •

وقال الخريمى

اخلع ثيابك من ابى دلف • واهرب من الفجفاجة الصلف •

لا يعجبنك من ابى دلف • وجه يضى لدرة الصدف •

انى رايت اخى ابا دلف • عند الفعال مولد الشرف •

وانشد لى ابن الاعرابى

اهلكنى بفلان ثقتى • وظنون بفلان حسنه •

ليس يستوجب شكرا رجل • نلت خيرا منه من بعد سنه •

كنت كالهادى من الطرائ • طمعا ادخله فى سجنه •

وانشدنا

اذا المرء ولاك الهوان فاوله * هوانا وان كانت قريبا اواصره

فان انت لم تقدر على ان تهينه * فذره الى اليوم الذي انت قادره

وقارب اذا ما لم تكن لك قدرة * وصمم اذا ايقنت انك عاقره

وقال بعض ظرفاء الاعراب

واذا خشيت من الفؤاد لجاجة * فاضرب عليه بجرعة من رائب

وهذا من شكل قول

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا * وكنت اذا ذكرتك لا اخيب

وقال بعض المحدثين

ما اشبه الامرة بالوصل * وما اشبه الهجران بالعزل

وقال الخنساء

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار

مثل الرديني لم تدنس عمامته * كانه تحت طي البرد اسوار

وقال آخر

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب

كالهندواني لم تفلل مضاربه * وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال آخر

ارى كل ريح سوف تسكن مرة * وكل سماء ذات در ستقلع

وليس بقوال اذا قام حاليا * لك الويل لا تجهد لعلك ترجع

ولكن اذا جارت بما دون ضلعها * جهدنا ولم نمذق بما نتوسع

وقال آخر

تمنى رجال ان اموت وغايتي * الى اجل اقصى مداه قريب

وما رغبتي في آخر الدهر بعدما * لبست شبابي كله ومشيب

واصبحت في قوم كالسن منهم * وباد قروني منهم وضروب

وقال

رأيت الناس لما قل مالي * واكثرت الغرامة ودعوني

فلما ان غنيت وثاب وفري * اذا هم لا ابا لك راجعوني

وقال آخر

وكنا نستطب اذا مرضنا * فصار سقامنا بيد الطبيب

فكيف نجيز غصتنا بشيء * ونحن نغص بالماء الشروب

وقال عدي بن زيد

لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال الحوت اليماني ويروى للموت بالباء والنوت هو الصواب وهو المعروف ونهويت فكتبتها هنا

على اي باب اطلب الاذن بعدما * حجبت عن الباب الذي انا حاجبه

وقال آخر

لا تضجرن ولا تدخلك معجزة * فالنجح يهلك بين العجز والضجر

وقال محمد بن بشير

ان الامور اذا انسدت مسالكها * فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا

لا تيأسن وان طالت مطالبة * اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب ان يلجا

وقال بعض الاعراب

فان طعاما ضم كفي وكفها * لعمرك عندي في الحياة مبارك

فمن اجلها استوعب الزاد كله * ومن اجلها تهوي يدي فتدارك

وقال آخر

كأني لما مسني السوط مغرم * من العجم صعب ان يقاد نفور

فكم قد رأينا من لئيم موطا * صبور على مس السياط وقور

وذي كرم في القوم نهد ممنع * جزوع على مس السياط ضجور

وقال اجيحة بن الجلاح

استغن عن كل ذي قربى وذي رحم * ان الغني من استغنى عن الناس

والبس عدوك في رفق وفي دعة * لباس ذي اربة للدهر لباس

ولا يغرنك اضغان مزملة * قد يضرب الدبر الدامي باحلاس

وقال اجيحة ايضا

استغن او مت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

اني اكب على الزوراء اعمرها * ان الكريم على الاقوام ذو المال

يلوون ما عندهم من حق اقربهم * وعن عشيرتهم والمال بالوالي

وقال آخر

سابغيك مالا بالمدينة انني * ارى عازب الاموال قلت فواضله

وقال آخر

ولا خير في فضل اذا لم يكن له * على طول مر الحادثات بقاء

وقال العباس بن الاحنف

لم يصف حب لمعشوقين لم يذقا * وصلا يمر على من ذاقه العسل

وقال بعض سفهاء الاعراب

لا خير في الحب بالتستور * او يلتقي شعرها وشعري

والطبق الخصية فوق البعر

وقال الآخر

وخطك زورة في كل عام * موافقة على ظهر الطريق

سالما خالبا من كل شئ • يعود به الصديق على الصديق •

وقال عطارد بن قران

ولا بنت الحبل الضعيف اذا التوى • وجاذبه الاعداء ان يتجذما •
ولا ينثوي السيفا سيف مؤنث • وسيف اذا ما عض بالعظم صمما •

وقال طريح ابن اسمعيل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك

سعيت بابتغاء الشكر فيما صنعت بي •
فقصرت مغلوبا واني لشاكر •
لانك تعطيني الجزيل بداهة •
وانت لما استكثرت من ذاك حاقر •
فارجع مغبوطا وترجع بالتي •
لها اول في المكرمات آخر •
وقد قلت شعرا فيك لكن تقوله •
مكارم فيما تبتني ومفاخر •
قواصر عنها لم تحط بصفاتها •
يراد بها ضرب من الشعر آخر •

وقال آخر

فكم من مليم لم يصب بملامة • ومتبع بالذنب ليس له ذنب •
وكم من محب صد عن غير علة • وان لم يكن في وصل خلته عتب •

وقال آخر

تعل له عذرا وانت تلوم • وكم لائم قد لام وهو مليم •

كما قال الاحنف رب ملوم لا ذنب له •

فلا تلم المرء في شانه • فرب ملوم ولم يذنب •

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري

وان امرأ يمسي ويصبح سالما •
من الناس الا ما جنى لسعيد •

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب العصا

الحمد لله • ولا حول ولا قوة الا بالله • وصلى الله على محمد خاصة • وعلى انبيائه عامة • هذا ابقاك الله الجزء الثالث من القول في البيان والتبيين وما شاب ذلك من غرر الاحاديث وشاكله من عيون

الخطب ومن الفقر المستحسنة والنتف المتخيرة والمقطعات المتخرجة وبعض ما يجوز في ذلك من اشعار المذاكرة والجوابات المنتخبة ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية ومن يتحلى اسم التسوية وبطعنهم على خطباء العرب باخذ المخصرة عند مناقلة الكلام ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى والمنثور الذي لم يقفى وبالارجاز عند المتح وعند مجاثاة الخصم وساعة المشاولة وفي نفس المجادلة والمحاورة وكذلك الاسجاع عند المنافرة والمفاخرة واستعمال المنثور في خطب الحمالة وفي مقامات الصلح وسل السخيمة والقول عند المعاقدة والمعاهدة وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته حتى يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف ولا التماس قافية ولا تكلف لوزن مع الذي عابوا من الاشارة بالعصي والاتكاء على اطراف القسي وخد وجه الارض بها واعتمادها عليها اذا استحفرت في كلامها وافتنت يوم الحفل في مذاهبها ولزومهم العمائم في ايام الجموع واخذ المخاصر في كل حال وجلوسها في خطب النكاح وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في باب الحمالة واكد شان المحالفة وحقق حرمة المجاورة وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام والمجامع الكبار والتماسح بالاكف والتحالف على النار والتعاقد على الملح واخذ العهد الموكد واليمين الغموس ما سرى نجم وهبت ريح وبل بحر صوفة وخالف جرة درة ولذلك قال الحرث بن حلزة اليشكري

واذكروا حلف ذي المجاز وما • قدم فيه العهود والكفلاء •
حذر الخون والتعدي وهل ينقض ما في المهارق الاهواء •

الخون الخيانة ويردي الجور وقال اوس بن حجر

اذا استقبلته الشمس صد بوجهه •
كما صد عن نار المهول حالف •

وقال الكميت

كهولة ما اوقد المحلفون • لدى الحالفين وما هولوا •

وقال الاول

حلفت بالملح والرماد وبالنار وبالله نسلم الحلقه •
حتى يظل الجواد منعفرا • وتخضب النبل غرة الدرقه •

وقال الاول

حلفت لهم بالملح والجمع شاهد • وبالنار واللات التي هي اعظم •

وقال الحطيئة في اضجاع القسي

امن لخصم مضجعين قسيهم • صعر خدودهم عظام المفخر •

وقال لبيد بن ربيعة في خد وجه الارض بالقسي والعصي

تشبين صحاح البيد كل عشية • بعوج السراء عند باب محجب •

ومثله

اذا اقتسم الناس فضل الفخار • اطلنا على الارض ميل العصا •

ومثله

حكمت لنا في الارض يوم محرّق • ايامنا في اللتّ حكما فيصلا •

وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسيّ

ما ان اهاب اذا السرادق غمّه • قرع القسيّ وارعش الرعديد •

وقال كثير في الاسلام

اذا قرعوا المنابر ثم خطّوا • باطراف المخاصر كالغضاب •

وقال ابو عبيدة سال معوية شيخا من بقايا العرب اي العرب رايته اضخم شانا قال حصين ابن حذيفة رايته متوكيا على قوسه يقسم في الحليفين اسد وغطفان وقال لبيد بن ربيعة في الاشارة

غلب تشذّر بالذحول كانها • جنّ البديّ رواسيا اقدامها •

وقال معن بن اوس المزني

الا من مبلغ عني رسولا • عبيد الله اذ عجل رسولا •

تعاقل دوننا ابناء ثور • ونحن الاكثرون حصا ومالا •

اذا اجتمع القبايل جئت ردفا • امام المسجين لك السبالا •

فلا تعطى عصا الخطباء يوما • وقد تكفى المقادة والمقالا •

فذكر عصا الخطباء كما ترى وقال الآخر في حمل القناة

الى امرء لا تخطاه الرفاق ولا • جدب الخوان اذا ما استنشئ المرق •

صلب الحيازيم لا هذر الكلام اذا • هزّ القناة ولا مستعجل زهق •

وقال جرير بن الخطفي في حمل القناة

من للقناة اذا ما عيّ قائلها • وللاعنّة يا عمرو بن عمّار •

قالوا وهذا مثل قول ابي المجيب الربعي حيث يقول لا تزال تحفظ اخاك حتى ياخذ القناة فعند ذلك يفضحك او يمدحك يقول اذا قام يخطب فقد قام المقام الذي لابد من ان يخرج منه مذموما ومحمودا وقال عبد الله بن رؤبة عن اخطب بني تميم فقال خداش بن لبيد بن بيبة بن خالد يعني البعيث الشاعر وانما قيل له البعيث لقوله

تبعّث مني ما تبعّث بعدما • امرّت حبالي كل مرّتها شزرا •

وقال ابو اليقظان كانوا يقولون اخطب بني تميم البعيث اذا اخذ القناة فهزّها ثم اعتمد بها على الارض ثم رفعها قال يونس لعمري لئن كان مغلّبا في الشعر لقد كان غلّب فهو الغالب واذا قالوا مغلّب فهو المغلوب وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه جاء البقيع ومعه مخصرة فجلس فنكت بها الارض ثم رفع راسه فقال ما من نفس منفوسة الا وقد كتب مكانها من الجنة والنار وهو من حديث ابي عبد الرحمن السلمي ومما يدلّك على استحسانهم شان المخصرة حديث عبد الله بن انيس ذي المخصرة وهو صاحب ليلة الجهني وكان النبي عليه السلم اعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة وهو مهاجري عقبي انصاري وهو ذو المخصرة في الجنة قالت الشعوبية ومن يتعصب للعجمية القضيب للايقاع والقناة للبقّار والعصا للقتال والقوس للرمي وليس بين الكلام وبين العصا سبب ولا بينه وبين القوس نسب وهما الى ان يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضا على الذهن اشبه

وليس في حملها ما يشحذ الذهن ولا في الاشارة بها ما يجلب اللفظ وقد زعم اصحاب الغناء ان المغني اذا ضرب على غنائه قصّر عن المغني الذي لا يضرب على غنائه وحمل العصا باخلاق العبدان اشبه وهو بجفاة الاعراب وعنجهية اهل البدو ومزاولة اقامة الابل على الطرق اشكل وبه اشبه قالوا والخطابة شيء في جميع الامم وبكل الاجيال اليه اعظم الحاجة حتى ان الزنج مع الغثارة ومع فرط الغباوة ومع كلال الحد وغلظ الحس وفساد المزاج لتطيل الخطب وتفوق في ذلك جميع العجم وان كانت معانيها اخفى واغلظ والفاظها اخطا واجهل وقد علمنا ان اخطب الناس الفرس واخطب الفرس اهل فارس واعذبهم كلاما واسهلهم مخرجا واحسنهم دلّا واشدهم فيه تحكّما اهل مرو وافصحهم بالفارسية الدريّة وباللغة الفهلوية اهل قصبة الاهواز فاما نغمة الهرابذة ولغة الموبذان فلصاحب تفسير الزمزمة قالوا ومن احب ان يبلغ في صناعة البلاغة ويعرف الغريب ويتبحّر في اللغة فليقرا كتاب كاروند ومن احتاج الى العقل والادب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والالفاظ الكريمة والمعاني الشريفة فلينظر الى سير الملوك فهذه الفرس ورسايلها وخطبها والفاظها ومعانيها وهذه يونان ورسايلها وخطبها وعللها وحكمها وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها الحكماء بها تعرف السقم من الصحة والخطا من الصواب وهذه كتب الهند في حكمها واسرارها وسيرها وعللها فمن قرا هذه الكتب عرف غور تلك العقول وغرايب تلك الحكم وعرف اين البيان والبلاغة واين تكاملت تلك الصناعة فكيف سقط على جميع الامم من المعروفين بتدقيق المعاني وتخيّر الالفاظ وتمييز الامور ان يشيروا بالقنا والعصيّ والقضبان والقسيّ كلّا ولكنكم كنتم رعاة بين الابل والغنم فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم بحملها في السفر وحملتموها في المدر بفضل عادتكم بحملها في الوبر وحملتموها في السلم بفضل عادتكم بحملها في الحرب ولطول اعتيادكم لمخاطبة الابل جفا كلامكم وغلظت مخارج اصواتكم حتى كانكم انما تخاطبون الصمّان اذا كلمتم الجلساء وانما كان جلّ قتالكم بالعصيّ ولذلك فخر الاعشى على سائر العرب فقال

لسنا نقاتل بالعصيّ ولا نرامي بالحجاره •

الا علالة او بداهة قارح نهد الجزاره •

وقال آخر

فان تمنعوا منا السلاح فعندنا • سلاح لنا لا يشترى بالدراهم •

جنادل املاء الاكف كانها • رؤس رجال حلّقت بالمواسم •

وقال جندل الطهوي

حتى اذا دارت رحى لا تجري • صاحت عصيّ من قنا وسدر •

وقال آخر

دعا ابن مطيع للبياع فجئته • الى بيعة قلبي لها غير آلف •

فناولني خشناء لما لمستها • بكفّي ليست من اكفّ الخلايف •

من الشثنات الكزم كزّ مسّها • وليست من البيض الرقاق اللطايف •

معاودة حمل الهراوى لقومها • فرورا اذا ما كان يوم التسايف •

وقال آخر

ما للفرزدق من عز يلوذ به • الا بني العم في ايديهم الخشب •

قالوا وانما كانت رماحكم من مران واسنتكم من قرون البقر وكنتم تركبون الخيل في الحرب اعرا فان كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة من آدم ولم تكن ذا ركاب والركاب من اجود آلات الطاعن برمحه والضارب بسيفه وربما قام فيهما او اعتمد عليهما وكان فارسهم يطعن بالقناة الصما وقد علمنا ان الجوفا اخف محملا واشد طعنة ويفخرون بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد وانما القنا الطوال للرجالة والقصار للفرسان والمطارد لصيد الوحش ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف فلو كان المفتخر بقصر السيف الراجل دون الفارس لكان الفارس يفخر بطول السيف وان كان الطول في الرمح انما صار صوابا لانه ينال به البعيد ولا يفوته العدو ولان ذلك يدل على شدة اسر الفارس وقوة ايده فكذلك السيف العريض الطويل وكنتم تتخذون للقناة زجا وسنانا حين لم يقبض الفارس منكم على الفارس منكم على اصل قناته ويعتمد عند طعنته بفخذه ويستعين بحمية فرسه وكان احدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدم فانما طعنكم الدرة والنهزة والخلس والزج وكنتم تتساندون في الحرب وقد علم ان الشركة ردية في ثلثة اشياء في الملك والحرب والزوجة وكنتم لا تقاتلون بالليل ولا تعرفون البيات ولا الكمين ولا الميمنة ولا الميسرة ولا القلب ولا الجناح ولا الساقة ولا الطليعة ولا النفاضة ولا الدراجة ولا تعرفون من الحرب الرتيلة ولا العرادة ولا المجانيق ولا الدبابات ولا الخنادق ولا الحسك ولا تعرفون الاقبية ولا السراويلات ولا تعليق السيوف ولا الطبول ولا البنود ولا التجافيف ولا الجواشن ولا الخوذ ولا السواعد ولا الاجراس ولا الوهق ولا الرمي بالبنجكان ولا الزرق بالنفط والنيران وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع اليه المنحاز وينحاز اليه المنهزم وقتالكم اما مسايفة واما مزاحفة والمزاحفة على مواعد متقدمة والمسايفة مسارقة وفي طريق الاستلاب والخلسة قالوا والدليل على انكم لم تكونوا تقاتلون بالليل قول العامري

بشدة ما شددنا غير كاذبة • على سخينة لولا الليل والحرم •

ويدلك على ذلك ايضا قول الحرث بن ظرار

وعمروا اذا ما ما ساميتنا • كسونا راسه غضبا صقيلا •

فلولا الليل ما ابو الشجعي • يخبر اهلهم عنهم قتيلا •

وقال امية بن الاسكر

الم تران ثعلبة بن سعد • غضاب حبذا غضب الموالي •

تركت مصرفا لما التقينا • صريعا تحت اطراف العوالي •

ولولا الليل لم تفلت فرار • ولا راس الحمار ابو جعال •

قلنا ليس لكم فيما ذكرتم من هذه الاشعار دليل على ان العرب لا تقاتل بالليل وتقاتل بالليل والنهار من تحول دون ماله المدن وهو الليل وربما تحاجز الفريقان وان كان كل واحد منهما يرى البيات ان يقاتل اذا قبوه وهذا اكثر والدليل على انهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك في قتل كعب بن مزيقيا الملك الغف في

والبلد تبع وخميس سعد • اتونا بعد ما نمنا وهبنا •

فلم نهدد لباسهم ولكن • ركبنا حد كوكبهم ركوبا •

بضرب تغلق الهامات منه • وطعن يفصل الخلل الصبيبا •

وقال بشر بن ابي خازم

فاما تميم تميم بن مرة • فالفاهم القوم روبى نياما •

يقول شربوا اللبن الرائب فسكروا منه وهو اللبن الذي قد اخرجت زبدته

وقال عياض السيدي

ونحن نجلنا لابن ميلاء نحره • بنجلا من بين الجوانح تنشهيق •

ويوم بني الذيان نال اخاهم • بارماحنا ابس موت محدق •

ومنا حماة الجيش ليلة انبثت • اياد يزجيها الهمام محرق •

وقال آخر

وعلى شتير راح منا رايح • بابي قبيصة كالفنيق المقرم •

وقال اوس بن حجر

تردى بشر حاف المغادر بعدما • نشر الهها رسوا دليل مظلم •

وقال عياض بن السيدي

كام بسطام بن قيس بعدما • جنح الظلام بمثل لون العظاما •

باتوا يصيب القوم ضيفا لهم • حتى اذا ما ليلهم اظلما •

قروهم شهباء ملمومة • مثل حريق النار او اضرما •

والله لولا فرزل ما نجا • وكان مثوى خدك الاخرما •

نجاك جياش هزيم كما • احميت وسط الوبر الميسما •

وبعد فهل قتل دواب الاسدي عتيبة بن الحرث بن شهاب الا في وسط الليل الاعظم حين تبعوهم فلحقوهم وكانوا اذا اجتمعوا للحرب دخنوا بالنهار واوقدوا بالليل قال عمرو بن كلثوم وذكر وقيعة لهم

ونحن غداة اوقد في خزاز • رفدنا فوق رفد الرافدينا •

وقال ختخام السدوسي

وانا بالصليب ببطن فج • جميعا واضعين به لظانا •

ندخن بالنهار ليبصرونا • ولا تخفى على احد انانا •

واما قولهم ولا يعرفون الكمين فقد قال ابو قيس بن الاسلت

واحرزنا المغانم واستبحنا • حمى الاعداء والله المعين •

بغير خلابة وبغير مكر • مجاهرة ولم يخبأ كمين •

واما ذكرهم للركب فقد اجمعوا على ان الركب كانت قديمة الا ان ركب الحديد لم تكن في العرب الا ايام الازارقة وكانت العرب لا تعود انفسها اذا ارادت الركوب ان تضع ارجلها في الركب وانما كانت تنزو نزوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تخور قوى ما كان صاحبها

ينزو وينزع يقول لا تنفكّ قوته ما دام ينزع في القوس وينزو في السرج من غير ان يستعين
بركاب وقال عمر الراحة عقلة واياكم والسمنة فانها عقلة ولهذه العلة قتل خالد بن
سعيد بن العاص حين غشيه العدو واراد الركوب ولم يجد من يحمله ولذلك قال عمر
حين راى المهاجرين والانصار لما اخصبوا وهم كثير منهم بمقاربة عيش العجم تمعددوا واخشوشنوا
واقطعوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وقال احفوا وانتعلوا فانكم لا تدرون متى
تكون الجفلة وكانت العرب لا تدع اتخاذ الركاب للرحل فكيف تدع الركاب للسرج
ولكنهم كانوا وان اتخذوا الركب فانهم لا يستعملونها الا عند ما لا بد منه كراهية ان يتكلوا
على ما يورثهم الاسترخاء والتفنخ ويضاهون اصحاب الترفه والنعمة قال الاصمعي قال العمري
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ياخذ بيده اليمنى اذن فرسه اليسرى ثم يجمع جراميزه ويثب
فكانما خلق على ظهر فرسه وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد وهو يومئذ ولي عهد هشام ثم اقبل
على مسلمة بن هشام فقال له ابوك يحسن مثل هذا فقال مسلمة لابي مائة عبد يحسنون مثل هذا
فقال الناس لم ينصفه في الجواب وزعم رجال من مشيختنا انه لم يقم احد من ولد العباس
بالملك الا وهو جامع لاسباب الفروسية واما ما ذكروه من شان رماح العرب فليس
الامر في ذلك على ما يتوهمون وللرماح طبقات فمنها النيزك ومنها المربوع ومنها المخموس
ومنها التام ومنها الخطل وهو الذي يضطرب في يد صاحبها لافراط طوله فاذا اراد الرجل
ان يخبر عن شدة اسر صاحبه ذكره كما ذكر متمم بن نويرة اخاه مالكا فقال كان يخرج في الليلة
الصنبر عليه الشملة الفلوت بين المزادتين النضوحين على الجمل الثفال معتقل الرمح الخطل
قالوا وابيك ان هذا لهو الجلد ولا يحمل الرمح الخطل منهم الا الشديد الايد والمدل بفضل
قوته عليه الذي اذا راه الفارس في تلك الهيئة هابه وحاد عنه فان شد عليه كان اشد
لاستخذائه له والحال الاخرى ان يخرجوا في الطلب بعقب الغارة فربما شد على الفارس
المولي فيفوته بان يكون رمحه مربوعا او مخموسا وعند ذلك يستعملون النيازك والنيزك
اقصر الرماح واذا كان الفارس الهارب يفوت الفارس الطالب زجه بالنيزك وربما
خالطه فيستعمل الزج دون الطعن كما صنع ذواب الاسدي بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقال الشاعر

واسمر خطي كان كعوبه • نوى القسب قد ارمى ذراعا على العشر

وقال آخر

بآيتك تحملني وابيض صارما • ومحربا في رمان مخموس

وقال آخر

تولوا واطراف الرماح عليهم • بوادر مربوعاتها وطوالها

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة وبقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب والفارس
وربما زاد في طول رمحه ليخبر عن فضل قوته ويخبر عن قصر سيفه ليخبر عن فضل نجدته

قال كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا • قدما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال آخر

اذا الكماة تنحوا ان ينالهم • حد الظباة وصلناها بايدينا

وقال رجل من بني نمير

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا • على الهول حتى امكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهلالي

ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا
اذا ظن ان السيف ذو السيف قاصر

وقال

الطاعنون في النحور والكلى • شزرا وواصلوا السيوف بالخطا

واما ذكروا من اتخاذ الزج لسافلة الرمح والسنان لعاليته فقد ذكروا ان رجلا قتل اخوين
في نقاب تقول العرب لقيته سقابا ونقابا اي مواجهة احدهما بعالية الرمح والآخر بسافلته
وقدم في ذلك راكب من قبل بني مروان على قتادة يستثبت الخبر من قائله

وقال الآخر

ان لقيس عادة تعتادها • سل السيوف وخطى تزدادها

وقد وصفوا ايضا السيوف بالطول فقال عمارة بن عقيل

بكل طويل السيف ذي خيزرانة • جرى على الاعداء معتمد الشطب

وجملة القول انا لا نعرف الخطب الا للعرب والفرس فاما الهند فانما لهم معان مدونة
وكتب مخلدة لا تضاف الى رجل معروف ولا الى عالم موصوف وانما هي كتب متوارثة
وآداب على وجه الدهر سائرة مذكورة ولليونانيين فلسفة وصناعة منطق وكان صاحب
المنطق نفسه بكي اللسان غير موصوف بالبيان مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه
وبخصائصه وهم يزعمون ان جالينوس انطق الناس ولم يذكروه بالخطابة ولا بهذا الجنس
من البلاغة وفي الفرس خطباء الا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فانما هو عن طول فكرة وعن
اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكر ودراسة الكتب وحكاية الثاني
علم الاول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل
شيء للعرب فانما هو بديهة وارتجال وكانه الهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا اجالة
فكر ولا استعانة وانما هو ان يصرف وهمه الى الكلام او الى رجز يوم الخصام او حين يمتح على
راس بئر او يحدو ببعير او عند المقارعة والمناقلة او عند صراع او في حرب فما هو الا ان يصرف
وهمه الى جملة المذهب والى العمود الذي اليه يقصد فتاتيه المعاني ارسالا وتنثال عليه
الالفاظ انثيالا ثم لا يقيده على نفسه ولا يدرسه احد ولده وكانوا اميين لا يكتبون ومطبوعين
لا يتكلفون وكان الكلام الجيد عندهم اظهر واكثر وهم عليه اقدر وله اقهر وكل واحد في نفسه
انطق ومكانه من البيان ارفع وخطباؤهم اوجز والكلام عليهم اسهل وهو عليهم ايسر من ان يفتقروا
الى حفظ او يحتاجوا الى تدارس وليس هم كمن حفظ علم غيره او احتذى على كلام من كان قبله فلم يحفظوا

الا ما علق

بقلوبهم والتحم بصدورهم واتصل بعقولهم من غير تكلف ولا قصد ولا تحفظ ولا طلب وان شيئا
هذا الذي في ايدينا جزء منه لبالمقدار الذي لا يعلمه الا من احاط بقطر السحاب وعدد التراب
وهو الله الذي يحيط بما كان والعالم بما سيكون ونحن ابقاك الله اذا ادعينا للعرب اصناف
البلاغة من القصيد والارجاز ومن المنثور والاسجاع ومن المزدوج وما لا يزدوج فمعنا العلم
على ان ذلك لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة والرونق العجيب والسبك والنحت
الذي لا يستطيع اشعر الناس اليوم ولا ارفعهم في البيان يقول مثل ذلك الا في اليسير والنبذ
القليل ونحن لا نستطيع ان نعلم ان الرسائل التي في ايدي الناس للفرس صحيحة غير مصنوعة وقديمة
غير مولدة اذ كان مثل ابن المقفع وسهل بن هرون وابي عبيد الله وعبد الحميد وغيلان
عند ذو فلان وفلان يستطيعون ان يولدوا مثل تلك الرسائل ويصنعوا مثل تلك
السير واخرى انك متى اخذت بيد الشعوبي فادخلته بلاد الاعراب الخلص ومعدن
الفصاحة التامة ووقفته على شاعر مفلق او خطيب مصقع علم ان الذي قلت هو الحق
وابصر الشاهد عيانا فهذا فرق ما بيننا وبينهم فتفهم عني فهمك الله ما انا قائل في هذا واعلم
انك لم تر قوما قط اشقى من هؤلاء الشعوبية ولا اعدى على دينه ولا اشد استهلاكا
لعرضه ولا اطول نصبا ولا اقل غنما من اهل هذه النحلة وقد شفى الصدور منهم طول جثوم
الحسد على اكبادهم وتوقد نار الشنان في قلوبهم وغليان تلك المراجل الفائرة وتسعر
تلك النيران المضطرمة ولو عرفوا اخلاق اهل كل ملة وزي كل لغة وعللهم في اختلاف
اشاراتهم والاتهم وشمائلهم وهيئاتهم وما علة كل شيء من ذلك ولم اختلفوه ولم تكلفوه
لاراحوا انفسهم وخففت مؤنتهم على من خالطهم والدليل على ان اخذ العصا مأخوذ من اصل
كريم ومن معدن شريف ومن المواضع التي لا يعيبها الا جاهل ولا يعترض عليها الا معاند اتخاذ
سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته ولمقاماته وطول صلواته ولطول التلاوة
والانتصاب فجعلها لتلك الخصال جامعة قال الله عز وجل في قوله الحق فلما قضينا عليه الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب المهين والمنسأة هي العصا قال ابو طالب حين قام بها الرجل الذي ضرب
زميله بالعصا فقتله حين تخاصما في حبل وتجاوبا

أمن اجل حبل لا اباك علوته • بمنسأة قد جاء حبل واحبل •

وقال آخر

اذا دببت على المنساة من كبر • فقد تباعد عنك اللهو والغزل •

قال ابو عثمان وانما بدأنا بذكر سليمان عليه السلام لانه من ابناء العجم والشعوبية اليهم اميل وعلى فضائلهم
احرص ولما اعطاهم الله اكثر وصفا وذكرا وقد جمع الله لموسى بن عمران في عصاه من البرهانات
العظام والعلامات الجسام ما عسى ان يفي ذلك بعلامات عدة من المرسلين وجماعة
من النبيين قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم
من ارضكم بسحرهما الى قوله ولا يفلح الساحر حيث اتى فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن
خصيب واهل مصر حين اضطربوا عليه

فان تك من فرعون فيكم بقية • فان عصا موسى بكف خصيب •

الم تر ان السحرة لم يتكلفوا تغليط الناس والتمويه عليهم الا بالعصي ولا عارضهم
موسى الا بعصاه وقال الله عز وجل وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل قال ان كنت جئت
باية فأت بها ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين وقال الله عز وجل
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين الناس
واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الا ترى انهم لما سحروا اعين الناس واسترهبوهم بالعصي والحبال
لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في اعطاء البرهان ما جعل للعصا وقدرة الله على تصريف الحبال
في الوجوه كقدرته على تصريف العصا وقال الله تبارك وتعالى فلما اتاها نودي من شاطئ
الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق
عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين
فبارك الله كما ترى على تلك الشجرة وبارك في تلك العصا وانما العصا جزء من الشجرة
وقال الله عز وجل والارض بعد ذلك دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها وقالت الحكماء انما تبنى
المدائن على الماء والكلأ والمحتطب فجمع بقوله اخرج منها ماءها ومرعاها العشب والشجر والملح واليقطين
والبقل والعشب فذكر ما يقوم على ساق وما يتفنن وما ينسطح وكل ذلك مرعى ثم قال على
النسق متاعا لكم ولانعامكم فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله لان الملح لا يكون الا بالماء
ولا تكون النار الا من الشجر وقال الله تبارك وتعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا
انتم منه توقدون وقال افرأيتم النار التي تورون أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين والمرخ والعفار والسواس من العراجين وجميع
عيدان النار وكل عود يقدح على طول الاحتكاك فهو غني بنفسه بالغ للمقوي وغير المقوي
وحجر المرو يحتاج الى قراعة الحديد وهما يحتاجان الى العطبة ثم الى الحطب والعيدان هي
القادحة والمورية وهي الحطب قال الله عز وجل الذين هم يراءون ويمنعون الماعون
والماعون الماء والنار والملح والكلأ وقال الاسدي

وكأن ارحلنا بجو محصب • بلوى عنيزة من مقيل الترمس •
في حيث خالطت الخزامى عرفجا • ياتيك قابس اهلها يقبس •

وانما وصف خصب الوادي ولدونة عيدانه ورطوبة الورق وهذا خلاف قوله

فان السنان يركب المرء حده • من العار او يعدو على الاسد الورد •
وان الذي ينهاكم عن طلابها • يناغي نساء الحي في طرة البرد •
تشبه الارض اذ اكتست • بالنور في الخصب بطرة البرد •
يعمل والايام تنقص عمره • كما تنقص النيران من طرف الزند •

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة فقال اصلها ثابت وفرعها في السماء وذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرمة الحرم فقال لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها وقال الله عز وجل وانبتنا عليه

شجرة من يقطين وتقول العرب ليس شئ ادفا من شجر ولا اظل من شجر ولم يكلم الله موسى الا من
شجرة وجعل اكثر اياته في عصاه وهي من الشجرة ولم يمتحن الله عز وجل صبر آدم وحوا وهما اصل
هذا الخلق واوله الا بشجرة ولذلك قال لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجعل
بيعة الرضوان تحت شجرة وقال شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين
وسدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى شجرة وشجرة شرحت تحتها سبعون نبيا لا تعبل
ولا تسرف وحين اجتهد ابليس في الاحتيال لآدم وحوا لم يصرف الحيلة الا الى الشجرة
وقال هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وفيما يضرب من الامثال بالعصى قالوا قال
جميل بن بصبهرى حين شكا اليه الدهاقين شدة الحجاج فقال اخبروني ابن مولده قالوا
الحجاز قال ضعيف معجب قال فمنشاؤه قالوا الشام قال ذاك شر ثم قال ما احسن حالكم
ان تبتلوا معه بكاتب منكم يعني من اهل بابل فابتلوا بزاذان فروخ الاعور ثم ضرب لهم مثلا
فقال ان فاسا ليس فيه عود القي بين الشجر فقال بعض الشجر لبعض ما القي هذا ها هنا لخير قال
فقالت شجرة عادية ان لم يدخل في است هذا منكن عود فلا تخفنه

وقال يزيد بن مفرغ

العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الملامه •

قالوا اخذه من الفلتان الفهمي حيث يقول

العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الاشاره •

وقال مالك بن الريب

العبد يقرع بالعصا • والحر تكفيه الوعيد •

وقال بشار

الحر يلحى والعصا للعبد • وليس للملحف مثل الرد •

وقال آخر

حاولت حين صرمتني • والمرء يعجز لا محاله •
والدهر يلعب بالفتى • والدهر اروغ من ثعاله •
والمرء يكسب ماله • بالشح يورثه الكلاله •
والعبد يقرع بالعصا •
والحر تكفيه المقاله •

ومما يدخل في باب الانتفاع بالعصا ان عامر بن الظرب العدواني حكم العرب في الجاهلية
لما اسن واعتراه النسيان امر ابنته ان تقرع بالعصا اذا هو فه عن الحكم وجار عن القصد وكانت
من حكيمات بنات العرب حتى جاوزت في ذلك مقدار صحرة بنت لقمان وهند بنت
الخس وجمعة بنت حابس بن مليل الاياديين وكان يقال لعامر ذو الحكم ولذلك قال
الحارث بن وعلة

وزعمتم ان لا حلوم لنا • ان العصا قرعت لذي الحلم •

وقال المتلمس في ذلك

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما •

وقال الفرزدق بن غالب

فان كنت انسى في حلوم مجاشع • فان العصا كانت لذي الحلم تقرع •

ومن ذلك حديث سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة واعزام الملك قتل اخيه
ان هو لم يصب ضميره فقال له سعد ابيت اللعن اتدعني حتى اقرع بهذه العصا اخرى فقال له
الملك وما علمه بما تقول العصا فقرع بها واشار بها مرة ثم رفعها ثم وضعها ففهم المعنى
فاخبره ونجا من القتل وذكر العصا يجري عندهم في معان كثيرة تقول العرب العصا
من العصية والافعى بنت حية تريد ان الامر الكبير يحدث عن الامر الصغير ويقال طارت
عصى فلان شققا

وقال الاسدي

عصى الشمل من اسد اراها • قد انصدعت كما انصدع الزجاج •

ويقال فلان شق عصا المسلمين ولا يقال شق ثوبا ولا غير ذلك مما يقع عليه اسم الشق

ويقال العتابي في مديح بعض الخلفا

امام له كف تضم بنانها • عصا الدين ممنوع من البري عودها •
وعين محيط بالبرية طرفها • سوا عليها قربها وبعيدها •

وقال المضرس الاسدي

فالقت عصاها واستقرت بها النوى •
كما قر عينا بالاياب المسافر •

وقال المضرس ايضا

فالقت عصا التسيار عنها وخيمت •
بارجاء عذب الما بيض محافره •

ويقال لبني اسد عبيد العصا يعني انهم ينقادون لكل من حالفوا من الروسا قال بشر بن ابي خازم

عبيد العصا لم يتقوك بذمة • سوى سيب سعدان بسيبك دافع •

وتسمي العرب كل صغير الراس راس العصا وقال سويد بن الحرث

فمن مبلغ راس العصا ان بيننا • ضغاين لا تنسى وان قدم الدهر •

وقال آخر

فمن مبلغ راس العصا ان بيننا • ضغاين لا تحصى وان قيل سلت •
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن • اخا راضيا لو ان نعلك زلت •

وكان والبة صغير الراس فقال ابو العتاهية في راس والبة ورؤس قومه

رؤس عصى كن من عود اثلة • لها قادح يبري واخر مجرب •

والدليل على انهم كانوا يتخذون المخاصر في مجالسهم كما يتخذون القنا والقسي في المحافل
قول الشاعر في بعض الخلفاء

في كفه خيزران ريحها عبق • من كف اروع في عرنينه شمم •
يغضي حيا ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم •

وقال آخر

يصيبون فصل القول في كل خطبة ۝ إذا وصلوا أيمانهم بالمخاصر

قال وحدثني بعض أصحابنا قال كنا منقطعين إلى رجل من كبار أهل العسكر وكان لبثنا يطول عنده فقال له بعضنا إن رأيت أن تجعل لنا أمارة إذا ظهرت لنا خففنا ولم نتعبك بالقعود فقد قال أصحاب معوية لمعوية مثل الذي قلنا لك فقال أمارة ذلك أن أقول إذا شئتم وقيل ليزيد مثل ذلك فقال إذا قلت على بركة الله وقيل لعبد الملك فقال إذا ألقيت الخيزرانة من يدي فأي شيء تجعل لنا أصلحك الله قال إذا قلت يا غلام الغداء وفي الحديث أن رجلا ألح على النبي صلى الله عليه وسلم في طلب بعض المغنم وبيده مخصرة فدفعه بها فقال يا رسول الله أقصني فلما كشف النبي صلى الله عليه وسلم له عن بطنه احتضنه وقبل بطنه وفي تثبيت شأن العصي وتعظيم أمرها والطعن على من ذم حامليها قالوا كانت لعبد الله بن مسعود عشر خصال أولها السواد وهو سرار النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إذنك علي أن يرفع الحجاب وتسمع سوادي وكان معه مسواك النبي عليه السلام وكانت معه عصاه قال ودخل عمر بن سعد على عمر بن الخطاب حين رجع إليه من عمل حمص وليس معه إلا جراب وإداوة وقصعة وعصا فقال له عمر ما الذي أرى بك من سوء الحال أم تصنع قال وما الذي تراني أولست تراني صحيح البدن معي الدنيا بحذافيرها قال وما معك من الدنيا قال معي جراب أحمل فيه زادي ومعي قصعتي أغسل فيها ثوبي ومعي إداوتي أحمل فيها مائي لشرابي ومعي عصاي إن لقيت عدوا قاتلته وإن لقيت حية قتلتها وما بقي من الدنيا فهو تبع لما معي قال الهيثم بن عدي عن شرقي ابن القطامي وسأله سائل عن قول الشاعر

لا تعدلن أتاويين تضربهم ۝ نكباء صر بأصحاب المحلات

قال ليس المحلات الدلو والمقدحة والقربة والفأس قال فأين أنت عن العصا والصفن خير من الدلو وأجمع وقال النمر بن تولب

أفرغت في حوضها صفني لتشربه ۝ في دائر خلق الأعضاد أهدام

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسي بخصالها لفعلت وتقول العرب في مديح الرجل الجلد الذي لا تغتال عليه الآراء ذلك الفحل لا يقرع أنفه وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على الصفة لأن الفحل اللئيم إذا أراد الضراب ضرب أنفه بالعصا وقد قال ذلك أبو سفيان بن حرب بن أمية عندما بلغه من تزويج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة وقيل له مثلك ينكح نساؤه بغير إذنه فقال ذلك الفحل لا يقرع أنفه والحمار الفاره تقفه الصوت وتصلحه المقرعة وأنشد لسلامة بن جندل

أنا إذا ما أتانا صارخ فزع ۝ كان الصراخ له قرع الظنابيب

وقال الحجاج والله لأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل وذلك أن الإبل تعصب أفنانها ثم تخبط بالعصي لسقوط الورق وهشيم العيدان ودخل أبو مجلز على قتيبة بخراسان وهو يضرب رجالا بالعصي فقال أيها الأمير إن الله قد جعل لكل شيء قدرا ووقت

فيه وقتا فالعصا للأنعام والبهائم العظام والسوط للحدود والتعزير والدرة للأدب والسيف لقتال العدو والقود ثم قال الشرقي دعنا من هذا خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة مستخفيا وأنا شاب خفيف الحال فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت مثله فذكر أنه تغلبي من ولد عمرو بن كلثوم ومعه مزود وركوة وعصا فرأيته لا يفارقها وطالت ملازمته لها فكدت من الغيظ عليه أرمي بها في بعض الأودية فكنا نمشي فإذا أصبنا دواب ركبناها وإذا لم نصب الدواب مشينا فقلت له في شأن عصاه فقال لي إن موسى بن عمران حين آنس من جانب الطور نارا وأراد الاقتباس لأهله منها لم يأت النار من مقدار تلك الليلة إلا ومعه عصاه فلما صار بالواد المقدس من البقعة المباركة قيل له ألق عصاك واخلع نعليك فرمى بنعليه راغبا عنهما حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلد غير الذكي وجعل الله جماع أمره من أعاجيبه وبرهاناته في عصاه ثم كلمه من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان قال الشرقي إنه ليكثر من ذلك وإني لأضحك متهاونا بما يقول فلما برزنا على حماريهما تخلف المكاري فكان حماره يمشي فإذا تلكأ أكرهه بالعصا وكان حماري لا ينساق وعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه فسبقني الفتى إلى المنزل فاستراح وأراح ولم أقدر على البراح حتى وافاني المكاري فقلت هذه واحدة فلما أردنا الخروج من الغد لم نقدر على شيء نركبه فكنا نمشي فإذا أعيي توكأ على العصا وربما أحضر ووضع العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومر كأنه سهم زالج حتى انتهينا إلى المنزل وقد تفسخت من الكلال وإذا فيه فضل كثير فقلت هذه ثانية فلما كان اليوم الثالث ونحن نمشي في أرض ذات أخاقيق وصدوع إذ هجمنا على حية منكرة فساورتنا فلم تكن عندي حيلة إلا خذلانه وإسلامه إليها والهرب منها فضربها بالعصا فثقلت فلما نهشت له ورفعت صدرها ضربها حتى وقذها ثم ضربها حتى قتلها قلت هذه ثالثة وهي أعظمهن فلما خرجنا في الرابع وقد والله قرمت إلى اللحم وأنا هارب معدم إذا أرنب قد اعترضت فحذفها بالعصا فما شعرت والله إلا وهي معلقة وأدركنا ذكاتها فقلت هذه رابعة وأقبلت عليه فقلت لو أن عندنا نارا لما أخرت أكلها إلى المنزل قال فإن عندك نارا فأخرج عويدا من مزوده ثم حكه بالعصا فأورت إيراء المرخ والعفار عنده لا شيء ثم جمع ما قدر عليه من الغثاء والحشيش وأوقد نارا وألقى الأرنب في جوفها فأخرجناها وقد لزق بها من الرماد والتراب ما بغضها إلي فعلقها بيده اليسرى ثم ضرب بالعصا على جنوبها وأعراضها ضربا رفيقا حتى انتثر كل شيء عليها وأكلناها وسكن القرم وطابت النفس فقلت هذه خامسة ثم نزلنا في بعض الخانات وإذا البيوت ملأى روثا وترابا ونزلنا بعقب جند وخراب متقدم فلم نجد موضعا نظيفا فنظر إلى حديدة مسحاة مطروحة في الدار فأخذها فجعل العصا نصابا لها ثم قام فجرف جميع ذلك الروث والتراب وجرد الأرض بها جردا حتى ظهر بياضها وطابت ريحها فقلت هذه سادسة وعلى حال لم تطب نفسي أن أضع طعامي وثيابي على تلك الأرض فنزع والله العصا من حديدة المسحاة فوتدها في الحائط وعلق ثيابي عليها فقلت هذه سابعة فلما صرت إلى مفرق الطرق وأردت مفارقته قال لي لو عدلت معي فبت عندي كنت قد قضيت حق الصحبة والمنزل قريب فعدلت

فأدخلني في منزل يتصل ببيعة قال فما زال يحدثني ويطرفني ويلطفني الليل كله فلما كان السحر أخذ
خشبة ثم أخرج تلك العصا بعينها فقرعها بها فإذا ناقوس ليس في الدنيا مثله وإذا هو أحذق
الناس فقلت له ويحك أما أنت مسلم وأنت رجل من العرب من ولد عمرو بن كلثوم قال بلى
قلت فلم تضرب بالناقوس قال جعلت فداك إن أبي نصراني وهو صاحب البيعة وهو شيخ
ضعيف فإذا شهدته بررته بالكفاية وإذا هو شيطان مارد وإذا أظرف الناس كلهم
وأكثرهم أدبا وطلبا فخبرته بالذي أحصيته من خصال العصي بعد أن كنت هممت أن أرمي بها
فقال والله لو حدثتك عن مناقب نفع العصا إلى الصبح لما استنفدتها ومن جمل القول
في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق تفسير شعر غنية الأعرابية في شأن ابنها وذلك
أنه كان لها ابن شديد العرامة كثير التفلت إلى الناس مع ضعف أسر ودقة عظم
فواثب مرة فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه وأخذت غنية دية أنفه فحسنت حالها
بعد فقر مدقع ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت الدية فزادت دية أذنه في المال وحسن
الحال ثم واثب بعد ذلك آخر فقطع شفته فأخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها
من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسن رأيها فيه فذكرته في أرجوزة لها

تقول فيها

أحلف بالمروة يوما والصفا • أنك خير من تفاريق العصا •

فقيل لابن الأعرابي ما تفاريق العصا قال العصا تقطع ساجورا وتقطع عصا الساجور
فتصير أوتادا ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظا فإن كان رأس الشظاظ كالفلكة صار
للبختي مهارا وهو العود الذي يدخل في أنف البختي وإذا فرق المهاجرات منه تواد والسواجير
تكون للكلاب والأسرى من الناس وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بناس من [illegible]
يقادون إلى حظوظهم بالسواجير وإذا كانت قناة فكل شقة منها قوس بندق فإن
فرقت الشقة صارت سهاما فإن فرقت السهام صارت حظاء وهي سهام صغار
وقال الطرماح كحظاء الغلام والواحدة حظوة وسروة فإن فرقت
الحظ صارت مغازل فإن فرق المغزل شعب به الشعاب أقداحها المصدوعة وقصاعه
المشقوقة على أنه لا يجد لها أصلح منها

وقال الشاعر

نوافذ أطراف القنا قد شككنه • كشكك بالشعب الإناء المثلما •

فإذا كانت العصا صحيحة ففيها من المنافع الكبار والمرافق الأوساط
والصغار ما لا يحصيه أحد وإذا فرقت ففيها مثل الذي ذكرنا وأكثر فأي شيء يبلغ في المرفق
والرد مبلغ العصا وفي قول موسى ولي فيها مآرب أخرى دليل على كثرة المرافق فيها لأنه لم يقل
ولي فيها مأربة أخرى والمآرب كثيرة فالذي ذكرنا قبل هذا داخل في تلك المآرب
ولا نعرف شعرا أشبه بمعنى شعر غنية بعينه لا يغادر منه شيئا ولكن زعم أصحابنا أن أعرابيين
ظريفين من شياطين الأعراب حطمتهما السنة فانحدرا إلى العراق واسم أحدهما حيدان
فبينا هما يتماشيان في السوق إذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان فقطع إصبعا من أصابعه فتعلقا

حتى أخذا منه أرش الإصبع وكانا جائعين مقرورين فحين صار المال في أيديهما قصدا لبعض الكرابج
فابتاعا من الطعام ما اشتهيا فلما أكل صاحب حيدان فشبع أنشأ يقول

فلا غرث ما كان في الناس كربج • وما بقيت في رجل حيدان إصبع •

وهذا الشعر وشعر غنية من الظرف الناصع الذي سمعت به وظرف الأعراب
لا يقوم له شيء وناس كثير لا يستعملون في القتال إلا العصي منهم الزنج قبيلة كنجوبه والنمل
والكلاب وتكفد ونبنوا على ذلك يعتمدون في حروبهم ومنهم النبط ولهم بها ثقافة وشدة
وغلبة والثقف ما يكون الأكرا وإذا اقتتلت بالعصي وقتال المخارجات كلها ولهم
هناك ثقافة ومنظر حسن ولقتالهم منزلة بين السلامة والعطب والناس يضربون المثل
بقتال البقار بقنانه ويقال في المثل ما هو إلا أبنة عصا وعقدة رشا ويقال للراعي
إنه لضعيف العصي إذا كان قليل الضرب بها شديد الإشفاق عليها وقال الراعي
ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا وإذا كان
الراعي جلدا قويا عليها قالوا صلب العصا ولذلك قال الراجز

صلب العصا باق على أذاتها وقال آخر في معنى الراعي

لا تضرباها واشهرا العصيا ويقولون قد قبل فلان ولانت عصاه إذا أصابه السواف
فرجع وليس معه إلا عصاه لأنه لا يفارقها كانت له إبل أم لا ويقولون كلما قرعت عصا
بعصا وعصا على عصا وعصا عصا قالوا أخذوا فلانا بذلك وقال حميد بن ثور

اليوم تنتزع العصا من ربها • ويلوك ثني لسانه المنطيق •

ويكتب مع قوله

تخشى العصا والزجران قيل حل • يرسلها التغميض إن لم ترسل •

وقال آخر

هذا وورد بزل وسدس • يغلى بها كل مسيم مرغس •
ردت من الغور وأكناف الرسي • من عشب أحوى وحمض مورس •
ورائد جلد العصا دلمس • إن قيل قم قام وإن قيل اجلس •
وأنت سماطي عفر مدعس •

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي

فدى لرعاء بالجفيرة ذببوا • بأعصيهم والمابر المشارب •
نالا نعيم لا تجوز بحوضه • فقلت تحلل يا نعيم بن قارب •
فإن زيادا لم يكن ليردها • وسيرة عن أهل النضيح المقارب •
أعزك أن جاءت ظماء وباشرت • بأعناقها برد النصاب لقباصب •
تناولن ماء الحوض ثم امتذينه • بجرع وأعناق طوال الذوائب •

ويقولون فلان ضعيف العصا إذا كان لا يستعمل عصاه ولذلك

وقال البعيث

وأنت بذات السدر من أم سالم • ضعيف العصا مستضعف متهضم •

وقال الآخر

وما صاديات حمن يوما وليلة • على الماء يخشين العصي حوان •

لوائب لا يصدرن عنه لوجهه • ولا هن من برد الحياض دوان •

يرين حباب الماء والموت دونه • فهن لاصوات السقاة روان •

باوجع مني جهد شوق وغلة • اليك ولكن العدو عداني •

وقال الآخر

فما وجد مِلواح من الهيم حُلّئت • عن الماء حتى جوفها يتصلصل •

تحوم وتغشاها العصي وحولها • اقاطيع انعام تعل وتنهل •

باعظم مني غلة وتعطفا • الى الورد الا انني اتجمل •

• ويقال ضرب فلان ضرب غرائب الابل وهي تضرب عند الهرب وعند الخلاط وعند الحوض اشد الضرب وقال الحرث بن صخر

يضرب يزيل الهام عن سكناته كما ذيد عن ماء الحياض الغرائب

وقال الآخر

للهام ضرابون بالمناصل • ضرب المذيد غُرّب النواهل •

• في جواهر العصا تفاوت ويقال ما هي الا غصين بان وقال ابن احمر

رُود الشباب كانهن غصن • بجرام مكة ناعم نضر •

وقال الآخر

اما تريني قائما في حُبل • جم الفتوق خَلَق مُهَلهل •

محاذرا النقض عن تحمل • عند اعتلال دهرك العتل •

فقد ارى في البلمق ازمل • اصون للانس جميل الدل •

• لدنا كخوط البانة المنبل

وتكون العصا مرانا وتكون مخصرة وتكون المخصرة قضيب جبرة وعود ساجور ثم تكون توربة ويقال للرجل اذا كانت فيه ابنة فلان يحبا العصا وقال الشاعر

زوجك زوج صالح • لكنه يحبا العصا •

وقال ابن كناسة في شرط الراعي على صاحب الابل ليس لك ان تذكر امي بخير ولا شر ولك حذفة بالعصا عند غضبك اصبت ام اخطأت ولي مقعدي من النار وموضع يدي من الحار والقار كان العتبي يحدث في هذا بحديثين احدهما قوله عن الاعرابي وكان اذا خرست الالسن عن الرأي حذف بالصواب كما تحذف الارنب بالعصا واما الحديث الآخر فذكر ان قوما اضلوا الطريق فاستأجروا اعرابيا يدلهم على الطريق فقال اني والله لا اخرج معكم حتى اشرط لكم واشرط عليكم قالوا له فهات ما لك قال يدي مع ايديكم في الحار والقار ولي موضعي من النار موسع علي فيه وذكر والدي عليكم محرم قالوا فهذا لك فما لنا عليك ان اذنبت قال اعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة قالوا فان لم تعتب قال نحذفه بالعصا اخطأت ام اصابت وبذلك الكتاب

لم اسمعها من عالم وانما قرأتها في بعض الكتب من المستخذين ولاهل المدينة عصي في رؤسها عجر لا تكاد اكفهم تفارقها اذا خرجوا الى ضياعهم وتنتزهاتهم ولهم فيها احاديث حسنة واخبار طيبة وكان الافشين يقول اذا ظفرت بالعرب شدخت رؤس عظمائهم بالدبوس والدبوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة وقال مجنون بني

يا رجلا هام بلبنا د • معتدل كالغصن مياد •

هام بغسان لما رأى • ابرأه مثل عصا الحادي •

ولم يزل يهوى بوما لك • كل فتى كالغصن مياد •

يعجبه كل متين الغوى • للطعن في الادبار معتاد •

وقالوا في تغميض الناقة عينها كي تركب العصا الى الحوض وهو في معنى قول ابي النجم

تغشي العصا والزجران قبل حل يرسلها التغميض ان لم ترسل

ولانت اشجع من اسامة اذ شدوا المناطق فوقها الحلق

حلق السيوف على عواتقهم وعلى الاكف ودونها الدرق

كمغاغم الثيران بينهم ضرب تغمض دونه الحدق

وقال حميد بن ثور الهلالي

اليوم تنتزع العصا من ربها ويلوك ثني لسانه المنطيق

• ويقال رجل كالقناة وفرس كالقناة وقال الشاعر

متى ما يجئ يوما الى المال وارثي يجد جمع كف غير ملأى ولا صفر

يجد فرسا مثل القناة وصارما حساما اذا ما هز لم يرض بالهبر

• وجاء في الحديث اجدبت الارض على عهد عمر رضي الله حتى الفت الرعاء العصي وعطلت النعم وكسر العظيم فقال كعب يا امير المؤمنين ان بني اسرائيل كانوا اذا اصابتهم السنة استسقوا بعصبة الانبياء فكان ذلك سبب استسقائه بالعباس ابن عبد المطلب وساورت حية اعرابيا فضربها بعصاه وسلم منها فقال

لولا الهراوة والكفان اهلكني • حوض المنية فتال لمن وردا •

وقال الآخر

دعا ابن مطيع للبياع فجئته • الى بيعة قلبي لها غير آلف •

فناولني خشناء لما لمستها • بكفي ليست من اكف الخلائف •

من الشثنات الكزم انكرت مسها •

وليست من البيض الرقاق اللطائف •

معاودة حمل الهراوى لقومها •

فرورا اذا ما كان يوم التسايف •

وقال الحجاج بن يوسف لانس بن مالك والله لاقلعنك قلع الصمغة ولاعصبنك عصب السلمة ولاجردنك تجريد الغضب قال عمر رضي الله عنه لابي مريم الحنفي والله لا احبك

حتى تجب الارض الدم المسفوح لان الارض لا تقبل الدم فاذا جف الدم تقلع جليا وقد اسرف المتلمس حيث **يقول**

احارث انا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما

وانشد فامنه قول ابي بكر الشيباني قال كنت اسيرا مع بني عم من بني شيبان وفينا من موالينا جماعة في ايدي التغالبة فضربوا اعناق بني عمي المولى على دهرة من الارض فكنت والذي لا اله الا هو ارى دم العربي نيماز من دم المولى حتى ارى بياض الارض بينهما فاذا كان هجينا قام فوقه ولم يعتزل عنه **وانشد الاصمعي**

يذون وقد لقيت في قعر حفرة كما زيد عن حوض العراك غرايبه

وقال العباس بن مرداس

نقاتل عن احسابنا برماحنا • فنضربهم ضرب المذيد الخوامسا •

وقال الفرزدق بن غالب

ذكرت وقد كادت عصا البين تنتظى •

خيالك من سلمى وذو اللب ذاكر •

وقال الاسدي

اذا المرا ولاك الهوان فاوله • هوانا وان كانت قريبا اواصره •

ولا تظلم المولى ولا تضع العصا • على الجهل ان طارت اليك بوادره •

وقال جرير بن عطيه

الا رب مصلوب حملت على العصا • وباب ستة عن منبر الملك زايل •

وقالوا في مدح العصا نفسها مع الاغصان وكرم جوهر العصا والقسي

اذا قامت لسبحتها تثنت • كان عظامها من خيزران •

وقال المؤمل بن انيس اميل

والقوم كالعيدان نفضل بعضهم •

بعضا كذاك يفوق عود عودا •

لو تستطيع عن القضاء حياده •

وعن المنية ان تصيب محيدا •

كانت نفيدة حين نزل منزلا • فالان صار لها الكلال قيودا •

وقال آخر

واسلمها الباكون الا حمامة • مطوقة ورقا بان قرينها •

تجاوبها اخرى على خيزرانة • يكاد يدنيها من الارض لينها •

وقال آخر

الا ايها الركب المخبون هل لكم • باخت بني هند عنيبة من عهد •

القت عصاها واستقرت بها النوى • بارض بني قابوس ام ظعنت بعدي •

وقال آخر

الا هتفت ورقا في رونق الضحى • على غصن غض النبات من الرند •

وقال آخر في امراة رآها في شارة وبزة فظن ابها جمالا فلما سفرت فاذا هي غول **فقال**

واظهرها ربي بمن وقدرة • علي ولولا ذاك مت من الكرب •

فلما بدت سبحت من قبح وجهها • وقلت لها الساجور خير من الكلب •

وقال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بقوم من هنا يقادون الى خلوظهم في السواجير والساجور يسمى الزماره **قالوا** وفي الحديث فاتى الحجاج بسعيد ابن جبير وفي عنقه زماره **وقال بعض المسجنين**

ولي سمعان وزمارة • وظل مديد وحصن امق •

وكم عابد لي وكم زاير • لو ابصرني زايرا قد شهق •

السمعان قيدان وسمى الغل الذي في عنقه زماره **واما قول لبيد**

اسقني يا زبير بالقرقاره • قد ظمينا وحنت الزماره •

اسقني اسقني فان ذنوبي • قد احاطت فما لها كفاره •

والزماره ههنا المزمار **وقال** ايضا صاحب الزماره في صفة السجن

قبت باحصنها منزلا • ثقيلا عنق السالك

ولست بضيف • ولا في كرا • ولا مستعير ولا مالك •

وليس بغصب ولا كاكرهون • ولا شبهة الوقف عن هالك •

ولي سمعان فادناهما • يغني ويمسك في الحالك •

واقصاهما ناظر في السماء • عمدا ودسخ من حارك •

السمعان ههنا احدهما قيده والآخر صاحب الجرس **قال** اخبرني الكلابي قال قاتلت بنو عم لي بعضهم بعضا فجعل بعضهم ينضم الى بعض لواذا مني وليس لي في ذلك هجيرا الا **قولي**

قد جعلت تادي الى جنانها • وكرسها العادي من اعطانها •

فلما طلبوا القصاص قلت دونكم يا بني عمي حقكم فنحن اللحم وانتم الشفرة ان وهبتم شكرت وان اعتقلتم عقلت وان اقتصصتم صبرت **قال** سالت يونس عن قوله نيا منيا قال تقول العرب اذا ارتحلوا عن المنزل تبتدلونه انظروا انساكم وهي العصا والقدح والشظاظ والحبل قال فقلت اني ظننت ان هذه الاشياء لا ينسا ها اربابها الا لانها اهون المتاع عليهم قال ليس ذلك كذلك والمتاع الجافي يذكر بنفسه وصغار المتاع تذهب عنها العيون وانما تذهب نفوس العامة الى حفظ كل شي ثمين وان صغر جسمه ولا يقفون على اقدار فوت الماعون عند الحاجة وفقد الالات في الاسفار **وقال** يونس المنسي ما تقادم العهد به ونسي جنا لهوانه ولم تكن مريم لتضرب المثل في هذا الموضع بالاشياء النفيسه التي الحاجة اليها اعظم من الحاجة الى الشي الثمين في الاسواق **وقال الاشهب** بن رميلة او **نهشل** بن حري

قال الا قارب لا تغررك كثرتنا • واغن نفسك عنا ايها الرجل •

علی بنی ید الله عظمهم • والنبع ینبت قضبانا فیکتهل •

وکان فرس الاخنس بن شهاب یسمی العصا والاخنس فارس العصا وکان لجذیمة الابرش فرس یقال لها العصا ولبنی جعفر بن کلاب شحمة والغدیر والعصا فشحمة فرس جزء بن خالد والعصا فرس عوف بن الاحوص والغدیر فرس شریح بن الاحوص والعصا ایضا فرس شبیب بن کعب الطائی وقال بعضهم او بعض خطبائهم

ولیس عصاه من عراجین نخله • ولا ذات سیر من عصی المسافر •
ولکنها ما سالت فنبعة • ومیراث شیخ من جیاد المحاضر •

والرجل یتمنی اذا لم یکن له قوة وهو یجد مس العجز فیقول لو کان فی العصا سیر وکذلک

قال حبیب بن اوس

بالک من همة وعزم • لو انه فی عصاک سیر •
رب قلیل جدا کثیرا • کم مطر بدؤه مطیر •
صبرا علی النائبات صبرا • ما فعل الله فهو خیر •

واذا لم یجعل المسافر فی عصاه سیرا سقطت من یده اذا نعس وسئل عن قوله ولی فیها مآرب اخری قال لست احیط بجمیع مآرب موسی علیه السلام ولکنی سانبئکم جملا تدخل فی باب الحاجة الی العصا من ذلک انها تحمل للحیة والعقرب والذئب والفحل الهائج وعیر العانة فی زمن هیج الفحول وکذلک فحول الحجور فی المروج ویتوکأ علیها الکبیر الدالف والسقیم المدنف والاقطع الرجل والاعرج فانها تقوم مقام رجل اخری وقال اعرابی مقطوع الرجل

الله یعلم انی من رجالهم • وان تخدد عن متنی اطماری •
وان رزیت یدا کانت تجملنی • وان مشیت علی زج ومسمار •

والعصا تنوب للاعمی عن قائده وهی للقصار والفاشکار والدابغ ومنها المفأد للملة ومحراک التنور قال الشاعر

اذا کان ضرب الخبز مسح بخرقة • واخمد دون الطارق المتنور •

کانه یکره ان ینفض عنها الرماد بعصا فیستدل علی انه قد نضج خبزته بصفة البخل وهی لدف الجص والجبسین والسمسم قال الشماخ بن ضرار

وجرشوا بالعصا غیر منضج • وتخبط الشجر والنبع للمکاری

فانها تتخذ ان المخاصر فاذا طال الشوط وبعدت الغایة استعانا فی حضرها وهرولتها فی اضعاف ذلک بالاعتماد علی وجه الارض وهی تعدل من میل المفلوج وتقیم من ارتعاش المبرسم ویتخذها الراعی لغنمه وکل راکب لمرکبه ویدخل عصاه فی عروة المزود ویمسک بیده الطرف الآخر وربما کان احد طرفیها بید رجل والطرف الآخر بید صاحبه وعلیها حمل ثقیل وتکون ان تنبت وتدا فی حائط وان تثبت رکزتها فی الفضاء وجعلتها قبلة وان شئت جعلتها مظلة وان جعلت فیها زجا کانت عنزة وان زدت فیها شیئا کانت عکازا وان زدت فیها شیئا کانت مطردا وان زدت فیها شیئا کانت رمحا والعصا تکون سوطا وسلاحا وکان رسول الله صلی الله علیه وسلم یخطب بالقضیب وکفی بذلک دلیلا

علی عظم غنائها وشرف حالها وعلی ذلک الخلفاء وکبراء العرب من الخطباء وقد کان مروان بن محمد حین احیط به دفع البرد والقضیب الی خادم له وامره ان یدفنها فی بعض تلک الرمال ودفع الیه بنتا له وامره ان یضرب عنقها فلما اخذ الخادم فی الاسری قال ان قتلتموه ضاع میراث النبی صلی الله علیه وسلم فامنوه علی ان یسلم ذلک لهم وقال فی صفة قناة

واسمر عاتق فیه سنان • شراعی کساطعة الشعاع •

وقال آخر

هوبة فی العنان تهتز فیه • کاهتزاز القناة تحت العقاب •

ومما یجوز فی العصا قول الشاعر

للهام ضرابون بالمناصل • ضرب المهذب غرب النواهل •

وقال العباس بن مرداس

نطاعن عن احسابنا برماحنا • ونضربهم بالمهند الخوامد •

وقال الآخر

دافع عنها جلبی وحشی • فهی کعود النباة الاخشن •

وقال نصیب الاسود

ومن یبق مالا عدة وصیانة • فلا الدهر مبقیه ولا الشح وافره •
ومن یک ذا عود صلیب یعده • لیکسر عود الدهر فالدهر کاسره •

وقال آخر

تخیرت من نعمان عود اراکة • لهند ولکن من یبلغه هندا •
خلیلی عوجا بارک الله فیکما • وان لم تکن هند لارضکما قصدا •
وقولا لها لیس الضلال اجارنا • ولکننا جرنا لنلقاکم عمدا •

وقال الآخر

فتلک نبالی لم تدنس بغدرة • ودوری زنادی فی ذری المجد ثاقب •
ولو صادفت عودا سوی عود نبعة • ولهیهات افنته الخطوب النوائب •

وقال الآخر

عصا شریانة وهنت بزید • فدق عظامه عظما فعظما •

ولیس هذا مثل قول لقیط بن زرارة

اذا اذ هنوا رماحهم بزیت • فان رماح تیم لا تضر •

وقال صالح بن عبد القدوس

لا تدخلن بنمیمة • بین العصا ولحائها •

وقال شبل بن معبد البجلی

برتنی صروف الدهر من کل جانب • کما یبتری دون اللحاء عسیب •

وقال اوس بن حجر

يكونهم كحو العصا فطردتهم . الى سنة جرذانها لم تحلم

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرى منها القسي

من شقق خضر برد صيات . صفر اللحا وحلوقيات .

جدلن حتى اصبحن كالحيات . وشايقا غير مونيات .

انفهن متمطرات . عمرو بن عصفور استثنيات .

وقال محمد بن بشير

ومشمرين عن السواعد حسر . عنها بكل رقيقة التوتير .

ليس الذي نشوي بذاه ربيئة . فيهم بمعتذر ولا معذور .

عطف السيات موانع في عطفها . تعزى اذا انتسبت الى عصفور .

ذهب الى قوله في كفه معطية منوع وهذا مثل قوله خرقا الا انها صناع وهذا مثل قوله غادر داء ناجيا ومثل قوله حتى نجا من جوفه وما نجا .

طال قيام الخطب صار فيه اختار وجار وقال الاسدي

انا ابن الخالدين اذا تلاقى . من الايام يوم ذو ضجاج .

كان اللعب والخطباء فيه . قسي مثقف ذات اعوجاج .

وعلى هذا قال الشماخ بن ضرار

فانحت نعالا بالستار كانها . رماح نحاها وجهة الريح راكز .

وقال النعماني

فات برى ضرب الرجال مغنما . اذا راى مصدقا تجهما .

وهز في الكف وابدى المعصما . هراوة نبعية او سلما .

مشترك مارام رفا ترما .

وقال امية بن الاسكر

هلا سالت بنا ان كنت جاهلة . ففي السؤال لمن لا يعيا شافيها .

تخبرك عنا معدان هم صدقوا . ومن قبائل نجران يمانيها .

وباجيا دبجر الخيل عابسة . كان مدرد رمح في هواديها .

قوم اذا فزع الاقوال طاف بهم . القى العصى عصى الجهل باريها .

قال والرجل اذا لم يكن معه عصا فهو باهل وناقة باهل وباهلة اذا كانت بغير صرار وقال الراجز

اتيتها زايدها وسنجا . ووقت الركوع حتى بلندحا .

احتجنا ان نذكر ارتفاق بعض الشعراء من العرجان بالعصي عند ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع والذي نحن ذاكره من ذلك في هذا الموضع قليل من كثير ما ذكرناه في كتاب العرجان فان اردتموه فهو هناك موجود ان شاء الله قالوا ولما شاع هجاء الحكم بن عبدل الاسدي محمد بن حسان بن سعد وغيره من الولاة والوجوه باهل الكوفة وكان الحكم اعرج لا تفارقه عصاه فترك الوقوف بابوابهم وصار يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله فلا يحبس

رسول ولا يؤخر لقراءة الكتاب ثم تأتيه الحاجة على كثر ما قدروا وفي ذلك قال يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار اول داخل . ونحن على الابواب نقصى ونحجب .

واما قول بشر بن ابي حازم

لقد ذربني الحذا من نفر . وكل جار على جيرانه كلب .

اذا اغدوا وعصي الطلح ارجلهم . كما ينصب وسط البيعة الصلب .

وانما يعني انهم كانوا عرجا فارجلهم كعصي الطلح وعصي الطلح معوجة وكذلك قال سعدان الاعمى في قصيدة المطويه التي صنف فيها العاليه والرافضه والبيهسيه والزيدية

والذي طفف الجدار من الذعر . وقد بات قاسم الانفال .

فغدا خامعا بوجه هشيم . ويساق كعود طلح بال .

وقال بعض العرجان ممن جعل العصا رجلا

الاتكوا عيب بادي هامة جعلت . تمرد عني ولفي دون الحجر .

لا اسمع الصوت حتى استدير له . ليلا طويلا نيا غيني القمر .

وكنت امشي على رجلين معتدلا . فصرت امشي على رجل من الشجر .

وقال رجل من بني عجل

وشى بي واش عند ليلى سفاهة . فقالت له ليلى مقالة ذي عقل .

وخبرها اني عرجت فلم تكن . كورها يجتر الملامة للبعل .

وما بي من عيب الفتى غير انني . جعلت العصا رجلا اقيم بها رجلي .

وقال ابو حنبه في رجله

وقد جعلت اذا ما قمت وجعني ظهري

وقمت قيام الشارف الظهر

وكنت امشي على رجلين معتدلا

فصرت امشي على رجل من الشجر

وقال اعرابي من بني تميم

وما بي من عيب الفتى غير انني . الف فما في حين وجعني ظهري .

قال ودخل الحكم بن عبدل الاسدي وهو اعرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو اعرج وكان صاحب شرطه اعرج فقال ابن عبدل

الق العصا ودع التخادع والتمس

عملا فهذي دولة العرجان .

لاميرنا وامير شرطتنا معا . لكليهما يا قومنا رجلان .

فاذا يكون اميرنا ووزيرنا . واناقان الرابع الشيطان .

ومما يدلك على ان للعصا موقعا منهم واتخاذا وربع اكثر امورهم قول مزرد بن ضرار

فجاء على بكر ثقال بكده . عصاه استه وحي العمامة بالقهر .

ويقولون اعتصى بالسيف اذا جعل السيف عصا وانما اشتقوا السيف من العصا

لان عامة المواضع التي يصلح فيها السيوف تصلح فيها العصا وليس كل موضع تصلح العصا
يصلح فيه السيف **وقال الآخر**

ونحن صدعنا هامة ابن محرق • كذلك تعصى بالسيوف الصوارم •

وقال عمرو بن الاطنابه

وفتى يضرب الكتيبة بالسيف • اذا كانت السيوف عصيا •

وقال عمرو بن محرز

تركوا اليهم والسيوف عصيهم • وتذكروا دمنا لهم ودخولا •

وقال الفرزدق بن غالب

ان ابن يوسف محمود خلايقه • سيان معروفه في الناس والمطر •
هو الشهاب الذي يرمي العدو به • والمشرف الذي تعصى به مضر •

يقال عصى بالسيف واعتصى به **وقال العريان** بن الاسود في ابن له مات

ولقد تحمل امث ذكريا • لين العود باحد الاعراق •
ذاك قولي ولا كقول نساء • معولات يبكين للاوراق

وكتب عمرو بن العاصي الى عمر بن الخطاب ان البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كانهم دود على عود

وقال داهية السدوسي

رأيتك لما شبت ادركك الذي • يصيب سراة الازد حين تشيب •
سفاهة احلام وبخل بنايل • وفيك لمن عاب المزون عيوب •
لقد صبرت للذل اعواد منبر • تقوم عليها في يديك قضيب •
وقد اوحشت منهم رساتيق فارس • وفي المصر دور جمة ودروب •

وانشد الاصمعي

اعددت للضيفان كلبا ضاريا • وهراوة مجلوزة من ارزن •
ومعاذرا كذبا ووجها باسرا • وتشكيا عض الزمان الالزن •
وشذاة مرهوب الاذى فاذوره • خشن جوانبه دلوظ ضيزن •
وبكف محبوك اليدين عن العلى • والباع مسود الذراع مقحزن •
وتجنبا لهم الذنوب والتقى • بغليظ الجلد لو جنبين عشوزن •

وقال جرير

تصف السيوف وغيركم يعصى بها • يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل •

وقال الراعي

تبيت ورجلاها اوانان لاستها • عصاها استها حتى يكل قعودها •

وقال الاعرابي للحطيئة ما عندك يا راعي الغنم قال عجراء من سلم قال اني ضيف قال
للضيفان اعددتها **وقال الشماخ بن ضرار**

الى بقر فيهن للعين منظر • ولهي لمن يلهو بهن انيق •
رعين القنا حتى اذا وقد الحصا • ولم يبق من نوء السماك بروق •

تصدع شعب الحي واشتقت العصا • كذاك النوى بين الخليط شقوق •

وقال امرء القيس

فولا الدوران عبيد العصا • ما غركم بالاسد الباسل •

وقال علي بن الغدير

واذا رايت المرء يشعب امره • شعب العصا ويلج في العصيان •
فاعمد لما تعلو فما لك بالذي • لا تستطيع من الامور يدان •

وقال الآخر

وهجهاجة لا يملأ النيل صدره • اذا النكس اغضى طرفه غير اروع •
صحيح بري العود من كل ابنة • وجماع نهب الحمد من كل مجمع •

وقال مسكين الدارمي

تسموا بعناق وتحسبها • عنها عصى الذادة العجر •

حباب بن موسى عن خالد عن الشعبي عن جرير بن قيس قال قدمت المداين بعد
ما ضرب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلقيني ابن السوداء وهو ابن حرب فقال لي
ما الخبر فقلت ضرب امير المومنين ضربة يموت الرجل من ايسر منها ويعيش من اشد
منها قال لو جيتمونا بدماغه في مائة صرة لعلمنا انه لا يموت حتى يذودكم بعصاه **وقال الله**
تبارك وتعالى واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الاية **وقال الشاعر**

رأيت الغانيات نفرن مني • نفار الوحش من رام معيق •
رأين تغيري وازدن لدنا • كغصن البان ذي الفنن الوريق •

وقال ابو العتاهية

عريت من الشباب وكان غضا • كما يعرى من الورق القضيب •
الا ليت الشباب يعود يوما • فاخبره بما صنع المشيب •

وقال الآخر

فلئن عمرت لقد عمرت كانني • غصن تفيئه الرياح رطيب •
وكذاك حقا من يعمر يبله • كر الزمان عليه والتقليب •
حتى يعود من البلا وكانه • في الكف افوق ناصل معصوب •
مرط القذاذ فليس فيه مصنع • لا الريش ينفعه ولا التعقيب •

وقال عروة بن الورد

اليس ورائي ان ادب على العصا • فيأمن اعدائي ويسامني اهلي •

وانشد

عصوا بسيوف الهند واعتركت بهم • بركا موت لا يطير غرابها •

وقال لبيد

اليس ورائي ان تراخت منيتي • لزوم العصا تحنى عليها الاصابع •

وقال آخر

تقيم العصا ما كان فيها لدونة • وتابى العصا في يبسها ان تقوما •

وقال آخر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت • ولن تلين اذا قومتها الخشب •

وقال جرير

ما للفرزدق من عز يلوذ به • الا بنو العم في ايديهم الخشب •

سيروا بني العم فالاهواز منزلكم • ونهر تيرى فما تدريكم العرب •

وقال جرير في اهاجة بني حنيفة

ابنا نخل وحيطان ومزرعة • سيوفهم خشب فيها مساحيها •

قطع الديار وسقي النخل عادتهم • قدما وما جاورت هذا مساعيها •

لو قيل ابن هوادي الخيل ما علموا • قالوا الا عجازها هذي هوادبها •

او قيل ان حمام الموت اخذكم • اولجموا فرسا قامت بواكيها •

لما رأت خالدا بالعرض اهلكها فتلا • واسلمها ما قال ظاغيها •

وانت واعطت يدا للسلم طائعة • من بعد ما كاد سيف الله يفنيها •

وقال سلامه بن جندل

كنا اذا ما اتانا صارخ فزع • كان الصراخ له الظنا بيب •

ويقال للخاطب اذا كان مرغوبا فيه كريما ذاك الفحل الذي لا يقرع انفه لان الفحل اللئيم اذا هب على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا وقال آخر

كأنها اذ رفعت عصاها • نعامة اوحدها رالاها •

وممن اضافوه الى عصاه داود مكين اليشكري وقد كان ولي شرطة البصرة وجاء في الحديث ان ابا بكر رضي الله عنه افاض من جمع وهو يحرش بعيره بمحجنه وقال الاصمعي المحجن العصا المعوجة وفي الحديث المرفوع انه طاف بالبيت يستلم الاركان بمحجنه والحرش ان يضرب بمحجنه ثم يجذبه اليه يريد بذلك تحريكه وقال الراعي

فالفى عصا طلح ونعلا كانها • جناح السماني راسها قد تصوعا •

والعصا ايضا فرس شبيب بن كريب الطائي ابو الحسن عن علي بن سليمان قال كان شبيب بن كريب الطائي يصيب الطريق في خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فبعث اليه احمر بن شميط العجلي واخاه في فوارس فهرب شبيب وقال ولما ان رايت ابني شميط بسكة طي والباب دوني

تجللت العصي وعلمت اني • رهين مخيس ان يثقفوني •

ولو انظرتهم شيئا قليلا • لساقوني الى شيخ بطين •

شديد مجالز الكتفين صلب • على الحدثان مجتمع الشؤون •

وقال النجاشي لام كثير ابنة الصلت

ولست بهندي ولكن ضبعة • على رجل لو تعلمين مزير •

واعجبني السوط والنوط والعصا • ولم تعجبني خلة لامير •

وقال

وقال اعشى بني ربيعة

وكان الخلائف بعد الرسول كلهم اسوة خاشعا •

شهيدين من بعد صديقهم وكان ابن صخر هو الرابعا •

وكان ابنه بعده خامسا مطيعا لمن قبله سامعا •

ومروان سادس من قد مضى وكان ابنه بعده سابعا •

وبشر يد فع عبد العزيز مضى ثامنا ذا وذا تاسعا •

وايهم ما يكن سائسا لها لم يكن امرها ضايعا •

فاما بني حليف العصا فقد كنت من وثبه جامعا •

فما ومني الدهر حتى اشترى شبابي وكنت مانعا •

وقال عوف بن الخرع

الا ابلغا عني جريجة آية فهل انت عن ظلم العشيرة مقصر •

وان ظعن الحي الجميع لطيه فامرك معصي وسربك معور •

اني صرمة عشرين او هي دونها فشرتم عصاكم فانظروا كيف تعشر •

زعمتم من الهجر المضلل انكم ستنصركم عمرو وعلبا ومنقر •

فيا شجر الوادي الاتنصرونهم وقد كان بالمروت رمث وسنجر •

الم تجعلوا تيما على شعبتي عصا فما ينطق المعروف الا معذر •

وقال رجل من محارب يرثي ابنه

الم يك رطبا يعصر القوم ماءه • وما عوده للكاسرين بيابس •

وقال حاجب

والله ما القعقاع برطب فيعصر ولا يابس فيكسر •

وقال عجرد

وجروا على ما عودوا • ولكل عبدان عصاره •

وقال ايضا

فانت اكرم من يمشي على قدم • وانضر الناس عند المحل اغصانا •

لو مج عود على قوم عصارته • لمج عودك فينا المسك والبانا •

وقال آخر

وانا وجدنا الناس عودين طيبا • وعودا خبيثا ما يبض على العصر •

تزين الفتى اخلاقه وتشينه • وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري •

وقال المؤمل بن اميل

كانت تقيد حين نزل منزلا • فاليوم صار لها الكلال قيودا •

والقوم كالعيدان يفضل بعضهم • بعضا كذاك يفوق عود عودا •

وقال ليلى الاخيلية

نحن الاخايل لا يزال غلامنا • حتى يدب على العصا مذكورا •

انظر ابقاك الله فى كم فن تصرف فيه ذكر العصا من ابواب المنافع والمرافق وفى كم وجه صرفته الشعرا وضرب به المثل ونحن لو تركنا الاحتجاج لمخاصر البلغا وعصى الخطبا لم نجد بدا من الاحتجاج بحمله المرسلين وكبار النبيين لان الشعوبية قد طعنت فى جملة هذا المذهب على قضيب النبى صلى الله عليه وسلم وعنزته وعلى عصاه ومخصرته وعلى عصا موسى عليه السلام لان موسى عليه السلام قد كان اتخذها من قبل ان يعلم ما عند الله فيها والى ما يكون مصير امرها الا ترى انه لما قال الله عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكأ عليها واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى وبعد ذلك قال القها يا موسى فالقاها فاذا هى حية تسعى ومن يستطيع ان يدعى الاحاطة بما فيهما من مآرب موسى عليه السلام الا بالتقريب وذكر ما خطر على البال وقد كانت العصا لا تفارق يد سليمان بن داود عليهما السلام فى مقاماته ولا صلواته ولا فى موته ولا فى ايام حياته حتى جعل الله تسليط الارضة عليها وبيان ميت وهو معتمد عليها من الآيات عندهم كانوا لا يعلمون ان الجن لم تكن تعلم الا ما تعلم الانس ولو علم القوم اخلاق كل امة وزى اهل كل لغة وعللهم فى ذلك واحتجاجهم له لقل شغبهم وكفونا مؤنتهم وهذه الرهبان تتخذ العصى من غير سقم ولا نقصان فى جارحة ولا بد لجاثليق من قناع ومن مظلة وبرطلة ومن عكازة ومن عصا من غير ان يكون الداعى الى ذلك كبرا ولا عجزا فى الخلقة وما زال المطيل القيام بالموعظة والقراءة والتلاوة يتخذ العصا عند طول القيام ويتوكأ عليها عند المشى كان ذلك زائدا فى التكهل والرزانة وفى نفى السخف والخفة وبالناس حفظك الله اعظم الحاجة الى ان يكون لكل جنس منهم سيما ولكل صنف منهم حلية وسمة يتعارفون بها قال الفرزدق

يهذب عما يقول ابن غالب • يلوح كما لاحت وسوم المصدق

وقال الآخر

اثار حتى صدقت سماته • وظهرت من كرم اياته

وانشد ابو عبيدة

سقاها ميسم من آل عمرو • اذا ما كان صاحبها حجيشا

وذكر بعض الاعراب عزوها من الوسم فقال

بهن من خط فيها علط وسم • وحلق فى اخر الدفرى نظم
معها نظام مثل خط بالقلم • وقرمة ولست ادرى من قرم
عرض وخبط لمحيلها الوسم

وقال الله تبارك وتعالى سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ولما خالفوا بين الاسما للتعارف وقال الله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم فعند العرب العمة واخذ المخصرة من السيما وقد لا يلبس الخطيب الملحفة ولا الجبة ولا القميص ولا الرداء والذى لا بد منه العمة والمخصرة وربما قام فيهم وعليه ازار وقد خالف بين طرفيه وربما قام فيهم وعليه عمامة وفى يده مخصرته وربما كان قضيبا وربما كانت العصا وربما كانت قناة وفى القنا ما هو اغلظ من السنان وفيها ما هو ادق من الخنصر وقد تكون محكمة الكعوب منقفة من الاعوجاج ثقيلة لا تبن وربما كان العود نبعا وربما كان شوحطا وربما كان من آبنوس ومن غرائب الخشب

ومن كرائم العيدان ومن تلك المليس المصفاه وربما كانت لب غصن كريم فان للعيدان جواهر كجواهر الرجال ولولا ذلك لما كانت فى خزائن الخلفاء والملوك ومنها ما لا تقربه الارضة ولا تؤثر فيه القوادح والعكاز اذا لم يكن فى اسفله زج فهو عصا لان اطول القنا ان يقال رمح خطل ثم رمح تام ثم رمح مخموس ثم رمح مربوع ثم رمح مطرد ثم عكاز ثم من العصى قضيب السيساء والمرزة والقدم والقفودس والمعاول والمناجل والطبرزينات ثم تكون من ذلك نصب السكاكين والسيوف والمشامل وكل سهام نبعية وغير ذلك من العيدان امتدحها اوس بن حجر او الشماخ بن ضرار او احد من الشعراء فانما هى من عصا وكل قوس بندق فانما هى بقناتها من بردى ومج ببريها وصنعها عصفور القواس وقال الرقاشى

انعت قوسا نعت ذى انتقاء • جاء بها جالب بروصاء
عند اعتيام منه وانتصاء • كافية التطول على انتهاء
مجلوزة الاكعب فى استواء • سالمة من ابن التسياء
فلم يزل ساحل البراء • ياخذ من طوائف اللحاء
حتى بدت كالحية الصفراء • ترنو الى الطائر فى السماء
بمقلة سريعة الانقاء • ليست بحولاء ولا زرقاء

وقال الآخر

قد اغتدى ملث الظلام بفتية • للرمى قد حسروا له عن اذرع
متنكبين حرائط البنادق • من بين مضفور وبين مسرع
باكفهم قضبان بردى قد غدوا • للطير قبل نهوضها للمرتع
نقذى منيات الطيور عيونها • يوما اذا رمدت بايدى النزع
صفر البطون كان ليط متونها • سرق الحرير نواظر لم تشبع

وكانت العنزة التى كانت تحمل بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما جعلوها قبلة اشهر واذكر من ان يحتاج فى تثبيتها الى ذكر الاسناد وكانت سيما اهل الحرم اذا خرجوا من الحرم الى الحل فى غير الاشهر الحرم ان يتقلدوا القلائد ويعلقوا عليهم العلائق واذا اوذم احدهم الحج تزيا بزى الحاج واذا ساق بدنة اشعرها وخالفوا بين سمات الابل والغنم واعلموا البحير بغير علم السائبة واعلموا الحامى بغير علم الفحول وكذلك الفرع وذبيحة الرجبية والوصيلة والعتيرة من الغنم وكذلك سائر الاغنام السائمة واذا كانت الابل من جبار ملك عزوا فى اسنمتها الريش والخرق ولذلك قال الشاعر

يهب الهجان بريشها ورعائها • كالليل قبل صباحه المتبلج

واذا بلغت الابل الفا فقؤوا عين الفحل فان زادت فقؤوا العين الاخرى فذلك المفقا والمعمى وقال شاعرهم

فقات لها عين الفحيل تعيفا • وفيهن رعلا السامع ولحام

وقال الآخر

وهبت لنا وانت ذو امتنان • تفقا فيها اعين البعران

وقال الآخر

وكان شكر القوم عند المنن • كي الصحيحات وفقا الاعين •

واذا كان الفحل من الابل كريما قالوا فحيل واذا كان الفحل من النخل كريما قالوا فحال وقال الراعي

كانت نجائب منذر ومحرق • امّاتهن وطرقهن فحيلا •

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ والعراف لا يدع تذييل قميصه وسحب ردائه والحكم لا يفارق الوبر وكان لحرائر النساء زي ولكل مملوك زي ولذوات الرايات زي وكان الزبرقان يصبغ عمامته بصفرة وذكره الشاعر فقال

واشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون سب الزبرقان المزعفرا •

وكان ابو احيحة سعيد بن العاصي اذا اعتمّ لم يعتمّ معه احد هكذا في الشعر ولعل ذلك ان يكون مقصورا في بني عبد شمس وقال ابو قيس بن الاسلت

وكان ابو احيحة قد علمتم • بمكة غير مهتضم ذميم •

اذا اشتد العصابة ذات يوم • وقام الى المجالس والخصوم •

فقد حرمت على من كان يمشي • بمكة غير مدخل سقيم •

وقال

وكان البختري غداة جمع • يدافعهم بلقمان الحكيم •

بازهر من سراة بني لؤي • كبدر الليل اوفى على النجوم •

هو البيت الذي بنيت عليه • قريش السر في الزمن القديم •

وسطت دارهم بالفرعين منهم • فانت لباب سرّهم الصميم •

وقال غيلان بن خرشة للاحنف يا ابا بحر ما بقاء ما فيه العرب قال اذا تقلدوا السيوف وشدوا العمائم واستجادوا النعال ولم تأخذهم حمية الاوغاد قال وما حمية الاوغاد قال ان يعدوا التواهب ذلا وقال الاحنف استجيدوا النعال فانها خلاخيل الرجال والعرب تسمي السيوف بحمائلها اردية وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه قولا احسن من هذا قال تمام جمال المرأة في خفها وتمام جمال الرجل في كمته مما يؤكد ذلك

قول مجنون بني عامر

أأعفر من جرا كريمة ناقتي • ووصلي مفروش لوصل منازل •

اذا جاء قعقعن الحلي ولم اكن • اذا جئت ارجو صوت تلك الخلاخل •

ولم تغن سجان العراقين نقرة • وقرّش الملتني الرجال الاطاول •

والعصابة والعمامة سواء واذا قالوا سيّد معمّم فانما يريدون ان كل جناية يجنيها الجاني من تلك العشيرة فهي معصوبة برأسه وقال دريد بن الصمة

أبلغ نعيما واوفى ان لقيتهما • ان لم يكن كان في سمعيهما صمم •

فلا يزال شهاب يستضاء به • يهدي المقانب ما لم تهلك الصمم •

عاري الاشاجع معصوب بلمّته • امر الزعامة في عرنينه شمم •

وقال الكناني

تخبّتها للنسل وهي غريبة • فجاءت به كالبدر خرقا معمما •

فلو شاتم الفتيان في الحيّ ظالما • لما وجدوا غير التكذب مشتما •

ولذلك قيل لسعيد بن العاصي ذو العصابة وقد قال القائل

كعاب ابوها ذو العصابة وابنه • وعثمان ما اكفاؤها بكثير •

يقولها خالد بن زيد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه العمائم تيجان العرب قال وقيل لاعرابي انك لتكثر لبس العمامة قال ان شيئا فيه السمع والبصر لجدير ان يوقى من القرّ وذكروا العمامة عند ابي الاسود الدؤلي فقال جنة في الحرب ومكنّة في الحرّ ومدفأة من القرّ ووقار في الندي وواقية من الاحداث وزيادة في القامة وهي بعد عادة من عادات العرب

وقال عمرو بن امرئ القيس

يا مال والسيد المعمم قد • يبطره بعد رأيه السرف •

نحن بما عندنا وانت بما عندك • راض والرأي مختلف •

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجموع وفي اسواق العرب كايام عكاظ وذي المجاز وما اشبه ذلك التقنع الا ما كان من ابي سليط طريف بن تميم احد بني عمرو بن جندب فانه كان لا يتقنع ولا يبالي ان يثبت عينه جميع فرسان العرب وكانوا يكرهون ان يعرفوا فلا يكون للفرسان عدوهم هم غيرهم ولما اقبل حميصة الشيباني يتأمل طريفا قال طريف

أوكلما وردت عكاظ قبيلة • بعثوا الي عريفهم يتوسم •

فتوسموني انني انا ذاكم • شاك سلاحي في الحوادث معلم •

تحتي الاغر وفوق جلدي نثرة • زغف ترد السيف وهو مثلم •

ولكل بكري الي عداوة • وابو ربيعة شانئ ومحلم •

فكان هذا من شأنهم وربما مع ذلك اعلم الفارس نفسه بسيما كان حمزة رضي الله عنه يوم بدر معلما بريشة نعامة حمراء وكان الزبير معلما بعمامة صفراء ولذلك قال درهم بن زيد

انك لاق غدا غواة بني مكاء • فانظر ما انت مزدهف •

يمشون في البيض والدروع • كما تمشي جمال مصاعب قطف •

فابد سيماك يعرفون كما • يبدون سيماهم فتعرف •

وكان المقنع الكندي الشاعر واسمه محمد بن عمير كان الدهر مقنعا والقناع من سيما الرؤساء والدليل على ذلك والشاهد الصادق والحجة القاطعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكاد يرى الا مقنعا وجاء في الحديث حتى كان الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان وكان المقنع الذي خرج بخراسان يدعي الربوبية من جهة المناسخة فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الاحمر والاسود والمؤمن والكافر ان باطله مكشوف كالنهار ولا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ الا في هذه الفرقة من الغالية وهذا المقنع كان قصارا من اهل مرو وكان اعور الكن فما ادري ايهما اعجب دعواه بانه رب او ايمان من امن به وقاتل دونه وكان اسمه عطاء وقال الآخر

أوَ ما ترى اني ثم قال لقومه • انا السيد المفضى اليه المعمم •

ولم يعطهم شيئاً ابوان يسودهم * وهان عليهم رغمه وهو الوم *

وقال آخر

اذا كشف اليوم العماس عن استه * فلا يرتدى مثلى ولا يتعمم *

قالوا وكان مصعب بن الزبير يتعمم العقداء وهو ان يعقد العمامة فى القفا وكان محمد
ابن سعد بن ابى وقاص الذى قتله الحجاج يعتم الميلاء وقال الفرزدق

لو شهد الخيل ابن سعد لقنعوا * عمامته الميلاء عضباً مهنداً *

وقال سمعة بن اخضر الضبى

جلبنا الخيل من اطراف نجد * ترى فيها من الغزو ازورارا *
بكل طمرة وبكل طرف * يزين سواد مقلته العذارا *
حوالى عاصب بالتاج منا * جبين اغر يستلب الذمارا *
رئيس لا ينازعه رئيس * سوى ضرب القداح اذا استشارا *

وانشد

اذا لبسوا عمائمهم طووها * على كرم وان سفروا انارا *
يبيع ويشترى لهم سواهم * ولكن بالطعان هم تجار *
اذا ما كنت جار بنى لؤى * فانت لاكرم الثقلين جار *

وانشد

وداهية جرها جارم * جعلت رداءك فيها خمارا *

ولذكر العمائم مواضع قال زيد كثوة العنبرى

منعت من العهار الطهارمة * وبعض الرجال لمدعين زناء *
فجارت به عبل القوام كانما * عمامته فوق الرجال لواء *

لان العمامة ربما جعلوها لواء الا ترى ان الاحنف بن قيس يوم مسعود
ابن عمرو حين عقد لعبس بن طلق اللواء انما نزع عمامته من راسه فعقدها له ربما
شدوا بالعمائم اوساطهم عند الجهد واذا طالت العقبة ولذلك قال الشاعر

قبيروا نفد جن الظلام عليكم * فبات الذى يرجو القرى عند عاصم *
دفعنا اليهم وهو الذبح خاطيا * شد على اكبادنا بالعمائم *

وقال الفرزدق

بنى عاصم ان تلحقوها فانكم * ملاجئ للسوآت دسم العمائم *

وقال آخر

خليلى شدا لى بفضل عمامتى * على كبد لم يبق الا صميمها *

العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف فى الحديث المأثور
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينهون نسائهم عن لبس الخفاف والصفر
ويقولون هو من زينة نساء آل فرعون واما قول شاعرهم

اذا خضرت نعال بنى غواب * بغوا ووجدتهم اشرى لئاما *

لم يرد صفة النعل وانما اراد بانهم اذا اخضرت الارض واخصبوا طغوا وبغوا كما قال الآخر

واطول فى دار الحفاظ اقامة * واوزن احلاماً اذا البقل اخضلا *

ومثل قوله

يا ابن هشام اهلك الناس اللبن * فكلهم يسعى بسيف وقرن *

واما قول الآخر

وكيف ارجى ان اسود عشيرتى * وامى من سلمى ابوها وخالها *
رأيتكم سوداً جعاداً وامكت * مخصرة بعض سياط نعالها *

فلم يذهب الى مدح النعال فى انفسها وانما ذهب الى سباطة ارجلهم اقدامهم
ونفى الجعودة والقصر عنهم وقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب *
يصونون اجساداً قديماً نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب *

قال وبنو الحرث بن سدوس لم ترتبط حماراً قط ولم تلبس نعلاً قط اذا نقبت وقد
قال قائلهم

ونلقى النعال اذا نقبت * ولا نستعين باخلافها *
ونحن الذوائب من وائل * الينا تمد باعناقها *

وهم رهط خالد بن المعمر الذى يقول فيه شاعرهم

معاوى امره خالد بن معمر * فانك لولا خالد لم تؤمر

وقائلهم الذى يقول

اغاضبة عمرو بن شيبان ان رأت * عديد بن من جرثومة وخميس
فلو شاء ربى كان ايراً ابيكم * طويلاً كاير الحرث بن سدوس

وكان عمر رضى الله عنه جعل رياسة بكر لمجزاة بن ثور فلما استشهد مجزاة جعلها ابو موسى
لخالد بن المعمر ثم ردها عثمان على شقيق بن مجزاة بن ثور فلما خرج اهل البصرة الى صفين
نازع شقيق وخالد الرياسة فصيرها عند ذلك على الى حضين بن المنذر فرضى
كل واحد منهما وكان يخاف ان يصيرها الى خصمه فسكنت بكر وعرف الناس
صحة مذهب على رضى الله عنه فى ذلك واما قول الآخر

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع * وشركاً من استها لا تنقطع *
* كل الحذاء يحتذى الحافى الوقع *

فهذا كلام محتاج والمحتاج يتجوز واما قول النجاشى لهند بن عاصم

اذا الله حيا صالحاً من عباده * كريماً فحيى الله هند بن عاصم *
وكل سلولى اذا ما لقيته * سريع الى داعى الندا والمكارم *
ولا ياكل الكلب السروق نعالهم * ولا تنتقى المخ الذى فى الجماجم *

وقال يونس كانوا لا ياكلون الا دمغه ولا ينتعلون الا بالسبت وقال كثير

اذا انبذت لم تطلب الكلب ريحها * وان وضعت فى مجلس القوم شمت *

وقال عتبة بن الحرث وهو ابن قسوة

اني معشر لا يخصفون نعالهم • ولا يلبسون السبت ما لم يخصر

واذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لابسها قبل ان يمدحها قال الله تبارك وتعالى لموسى اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى وقال بعض المفسرين كانت من جلد غير ذكي قال الزبيري ليس كما قال بل اعلمه حق المقام الشريف والمدخل الكريم الا يرى ان الناس اذا دخلوا الى الملوك ينزعون نعالهم خارجا قال وحدثنا سلام بن مسكين قال ما رايت الحسن الا وفي رجليه النعل رايته على فراشه وهي في رجليه وفي مسجده وهو يصلي وهي في رجليه وكان ابو بكر بن عبد الله تكون نعله بين يديه فاذا نهض الى الصلوة لبسها وروي ذلك عن عمرو بن عبيد وهاشم الاوقص وحوشب وكلاب وعن جماعة من اصحاب الحسن وكان الحسن يقول لا اعجب قوما يردون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في نعليه فلما انفتل من الصلوة علم انه قد كان وطي على كذا وكذا واشباه بهذا الحديث ثم لا ترى احدا منهم يصلي منتعلا واما قوله

او قام نباتي بالنعال حواسرا • والصقن وقع السبت تحت القلائد

فان النساء ذوات المصائب اذا قمن في المناحات كن يضربن صدورهن بالنعال وقال محمد بن يسير

كم ارى من مستعجب من نعال • ورضائي منها البيس البوالي

كل جرداء قد تخيفها الخصف باقطارها ببرد النقال

لا تداني ولبس تشبه في الخلقه ان ابرزت نعال الموالي

لا ولا عن تقادم العهد منها بليت لا ولا لكر الليالي

ولقد قلت حين اوفر ذا الود عليها بغر دقي دبالي

من يغالي من الرجال بنعل فسوائي اذا بهن يغالي

او بغاهن للجمال فاني • في سواهن زينتي وجمالي

في اخاي وفي وفائي ورائي • وعفافي ومنطق وفعالي

ما وفاني الجفا وبلغني الحاجه منها فانني لا ابالي

وقال خلف الاحمر

سقى حجاجنا نوء الثريا • على ما كان من مطل وبخل

هم جمعوا النعال فاحرزوها • وسدوا دونها بابا بقفل

اذا اهديت فاكهة وشاة • وعشر دجائج بعثوا بنعل

ومساكين طولها ذراع • وعشر من ردي المقل خشل

فان اهديت ذاك ليحملوني • على نعل فدق الله رجلي

وقال كثير

كان ابن ليلى حين يبدو فينجلي • سجوف الخبا عن مهيب مشمت

مقارب نعله خطولا بغير نعله • رهيف الشراك سهلة المتسمت

اذا طرحت لم تطب الكلاب ريحها • وان وضعت في مجلس القوم شمت

وقال بشار

اذا وضعت في مجلس القوم نعلها • تضوع مسكا ما اصابت وعنبرا

ولما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المنذر بن الجارود ما قال قال صعصعة يا امير المؤمنين لئن قلت ذاك انه لنظار في عطفيه تفال في شراكيه تعجبه حمرة برديه ودخل رجل بن التوأم فقال رايته مشحم النعل درن الجورب مغضن الخف دقيق الجربان وقال الهيثم يمين لا يحلف بها الاعرابي ابدا ان يقول لا اورد الله لك صادرا ولا اصدر لك واردا ولا حططت رحلك ولا خلعت نعلك وقال اخر

علق الفؤاد بريق الجهل • وابر واستعصى على الاهل

وصبا وقد شابت مفارقه • سفها وكيف صبابة الكهل

ادركت معتصري وادركني • حلمي ويسر قائدي نعلي

تم الكلام الى القول في العصا

قال ابن عباس رضي الله عنه في تعظيم شان عصى موسى عليه السلام الدابة ينشق عنها الصفا معها عصا موسى وخاتم سليمن تمسح المؤمن بالعصا وتختم الكافر بالخاتم وجعل الله تبارك وتعالى اكبر اداب النبي صلى الله عليه وسلم في السواك وحض عليه صلى الله عليه وسلم والمسواك لا يكون الا عصا وقال ابو الوجيه قضبان المساويك البشام والعضر والعتم والاراك والعرجون والجريد والاسحل وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء اذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء وعلى السادة والعظماء لان ذلك اشبه بالاحتفال وبالتعظيم والاجلال وابعد من التبذل والاسترسال واجدر ان يفصلوا بين مواضع انسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم وللخلفاء عمة وللفقهاء عمة وللبقالين عمة وللاعراب عمة وللصوص عمة وللانباط عمة وللروم والنصارى عمة ولاصحاب التشاحي عمة ولكل قوم زي فللقضاة زي ولاصحاب القضاة زي وللشرط زي وللكتاب زي ولكتاب الجند زي ومن زيهم ان يركبوا الحصير وان كانت الهماليج هم معرضة واصحاب السلطان ومن دخل الدار مراتب فمنهم من يلبس المبطنة ومنهم من يلبس الدراعه ومنهم من يلبس القباء ومنهم من يلبس البازكند ويعلق الخنجر ويا خذ الجرز ويتخذ الجمة وزي مجالس الخلفاء في الصيف والشتاء فرش الصوف وترى ان ذلك اجزل واكمل وافخم وافبل ذلك وضعت ملوك العجم على رؤسها التيجان وجلست على الاسرة وظاهرت على الفرش وهل يلاعبون الاعداء ويرعب قلوب المخالفين ويحشو صدور العوام افراط التعظيم الا تعظيم شان السلطان والزيادة في الاقدار الا الالات وهل دواذجم الا في التهويل عليهم وهل يصلحهم الا اخافتك اياهم وهل ينقادون لما فيه الحظ لهم ويلبسون الطاعة التي فيها صلاح امورهم الا بنه بجميع الجبة والمهابه وكانت الشعراء تلبس الوشي والمقطعات والاردية السود وكل ذي ثوب مشهور وقد كان عندنا منذ نحو من خمسين سنه شاعر يتزيا بزي الماضين وكان

برد اسود يلبسه في الصيف فهجاه بعض الطناب من الشعراء فقال في قصيدة له

تبع بردك الاسود قبل البرد . في قرة تاتيك صماء صرد .

وكان بحر بن قيس بن زرار الاعمى وجبته لبنان فكان اذا اراد نزع شيء منها
اطلق الازرار فسقطت الثياب على الارض ولم ينزع قميصه من جهة راسه قط وقدوية
العدوي الشحاجي لم يلبس قميصا قط وهو اليوم حي وهو شيخهم وسعد بن العاصي الجواد
الخطيب لم ينزع قميصه قط فقدوية الشحاجي ضد سعيد بن العاصي الاموي

وقال الحطيئة

سعيد فلا تغررك قلة لحمه . تخدد عنه اللحم فهو صليب .

وكان شديد السواد نحيفا ومن شان المتكلمين ان يشيروا بايديهم واعناقهم
وحواجبهم فاذا اشاروا بالعصي فكانهم قد وصلوا بايديهم ايديا اخر وبذلك على ذلك
قول الانصاري حيث يقول

وسارت لنا سيارة ذات سودد . بكوم المطايا والخيول الجماهر .

يؤمون ملك الشام حتى تمكنوا . ملوكا بارض الشام فوق المنابر .

يصيبون فصل القول في كل خطبة . اذا وصلوا ايمانهم بالمخاصر .

وقال الكميت بن زيد

ونزور سلمة المهذب بالمؤيدة السوائر .

المذهبات المعجبات لمفخم منا وشاعر .

اهل التجاوب في المحافل والمقاول المخاصر .

وايضا ان حمل العصا والمخصرة دليل على التاهب للخطبة والتهيؤ للاطناب والاطالة
وذلك شيء خاص في خطباء العرب ومقصور عليهم ومنسوب اليهم حتى انهم ليذهبون في
حوائجهم والمخاصر في ايديهم الفا لها وتوقعا لبعض ما يوجب حملها والاشارة بها على ذلك
المعنى اشار النابغة بالمثالي وهن قيام في المناجات وعلى ذلك المثال جبر بن الصدور
بالنعال وانما يكون العجز والذلة في دخول الخلل والنقص على الخوارج فاما الزيادة فيها فالصواب
فيه ومن ذلك الكتعظيم كور العمامة واتخاذ القضاة القلانس العظام في حمارة القيظ
واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس فان كانت القلانس مكشوفة زادوا في طولها وحددوا
رؤوسها حتى تكون فوق قلانس جميع الامة وكذلك القناع لانه اهيب وعلى ذلك
المعنى كان يتقنع العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واشباههم
وسليمان بن ابي جعفر وعيسى بن جعفر واسحق بن عيسى ومحمد بن سليمان ثم الفضل بن الربيع
والسندي بن شاهك واشباههما من الموالي لان ذلك اهيب في الصدور واجل
في العيون والمتقنع اروع من الحاسر لانه اذا لم يفارقه الحجاب وان كان ظاهرا في الطرق
كان اشبه بمباينة العوام ومباينته الرعية وطرح القناع ملابسة وابتذال مؤانسة
ومقاربة والدليل على صواب ذلك العمل من بني هاشم ومن صنائعهم ورجال دعوتهم
وانهم قد علموا حاجة الناس الى ان يهابوهم وان ذلك هو صلاح شانهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان اكثر الناس قناعا والدليل على ان ذلك كان في الاسلاف المتبوعين انا نجد رؤساء
جميع اهل الملل وارباب النحل على ذلك ولذلك اتخذوا في الحروب الرايات والاعلام وانما
ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض وجعلوا اللواء علامة للعقد والعلم في الحروب مرجعا
لصاحب الجولة والانهزام وقد علموا انها وان كانت خرقا على عصي ان ذلك اهيب في القلوب
واهول في الصدور واعظم في العيون ولذلك اجمعت الامم رجالها ونساؤها على اطالة
الشعور لان ذا الجمة اضخم هامة واطول قامة والكاسي افخم من العاري ولولا ان حلق
الراس طاعة وعبادة وتواضع وخضوع وكذلك السعي والجمار لما فعلوا ذلك وفي
الحديث انه لا يفتح عمورية الا رجال ثيابهم ثياب الرهبان وشعورهم شعور النساء
وكل ما زاده في الابدان ووصلوه بالجوارح فهو زيادة في تعظيم تلك الابدان والعصي
والمخاصر مع الذي عددناه ومع الذي ذكرناه ونريد ذكره من خصال منافعها كله باب واحد
في المعنى وقد يوقع بالقضيب على اوزان الاغاني والمتكلم قد يشير براسه ويده على اقسام كلامه
وتقطيعه وفرقوا ضروب الحركات على ضروب الالفاظ وضروب المعاني ولو قبضت
يده ومنع حركة راسه لذهب ثلثا كلامه وقال عبد الملك بن مروان لو القيت الخيزرانة
من يدي لذهب شطر كلامي واراد معاوية سحبان وائل على الكلام وقد كان اقتضبه اقتضابا
فلم ينطق حتى اتوه بمخصرة فطلها بيده فلم تعجبه حتى اتوه بمخصرة من بيته والمثل المضروب
بعصا الاعرج يقولون اقرب من عصا الاعرج ويضربون المثل بعصا النهدي

قال علقمة بن عبدة في صفة فرس انثى

سلاءة كعصا النهدي غل لها . منظم من نوى قران معجوم .

ويضربون المثل برمح ابي سعد وكان ابو سعد اعرج وقد فني وقد عاد قال ذو الاصبع العدواني

ان تكن شكتي رمح ابي سعد فقد احمل السلاح معا .

وقال عباس بن مرداس

جزى الله خيرا خيرنا لصديقه . وزوده زادا كزاد ابي سعد .

وزوده صدقا وبرا ونائلا . وما كان في تلك الوفادة من حمد .

وقال الاخر

قاب بجدي زامل وابن زامل . عدوك وجدي كلب بن زابل

ويقولون لو كان في العصا سير ويقولون ما هو الا ابنة عصا وعقدة رشاء ويقولون
اخرج عوده كعصا البقار واخرج ايضا عوده كعصا الحادي وكان ابو العتاهية اهدى الى امير
المؤمنين المامون عصا ابنع وعصا شربان وعصا آبنوس وعصا اخرى كريمة العيدان
شريفة الاغصان واردية قطرية وركابية وبغالا سبتية فقبل من ذلك
عصا واحدة ورد الباقي وبعث اليه المامون مرة اخرى بنعل وكتب اليه

نعل بعثت بها لتلبسها . تسعى بها قدم الى المجد .

لو كنت اقدر ان اشركها . خدي جعلت شراكها خدي .

فقبلها الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الشجرة التي نودي منها موسى عليه السلام

هي عوسج وانه نودي من جوف العوسج وان عصاه كانت من اس الجنة وانها كانت
من العود الذي في وسط الورقة فكان طولها طول موسى عليه السلام وقالوا من العتيق

وقال آخر

صفرا من نبع كلون الورس • ابدا ها بالدهن قبل نفسي •

وانشد الاصمعي عن بعض العرب

الا قالت الخنساء يوم لقيتها • كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعا •

رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة • تقنع منها رأسه ما تقنعا •

فقلت لها لا تهزئي بي فقلما • يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا •

وللقارح اليعبوب خير علالة • من الجذع المزجى وابعد منزعا •

وقال اسحق بن سويد

في ردا النبي اقوى دليل • ثم في القعب والعصا والقضيب •

وقال ابو الشيص الاعمى في هارون الرشيد

يا بني هاشم ابقوا فان الملك • منكم حيث العصا والردا •

ما لهرون في قريش كفي • وقريش ليست لهم اكفا •

وقال آخر

على خشبات الملك منه مهابة • وفي الحرب حبل الساعدين قروع •

يشق لو غا عن راسه فضل نجده • وابيض من ماء الحديد وقيع •

ومما يجوز ايضا في العصا قول ابي الشيص

انعى فتى الجود الى الجود • ما مثل من انعى بموجود •

انعى فتى مص الثرى بعده • بقية الماء من العود •

ومن هذا الباب قول عبد الله بن جدعان

فلم ار مثلهم حيين ابقى • على الحدثان ان طرقت طروقا •

واصبر عند مختلف الامور منهم • واسلكهم لآخرة طريقا •

شربت صلاحهم نبلا دمالي • فعاد الغصن معتدلا وريقا •

ويقولون للرجل اذا افاد واثرى وكثرت نعمته ضع عصاك وقد وضع عصاه وقال ابو
الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل

وتخر الاذيال في نعمة زول • تقولان ضع عصاك لدهر •

ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان قد القى عصاه وقال زهير

فلما وردن الماء زرقا جمامه • وضعن عصي الحاضر المتخيم •

هذا كتاب الزهد

بسم الله الرحمن الرحيم

نبدأ باسم الله وعونه بشيء من كلام النساك في الزهد وبشيء من ذكر اخلاقهم ومواعظهم
عوف عن الحسن قال لا تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن ثلث شبابه فيم ابلاه وعمره

فيم افناه وماله من اين اكتسبه وفيم انفقه قال وقال يونس بن عبيد سمعت ثلث كلمات
لم اسمع باعجب منهن قول حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء
فدعه وقول ابن سيرين ما حسدت احدا على شيء قط وقول مورق العجلي لقد سألت الله حاجة
منذ اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها فقيل لمورق ما هي قال ترك ما لا يعنيني
وقال ابو حازم الاعرج ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا فقد ما زوي عنا وقال ابو
عبد الحميد لم اسمع اعجب من قول عمر لو ان الصبر والشكر بعيران ما باليت ايهما ركبت
قال ابن ضبارة انا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله
وقال زياد عبد عياش بن ابي ربيعة انا من ان امنع الدعا اخوف مني من ان امنع الاجابة
وقال عمر بن عبد العزيز يا زياد اني اخاف الله مما دخلت فيه قال لست اخاف عليك
ان تخاف وانما اخاف عليك الا تخاف وقال بعض النساك كفى موعظة انك
لا تموت الا بحيوة ولا تحيى الا بموت وهو الذي قال اصحب من ينسى معروفه عندك
وهو الذي قال لا تجعل بينك وبين الله منعما وعد انعم منه عليك مغرما ودخل سالم
ابن عبد الله مع هشام بن عبد الملك البيت فقال له هشام سلني حاجتك قال
اكره ان اسئل في بيت الله غير الله وقيل لرابعة القيسية لو كلمنا رجال عشيرتك
فاشتروا لك خادما يكفيك مؤنة بيتك فقالت والله اني لاستحيي ان اسئل الدنيا
من يملك الدنيا فكيف اسألها من لا يملكها وقال بعض النساك دياركم امامكم
وحيوتكم من بعد موتكم وقال السموأل بن عاديا اليهودي

ميتا خلقت ولم اكن من قبلها • شيئا يموت فمت حين حييت •

وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه وهم اليوم شوك لا ورق فيه الحسن بن دينار
قال رأى الحسن رجلا يكيد بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا
اوله لجدير ان يخاف قال ابو حازم الدنيا عوتبت اقواما فعملوا فيها بغير الحق ففاجاهم
الموت فخلفوا ما لهم لمن لا يحمدهم وصاروا الى من لا يعذرهم وقد خلفنا بعدهم فينبغي
لنا ان ننظر الى الذي كرهناه منهم فنتجنبه والى الذي غبطناهم به فنستعمله موسى بن داود
رفع الحديث قال النظر الى خمسة عبادة النظر الى الوالدين والنظر الى البحر والنظر في المصحف
والنظر الى الصخرة والنظر الى البيت عبد الله بن شداد قال اربع من كن فيه برئ
من الكبر من اعتقل البعير وركب الحمار ولبس الصوف واجاب دعوة الرجل الدون
وذكر عند انس الصوم فقال ثلث من اطاقهن فقد ضبط امره من تسحر ومن قال ومن اكل
قبل ان يشرب وقال ابو سعيد عبد الكريم الغفاري من اخر السحور وقدم الفطور واكل
قبل ان يشرب وشرب ثم لم ياكل فقد ضبط نفسه وقال الحجاز ليس يقوى على الصوم
الا من كثرة لقمة واطاب ادمه مجالد بن سعيد عن الشعبي قال حدثني مرة الهمداني
قال مجالد وقد رايته وحدثنا اسماعيل بن ابي خالد انه لم ير مثل مرة قط كان يصلي في اليوم
والليلة خمسمائة ركعة وكان مرة يقول لما قتل عثمان رضي الله عنه حمدت الله الا اكون دخلت
في شيء من قتله فصليت مائة ركعة فلما رفع الجمل وصفين حمدت الا اكون دخلت فيهما

من تلك الحروب وزدت مائتي ركعة فلما كانت وقعة النهروان حمدت الله اذ لم اشهدها
وزدت مائة ركعة وانا اسأل الله ان يغفر لي على انا لا نعرف بعضها قال وجهالا
لا نعرف فقيها من اهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج كما لا نعرف احدا منهم لا يستحل قتال اللصوص
وهذا ابن عمر وهو رئيس الحلبية بزعمهم قد لبس السلاح لقتال نجدة وقيل لشريح الحمد لله الذي سلمك
من القتال في شيء من هذه الفتن قال فكيف اصنع بقلبي وهواي وقال الحسن قتل الحسين
رجل واحد ولكن الله عم القوم بالعذاب لانهم عموه بالرضى وسئل عمر بن عبد العزيز
عن قتلة عثمان وخاذليه وناصريه فقال تلك دماء كف الله يدي عنها فانا احب الا اغمس
لساني فيها ودخل ابو الدرداء على رجل يعوده فقال كيف تجدك قال افرق من الموت قال
فممن اصبت الخير كله قال من الله قال فلم تفرق ممن لم تصب الخير كله الا منه ولما قذف
ابراهيم عليه السلام في النار قال له جبرئيل عليه السلام الك حاجة يا خليل الله قال اما اليك فلا
وقال رأى بعض النساك صديقا له من النساك مهموما فسأله عن ذلك فقال كان عندي
يتيم احتسب فيه الاجر فمات قال فاطلب يتيما غيره فان ذلك لا يعدمك ان شاء الله
قال اخاف ان لا اصيب يتيما في سوء خلقه قال اما اني لو كنت مكانك لم اذكر سوء خلقه قال
ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يكيد بنفسه فقال اطب نفسا فانك تلقى ربا رحيما
قال اما ذنوبي فاني ارجو ان يغفرها الله لي وليس غمي الا لمن ادع من بناتي قال له صاحبه الذي
ترجوه لمغفرة ذنوبك فارجه لحفظ بناتك قال وكان مالك بن دينار يقول لو كانت
الصحف من عندنا لاقللنا الكلام وقال يونس ابن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا وكان يقول
كسبت في هذه السوق ثمانين الف درهم ما فيها درهم الا وانا اخاف ان اسأل عنه قال
وسمع عمرو بن عبيد عبد الرحمن بن حذيفة يقول قال الحطيئة انما انا حسب موضوع فقال عمرو
كذب رحمه الله ذلك التقوى وقال ابو الدرداء نعم صومعة المؤمن منزل يكف فيه نفسه
وبصره وفرجه واياكم والجلوس في هذه الاسواق فانها تلغي وتلهي وقال الحسن ابن آدم
بع دنياك باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا يا ابن آدم اذا
رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم فيه الثواء ههنا قليل والبقاء
هناك طويل امتكم اخر الامم وانتم اخر امتكم وقد اسرع بخياركم فما ذا تنتظرون المعاينة
فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال بالها وبقيت الاعمال قلائد في اعناق
بني آدم فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حيوة اما انه والله لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد
نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انكم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم ان يلحق
آخركم من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فقد رآه غاديا ورائحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة
رفع له علم فشمر اليه فالوحا الوحا والنجا النجا على م تعرجون انتم ورب الكعبة قد اسرع
بخياركم وانتم كل يوم ترذلون فما ذا تنتظرون ان الله بعث محمدا عليه السلام على علم منه اختاره
لنفسه وبعثه برسالته وانزل عليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده ثم وضعه
من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض وآتاه منها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله
اسوة حسنة فرغب اقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فابعدهم الله واسحقهم ابن آدم طأ الارض

بقدمك فانها عن بعد قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك
رحم الله رجلا نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام ولم يصبروا
فذهب الجزع بقلوبهم ولم يدركوا ما طلبوا ولم يرجعوا الى ما فارقوا يا ابن آدم اذكر قوله وكل
انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك
خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها فليس الصفو ما عاد كدرا ولا الكدر ما عاد صفوا دعوا ما يريبكم
الى ما لا يريبكم ظهر الجفاء وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة لقد صحبت
اقواما ما كانت صحبتهم الا قرة العين وجلاء الصدور ولقد رأيت اقواما كانوا من حسناتهم
اشفق من ان ترد عليهم منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا
ازهد منكم فيما حرم الله عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس
وبقي النسناس لو تكاشفتم ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تهادوا النصائح قال ابن الخطاب
رضي الله عنه رحم الله امرأ اهدى لنا مساوينا اعدوا الجواب فانكم مسؤلون المؤمن لم يأخذ
دينه عن رأيه ولكنه اخذه من قبل ربه ان هذا الحق قد اجهد اهله وحال بينهم وبين
شهواتهم وما يصبر عليه الا من عرف فضله ورجا عاقبته فمن حمد الدنيا ذم الآخرة
وليس يكره لقاء الله الا مقيم على سخطه يا ابن آدم الايمان ليس بالتحلي والتمني ولكنه ما وقر
في القلب وصدقه العمل وكان اذا قرأ الهاكم التكاثر قال عم الهاكم عن دار الخلود
وجنة لا تبيد هذا والله فضح القوم وهتك الستر وابدى العوار تنفق مثل دينك في شهواتك
سرفا وتمنع في حق الله درهما ستعلم يا لكع الناس ثلثة مؤمن وكافر ومنافق فقد قمعه
السيف وشرده الخوف فاذعن بالجزية وسمح بالضريبة واما المنافق ففي الحجرات
والطرقات يسرون غير ما يعلنون ويضمرون غير ما يظهرون فاعتبروا انكارهم ربهم
باعمالهم الخبيثة ويلك قتلت وليه ثم تتمنى عليه جنته وكان يقول رحم الله رجلا خلا
بكتاب فعرض عليه نفسه فان وافقه حمد ربه وسأله الزيادة من فضله وان خالفه اعتب
واناب وراجع من قريب رحم الله رجلا وعظ اخاه واهله فقال يا اهلي صلاتكم صلاتكم
زكوتكم زكوتكم جيرانكم جيرانكم اخوانكم اخوانكم مساكينكم مساكينكم لعل الله يرحمكم فان الله
تبارك وتعالى اثنى على عبد من عباده فقال وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة
وكان عند ربه مرضيا يا ابن آدم كيف تكون مسلما ولم يسلم منك جارك وكيف
تكون مؤمنا ولم يأمنك الناس وكان يقول لا يستحق احد حقيقة الايمان حتى
لا يعيب الناس بعيب هو فيه ولا يأمر باصلاح عيوبهم حتى يبدأ باصلاح ذلك من نفسه
عيبا آخر ينبغي له ان يصلحه فاذا فعل ذلك شغل بخاصة نفسه عن عيب غيره
وانك ناظر الى عملك يوزن خيره وشره فلا تحقرن شيئا من الخير وان صغر فانك
اذا رأيته سرك مكانه وكان يقول رحم الله امرأ اكتسب طيبا وانفق قصدا وقدم فضلا
وجهوا هذه الفضول حيث وجهها الله وضعوها حيث امر الله فان من كان قبلكم كانوا
يأخذون من الدنيا بلاغهم ويؤثرون بالفضل الا ان هذا الموت قد اضر بالدنيا ففضحها

فلا والله ما وجد ولب فيها فرحا فاياكم وهذه السبيل المتفرقة التي جماعها الضلالة
وميعادها النار ادركت من صدر هذه الامة قوما كانوا اذا جنهم الليل فقيام على اطرافهم
يفترشون خدودهم تجري دموعهم على خدودهم يناجون مولاهم في فكاك رقابهم اذا عملوا
الحسنة اسرتهم وسالوا الله ان يتقبلها منهم واذا عملوا السيئة ساءتهم وسالوا الله
ان يغفرها لهم ابن آدم ان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس ههنا شيء يغنيك وان
كان يغنيك ما يكفيك فالقليل من الدنيا يكفيك ابن آدم لا تعمل شيئا من الحق
رياء ولا تتركه حياء و كان يقول ان العلماء كانوا قد استغنوا بعلمهم عن اهل الدنيا وكانوا
يقضون بعلمهم على اهل الدنيا ما لا يقضي اهل الدنيا بدنياهم فيها وكان اهل الدنيا يبذلون
دنياهم لاهل العلم رغبة في علمهم فاصبح اهل العلم اليوم يبذلون علمهم لاهل الدنيا رغبة
في دنياهم فرغب اهل الدنيا بدنياهم عنهم وزهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم
و كان يقول لا اذهب الى من يواري عني غناه ويبدي لي فقره ويغلق دوني بابه ويمنعني
ما عنده وادع من يفتح لي بابه ويبدي لي غناه ويدعوني الى ما عنده و كان يقول ابن آدم
لا غنا بك عن نصيبك من الدنيا وانت الى نصيبك من الآخرة افقر مؤمن مهتم وعلج
اغتم واعرابي لا فقه له ومنافق مكذب ودنياوي مترف نعق بهم ناعق فاتبعوه فراش نار
وذبان طمع والذي نفس حسن بيده ما اصبح في هذه القرية مؤمن الا اصبح مهموما حزينا وليس لمؤمن
راحة دون لقاء الله الناس ما داموا في عافية مستورون فاذا نزل بلاء صاروا الى حقائقهم
فصار المؤمن الى ايمانه والمنافق الى نفاقه اي قوم ان نعمة الله عليكم افضل من اعمالكم فسارعوا
الى ربكم فانه ليس لمؤمن راحة دون الجنة ولا يزال العبد بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت
المحاسبة من همه وقال الحسن في يوم فطر وقد راى الناس وهيآتهم ان الله تبارك وتعالى
جعل رمضان مضمارا لخلقه يستبقون بطاعته الى مرضاته فسبق اقوام ففازوا وتخلف
آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه
المبطلون اما والله لو كشف الغطاء لشغل محسن باحسانه ومسيء باساءته عن ترجيل
شعر او تجديد ثوب وحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال الناس طالبان
فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في نحره فانه ربما ادرك الذي طلب منها فهلك
بما اصاب منها وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها وطالب يطلب
الآخرة فاذا رايتم طالب الآخرة فنافسوه وحدث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
قال ايها الناس انه اتى علي حين وانا احسب ان من قرا القرآن انه انما يريد به الله وما عنده
الا وقد خيل الي ان اقواما يقرؤون القرآن يريدون به ما عند الناس الا فاريدوا الله بقراءتكم
واريدوه باعمالكم فانما كنا نعرفكم اذ الوحي ينزل واذ النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا
فقد رفع الوحي وذهب النبي صلى الله عليه وسلم فانما اعرفكم بما اقول لكم الا فمن اظهر لنا
خيرا ظننا به خيرا واثنينا به عليه ومن اظهر لنا شرا ظننا شرا وابغضناه عليه اقدعوا
هذه النفوس عن شهواتها فانها طلعة وانكم الا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية ان هذا
الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء وترك الخطيئة خير من معالجة التوبة ورب نظرة

زرعت شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا وكتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فكانك
بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقال ابو حازم لا اعجب وجدت الدنيا شيئين شيئا هو لي لن اعجله
دون اجله ولو طلبته بقوة السموات والارض وشيئا هو لغيري لم انله فيما مضى ولا انا له
فيما بقي يمنع الذي لي من غيري كما يمنع الذي لغيري مني ففي اي هذين افني عمري واهلك نفسي
ودخل على بعض الملوك من بني مروان فقال له يا ابا حازم ما المخرج مما نحن فيه قال تنظر الى ما عندك
فلا تضعه الا في حقه وما ليس عندك فلا تاخذه الا بحقه قال ومن يطيق ذلك يا ابا حازم
قال فمن اجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس اجمعين قال ما لك قال مالان قال
ما هما قال الثقة بما عند الله واليأس مما في ايدي الناس قال ارفع حوائجك الينا قال
هيهات رفعتها الى من لا تختزل الحوائج دونه فما اعطاني منها شيئا قبلت وان زوى
عني منها شيئا رضيت وقال الفضيل بن عياض يا ابن آدم انما يفضلك الغني يومك
امس قد خلا وغد لم يات فان صبرت يومك احمدت امرك وقويت على غدك
وان عجزت اذممت امرك وضعفت عن غدك وان الصبر يورث البر وان الجزع
يورث السقم وبالسقم يكون الموت وبالبر تكون الحياة وقال الحسن يا فلان اترضى هذه الحال
التي انت عليها للموت اذا نزل بك قال لا قال افتحدث نفسك بالانتقال
عنها الى حال ترضاها للموت اذا نزل بك قال حديثا بغير حقيقة قال افبعد الموت
دار فيها مستعتب قال لا قال فهل رايت عاقلا رضي لنفسه بمثل الذي رضيت به لنفسك
قال عيسى بن مريم عليه السلام الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين
نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والى آجل الدنيا حين نظر الناس
الى عاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميت قلوبهم وتركوا منها ما علموا ان سيتركهم وروي
يخرج من بيت مومسة فقيل يا روح الله ما تصنع عند هذه قال انما ياتي الطبيب
المرضى وقال حين مر ببعض الخلق فشتموه ثم مر باخرين فشتموه فكلما قالوا شرا قال خيرا فقال
رجل من الحواريين كلما زادوك شرا زدتهم خيرا حتى كانك انما تغريهم بنفسك
وتحثهم على شتمك قال كل انسان يعطي مما عنده وقال ويلكم يا عبيد الدنيا كيف
تخالف فروعكم اصولكم وعقولكم اهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء
لستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها بل انتم كالسمرة التي
قل ورقها وكثر شوكها وصعب مرتقاها ويلكم يا عبيد الدنيا جعلتم العمل تحت اقدامكم من شاء
اخذه وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم لا يستطاع تناولها لا عبيد اتقياء ولا احرار كرام ويلكم
اجراء السوء الاجر تاخذون والعمل تفسدون سوف تلقون ما تحذرون يوشك
رب العمل ان ينظر في عمله الذي افسدتم وفي اجره الذي اخذتم ويلكم غرماء السوء تبدؤون
بالهدية قبل قضاء الدين بالنوافل تطوعون وما امرتم به لا تؤدون ان رب الدين
لا يقبل الهدية حتى يقضى دينه وكان ابو الدرداء يقول اقرب ما يكون العبد من غضب الله
اذا غضب واحذر ان تظلم من لا ناصر له الا الله وقال وزير العبد
لعمرك ان المملوك ما عاش اهله • وان اعجبته نفسه لذليل •

يرى الناس انصارا عليه ومالة • من الناس الا ناصرون قليل •

وقال شيخ من اهل المدينة المعترض بالناس اتقى صاحبه ولم يتق ربه وكان بكر بن عبد الله
يقول اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم وقال من كان له من نفسه عارضة ساعة الغفلة
وحين الحمية وقال علي للاشتر انظر في وجهي حين جرى بينه وبين الاشعث بن قيس ما جرى
وكانت العجم تقول اذا غضب الرجل فليستلق واذا اعيى فليرفع رجليه وقال ابو الحسن
كان رجل من النساك شاة وكان معجبا بها فجاء يوما فوجدها على ثلث قوايم فقال من صنع
هذا بالشاة قال غلامه انا قال ولم قال اردت ان اغمك قال لاجرم لاغمن الذي امرك
بغمي اذهب فانت حر سعيد بن عامر عن محمد بن عمرو بن علقمة قال سمعت عمر بن عبد العزيز
يخطب الناس وهو يقول ما انعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضه من ذلك
الصبر الا كان ما عاضه الله افضل مما انتزع منه ثم قرأ انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد عن اصحابه قال حضرت عمرو بن عبيد الوفاة فقال لعبد نزل
بي الموت ولم اتاهب له اللهم انك تعلم انه لم يسنح لي امران لك في احدهما رضى ولي
في الاخر هوى الا اثرت رضاك على هواي فاغفر لي وقال اخبر ابو حازم سليمان بن عبد الملك
بوعيد الله للمذنبين قال سليمان فاين رحمة الله قال ابو حازم قريب من المحسنين قالوا
وخرج عثمان بن عفان رضي الله عنه من داره فرأى في دهليزه اعرابيا في بت اشعث
غاير العينين مشرف الحاجبين فقال يا اعرابي اين ربك قال بالمرصاد وكان الاعرابي
عامر بن قيس وكان ابن عامر سيره اليه قال وغدا اعرابي من طي مع امرأة له فاحتلبا لبنا
ثم قعدا يتجعان فقالت له امرأته انحن انعم عيشا ام بنو مروان قال هم اطيب طعاما منا
ونحن اردى كسوة منهم وهم انعم منا نهارا ونحن اطيب منهم ليلا قال ووعظ عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رجلا فقال لا يلهك الناس عن نفسك فان الامر يصير اليك دونهم ولا تقطع النهار
سادرا فانه محفوظ عليك ما عملت واذا اساءت فاحسن فاني لم ار شيئا اشد طلبا
ولا اسرع دركا من حسنة حديثة لذنب قديم قال كان بلال بن مسعود يقول زاهدكم
راغب ومجتهدكم مقصر وعالمكم جاهل وجاهلكم مغتر مسلمة بن محارب قال قال عامر بن قيس
الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل
مستقر فيها غير راض بها وذلك شهيد بانها ليست بدار قرار قال الحسن من البخل الخلف
جار العطية وقال اسما بن خارجة اذا قدمت المودة سمج الثناء وقال عمر بن عبد العزيز
لمحمد بن كعب القرظي عظني قال لا ارضى نفسي لك اني لا اصلي بين الغني والفقير فابسل
على الفقير واوسع على الغني قال وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اساء العمل قال كان ابو بكر
اذا قيل له مات فلان قال لا اله الا الله وكان يقول فلا اله الا الله كان ابو بكر كثيرا ما
كانزال ننعى ميتا حتى نكونه • وقد يرجو الفتى الرجال فيموت دونه •
وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زي عجيب فنظرت اليه جارية له فقالت
انك لمعلى يعني الشعر قال وما هما فانشدته
انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقاء للانسان •

ليس فيما بدا لنا منك عيب • كان في الناس غير انك فان •

قال ويلك تعنت الي نفسي قال صام رجل سبعين سنة ثم دعا الله في حاجة فلم
يستجب له فرجع الى نفسه فقال منك اتيت فكان اعترافه افضل من صومه وقال من ذكر
قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله وقال الحسن اذا سرك ان تنظر الى الدنيا
بعدك فانظر اليها بعد غيرك وكان الحسن يقول ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر
في القلب وصدقه العمل قال مات ذر بن ابي ذر الهمداني من بني مرهبة وهو ذر بن عمر
ابن ذر فوقف ابوه على قبره فقال يا ذر والله ما بنا اليك من فاقة وما بنا الى احد سوى الله
من حاجة يا ذر شغلني الحزن لك عن الحزن عليك ثم قال اللهم انك وعدتني بالصبر
على ذر صلواتك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من اجر على ذر لذر فلا تعرفه
قبيحا من عمله اللهم قد وهبت له اساءته الي فهبت لي اساءته الى نفسه فانك اجود
واكرم فلما انصرف عنه التفت الى قبره فقال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو اقمنا ما
نفعناك سحيم بن حفص قال قال هاني بن قبيصة لحرقة ابنة النعمان وراها تبكي ما لك
تبكين قالت رايت لاهلك غضارة ولم تمتلي دار قط فرحا الا امتلأت حزنا ونظرت
امرأة اعرابية حولها عشرة من بنيها كانهم الصقور فقالت لقد ولدت اكمم حزنا طويلا
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لازواجه اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا فكانت عائشة
تقول انا تلك انا اطولهن يدا فكانت زينب بنت جحش وذلك انها كانت امرأة كبيرة
وكانت صناعا تصنع بيدها وتبيعه وتتصدق به قال الشاعر

فان كان اكثرهم سواما • ولكن كان اطولهم ذراعا •

قال كان الحسن يقول ما انعم الله على عبد نعمة الا وعليه فيها تبعة الا ما كان من نعمته
على سليمان عليه السلام فان الله عز وجل قال عز ذكره هذا عطاؤنا فامنن او امسك
بغير حساب قال باع عبد الله بن عتبة بن مسعود ارضا بثمانين الفا فقيل له لو اتخذت
لولدك من هذا المال ذخرا قال انا اجعل هذا المال ذخرا لي عند الله واجعل الله ذخرا لولدي
وقسم المال وقال رجل صحبت الربيع بن خثيم سنتين فما كلمني الا كلمتين قال لي مرة
امك حية وقال لي مرة اخرى كم في بني تيم من مسجد وقال ابو فروة كان طارق صاحب
شرط خالد بن عبد الله القسري مر بابن شبرمة وطارق في موكبه فقال ابن شبرمة
اراها وان كانت تحب كانها • سحابة صيف عن قريب تقشع •
اللهم لي ديني ولهم دنياهم فاستعمل ابن شبرمة على القضاء بعد ذلك فقال له ابنه
اتذكر قولك يوم مر طارق في موكبه فقال يا بني انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك
مثلهم يا بني ان اباك اكل من حلوائهم وحط في اهوائهم قال الحسن من خاف الله اخاف الله
منه كل شيء ومن خاف الناس اخافه الله من كل شيء وقال الحسن ما اعطي رجل من الدنيا
شيئا الا قيل له خذه ومثله من الحرص قال مر مروان بن الحكم في العام الذي بويع
بزرارة بن جزي الكلابي وهم على ماء لهم فقال كيف انتم آل جزي قالوا بخير زرعنا الله فاحسن
زرعنا وحصدنا فاحسن حصادنا وقال الحسن ابن آدم انما انت عدد فاذا مضى يوم

فقد مضى بعضك مسلمة قال قال الحسن بن آدم ان كان يغنيك من الدنيا ما يكفيك
فادنى ما فيها يغنيك وان كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك قال
نزل الموت بفتى كان فيه رهق فرفع رأسه فاذا ابوه يبكيان عند رأسه فقال ما يبكيكما
قالا نخوفا عليك من الذي كان منك من اسرافك على نفسك فقال لا تبكيا فوالله
ما يسرني ان الذي بيد الله بايديكما ابو الحسن عن علي بن عبد الله القرشي قال قال قتادة
يعطي الله العبد على نية الآخرة ما شاء من الدنيا والآخرة ولا يعطي على نية الدنيا الدنيا
عوانة قال قال الحسن قدم علينا بشر بن مروان اخو الخليفة وامير المصرين واشب الناس
فاقام عندنا اربعين يوما ثم طعن في قدمه فمات فاخرجناه الى قبره فلما صرنا به الى الجبانة
اذا نحن باربعة سودان يحملون صاحبا لهم الى قبره فوضعنا السرير فصلينا عليه ووضعوا صاحبهم
فصلوا عليه ثم حملنا بشرا الى قبره وحملوا صاحبهم الى قبره ودفنا بشرا ودفنوا صاحبهم ثم انصرفوا
وانصرفنا ثم التفت التفاتة فلم اعرف قبر بشر من قبر الحبشي فلم ار شيئا قط كان اعجب منه

وقال عبد الله بن الزبعرى

والعطيات خساس بيننا • وسواء قبر مثر ومقل •

وتقول الحكماء ثمة اشياء تستوي فيها الملوك والسوقة والعلية والسفلة الموت والطلق
والنزع وقال الهيثم بن عدي عن رجاله بينا حذيفة بن اليمان وسلمان الفارسي يتذاكرون
اعاجيب الزمان وتغير الايام وهما في عرصة ايوان كسرى وكان اعرابي من غامد يرعى شويهات له
نهارا فاذا كان الليل صيرهن الى داخل العرصة وفي العرصة سرير رخام كان كسرى ربما
جلس عليه فصعدت غنيمات الغامدي الى ذلك السرير فقال سلمان ومن اعجب ما تذاكرنا
صعود غنيمات الغامدي على سرير كسرى قال لما انصرف علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من صفين مر بمقابر فقال السلام عليكم اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف فارط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل لاحقون اللهم اغفر
لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي
منها خلقكم وعليها يحشركم ومنها يبعثكم طوبى لمن ذكر المعاد واعد للحساب وقنع بالكفاف
وقال عمر رضي الله عنه استغزروا العيون بالتذكر وقال الشاعر

تسمعن بهجا اوجعت فذكرته • ولا يبعث الاحزان مثل التذكر •

وقال اعرابي

لا تشرقن بقاعا انه طرب • ولا تغن اذا ما كنت مشتاقا •

وقال ابن الاعرابي سمعت شيخا اعرابيا يقول اني لا اسر بالموت لا دين ولا بنات
علي ابن الحسن قال قال صالح المري دخلت دار المورياني فاستفتحت ثلاث آيات
من كتاب الله استخرجتها حين ذكرت الحال فيها قوله فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
الا قليلا وقوله ولقد تركنا ها آية فهل من مدكر وقوله فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا قال
فخرج الي اسود من ناحية الدار فقال يا ابا بشر هذه سخطة المخلوق فكيف سخطة الخالق قال
واصحاب اناسا مطر شديد وريح وظلمة ورعد وبرق فقال رجل من النساك اللهم انك قد ارينا

قدرتك

قدرتك فارنا رحمتك عوانة قال قال عبد الله بن عمر فاز عمر بن ابي ربيعة بالدنيا والآخرة
غزا البحر فاحرقوا سفينته فاحترقوا قال وطلق ابو الخندق امرأته ام الخندق فقالت
اتطلقني بعد طول الصحبة فقال ما ذاك عندي غيره وكان ابو اسحق يقول لا اعدها
من كلمة قال مر عمر بن الخطاب بقوم يتمنون فلما رآه سكتوا قال فيم كنتم قالوا كنا نتمنى
قال فتمنوا وانا اتمنى معكم قالوا فتمن قال اتمنى رجالا ملء هذا البيت مثل ابي عبيدة
ابن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة ان سالما كان شديد الحب لله لو لم يخف الله
ما عصاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة
ابن الجراح شعبة عن عمرو بن مرة قال قدم وفد من اهل اليمن على ابي بكر رضي الله عنه فقرأ
عليهم القرآن فبكوا فقال ابو بكر هكذا كنا حتى قست القلوب وقال ابو بكر طوبى لمن
مات في نأنأة الاسلام وقال سعد بن مالك او معاذ ما دخلت في صلوة فعرفت
من عن يميني ولا من عن شمالي ولا شيعت جنازة قط الا حدثت نفسي بما يقال له
وما يقول وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيئا قط الا علمت انه
كما قال قال ابو الدرداء اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل الدنيا والموت
يطلبه وغافل لا يغفل عنه وضاحك ملء فيه ولا يدري اساخط ربه ام راض وابكاني
هول المطلع وانقطاع العمل وموقفي بين يدي الله ولا ادري يؤمر بي الى الجنة ام الى النار
سحيم بن حفص قال رأى اياس بن قتادة العبشمي شيبة في لحيته فقال ارى
الموت يطلبني واني لا افوته اعوذ بك من فجاءات الامور وبغتات الحوادث
يا بني سعد اني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ولزم بيته فقال له اهله انك
تموت هزلا فقال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اموت منافقا
سمينا وذكر قوم ابليس فلعنوه وتغيظوا عليه فقال ابو حازم الاعرج وما ابليس لقد عصي
فما ضر واطيع فما نفع قال وقال بكر بن عبد الله المزني الدنيا ما مضى منها فحلم وما
بقي منها فاماني قال ودخل ابو حازم مسجد دمشق فوسوس اليه الشيطان انك قد احدثت
بعد وضوئك قال فقال له او قد بلغ هذا من نصيحتك وقال بعض الطياب

عجبت من ابليس في كبره • وخبث ما اظهر من نيته
تاه على آدم في سجدته • وصار قوادا لذريته

قال فانشدتها مسمع بن عاصم فقال وابيك لقد ذهب مذهبا الفضل بن مسلم
قال قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيشهم ولين ثيابهم ولكن
انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم قال ابو ذر لقد اصبحت وان الفقر احب
الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة والموت احب الي من الحيوة قال ابن آدم
لكني لا اقول ذلك قال داود عليه السلام لا صحة تطغيني ولا مرض يضنيني ولكن
بين ذلك قال وقال الحسن ان قوما جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم
حتى لصاحب المدرعة بمدرعته اشد فرحا من صاحب المطرف بمطرفه
وقال داود النبي عليه السلام ان لله سطوات ونقمات فاذا رأيتموها فقولوا

وحكم

بالدعاء فان الله تبارك وتعالى يقول لولا رجال خشع وصبيان رضع وبهائم رتع لصبت
عليكم العذاب صبا قال اشترى محرز بن صفوان بدنة بتسعة دنانير فقيل لم تشتري
بتسعة دنانير وليس عندك غيرها قال سمعت الله تبارك وتعالى يقول لكم فيها خير وقيل
لمحمد بن سوقة تحج وعليك دين قال هو اقضى للدين قال ولقي ناسك ناسكا ومعه خف
فقال ما تصنع بهذا قال اعدة للشتاء قال كانوا يستحيون من هذا قال ابو ذر تخضمون ونقضم
والموعد الله قال الزبير يكفينا من خضمكم القضم ومن نصكم العنق وقال ايمن بن خريم

رجوا بالشقاق الاكل خضما فقد رضوا

اخيرا من اكل الخضم ان ياكلوا القضما

وقال عمر لمعوية من اصبر الناس قال من كان رايه رادا لهواه وتواصفوا حال الزهد بحضرة
الزهري فقال الزهري الزاهد من لم يغلب الحرام صبره ولا الحلال شكره قال ذكر عند
اعرابي رجل بشدة الاجتهاد وكثرة الصوم وطول الصلوة فقال هذا رجل سوء ما يظن
هذا ان الله يرحمه حتى يعذب نفسه هذا التعذيب قال ابو بكر ما ظنك بخالق الكرامة
لمن يريد كرامه وهو عليه قادر وما ظنك بخالق الهوان لمن يريد هوانه وهو عليه قادر
وزعم ابو عمرو الزعفراني قال كان عمرو بن عبيد عنده حفص بن سالم فلم يسئله احد من اهله
وحشمه حاجة الا قال لا فقال عمرو اقل من قول لا فانه ليس في الجنة لا قال وقال عمرو كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا سئل ما يجد اعطى واذا سئل ما لا يجد قال يصنع الله قال وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان نعم تضريهن على المسئلة قال انما
يخص عمر بذلك النساء قال الحسن ادركت اقواما كانوا من حسناتهم اشفق من ان ترد عليهم
منكم من سيئاتكم ان تعذبوا عليها قال ابو الدرداء من يشتري مني دارا واموالها بدرهم
ودخل علي بن ابي طالب رضي الله عنه المقابر فقال اما المنازل فقد سكنت واما الاموال
فقد قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال والذي نفسي
بيده لو اذن لهم في الكلام لاخبروا ان خير الزاد التقوى قال ابو سعيد الزاهد عيرت اليهود
عيسى بن مريم عليه السلام بالفقر فقال من الغنى اتيتم وقال اخر لو لم يعرف من شرف الفقر
الا انك لا ترى احدا يعصي الله ليفتقر وهذا الكلام بعينه مدخول قال سال الحجاج اعرابيا عن اخيه
محمد بن يوسف كيف تركته فقال تركته عظيما سمينا قال ليس عن هذا اسئلك قال تركته ظلوما
غشوما قال او ما علمت انه اخي قال اتراه بك اعز مني بالله وقال بعضهم نجد في زبور
داود من بلغ السبعين اشتكى من غير علة جعفر بن سليمان قال قال محمد بن حسان النبطي
لا تسئل نفسك العام ما اعطتك في العام الماضي ابو اسحق بن المبارك قال قيل لخالد بن
يزيد بن معوية ما اقرب شيء قال الاجل قيل فما ابعد شيء قال الامل قيل فما اوحش شيء قال الميت
قيل فما انس شيء قال الصاحب المواتي وقال اخر انس شيء الموتى وقال اخر نسي عامر بن
عبد الله بن الزبير عطاه في المسجد فقيل له قد اخذ فقال سبحان الله وهل ياخذ احد
ما ليس له جرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن عبيدة الثقفي قال لا يشهد على جبر
يوم ابدا ولا يشهد على النهار ما كل بدا فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعزم عليه

فكان يفطر في العيدين وايام التشريق وقال الحسن بن ابي الحسن يكون الرجل عالما ولا يكون
عابدا ويكون عابدا ولا يكون عاقلا وكان مسلم بن يسار عالما عابدا عاقلا وقال عبادة بن
الصامت من الناس من اوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن اوس اوتي علما وحلما قال
ابرهيم كان عمرو بن عبيد عالما عاقلا عابدا وكان ذا بيان وحلم وصاحب قرآن ابرهيم
ابن سعيد عن ابي عبد الله القيسي قال قال ابو الدرداء لا يحرز المؤمن من شرار الناس
الا قبره وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة واهلها حراثون عبد
الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال ما الدنيا في الآخرة الا كنفجة ارنب قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لولا ان اسير في سبيل الله واضع جبهتي لله واجالس اقواما
ينتقون اطايب الحديث كما ينتقى اطايب التمر لما باليت ان اكون قد مت قال عامر
ابن عبد قيس ما اسى من العراق الا على ثلث ظماء الهواجر وتجاوب المؤذنين واخوان
لي منهم الاسود بن كلثوم وقال مورق العجلي ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه
وقال خير من العجب بطء عمدا الاتاني بالطاعة قالوا كان الربيع بن خثيم لا يطعم الا صحيحا
ولا يكسو الا جديدا ولا يعتق الا سويا وقال بعض الملوك لبعض العلماء اذم لي الدنيا فقال
ايها الملك الآخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم السالبة ما تكسو المعقبة الموزنة
بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل
من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن دار كل قرن قرنا وتطعم سؤر كل قوم قوما وكان
سعيد بن ابي العروبة يطعم المساكين السكر ويتاول قوله ويطعمون الطعام على حبه قال
وكان محمد بن علي اذا راى مبتلى اخفى الاستعاذة ولا يسمع من داره للسائل بورك فيك
ولا يا سائل خذ هذا وكان يقول سموهم باحسن اسمائهم قال وتمنى قوم عند يزيد الرقاشي
فقال يزيد سانتمنى كما تمنيتم قالوا تمن قال يا ليتنا لم نخلق وليتنا اذ خلقنا لم نمت وليتنا
اذ متنا لم نبعث وليتنا اذ بعثنا لم نحاسب وليتنا اذ حوسبنا لم نعذب وليتنا اذ عذبنا
لم نخلد قال وقال رجل لام الدرداء اني لاجد في قلبي داء لا اجد له دواء واجد قسوة شديدة
واملا بعيدا قالت اطلع القبور واشهد الموتى ابن عوف قال قلت للشعبي ابن كان
علقمة بن الاسود قال كان الاسود قواما صواما وعلقمة مع البطيء وهو يسبق السريع قال
وقيل لغالب بن عبد الله الجهضمي اما تخاف على عينيك العمى من طول البكاء
قال هو لهما شهادة محمد بن طلحة بن مصرف عن محمد بن جحادة قال لما قتل الحسين رضي الله عنه
اتى قوم الربيع بن خثيم فقالوا لنستخرجن اليوم منه كلاما فقالوا قتل الحسين قال الله يحكم
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون واتته بنية له فقالت يا ابه اذهب العب
فقال اذهبي فقولي خيرا وافعلي خيرا وقال استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حلبة
قال فقال من سبق قال المقربون علي بن سليم قال قيل للربيع بن خثيم لو ارحت
نفسك قال راحتها اريد ان عمر كان كيسا وقال ابو حازم ليتق احدكم على دينه كما يتقي على
نعله جعفر بن سليمان الضبعي قال اتى مطرف بن عبد الله بن الشخير مجلس
مالك بن دينار وقد قام فقال اصحابه لو تكلمت قال هذا ظاهر حسن وان تكلموا صاحبين

نعجة لا رنب بالجيم هو ظمرة
دو ثوبه

المؤنة

فانه كان للاوابين غفورا وقال رجل اخر وباع منه ضيعة له اما والله لقد اخذتها ثقيلة المؤنة
قليلة المنفعة فقال الاخر وانت لقد اخذتها بطيئة الاجتماع سريعة التفرق واشترى
رجل دارا فقال لصاحبه لو صبرت لاشتريت منك الذراع بعشرة دنانير فقال وانت
لو صبرت لبعتك الذراع بدرهم ورأى ناسك ناسكا في المنام فقال له كيف وجدت
الامر يا اخي قال وجدنا ما قدمنا وربحنا ما انفقنا وخسرنا ما خلفنا قال وقال بكر بن عبد الله
المزني اجتهدوا في العمل فان قصر بكم ضعف فكفوا عن المعاصي قال قال اعرابي انه ليقتل
الحبارى جوعا ظلم الناس بعضهم لبعض قال قيل لمحمد بن علي من اشد الناس زهدا قال
من لا يبالي الدنيا في يد من كانت وقيل له من اخسر الناس صفقة قال من باع الباقي
بالفاني وقيل له من اعظم الناس قدرا قال من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا الاصمعي عن
شيخ من بكر بن وائل ان هانئ بن قبيصة اتى حرقة ابنة النعمان وهي باكية فقال لها لعل
احدا اذاك قالت لا ولكن رايت غضارة في اهلي وقل ما امتلات دار سرورا الا امتلات
حزنا وقالوا يهرم ابن آدم ويشب له خلتان الحرص والامل الاصمعي قال قال محمد بن واسع
ما اسى من الدنيا الا على ثلث بلغة من عيش ليس لاحد علي فيها منة ولا لله علي فيها تبعة وصلوة
في جمع اكفى سهوها ويدخر لي اجرها واخ اذا ما اعوججت قومني وقال آخر ما آسى من العراق
الا على ثلث لبن الحريش ورطب السكر وحديث ابن ابي بكرة وقال آخر اذا سمعت
حديث ابي نضرة وكلام ابن ابي بكرة فكانك مع لسان الحمرة وقال ابو يعقوب الخريمي
الاعور تلقاني مع طلوع الشمس سعيد بن وهب فقلت ابن يزيد قال ادور على المجالس
فلعلي اسمع حديثا حسنا ثم لم اجاوز بعيدا حتى تلقاني انس بن ابي شيخ فقلت له
ابن تريد قال عندي حديث حسن فانا اطلب له انسانا حسن الفهم حسن الاستماع
قال قلت حدثني فانا كذاك قال انت حسن الفهم ردي الاستماع وما ارى لهذا الحديث
الا اسمعيل بن غزوان هشام قال اخبرني رجل من اهل البصرة قال ولد للحسن بن ابي الحسن
غلام فقال له بعض جلسائه بارك الله لك في هبته وزادك في احسن نعمة فقال
الحسن الحمد لله على كل حسنة واسئل الله الزيادة في كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت
عائلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني لا ارضى بسعي له سعيا ولا بكدي له في الحيوة كدا حتى
اشفق عليه من الفاقة بعد وفاتي وانا بحال لا يصل الي من همه حزن ولا من فرحه سرور
قال الحسن للمغيرة ابن مخارش التميمي ان من خوفك حتى تلقى الامن خير لك ممن
امنك حتى تلقى الخوف وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ما احسن
الحسنة في اثر الحسنة وما اقبح السيئة في اثر السيئة الحسن قال ما رايت يقينا لا شك
اشبه بشك لا يقين فيه من امر نحن فيه قال كان الحسن اذا ذكر الحجاج قال يتلو
كتاب الله على لخم وجذام ويعظ عظة الازارقة ويبطش بطش الجبارين وكان يقول
اتقوا الله فان عند الله حجاجين كثيرا قال سنان بن سلمة بن قيس يقول اتقوا الله
فان عند الله امثال شوال وقال خالد بن صفوان بت ليلتي اتمنى كلها فكبست
البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران

وكان الحسن يقول انكم لا تنالون ما تحبون الا بترك ما تشتهون ولا تدركون ما تؤملون الا بالصبر على
ما تكرهون ودخل قوم على عوف بن ابي جميلة في مرضه فاقبلوا يثنون عليه فقال دعونا من الثناء
وامدونا من الدعاء وقال ابو حازم نحن لا نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت
وكان الحسن يقول يا ابن آدم نهارك ضيفك فاحسن اليه فانك ان احسنت اليه
ارتحل بحمدك وان اسأت اليه ارتحل بذمك وكذلك ليلك وقيل لبعض العلماء من اسوأ
الناس حالا قال عبد الله بن عبد الاعلى الشيباني القائل عند موته وخلفها جاء بها واقحمت
فيها حائرا واخرجت منها كارها يعني الدنيا وقيل لآخر من اسوأ الناس حالا قال من قويت
شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاقت مقدرته وقيل لآخر من شر الناس
قال من لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل لآخر من شر الناس قال القاسي قيل له ايما شر
الوقاح ام الجاهل ام القاسي قال القاسي وذكر ابو صفوان عن البطال ابي العلاء من بني عمرو
ابن تميم قال قيل له قبل موته كيف تجدك يا ابا العلاء قال اجدني مغفورا قالوا فقل ان شاء الله
قال قد شاء الله ثم قال

اوصيكم بالجلة الشداد • فانما حولكم الاعادي •

قال ابن الاعرابي كان العباس بن زفر لا يكلم احدا حتى تنبسط الشمس فاذا انفتل
عن مصلاه ضرب الاعناق وقطع الايدي والارجل وكان جرير بن الخطفى لا يتكلم حتى تطلع
الشمس فاذا طلعت قذف المحصنات قال ومرت جنازة فبكى وقال احرقتني هذه الجنائز
قيل فلم تقذف المحصنات قال يبدؤني ولا اصبر وكان يقول انا لا ابتدي ولكن اعتدي
الحسن بن الربيع الكندي باسناد له قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلني على عمل
اذا انا عملته احبني الله واحبني الناس قال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي
الناس يحبك الناس قال بلغني عن القاسم بن مخيمرة الهمداني انه قال اني لا اغلق بابي فما
يجاوزه همي قال ابو الحسن وجد في حجر مكتوب ابن آدم لو انك رايت يسير ما بقي من اجلك
لزهدت في طول ما ترجو من املك ولرغبت في الزيادة في عملك ولاقصرت عن
حرصك وحيلك وانما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك واسلمك اهلك
وحشمك وتبرا منك القريب وانصرف عنك الحبيب فلا انت الى اهلك بعائد ولا
في عملك بزائد وقال عيسى بن مريم عليه السلام تعملون للدنيا وانتم ترزقون فيها بغير العمل ولا
تعملون للآخرة وانتم لا ترزقون فيها الا بالعمل قال اوحى الله تبارك وتعالى الى الدنيا من خدمني
فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقال من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال
ما عنده الا بتركها قال مر عيسى عليه السلام بقوم يبكون فقال ما لهم يبكون فقالوا على
ذنوبهم قال اتركوها تغفر لكم قال وقال زياد بن ابي زياد مولى عياش بن ابي ربيعة دخلت
على عمر بن عبد العزيز فلما راني تزحل عن مجلسه وقال اذا دخل عليك رجل لا ترى لك
عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وقال الحسن ان اهل الدنيا وان دقت
بهم الهماليج ووطئ الناس اعقابهم فان ذل المعصية في قلوبهم قالوا وكان الحجاج يقول اذا
خطب انا والله ما خلقنا للفناء وانما خلقنا للبقاء وانما ننتقل من دار الى دار وهذا كلام

الحسن

ولما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله
ما هذا وشرطة الحجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع وقال آخر اشد من الخوف
الشيء الذي يشتد من اجله الخوف وقال اشد من الموت ما يتمنى له الموت وخير
من الحيوة ما اذا فقدته ابغضت له الحيوة وقال اهل النار يا مالك ليقض علينا ربك
قال انكم ماكثون فلما لم يجابوا الى الموت قالوا افيضوا علينا من الماء وقالوا ليس في النار عذاب
اشد من اهله من علمهم بانه ليس لكربهم تنفيس ولا لضيقهم ترفيه ولا لعذابهم غاية ولا في الجنة
نعيم ابلغ من علمهم ان ذلك الملك لا يزول قالوا قارف الزهري ذنبا فاستوحش
من الناس وهام على وجهه فقال زيد بن علي يا زهري لقنوطك من رحمة الله التي وسعت
كل شيء اشد عليك من ذنبك فقال الزهري الله اعلم حيث يجعل رسالته ورجع
الى ماله واهله واصحابه قال ابن المبارك افضل الزهد اخفاؤه الاوزاعي عن مكحول قال ان كان
في الجماعة الفضيلة فان في العزلة السلامة اسمعيل بن عياش عن عبد الله بن
دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اللعب في الصلوة والرفث
في الصيام والضحك في المقابر وقال اردشير خره احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم
اذا شبع وقال واصل بن عطا المؤمن اذا جاع صبر واذا شبع شكر وقيل لعامر
ابن عبد قيس ما تقول في الانسان قال ما عسى ان اقول في من اذا جاع ضرع واذا شبع
طغى قال اعرابي في سفره اي شيخ قد صحبه فراه يصلي فسكن اليه فلما قال انا صائم ارتاب
بمنه فانشا يقول

صلى فاعجبني وصام فرابني • عد القلوص عن المصلي الصائم •

وهو الذي يقول

لم تخش الله سجونا قائله • ما بال سجنك الا قال مظلوم •

الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن يحيى بن جعدة قال كان يقال اعمل وانت
مشفق ودع العمل وانت تحبه قال وقيل لرابعة القيسية هل عملت عملا قط ترين انه
يقبل منك قالت ان كان شيء فخوفي من ان يرد علي وقال محمد بن كعب القرظي لعمر بن
عبد العزيز يا امير المؤمنين لا تنظرن الى سلفه قد بارت على من كان قبلك تريد ان
ان تجوز عنك الحسن قال كان من قبلكم ارق قلوبا واصفق ثيابا وانتم ارق منهم ثيابا
واصفق قلوبا عبد الله بن المبارك قال كتب عمر بن عبد العزيز الى الجراح بن عبد الله
الحكمي ان استطعت ان تدع مما احل الله لك ما يكون حاجزا بينك وبين ما حرم الله عليك
فافعل فانه من استوعب الحلال كله تاقت نفسه الى الحرام وقال ابو بكر رضي الله عنه
لخالد بن الوليد حين وجهه احرص على الموت توهب لك الحيوة وقال رجل انا احب
الشهادة فقال رجل من النساك احببها ان وقعت عليك ولا تحبها حب من يريد
ان يقع عليها وقال رجل لداود بن نصير انظر في العبادة وصني فقال اجعل الدنيا كيوم
صمته واجعل فطرك الموت فكان قد والسلام قال زدني قال لا يراك الله عند ما نهاك
عنه ولا يفقدك عند ما امرك به قال زدني قال ارض باليسير مع سلامة دينك كما رضي

قوم بالكثير مع هلاك دينهم قال رجل ليونس بن عبيد تعلم احدا يعمل بعمل الحسن قال والله
ما اعرف احدا يقول بقوله كيف يعمل بمثل عمله قال فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانما
اقبل من دفن حميمه واذا جلس فكانه اسير قد امر بضرب عنقه وكان اذا ذكرت
النار عنده فكانها لم تخلق الا له وهيب بن الورد قال بينا انا ادور في السوق اذ اخذ
آخذ بقفاي فقال يا وهيب اتق الله في قدرته عليك واستحي الله في قربه منك
وقال عبد الواحد بن زيد الا تستحيون من طول ما لا تستحيون الهيثم قال كان
شيخ من الاعراب طق كثير الدعاء بالمغفرة له فقيل له في ذلك فقال والله ان دعائي
بالمغفرة مع قبح اصراري للوم وان تركي الدعاء مع قوة طمعي لعجز قال ابو بشر صالح المري
ان لم تكن مصيبتك في اخيك احدثت لك خشية فنعم المصيبة مصيبتك وان كانت
احدثت لك جزعا فبئس المصيبة مصيبتك وقال عمرو بن عبيد العزيه كان
ابوك اصلك وابنك فرعك فما بقي شيء ذهب اصله ولم يبق فرعه وقال الحسن
ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا اب قد مات لمعرق في الموت وقالوا اعظم من الذنب
الياس من الرحمة واشد من الذنب المماطل بالتوبة ابن لهيعة عن سيار بن عبد الرحمن قال
قال لي بكير بن الاشج ما فعل خالك قلت لزم بيته قال ما لبن فعل لقد لزم
قوم من اهل بدر بيوتهم بعد مقتل عثمان فما خرجوا منها الا الى قبورهم وقال الحسن ان الله
تاركك في حلقه لولا ذلك لم ينتفع النبيون واهل الانقطاع الى الله بشيء من امر الدنيا
وهي الامل والاجل والنسيان وقال مطرف بن عبد الله لابنه يا بني لا يلهينك الناس
عن نفسك فان الامر خالص اليك دونهم انك لم تر شيئا هو اشد طلبا ولا اسرع دركا
من توبة حديثة لذنب قديم وفي الحديث ان ابا هريرة مر بمروان وهو يبني داره فقال
يا ابا عبد الملك ابن شديدا وامل بعيدا وعش قليلا وكل خضما والموعد الله قال
كان عمرو بن خولة ابو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصي وامه خولة من الماغنة وكان
ناسكا يجمع اليه القراء والعلماء يوم الخميس فقال الشاعر

واصبح زوارك زوار الخميس • اليك كمرعية ورده •

وقال الآخر في ابن سيرين

فانت بالليل ذئب لا حريم له • وبالنهار على سمت ابن سيرين •

قال ابن الاعرابي قال بعض الحكماء لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك
قال وصلى محمد بن المنكدر على عمران بقرة فقيل له في ذلك فقال اني لاستحيي من الله
ان ارى ان رحمته تعجز عمران بقرة باب وقال محمد بن بسير

كانه قد قيل في مجلس • قد كنت آتيه واغشاه •
محمد صار الى ربه • يرحمنا الله واياه •

وقال الآخر

لقل عارا اذا ضيف تضيفني • ما كان عندي اذا اعطيت مجهودي •
فضل المقل اذا اعطاه مصطبرا • ومكثر في الغنى سيان في الجود •

لا يعدم السائلون الخير افعله • اما نوالي واما حسن مردودي •

وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين ناكل ارزاقنا وننتظر آجالنا قال ابن المقفع الجود بالمجهود ومنتهى الجود وقال مطرف بن عبد الله كان يقال لم يلتق مؤمنان الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه وكنت ارى اني اشد حبا لمدعور بن طفيل منه لي فلما سايرني لقيني ليلا فحدثني فقلت ذهب الليل قال ساعة ثم قلت ذهب الليل قال ساعة فعلمت انه كان اشد حبا لي مني له فلما اصبح سيره ابن عامر مع عامر قال وقالوا لعيسى بن مريم من نجالس قال من يذكركم بالله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله اسحق بن ابراهيم قال دخلنا على كهمس العابد فجانا باحدى عشرة بسرة حمراء فقال هذا الجهد من اخيكم والله المستعان الاصمعي عن السكن الجرشي قال اشتريت من ابي المنهال سيار بن سلامة شاة بستين درهما فقلت تكون عندك حتى آتيك بالثمن قال الست مسلما قلت بلى قال فخذها فاخذتها ثم انطلقت بها فاتيته بالستين فاخرج منها خمسة دراهم وقال علفها بهذه

وقال محمود الوراق لابنه

شمر قميصك واستعد لقائل • واحكك جبينك للقضاء بثوم •

واجعل صحابك كل حبر ناسك • حسن التعهد للصلوة صؤوم •

من ضرب حماد هناك ومسعر • وسماك العيسى وابن حكيم •

وعليك بالغنوي فاجلس عنده • حتى تنال ورتبة لئيم •

قال بينا سليمان بن عبد الملك يتوضا ليس عنده غير خاله والغلام يصب عليه اذ خر الغلام ميتا

فقال سليمان

قرب وضوءك يا حصين فانما • هذي الحيوة تعلة ومتاع •

ونظر سليمان في مرآة فقال انا الملك الشاب فقالت جارية له

انت نعم المتاع لو كنت تبقى • غير ان لا بقاء للانسان •

قيل لسعيد بن المسيب ان محمد بن ابراهيم بن محمد بن طلحة سقط عليه حائط فقتله فقال ان كان لوصولا للرحم فكيف بموت مينة سوء وقال سماء

غيرتني خلفا البيت جدته • وهل رايت جديدا لم يعد خلقا •

وتمثل عبد الملك بن مروان فقال

وكل جديد يا اميم الى بلى • وكل امرئ يوما يصير الى كان •

وقال آخر

فاعمل على مهل فانك ميت • واكدح لنفسك ايها الانسان •

فكان ما قد مضى كان لم يكن اذ مضى • وكان ما هو كائن قد كان •

قال وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول اني لاكره ان ياتي علي يوم لا انظر فيه الى عهد الله يعني المصحف قال وكان عثمان رضي الله عنه حافظا وكان حجره لا يكاد يفارق المصحف فقيل له في ذلك فقال انه مبارك جاء به مبارك ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره دهي

تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا • واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا •

حدثني بكر بن المعتمر عن بعض اصحابه قال قال ابو عثمان النهدي اتت علي نحو من مائة سنة ما مني شي الا وقد انكرته الا املي فانه يزيد وقال مسور بن مخرمة لجلسائه لقد وارت الارض اقواما لو راوني معكم لاستحييت وانشدني اعرابي

ما منع الناس شيا جئت اطلبه • الا ارى الله يكفي فقد ما منعوا •

وجزع بكر بن عبد الله على امرأته فوعظه الحسن فجعل يصف فضلها فقال الحسن عند الله خير منها فتزوج اختها فلقيه بعد ذلك فقال له يا سعيد هي خير منها وانشد

يؤمل ان يعمر عمر نوح • وامر الله يطرق كل ليلة •

عوف عن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلم على اخيه ست خصال يسلم عليه اذا لقيه وينصح له اذا غاب ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويجيبه اذا دعا ويشمته اذا عطس وقال اعرابي

تبصرني بالعيش عرسي كانما •

تبصرني الامر الذي انا جاهله •

يعيش الفتى بالفقر يوما وبالغنى • وكلا كان لم يلق حين يزايله •

انشد ابو صالح

ومستبعد دار ليسكن داره • سكن القبور وداره لم يسكن •

وكان صالح المري ابو بشر ينشد في قصصه وانشد غيره

فبات يروي اصول الغسيل • فعاش الغسيل ومات الرجل •

وقال الآخر

اذا ابقيت الدنيا على المرء دينه • فما فات من شي فليس بضائر •

فلن تعدل الدنيا جناح بعوضة • ولا وزن زف من جناح لطائر •

فما رضي الدنيا ثوابا لمؤمن • وما رضي الدنيا عقابا لكافر •

وقال الآخر

ارى بشرا اسرا في بيوتهم • يرجو الحفارة متى آل ظلام •

فلن اصاحبكم ما دمت ذا فرس • واشتد قبضا على السيلان ابهامي •

فانما الناس بالله انهم • اكابل الطير او حشو الارحام •

هم يهلكون ويبقى بعد ما صنعوا •

كان آثارهم خطت باقلام •

وانشد لمحمد بن بشير

عجبا لي ومن رضائي بحال • انا منها على شفا تغرير •

حالما لا اشك اني اذا مت • الى عدن او عذاب السعير •

كلما مر لي على اهل ناد • كنت جنابهم كثير المرور •

قبل من ذا علی سبر المنایا • قبل ذا محمد بن بشر •

وانشد

لكل اناس مقبر بفنائهم • فهم ينقصون والقبور تزيد •

هم جيرة الاحياء اما محلهم • فدان ولكن اللقاء بعيد •

وقال ابو العتاهية

سبحان ذي الملكوت اية ليلة • مخضت بوجه صباح يوم الموقف •

ان عينا وهمتها نفسها • ما في الفراق مصور لم تطرف •

وقال ابو العتاهية

يا خاطب الدنيا الى نفسها • تنح عن خطبتها تسلم •

ان التي تخطب غدارة • قريبة العرس من المأتم •

وقال الآخر

نادى بفراق بينهما الزمان فاسرعا •

وكذاك ما زال الزمان مفرقا ما جمعا •

وقال الآخر

يا ويح هذا الارض ما تصنع • اكل حي فوقها تصرع •

تزرعهم حتى اذا ما انتوا • عادت لهم تحصد ما تزرع •

وقال الآخر

ذكرت ابا اروى فبت كانني • برد الامور الماضيات وكيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة • وكل الذي دون الممات قليل

وان افتقادي واحدا بعد واحد • دليل على ان لا يدوم خليل •

وقال محمد بن المنتشر اذا ايسر الرجل ابتلي باربعة مولاه العديم ينتفي منه وامرأته يتسرى عليها وداره يهدمها ويبني غيرها ودابته يستبدل بها وقال الآخر

نجد اخرانا لكل هالك • وننسى نسيانا ولم يأتنا امن •

وانا ولا كفران لله ربنا • لكالبدن لا تدري متى يومها البدن •

ابو جناب الكلبي عن ابي المجل عن ابن مسعود قال ثلث من كن فيه دخل الجنة من اذا عرف حق الله عليه لم يؤخره وكان عمله الصالح في العلانية على قوام من السريرة وكان قد جمع مع ما قد عمل صلاح ما يؤمله وقال كفى موعظة انك لا تحيى الا بموت ولا تموت الا بحيوة وقال ابو نواس

شاع في القنا علوا وسفلا • وارى موت عضو فعضوا •

ذهبت جدتي بطاعة نفسي • وتذكرت طاعة الله نضوا •

وقال الآخر

وكم من اكلة منعت اخاها • بلذة ساعة اكلات دهر •

وكم من طالب يسعى لشيء • وفيه هلاكه لو كان يدري •

وقال الآخر

كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله •

وقال الآخر

واستيقظني في ظلم البيوت • انك ان لم تقتلي تموتي •

وقال عنترة

بكرت تخوفني الحتوف كانني • اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل •

فاجبتها ان المنية منهل • لابد ان اسقى بكاس المنهل •

فاقني حياءك لا اباك واعلمي • اني امرؤ ساموت ان لم اقتل •

ان المنية لو تصور صورت • مثلي اذا نزلوا بضنك المنزل •

وقال ابو العتاهية

اذن حي تسمعي • واسمعي ثم عي وعي •

عشت تسعين حجة • ثم وافيت مضجعي •

انا رهن لمصرعي • فاحذري مثل مصرعي •

ليس زاد سوى التقى • فخذي منه او دعي •

وقال الخليل ابن احمد

عش ما بدا لك قصرك الموت • لا مهرب منه ولا فوت •

بينا غني بيت وبهجته • آل الغني وتقوض البيت •

وقال ابو العتاهية

اسمع فقد اسمعك الصوت • ان لم تبادر فهو الفوت •

نل كل ما شئت وعش سالما • آخر هذا كله الموت •

وقال الوزيري

واعلم انني ساصير ميتا • اذا سار النواعج لا اسير •

وقال السائلون لمن المسجى • فقال المخبرون لهم وزير •

وقال ابو العتاهية

الحق اوسع من معالجة الهوى ومضيقه •

لا تعرضن لكل امر انت غير مطيقه •

والعيش يصلح ان مزجت غليظه برقيقه •

لا يخدعنك زخرف الدنيا بحسن بريقه •

واذا رأيت الرأي مضطربا فخذ بوثيقه •

ولربما غص البخيل ان استقبل بريقه •

وقال ايضا

من اجاب الهوى الى كل ما يدعوه مما يضل ضل وتاها •

من راى عبرة ففكر فيها آذنته بالبين صبح براها •

ربما استغلق امور على من كان يأتي الامور من ماتاها
وسيأوى الى يدكل ما تاتي ويأوى ما الى يدحنا ها
قد تكون النجاة تكرهها النفس • وتاتي ماكان فيه رداها

وقال ايضا

لو ان عبد اله خزاين ما في الارض ما عاش خوف املاق
يا عجبا كلنا يحيد عن الحين وكل بحينه لاق
كان حيا قد قام نادبه والتفت الساق منه بالساق
واستل منه حياته ملك الموت خفيا وقيل من راق

وقال السموئل بن عاديا

تعيرنا انا قليل عديدنا • فقلت لها ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا • شباب تسامى للعلى وكهول
وما ضرنا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
فنحن كماء المزن ما في نصابنا • كهام ولا فينا يعد بخيل
واسيافنا في كل شرق ومغرب • بها من قراع الدارعين فلول
معودة الا تسل نصالها • فتغمد حتى يستباح قبيل
سلي ان جهلت الناس عنا وعنهم • وليس سواء عالم وجهول

وقال الربيع بن ابي الحقيق

ومن يك عاقلا لم يلق بوسا • ينخ يوما بساحته القضاء
تعاوره بنات الدهر حتى • تثلمه كما ثلم الاناء
وكل شديدة نزلت بحي • سياتي بعد شدتها رخاء
وبعض خلايق الاقوام داء • كداء الشيخ ليس له شفاء

وانشد

قد حال من دون ليلى معشر قزم • وهم على ذاك من دوني مواليها
والله يعلم اني ان انت حجا • وحيل من دونها ان لست ناسيها

وانشد

وليل يقول القوم من ظلماته • سواء بصيرات العيون وعورها
كان لنا منه بيوتا حصينة • مسوحا اعاليها وساجا كسورها

وقالوا اتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابابكر بن عمرو في حاجة له ابن حزم وهو عامل سليمان بن عبد الملك فساله ان يكلم سليمان في حاجة له فوعده ان يقضيها فلم يفعل واتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته فقال سعيد

ذممت ولم تحمد وادركت حاجتي • تولى سواكم شكرها واصطناعها
ابى لك فعل الخير راي مقصر • ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة • عصاها وان همت بشر اطاعها

سيكفيك ما ضيعت منها وانما • يضيع الامور ساور امن اضاعها
ولاية منزول لاك سوء بلائها • وولي سواك اجرها واصطناعها

وانشد

اذا ما اطعت النفس ما تكلف الهوى • الى كل ما فيه عليك مقال

وانشد

حسب الفتى من عيشة • زاد يبلغه المحلا
خبز وماء بارد • والظل حين يريد ظلا

وانشد

وما العيش الا شبعة وتشرق •
وتمر كاخفاف الرباع وماء •

قالوا استبطا عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في مسيره الى الروم فكتب اليه

لمن الظعاين سيرهن تزحف • سير السفين اذا تقاعس يجذف

فلما قرا مسلمة الكتاب كتب اليه

ومستعجب مما يرى من اناتنا • ولو زبنته الحرب لم يترمرم

ومسلمة هو القائل عند ما ولى بعضهم في قبره فتمثل بن بعض حضر فقال

وما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما

فقال مسلمة لقد تكلمت بكلمة شيطان هلا قلت

اذا مقرم منا ذرا حد نابه • تخمط فينا ناب آخر مقرم

وكان مسلمة شجاعا خطيبا وبادع اللسان جوادا ولم يكن في ولد عبد الملك مثله وهشام بعده وقال بعض الاعراب يهجو قوما

تصبر للبلاء الحتم صبرا • اذا جاورت حي بني ابان
اقاموا الديدبان على يفاع • وقالوا الى احترس للديدبان
فان ابصرت شخصا من بعيد • فصفق بالبنان على البنان
تراهم خشية الاضياف خرسا • يقيمون الصلاة بلا اذان

وقال بعض الاعراب يمدح قوما

وسارعنا ه المبيت فلم يدع • له جانب الظلما والليل مذهبا
راى نار زيد من بعيد فخالها • وقد كذبته النفس والظن كوكبا
رفعت له بالكف نارا تشبها • شامية نكبا او عارض صبا
وقلت ارفعوها بالصعيد كفى بها • منير الساري ليله ان تاوبا
فلما اتانا والسما تبله • نقول له اهلا وسهلا ومرحبا
وقمت الى البرك الهواجد فاتقت • بكوما لم يترك لها النيء مهربا
فرحبت اعلى الجنب منها بطعنة • دعت مستكن الجوف حتى تصببا

وقال الآخر

واستيقني في ظلم البيوت • انك ان لم تتقي تموتي •

وقال ابو سعيد الزاهد من عمل بالعافية فيمن دونه اعطي العافية ممن فوقه وقال عيسى بن مريم
عليه السلام في المال ثلث خصال قالوا وما هي يا روح الله قال يكسبه من غير حله قالوا
فان كسبه من حله قال يمنعه من حقه قالوا فان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه من
عبادة ربه قال قيل لرجل مريض كيف تجدك قال اجدني لم ارض حيوتي لموتي
سعيد بن بشير عن ابيه ان عبد الملك حين ثقل وراى غسالا يلوي ثوبا بيده وددت
اني كنت غسالا لا اعيش الا بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله
الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه الهيثم قال
اخبرنا موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن خداش الغفاري قال قال ابو ذر
فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوتي من الجمعة الى الجمعة مد ولا والله لا ازداد
عليه حتى القاه قال وكان يقول انما مالك لك او للجائحة او للوارث فاغن
ويروى فاغنيه بيد فاسرع ولا تكن اعجز الثلثة فضيل بن عياض عن المطرح بن يزيد
عن عبد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم مولى يزيد بن معوية عن ابي امامة
الباهلي قال قال عمر ادبوا الخيل وتسوكوا واقعدوا في الشمس ولا تجاور بكم الخنازير ولا يرفعن
فيكم صليب ولا تاكلوا على مائدة تشرب عليها الخمر واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن
ان يدخل الحمام الا بميزر ولا لامراة الا من سقم فان عايشة رضي الله عنها حدثتني قالت
حدثني خليلي على مفرشي هذا قال اذا وضعت المراة خمارها في بيت غير زوجها
هتكت ما بينها وبين الله فلم تناهي دون العرش

نساك البصريين وزهادهم

عامر بن عبد قيس وبجالة بن عبدة العنبري • وعثمان بن ادهم • والاسود بن كلثوم •
وصلة بن اشيم • ومذعور بن الطفيل ومن بني منقر جعفر وحرب ابنا جرفاس
كان الحسن يقول اني لا ارى كالجعفرين جعفر يعني جعفر بن جرفاس وجعفر بن زيد
العبدي ومن النسا معاذة العدوية امراة صلة بن اشيم ورابعة القيسية

زهاد الكوفة

عمرو بن عتبة • وهمام ابن الحرث • والربيع بن خثيم • اويس القرني وقال الشاعر

من عاش دهرا فسيانيه الاجل • والمرء تواق الى ما لم ينل •
الموت يتلوه ويلهيه الامل •

وقال الآخر

لا يغرنك عشاء ساكن • قد يوافي بالمنيات السحر •

وقال الآخر

كلنا يامل مدا في الاجل • والمنايا هي افات الامل •

وقال الآخر

انت وهبت الفتية السلاهب • وهجمة يحار فيها الحالب •
وغنما مثل الجراد السارب • متاع ايام وكل ذاهب •

وقال المسعودي

ان الكرام مناهبوك المجد كلهم فناهب •
احلف وانلف كل شي زعزعته الريح ذاهب •

وقال التميمي

اذا كانت السبعون سنك لم يكن • لدائك الا ان تموت طبيب •
وان امرء قد سار سبعين حجة • الى منهل من ورده لقريب •
اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم • وخلفت في قرن فانت غريب •
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل • خلوت ولكن قل علي رقيب •

وقال غسان خال الغدار

ابيض مني الراس بعد سواد • ودعا المشيب حليلتي ببعاد •
واستحصد القرن الذي انا منهم • وكفى بذاك علامة لحصادي •

قال كان علي بن موسى بن ماهان كثيرا ما يقول ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
وكان كثيرا ما يقول ويل للظالمين من الله وقال محمد بن واسع الاتقا على العمل
اشد من العمل وكان ابو وايل النهشلي يقول في اول كلامه ان الدهر لا يذوق
طعم الفراق ولا يذيقه اهله وانما تغمسون في ليل وتطفون في نهار فيوشك
شاهد الدنيا ان يغيب وغايب الآخرة ان يشهد وقال سال رجل رجلا حاجة
فقال له المسئول اذهب بسلام فقال له السايل قد انصفنا من ردنا الى الله الحزامي
عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت ان حكيم بن حزام باع داره من معوية بستين
الف درهم فقيل له غبنك والله معوية فقال والله ما اخذتها في الجاهلية الا
بزق من خمر اشهدكم انها في سبيل الله فانظروا اينا المغبون قال سفيان الثوري
ليس من ضلالة الا عليها زينة فلا تعرضن دينك لمن يبغضه اليك وقال عمر بن
عبد العزيز من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل واتى مسلما نصراني يغريه
فقال له مثلي لا يعزى مثلك ولكن انظر الى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه وكان
الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يلقب ذا الدمعة فاذا عوتب في كثرة
البكا قال وهل تركت النار والسهمان لي مضحكا يريد قتل زيد بن علي اباه ويحيى بن زيد
اخاه وقيل لشيخ من الاعراب قمت مقاما خفنا عليك منه قال الموت اتخاف
شيخ كبير ورب غفور لا دين ولا بنات قال ابو العتاهية

وكانت بلى وجوه في الثرا • فكذا يبلى عليهن الحزن •

وقال بشار

كيف يبكي لمحبس في طلول • من سيقضي لحبس يوم طويل •
ان في البعث والحساب لشغلا • عن وقوف بكل رسم محيل •

وقال محمود الوراق

الیس عجبا بان الفتی • یصاب ببعض الذی فی یدیه •

فمن بین باک له موجع • وبین معز مغذ الیه •

ویسلبه الشیب شرح الشباب فلیس یغرّیه خلق علیه •

وقال ایضا

بکیت لقرب الاجل • وبُعد فوات الامل •

ووافد شیب طرا • بعقب شباب رحل •

شباب کان لم یکن • وشیب کان لم یزل •

طواک بشیر البقا • وحل بشیر الاجل •

طوی صاحب صاحبا • کذاک اختلاف الدول •

وقال محمود ایضا

رایت صلاح المرء یصلح اهله • ویعدیهم داء الفساد اذا فسد •

یعظم فی الدنیا بفضل صلاحه • ویحفظ بعد الموت فی الاهل والولد •

وقال الحسن بن هانی

ایة نار قدح القادح • وای جد بلغ المازح •

لله در الشیب من واعظ • وناصح لو حظی الناصح •

یابی الفتی الا اتباع الهوی • ومنهج الحق له واضح •

فاسم بعینیک الی نسوة • مهورهن العمل الصالح •

لا یجتلی العذراء من خدرها • الا امرؤ میزانه راجح •

من اتقی الله فذاک الذی • سیق الیه المتجر الرابح •

وقال ایضا

خل جنبیک لرام • وامض عنه بسلام •

مت بداء الصمت خیر • لک من داء الکلام •

انما السالم من الجم فاه بلجام • ربما استفتحت مغالیق الحمام •

رب لفظ ساق آجال قیام وقیام • فالزم الصمت فان الصمت ابقی للجام •

والمنایا اکلات شاربات للانام • نتبیت بانه و ما ترک اخلاق الغلام •

وقال ایضا

کن من الله یکن لک • واتق الله لعلک •

لا تکن الا معدا للمنایا فکانک •

ان للموت سهاما واقعا دونک او بک •

نحن نجری فی افانین سکون وتحرک •

فعلی الله توکل وبتقواه تمسک •

وقال

یا نواسی تفکر وتعز وتصبر • ساءک الدهر بشیء ولما سرک اکثر •

باکبیر الذنب عفو الله من ذنبک اکبر •

وقال سعد بن ربیعة بن مالک بن سعد بن زید مناة بن تمیم

الا انما هذا الملال الذی تری • وادبار جسمی من ردی العثرات •

وکم من خلیل قد تجلدت بعده • تقطع نفسی بعده حسرات •

وهذا من قدیم الشعر وقال الطرماح

وشیبنی الا ازال مناهضا • بغیر قوی انزو بها وابوع •

وان رجال المال اضحوا ومالهم • لهم عند ابواب الملوک شفیع •

المنشد خالد بن عبد الله القسری فامر له بعشرین الف درهم وقال هذا تعصیه وتطیع

امخترمی ریب المنون ولم انل • من المال ما اعصی به واطیع •

ومن قدیم الشعر قول الحرث بن یزید وهو جد الاحیمر

اللص السعدی لا لا اعق ولا احوب ولا اغیر علی مضر •

لکنما اغزو اذا ضج المطی من الدبر •

وقال آدم بن عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز

وان قالت رجال قد تولی • زمانکم وذا زمن جدید •

فما ذهب الزمان لنا بمجد • ولا حسب اذا ذکر الجدود •

وما کنا لنخلد اذ ملکنا • وای الناس دام له الخلود •

وقیل لاحیه بعد ان راه رحالا لقد حطک الزمان وعضک الحدثان فقال فقد نامن عینا الا الفضول

وقال عروة بن اذینة الکنانی

نراع اذا الجنائز قابلتنا • ویحزننا بکاء الباکیات •

کروعة ثلة لمغار ذئب • فلما غاب عادت راتعات •

وقالت خنساء بنت عمرو

ترتع ما غفلت حتی اذا ادکرت • فانما هی اقبال وادبار •

وقال ابو النجم

فلو تری البئوس مضجعات • عرفت ان لیس بسالمات •

اقول اذ جئن مدبجات • الم تکن من قبل راتعات •

ما اقرب الموت من الحیاة •

وقال سلیمان بن الولید

رب مغروس یعاش به • عدمته کف مغترسه •

وکذاک الدهر مأتمه • اقرب الاشیاء من عرسه •

وقال آخر

یا راقد اللیل مسرورا باوله • ان الحوادث قد یطرقن اسحارا •

وقالت امراة فی بعض الملوک

الجبک لا للنعیم والانس • بل للمعالی والرمح والفرس •

ابكي على فارس فجعت به ٭ ارملني قبل ليلة العرس ٭

اخلاط من شعر واحاديث ونوادر

قال هبيرة بن ابي وهب

ان مقال المرء في غير كنهه ٭ لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها ٭

وقال الاخر الراجز

والقول لا تملكه اذا نما ٭ كالسهم لا يرجعه رام رمى ٭

والى هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول وانك على ايقاع ما لم توقع اقدر منك على رد ما قد اوقعت وانشد

فداويته بالحلم والمرء قادر ٭ على سهمه ما دام في كفه السهم ٭

وقال الانصاري

وبعض القول ليس له حصاة ٭ كمخض الما ليس له اتاء ٭

وبعض خلائق الاقوام داء ٭ كداء الشيخ ليس له دواء ٭

وقال الاخر

ومولى كداء البطن اما لقاؤه ٭ فحلم واما غيبه فظنون ٭

وقال الاخر

تقسم اولاد الملامة مغنمي ٭ جهارا ولم يغلبك مثل مغلب ٭

وقال الثالث

وهن شر غالب لمن غلب ٭

وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كتب احدكم فليترب كتابه فان التراب مبارك وقال هو انجح للحاجة وذكر الله عز وجل آدم هو اصل البشر فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ولذلك كنى النبي صلى الله عليه وسلم عليا ابا تراب قالوا وكانت احب الكنى اليه

وان جئت الامير فقل سلام ٭ عليك ورحمة الله الرحيم ٭

واما بعد ذاك فلي غريم ٭ من الاعراب قبح من غريم ٭

له الف علي ونصف الف ٭ ونصف النصف في صك قديم ٭

دراهم ما انتفعت بها ولكن ٭ وصلت بها الشيوخ بني تميم ٭

وقال الكميت

حلفت برب الناس يا ام خالد ٭ بامك اذ صوتنا الهل والهب ٭

ولا خالد يستطعم الما قائما ٭ بعدك والداعي الى الموت ينعب

وقال ابن نوفل

تقول لما اصابك اطعموني ٭ شرابا ثم بلت على السرير ٭

لاعلاج ثمانية وشيخ ٭ كبير السن ذي بصر ضرير ٭

وقال ابن هرمة

تراه اذا ما ابصر الضيف كلّه ٭ بكلمة من حبه وهو اعجم ٭

وقال المهلب عجبت لمن يشتري المماليك بماله ولا يشتري الاحرار بمعروفه

وقال الشاعر

رزقت لبا ولم ارزق مروته ٭ وما المروة الا كثرة المال ٭

اذا اردت مساماة تقاعد بي ٭ عما ينوه باسمي رقة الحال ٭

وقال الاحنف

فلو مد سروي بمال كثير ٭ لجدت وكنت له باذلا ٭

فان المروة لا تستطاع ٭ اذا لم يكن مالها فاضلا ٭

وقال جبر بن زيد

خير من البخل للفتى عدمه ٭ ومن بنين اعقه عقمه ٭

قال ومشى رجال من بني تميم الى عتاب بن ورقا ومحمد بن عمير في عشر ديات فقال محمد بن عمير علي دية فقال عتاب علي الباقية فقال محمد نعم العون على المروة المال

وقال آخر

ولا خير في وصل اذا لم يكن له ٭ على طول مر الحادثات بقاء ٭

وقال الاخر

شفاء الحب تقبيل وشم ٭ وضم للبطون على البطون ٭

وانشد

والله لا ارضى بطول ضم ٭ ولا بتقبيل ولا بشم ٭

الا بهز يسلي همي ٭ يسقط منه فتخي في كمي ٭

لمثل هذا ولدتني امي ٭

وقال آخر

لا ينفع الجارية الخضاب ٭ ولا الوشاحان ولا الجلباب ٭

من دون ان تصطفق الاركاب ٭ وتلتقي الاسباب والاسباب ٭

ويخرج الزب له لعاب ٭

وقال آخر

ولقد بدا لي ان قلبك ذاهل ٭ عني وقلبي لو بداك اذهل ٭

كل يحاول وهو يخفي بغضه ٭ ان الكريم على القلى يتجمل ٭

وقال الاخر

وخلك زدرة في كل عام ٭ موافقة على ظهر الطريق ٭

سالما خاليا من كل شيء ٭ يعود به الصديق على الصديق

وقال الاخر

وزعمت اني قد كذبتك مرة ٭ بعض الحديث فما صدقتك اكثر ٭

وقال الاخر

اهينوا مطاياكم فاني وجدته ۝ يهون على البرذون موت الفتى الندب

وقال الآخر

لا تحفل البرذون يبلى حواشيه ۝ ولا تبالي على من راحت الابل

وقال الآخر

الا لا يبالي البرذون من جز قصته ۝ كما لا تبالي مهرة من يقودها

وقال الآخر

واني لارثي للكريم اذا غدا ۝ على حاجة عند اللئيم يطالبه
وارثي له من مجلس عند بابه ۝ كمرثيتي للطرف والعلج راكبه

وقال الفرزدق

اترجو ربيع ان تجي صغارها ۝ بخير وقد اعيى ربيعا كبارها

وقال الشاعر

الم تر ان سير الخير ريث ۝ وان الشر راكبه يطير

وقال ابن يسير

تاتي المكاره حين تاتي جملة ۝ وترى السرور يجي في الفلتات

قيل لبلال بن بردة لم لا تولي ابا العجوز بن ابي شيخ العراق وكان بلال مستضعفا فيهم وهو من بلهجيم قال لاني رايت منه ثلثا رايته يحتجم في بيوت اخوانه ورايت عليه مظلة وهو في الظل ورايته يبادر بعض البقيلة كان عندي شيخ عظيم البدن جهير الصوت يستقصي الاعراب وقد ولده رجل من اهل الشورى وكان يقرب عبدا اسود دقيق العظم دميم الوجه وراني اكبره فقال لي حين نهض ورأى عظما يا ابا عثمان لا والله ان يساوي ذلك العظم ابالي بصرت عيني به في الحمام وتناول قطعة من فخار فاعطاها رجلا وقال له حك بها ظهري فنظر هذا يا ابا عثمان يفلح ابدا قال ابو الحسن سال الحجاج غلاما فقال له غلام من انت قال غلام سيد قيس قال ومن ذاك قال زرارة ابن اوفى قال كيف يكون سيد قيس وفي داره التي لها سكان قال وقال رجل لابنه اذا اردت ان تعرف عيبك فخاصم شيئا من قدماء جيرانك قال يا ابه لو كنت اذا خاصمت جاري لم يعرف عيبي غيري كان ذلك رايا ولكن جاري لا يعرفني عيبي حتى يعرفه عدوي وقد اخطا الذي وضع هذا الحديث لان اباه نهاه ولم يامره

وقال آخر

اصطنعني واقلني عثرتي ۝ انها قد وقعت مني بقر
واعلمن ان لبس الف درهم ۝ لمديحي وهجائي يخطر
يذهب المال ويبقى منطق ۝ شايع يا نزه اهل الخبر
ثم ارميكم بوجه بازر ۝ لست امشي لعدوي بخمر

وقال اشهب بن رميلة يوم صفين الى اين يا بني تميم قالوا قد ذهب الناس قال تفرون وتعتذرون قال ونهض الحارث ابن حوط الليثي الى علي بن ابي طالب وهو على

المنبر فقال اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف اهله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا ادركت انا وانت زمانا يتغايرون فيه على العلم كما يتغايرون على الازواج قال وبعث فسامة زهير العنبري الى اهله بثلثين شاة ونحي صغير فيه سمن فسرق الرسول شاة واخذ من راس النحي شيئا من السمن فقال لهم الرسول الكم اليه حاجة اخبره بها فقالت له امراته اخبره ان الشهر محاق وان جدينا الذي كان يطالعنا وجدناه مرثوما فاسترجع منه الشاة والسمن قال سليمان بن علي لرؤبة ابقي من باهك يا ابا الجحاف قال يمينه ولا ثنية واستغنين بيدي ثم لا اوزد واطيل الظمى ثم اقصر قال ذلك الكبر قال لا ولكنه طول الرغاث قيل لاعرابي اي الدواب اكل قال برذونه رغوث وقيل لغيره لم صارت اللبوة ازرق وعلى اللحم احرص قال هي الرغوث قال وقال عبد الله بن عمر القوا من تبغضه فلو بكم وقال اسمعيل بن غزوان لا تنفق درهما حتى تراه ولا تثق بشكر من تعطيه حتى تمنعه فالصابر هو الذي يكبر والجازع هو الذي يكفر عامر بن يحيى بن ابي كثير لا تشهد لمن لا تعرف ولا تشهد على من لا تعرف بما لا تعرف ابو عبد الرحمن الضرير عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال قال النبي صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله التودد الى الناس قالت عايشة لا سمر الا لثلثة مسافر ومصل وعروس وقال معوية يوما من افصح الناس فقال قايل قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات وتيامنوا عن كشكشة بكر ليست لهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير قال من هم قال قريش قال ممن انت قال من جرم وقال الراجز

ان تميما اعطيت تماما ۝ واعطيت مآثرا عظاما
وعددا وحسبا قمقاما ۝ وباذخا من عزها قداما
في الدهر اعيى الناس ان يراما ۝ اذا رايت منهم الاجساما
والدل والشيمة والكلاما ۝ واذرعا وقصرا وهاما
عرفت ان لم يخلقوا طغاما ۝ ولم يكن ابوهم مسقاما
لم ترفي من ياكل الطعاما ۝ اقل منهم سقطا وذاما

تقول العرب لو لم يكن في الابل الا انها رقوء الدم قال جندل بن صخر وكان عبدا مملوكا

وما كنت راقي ذات دل خبرنج ۝ ولا شان مالي صدقة وعقول
ولكن نمالي كل ابيض خضرم ۝ فاصبحت ادري اليوم كيف اقول

وقال الفقعسي وهو قائل غالب ابي الفرزدق

وما كنت ثوابا ولكن ثائرا ۝ اناخ قليلا فوق ظهر سبيل
وقد كنت مخزون اللسان مفحما ۝ فاصبحت ادري اليوم كيف اقول

وقال المغيرة بن شعبة من دخل في حاجة رجل فقد ضمنها وقال عمر رضي الله عنه لكل شيء شرف وشرف المعروف تعجيله وقال رجل لابراهيم النخعي اعد الرجل الميعاد قال متى قال لي وقت الصلوة قال وقال لي بعض القرشيين من خاف الكذب اقل من المواعيد وقالوا امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال ابراهيم النظام قلت لنجيح كوز مرو والزنا ريبة

اقعد ههنا حتى ارجع اليك قال ما حتى ترجع فانى لا اصبر لك ولكن اقعد لك حتى الى الليل

هذه رسالة ابراهيم بن سيار الى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغنى ان عامة اهل بغداد تحفظوها فى تلك الايام وهى كثيرة واولها للاصيد الجواد

الوارى الزناد الماجد الاجداد والوزير الفاضل الاسم الباذل اللباب الجلاحل من المستكين

المستجير البايس الضرير فانى احمد الله ذا العزة القدير اليك والى الصغير والكبير بالرحمة

العامة والبركة التامة اما بعد فاغنم واسلم واعلم ان كنت تعلم انه من يرحم يرحم ومن يحرم يحرم

ومن يحسن يغنم ومن يصنع المعروف لا يعدم وقد سبق الى تغضبك على واطراحك لى

وغفلتك عنى بما لا اقوم له ولا اقعد ولا انتبه ولا ارقد فلست بحى صحيح ولا بميت مستريح

فرزت بعد الله منك اليك وتحملت بك عليك ولذلك قلت

امر عنت لى خطا اليك خطاى • فاتاخت بمذنب ذى رجاء

راغب راهب اليك يرجى • منك عفوا عنه وفضل عطاء

ولعمرى ما من اصر ومن تاب • مقرا من ذنبه بسواء

فان رايت اراك الله ما تحب وابقاك فى خير الانزهد فيما ترى من تضرعى وتخشعى وتذللى

وتضعفى فان ذلك ليس منى بجبرة ولا طبيعة ولا على وجه تصنع ولا تخدع ولكنه تذلل وتخشع

وتضرع من عبد ضارع ولا مهين ولا خاشع لمن لا يستحق ذلك الا لمن التضرع له عز ورفعة وشرف

محمد بن حرب الهلالى قال دخل زفر بن الحرث على عبد الملك بعد الصلح فقال ما بقى

من حبك للضحاك فقال ما لا ينفعنى ولا يضرك قال شد ما احببتموه معاشر قيس قال احببناه

ولم نواسه ولو كنا اسينا ولقد كنا ادركنا ما فاتنا منه قال فما منعك من مواساة يوم

المرج قال الذى منع اباك من مواساة عثمان يوم الدار وقال الشاعر

لكل كريم من الايام قومه • على كل حال حاسدون وكشح

قالوا وقال سليمان بن سعد لو صحبنى رجل فقال اشترط على خصلة واحدة ولا تزد عليها لقلت

لا تكذبنى قال كان يقال اربع خصال يسود بها المرء العلم والادب والعفة والامانة

وقال الشاعر

لئن طبت نفسا عن ثنائى فاننى • لا طيب نفسا عن نداك على عسرى

فلست الى جدواك اعظم حاجة • على شدة الاعسار منك الى شكرى

وقال الآخر

ان سمتنى ذلا فعفت حياضه • سخطت ومن يأب المذلة يعذر

فها انا مستر منك لا من جناية • جنيت ولكن من تجنيك فاغفر

وقال ياس بن قتادة

وان من السادات من لو اطعته • دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الآخر

عزمت على اقامة ذى صباح • لامر ما يسود من يسود

وقال الهذلى

وان سيادة الاقوام فاعلم • لها صعداء مطلبها طويل

وقال حارثة بن بدر

اذا الهم امسى وهو داء فامضه • ولست بممضيه وانت تعادله

ولا تنزلن امر الشديدة بامرئ • اذا رام امرا عوقته عواذله

وقل للفؤاد ان نزا بك نزوة • من الروع افرخ اكثر الروع باطله

وقال الآخر

وان بقوم سودوك لفاقة • الى سيد لو يظفرون بسيد

وقال آخر

وما حسدت فيهم ان فضلك عمهم • ولكن هذا الحظ فى الناس يقسم

وقال حارثة بن بدر

خلت الديار فسدت غير مسود • ومن الشقاء تفردى بالسودد

الفضل بن تميم قال قال المغيرة من لم يغضب لم يعرف حلمه

وقال الشاعر

ما بال ضبع ظل يطلب وايبا • فريسته بين الاسود الضراغم

وقال الآخر

ذكرت بها عهدا على الهجر والقلى • ولا بد للمشتاق ان يتذكرا

وقال الآخر

اذا ما شفيت النفس ابلغت عذرها

ولا لوم فى امر اذا بلغ العذر

وقال الآخر

لعمرك ما الشكوى بامر حزامة • ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

وقال الآخر

لو لا ثلاث هن عيش الدهر • الماء والنوم وام عمرو

لما خشيت من مضيق القبر

وقال لقيط بن زرارة

شتان هذا والعناق والنوم • والمشرب البارد فى ظل الدوم

وقال والبة

ما العيش الا فى المدام • وفى اللثام وفى القبل

وارادة الظبى الغرير ط • تسوم منه ما لا يحل

وقال شيخ من اهل المسجد المدينة ما كنت اريد ان اجلس الى قوم الا وفيهم من يحدث عن الحسن

وينشد للفرزدق وقال ابو مجيب لا ترى امراة مصبرة العين ولا امراة عليها طاق يمنة ولا

شرنفا بهنا بحرا وقال ابو برلج ذهب الفتيان فما ترى فتى مفرق الشعر بالدهن معلقا

نعمه ولا يكبن في خطار ولا صديقاله صديق او قرضعا وان عوقب جزع وان خلا بصديق
نتى خننه وان ضرب اقر وان طال حبسه ضجر ولا ترى فتى يحسن ان يمشي في قيده ولا يحاطب
اميره **قال** ابو الحسن قال ابو عبايه برى زقاق براقش وبا بنى هزاد مرو ما كان يسلكه
غلام الا بجفير وهم اليوم يخبزونه قلت هذا من اصلاح الفتيان قال لا ولكن من فسادهم **اليقطرى**
قال قيل لطفيل العرايس كم اثنان في اثنين قال اربعة ارغفة **وقال** رجل لرجل انتظرتك
على الباب بقدر ما ياكل انسان جردقتين **عبد الله** ابن مصعب قال ارسل على بن ابى طالب
رضي الله عبد الله بن عباس لما قدم البصرة فقال ايت الزبير ولا تات طلحة فان
الزبير الين وانك تجد طلحة كالثور عاقصا قرنه يركب الصعوبه ويقول هى اسهل فاقراعليه السلام
وقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا لك قال فاتيت
الزبير فقال مرحبا يا ابن لبابة ازائرا جئت ام سفيرا قلت كل ذلك وابلغته ما قال على فقال
الزبير ابلغه السلام وقل له بيننا وبينك عهد خليفه ودم خليفه واجتماع ثلثة وانفراد واحد
وام مبروره ومشاورة العشيره ونشر المصاحف نحل ما احلت ونحرم ما حرمت فلما كان من
الغد حرش بين الناس غوغاؤهم فقال الزبير ما كنت ارى ان كان مثل ما جئنا له يكون فيه
قتال **قال** ومن جيد الشعر **قول جرير**

لئن عمرت تيم زمانا بعزة • لقد حدبت تيم حدا عصبصبا •
فلا يضغمن الليث تيما بعزة • وتيم يشمون الفريس المنيبا •

وقال اعرابي

تحمى البيل الذى • يكحل به العيون الداة •

وقال ابن احمر

بهجل من قسا ذفر الخزامى • تهادى الجربيا به الحنينا •
بها نيزح القلع السوارى • وجن الخازبار به جنونا •
تكاد الشمس تخشع حين تبدو • لهن وما يزلن وما عنينا •

وقال الحكم الخضرى

كوم تظاهر نيها وتربعت • بقلا بعيهم والحمى مجنونا •

والمجنون المصروع ومجنون بنى عامر ومجنون بنى جعده واذا فخ النبات قيل قد جن

قال الشنفرى

وحنت وونت واستبكرت وانضرت •

فلو جن انسان من الحسن جنت •

قال وسمع الحجاج امرأة من خلف حائط تناغى طفلا فقال مجنونة ادام صبي **وقال ابو تمام**
بن عامر

وكلهم قد ذاقنا فكانما • يرون علينا جلد اجرب اهل •

وقال الثعلبي

برى الناس منا جلد اسود سالخ • وفروة ضرغام من الاسد ضيغم •

وانشدنا الاصمعى

تمهرت الشد فهن عود قد كمل • كانما قبس من ليط جعل •

وقال نصيب لعمر بن عبد العزيز ان لي بنية درنت عليها من سوادى **وقال** عبد الملك
لا تعزل خالك عبد الله عن مصر وانظر عمك محمد بن مروان فاقره على الجزيرة **و** اكاالحجاج فانت
احوج اليه منه اليك وانظر على بن عبد الله فاستوص به خيرا عليا بالسباط وعزل اخاه وعمه

وقال ابو نخيلة

انا ابن سعد وتوسطت العجم • فانا فيما نخبت من خال وعم •

وانشد

هم وسط يرضى الاله بحكمهم • اذا نزلت احدى الليالى بمعظم •

يجعلون ذلك من قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا **وانشد**

وكولا خفه سبقت اليه • واخوكان من عرق المدام •
ولفت له باببض مشرفى • كما يدلوا المصافح للسلام •

وقال ابن ميادة

يا ايها الناس زودوا القول واستمعوا •
وكل قول اذا ما قيل يستمع •

وقال الاخر

ما المديح الغادى اليه بتبجرة • الا كاخر قاعد لم يبرح •

وقال العلا بن المنهال الغنوى في شريك بن عبد الله

فليت يا شريك كان حيا • فيقصر عن مقالته شريك •
ويترك من تدريه علينا • اذا قلنا له هذا ابوك •

وقال طارق بن اثال الطائى

ما ان يزال ببغداد يزاحمنا • على البراذين اشباه البراذين •
اعطاهم الله اموالا ومنزلة • من الملوك بلا عقل ولا دين •
ما شئت من بغلة سفواء ناجية • ومن اثاث وقول غير موزون •

وقال منقذ بن دثار الهلالى

لا تنكرن ان صنيعة سلفت • منك وان كنت لست تنكرها •
عند امرئ ان تقول ان ذكرت • يوما من الدهر لست اذكرها •
فان احياءها اماتتها وان منا بها يكدرها •

وقال بعض الحكماء صاحب من ينسى معروفه عندك ويتذكر حقوقك عليه

وقال منقر بن فروة المنقرى

وان خفت من امر فواتا فوله • سواك وعن دار الاذى فتحول •

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • ففي صالح الاعمال نفسك فاجعل

ونظر ابو الحارث جمين الى برذون يستقى عليه فقال

وما المرء الا حيث يجعل نفسه • لو هملج هذا البرذون لم يجعل للراويه

وانشد

لا خير في كل فتى تؤوم • لا يعتريه طارق الهموم

وانشد

اجمل باحسن كمن لم تعرف • واهجره معتزنا وان لم تخلف

آخ الكرام المنصفين وصلهم • واقطع مودة كل من لم ينصف

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير

ما زال عصيانا لله يسلمنا • حتى دفعنا الى يحيى ودينار

الى عليجين لم تقطع ثمارهما • قد طال ما سجدا للشمس والنار

وشاتم اعرابي اعرابيا فقال انكم لتعتصرون العطا وتعيرون الثنا وتبيعون الما

وقال ابو الاسود الدؤلي

لنا جيرة سدوا المجازة بيننا • فان ذكروك السد فالسد اكيس

ومن خير ما الصقت بالدار حائط • تزل به صفع الخطاطيف املس

وانشد

اذا لم يكن للمرء بد من الردا • فاكرم اسباب الردا سبب الحب

وقال آخر

واذا شنئت فتى شنئت حديثه • واذا سمعت غناه لم اطرب

وانشد المروحي الكامل بن عكرمه

لها كل عام موعد غير منجز • ووقت اذا ما راس حول تجرما

فان وعدت شرا اتى قبل وقته • وان وعدت خيرا اراث وعتما

وقال آخر

الم تر ان سير الخير ريث • وان الشر راكبه بطير

وقال ابن بسير

تاتي المكاره حين تاتي جملة • وترى السرور يجي في الفلتات

وقال آخر

اذا ما بريد الشام اقبل نحونا • ببعض الدواهي المفظعات فاسرعا

فان كان شرا سار يوما وليلة • وان كان خيرا قصد السير اربعا

وقال آخر

واذا نهضت فما النهوض بدائم • واذا نكبت تو الت النكبات

وقال آخر

ونعجبنا الرؤيا فنجل حديثنا • اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت لم تات عجلى وابطات • وان قبحت لم تحتبس واتت عجلا

قيل لاعرابي ما اعددت للشتا قال جبة برصا وصيصة سلوكا وشملة كودا وفرسوصا وفيا وناقة مجالحة وقيل لاخر ما اعددت للشتا قال شدة الرعدة وقيل لاخر كيف ليلكم قال كله سحر وقيل لاخر كيف البرد عندكم قال ذلك الى الريح وقال معن بن اوس المزني

فلاوابي حبيب ما نفاه • من ارض بني ربيعة من هوان

وكان هو الغني الى غناه • وكان من العشيرة في مكان

تكنفه الوشاة فازعجوه • ودس من قضاعة عبروان

فلولا ان ام ابيه امي • وان من قد هجاه فقد هجاني

وان ابي ابوه لذاق مني • مرارة مبردي ولكان شاني

اذا ما اصابه مني هجا • يمر به الردي على لسان

اعلمه الرماية كل يوم • فلما استد ساعده رماني

وقال بعض اليهود

ولو كنت ارضى لا ابا لك بالذي • به العائل الجنام في الخفض قانع

اذا قصرت عندي الهموم وابجحت • علي وعندي للرجال صنايع

ذكر ما قالوا في المهالبه

ان المهالبة الكرام تحملوا • دفع المكاره عن ذوي المكروه

زانوا قديمهم بحسن حديثهم • وكريم اخلاق بحسن وجوه

وقال ابو الجهم العدوي في معويه بن ابي سفين

نقلبه لنخبر حالتيه • فنخبر منهما كرما ولينا

تميل على جوانبه كانا • تميل اذا نميل على ابينا

وقال الآخر في هذا الشكل

ان اجز علقمه بن سيف سعيه • لا اجزه ببلاء يوم واحد

لاحبني حب الصبا ورمني • رم الهدي الى الغني الواجد

ولقد شفيت غليلتي فنفعتها • من آل مسعود بما بارد

وقال بكير بن الاخنس

نزلت على آل المهلب شاتيا • فقيرا بعيد الدار في سنة محل

فما زال بي الطافهم وافتقادهم • واكرامهم حتى حسبتهم اهلي

وقال في كلمة له اخرى

وقد كنت شيخا ذا تجارب جمة • فاصبحت فيهم كالصبي المدلل

ورأى المهلب وهو غلام فقال

خذوني به ان لم يسد سرواتهم • ويبرع حتى لا يكون له مثل

وقال الحزين في طلحة بن عبد الله من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه

فان تك يا طلح اعطيتني • جمالية تستخف السفارا

فما كان نفعك لي مرة • ولا مرتين ولكن مرارا

وقال ابو الطمحان

تسامح مالكا في كل ركب ٭ لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكاره من مخاض ٭ عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابي ٭ كاني منكم ونسيت اهلي
نمتكم من بني شمخ زناد ٭ لها ما شئت من فرع واصل

وقال ابو الشغب

الا ان خير الناس قد تعلمونه ٭ اسير ثقيف موثقا في السلاسل
لعمري لئن اعمرتم السجن خالدا ٭ واوطاتموه وطاة المتثاقل
لقد كان نهاضا بكل ملمه ٭ ومعطي اللها غمرا كثير النوافل
فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه ٭ ولا تسجنوا معروفه في القبائل

ومن هذا الباب قول اعشى همدان خالد بن عتاب بن ورقا

رايت ثنا الناس بالغيب طيبا ٭ عليك وقالوا ماجد وابن ماجد
بني الحارث السامين للمجد انكم ٭ بنيتم بنا ذكره غير بايد
هنيا لما اعطاكم الله واعلموا ٭ باني ساطري خالدا في القصايد
فان يك عتاب مضى لسبيله ٭ فما مات من يبقى له مثل خالد

ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الاسدي

الما على معن وقولا لقبره ٭ سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا
ايا قبر معن كنت اول حفرة ٭ من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده ٭ وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى وقد وسعت الجود والجود ميت ٭ ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فلما مضى معن مضى الجود والندا ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
تعزابا العباس عنه ولا يكن ٭ جزاوك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ٭ له مثل ما اسدى ابوك وما سعى
تمنى اناس شاوه من ضلالهم ٭ فاضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد في يزيد بن مزيد

قبر بحردعة استسر ضريحه ٭ خطرا تقاصر دونه الاخطار
ابقى الزمان على معد بعده ٭ حزنا كعمر الدهر ليس يعار
نفضت به الامال احلاس الغنى ٭ واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ٭ اثنى عليها السهل والاوعار

ذكر حرايف من الادب من حديث بني مروان وغيرهم

قيل اذا رسخ الرجل في العلم رغب عنه الرزايا الفصاحة مسلمة قال كان عند عبد العزيز رجلان فجعلا يلحنان فقال الحاجب قوما فقد اوذيتما امير المومنين قال عمر انت اذى لي منهما المداينى

قال فقد قدم زيادا رجل ضبابي من قرية باليمن يقال لها ضباع وزياد يبني داره فقال له يا هذا لو كنت عملت باب مشرقها من قبل مغربها وباب مغربها من قبل مشرقها فقال اني لك هذه الفصاحة قال انها ليست من كتاب ولا حساب ولكنه من زكاة العقل فقال وبلك الثاني شر شعبة عن الحكم قال قال عبد الرحمن بن ابي ليلى لا اماري اخي فاما ان اكذبه واما ان اغضبه ابن ابي الزناد قال اذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى وعن ابي بكر الهذلي واسمه سلمى قال اذا جمع الطعام اربعا فقد اكمل اذا كان حلالا وكثرت عليه الايدي وسمي الله على اوله وحمد الله على آخره

وقال ابن قميه

واهون كف لا تضيرك ضيرة ٭ يد بين ايد في اناء طعام
يد من غريب او قريب بقفرة ٭ اتتك بها غبراء ذات قتام

وقال حماد عجرد

حبيش ابو الصلت ذو خبرة ٭ بما يصلح المعدة الفاسدة
تخوف تخمة اصحابه ٭ فعودهم اكلة واحدة

وقال سويد المراثد

اني اذا ما الامر بين شكه ٭ وبدت بصايره لمن يتامل
وتبرا الضعفاء من اخوانهم ٭ والح من حر الصميم الكلكل
ادع التي هي ارفق الخلات بي ٭ عند الحفيظة للتي هي اجمل

ومما كتب في باب العصا

قالت امامة يوم برقة واسط ٭ يا ابن العذيز لقد جعلت تغير
اصبحت بعد زمانك الماضي الذي ٭ ذهبت شبيبته وغصنك اخضر
شيخا دعامتك العصا ومشيعا ٭ لا تبتغي خبرا ولا تستخبر

ويضم البيت الاخر الى قوله.

وهلك الفتى الا يراح الى الندا ٭ والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا
ومن يبتغي مني الطلاقة يلقني ٭ اذا ما راني اصلع الراس اشيبا

وقال بعض الحكما العجب من العجب ترك التعجب من العجب وقيل لشيخ هم اي شي تشتهي قال اسمع بالاعاجيب وانشد

عريض البطان جديب الخوان ٭ قريب المراث من المرتع
فنصف النهار لكرسايه ٭ ونصف لماكله اجمع

ومما يضم الى العصا قوله

لعمري لئن حليت عن منهل الصبى ٭ لقد كنت وزادا لمشربه العذب
ليالي غدوي بين برديّ لاهيا ٭ اميس كغصن البانة الناعم الرطب
سلام على سير القلاص مع الركب ٭ ووصل الغواني والمدامة والشرب
سلام امرء لم تبق منه بقية ٭ سوى نظر العينين وشهوة القلب

وقال حاجب بن ذبيان لاخيه زراره

عجلت مجي الموت حين هجرتني • وفي القبر هجر يا زار طويل •

وقال الآخر

الم تعلمي عمرتك الله انني • كريم حين على الكرام قليل •
واني لا اخزى اذا قيل مقتر • وجواد اخزى ان يقال بخيل •
والا يكن عظمي طويلا فانني • له بالخصال الصالحات وصول •
اذا كنت في القوم الطوال فضلتهم • بعارفة حتى يقال طويل •
ولا خير في الجسوم وطولها • اذا لم يزن حسن الجسوم عقول •
وكاين راينا من فروع طويله • تموت اذا لم تحيهن اصول •
ولم ار كالمعروف اما مذاقه • فحلو واما وجهه جميل •

وقال زياد بن زيد

اذا ما انتهى علمي تناهيت عنده • اطال فاملى ام تناهى فاقصرا •
ويخبرني عن غايب المرء فعله • كفى الفعل عما غيب مخبر المرء •

وقال آخر

ابر فما يزداد الا حماقة • ولو كان ان كانت كثير مخارجه •

وقال ابن الرقاع

وقصيدة قد بت اجمع بينها • حتى اقوم ميلها وسنادها •
نظر المثقف في كعوب قناته • حتى يقيم ثقافه منادها •
وعلمت حتى لست اسل عالما • عن حرف واحدة لكي ازدادها •

وقال بعض الاعراب

لولا امرة اقوام تصعدني • او الشماتة من قوم ذوي احن •
ما سرني ان ابلي في مباركها • وان امرا قضاه الله لم يكن •

وقال الآخر

واني لاهوى ثم لا اتبع الهوى • واكرم خلاني في صدود •
وفي النفس عن بعض التعرض غلظة • وفي العين عن بعض البكا جمود •

وقال كثير

ترى القوم يخفون التبسم عنده • وينذرهم عور الكلام نذيرها •
فلا هاجرات القول يؤثرن عنده • ولا كلمات النصح مقصى مشيرها •

وقال المقنع

يقر بعيني ان ارى قصد الفتى • وصرعى رجال لم دعي انا حاضره •

وقال الكميت

احسن منها زياد خامسة • في الورد او فيلق يجالدها •

وقال صالح بن مخارق في كلام له لولا ان الله تبارك وتعالى قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم لانبأتكم اني لا اكرهه

وقال الآخر ١٤

تركت الركاب لاربابها • واكرهت نفسي على ابن الصعق •
جعلت يدي وشاحا له • وبعض الفوارس لا يعتنق •

قال وقال عمر بن عبد العزيز يوما في مجلسه من ام النعمان بن المنذر فقال روح بن الوليد بن عبد الملك سلمى بنت عفاب قال انه ليقال ذلك يا حاجب حسن اذنه وقالوا اغنى خصال في عشرة اصناف من الناس اقبح منها في غيرهم الضيق في الملوك • والغدر في الاشراف • والكذب • والخديعة في العلماء • والغضب في الابرار • والحرص في الاغنياء • والسفه في الشيوخ والمرض الاطباء • والتهزي في الفقراء • والفخر في القراء •

وانشد

ولا تقبلوا عقلا وامّوا بغاره • بني عبد شمس بين دومه والهضب •
وهزوا صدور المشرفي كانما • يقعن بهام القوم في حنظل رطب •

ويضم الى بيت الكميت وبيت المقنع قول الحكمي

احسن عندي من انكبابك بالفهر ملحّا به على وتد •
وقوف ريحانة على اذن وسير كاس الى فم بيد •

وفي باب غير هذا يقول حسان بن ثابت

ما ابالي انب بالحزن تيس • ام لحاني بظهر غيب لئيم •

وانشدوا

خبرت ان طويليا يغتابنا • بعضيهة يتنحل الاقوالا •
ما ضر سادة نهشل اهجاهم • ام قام في عرض الخوى فبالا •

وقال الفرزدق في هذا المعنى

ما ضر تغلب وايل اهجوتها • ام بلت حيث تناطح البحران •

وقال الآخر في هذا المعنى

ما يضير البحر امسى زاخرا • ان رمى فيه غلام بحجر •

ومما يزاد في باب ذكر العصا قول جرير بن الخطفي

ويقضي الامر حين تغيب تيم • ولا يستامرون وهم شهود •
وقد سلبت عصاك بنو تميم • فما تدري باي عصا تذود •

وقال الحصين بن عرفطة بن نضلة

ليهنك بغض في الصديق وظنة • وتحديثك الشيء الذي انت كاذبه •
وانك مهداء الخنا نطف الثنا • شديد السباب رافع الصوت غالبه •
وانك مشنوا الى كل صاحب • بلاك ومثل الشر يكره جانبه •
ولم ار مثل الجهل ادنى الى الردى • ولا مثل بعض الناس عمّص صاحبه •

وقال قتادة بن خرجه

خليلي يوم السلسلين لو انني • بهبر اللوى انكرت ما قلتما ليا •
ولكنني لم انس ما قال صاحبي • نصيبك من ذل اذا كنت باديا •

وقال خالد بن نضلة

اذا كنت في قوم عدى لست منهم • فكل ما علفت من خبيث وطيب •

وقال احمد بن يوسف وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد

ان يحيى بن سعيد يشتهي ان اشتهيه •

فهو يلعبانى بتوريم واحيانا بتيه •

وقال ابو سعيد دعى بنى مخزوم فى تهاجاه دعبل

ولولا زائر لضاق الفضا • ولم يبق حرز ولا معقل •

واخرجت الارض اثقالها • وادخل في است امه دعبل •

وقال

جدق الاجال آجال • والهوى للمرء قتال •

والهوى صعب مراكبه • وركوب الصعب اهوال •

ليس من شكله فاشتمه • دعبل والله اشكال •

جهنتى فى التاج البسه • وله فى الشعر امال •

وقال

هذا الثنا في سجوى جوائز الخلفا • ففي حرام مدحي وفي حرام هجائي •

• وفي حرام وان كنت سيد الشعراء •

وقال محمد بن بشير

وفي حرام الناس كلهم • انا في هذا من اولهم •

لست تدرى حين تخبرهم • ابن ادناهم من افضلهم •

وقال

اذا ما جاوز الشد ما خمسا • برب البيت اولى في الادب •

فاير في حرام فتى دعانا • واير في حرام فتى مجيب •

وقال سلم الخاسر

بهارون قر الملك في مستقرة • فاشرقت الدنيا وتبع نورها •

ولبس الايام المكارم غايه • تتم بها الا وانت اميرها •

وقال بشار

من فتاة صب الجمال عليها • في حديث كلذة النشوان •

ثم فارقت ذاك غير ذميم • كل عيش الدنيا وان طال فان •

وقال مزاحم العقيلي

تزين سنا الماوى كل عشية • على غفلات الزين والمتجمل •

وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها • صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي •

وقال المسعودي

ان الكرام منا حبوك المجد كلهم فتناهب • اخلاف وانطف كل شيء زعزعته الريح ذاهب •

قال شيخ من الاطبا الحمد لله فلان براحمنا في الطب ولم يختلف الى البيمارستان تمام خمسين سنه وحدثني محمد بن عبد الملك صديق لي قال سمعت رجلا من فرسان طبرستان يقول فلان يدعى الفروسيه ولو كلف ان يخلى فروج فرسه متحدرا من جبل لما قدر عليه

وقال بعض العبيد

ابعثني في انثا وابن مخلد • على بجمه قد لوحتها الطبايخ •

متى كان حمران الشبا لى راعيا • وقد راعه البد واسود سايخ •

وقال كثير في عمر بن عبد العزيز

تكلمت بالحق المبين وانما • تبين آيات الهدى بالتكلم •

الا انما يكفى القنا بعد زيغه • من الاود البادى ثقاف المقوم •

الاصمعي قال قال يونس بن حبيب لا يزال الناس بخير ما داموا اذا اختلج في صدر الرجل شيء وجد من يفرج عنه قال البعيث في ابراهيم بن عدى

ترى منبر العبد اللئيم كانما • ثلثه غربان عليه وقوع •

وقال الاعشى

رب رفد هرقته ذلك اليوم • واسرى من معشر اقتال •

وقالوا الا وكس ولا شطط وقال الشاعر

ومدجج كره الكماة نزاله • لا ممعن هربا ولا مستسلم •

وقال زهير

دون السماء وفوق الارض قدرهما • عند الذنابى فلا فوت ولا درك •

وقالوا خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقه قال والمثل السائر والصواب المستعمل لا تكن حلوا فتزدرد وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان هذا الامر لا يصلحه الا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف وكان الحجاج يجاوز العنف الى الخرق وكان كما وصف نفسه فانه قال انا حديد حقود وذو قسوة حسود وذكره آخر فقال كان شرا من صبي وقال اكثم بن صيفي تباعدوا في الديار وتواصلوا في المزار وكان ناس من المشهور يقول اللهم باعد بين اسفارنا وقارب بين رعاينا واجعل الاموال في سمحائنا وقال آخر الوطن احد السابين وقال الآخر ترك الوطن احد السبايين وقالوا من جدب انتجع وقال اخر من امل احدا هابه ومن قصر عن شيء عابه وقال الآخر

رجعنا سالمين كما بدانا • وما خابت غنيمة سالمينا •

وقال امرء القيس بن حجر

لقد نقبت في الافاق حتى • رضيت من الغنيمة بالاياب •

وقيل لابن عباس ايما احب اليك رجل يكثر من الحسنات والسيئات قال ما اعدل بالسلامة شيئا وقالت اعرابية

ولا تحمدوني في الزيارة انني • ازوركم الا اجد متعللا •

يعقوب بن داود قال ذم رجل الاشتر فقال له رجل من النخع اسكت فان حياته هزمت

اهل الشام وموته هزم اهل العراق ابو الحسن قال ارسلت الخيل ايام بشر بن مروان فسبق فرس
عبد الملك بن بشر فقال له اسمعيل بن الاشعث والله لارسلن غدا مع فرسك فرسا لا يعرف
ان اباك امير العراق فجا فرس اسمعيل سابقا فقال لم اعلمك وقال ابو العتاهية

ايا من لي بانسك يا اخيا • ومن لي ان ابثك ما لديا •
كفى حزنا بدفنك ثم اني • نفضت تراب قبرك عن يديا •
طوتك خطوب دهرك بعد نشر • كذاك خطوبه نشرا وطيا •
فلو نشرت قواك لي المنايا • شكوت اليك ما صنعت اليا •
بكيتك يا اخي بدمع عيني • فلم يغن البكا عليك شيا •
وكانت في حياتك لي عظات • فانت اليوم اوعظ منك حيا •

وقال الآخر

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب • رهينة رمس من تراب وجندل •
اذكر بالبقيا على من اصابني • وبقياي اني جاهد غير مؤتل •

يقول ذو البقيا قال قيل لشريك بن عبد الله كان معوية حليما قال لو كان حليما ما سفه الحق ولا
عليا ولو كان حليما ما حمل ابناء العبيد على حرمه ولما انكح الا الاكفاء واصوب من هذا قول الآخر
كان معوية يتعرض ويحلم اذا اسمع ومن تعرض للسفيه فهو سفيه وقال آخر كان يحب ان يظهر
حلمه وقد كان طار اسمه بذلك فكان يحب ان يزداد في ذلك

وقال الفرزدق

وكان يجير الناس من سيف مالك • فاصبح يبغي نفسه من يجيرها •
وكان كعنز السو قامت بظلفها • الى مدية تحت التراب تثيرها •

وقال التوت اليماني

على اي باب اطلب الاذن بعدما • حجبت عن الباب الذي انا حاجبه •

وهذا مثل قوله

والسبب المانع حظ العاقل • هو الذي سبب حظ الجاهل •

ومثله

ورب حزم كان للسقم علة • وعلة بره الدا حظ المغفل •

وقال آخر

يخيب الفتى من حيث يرزق غيره • ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه •

وقال عثمان بن الحويرث لعمرو بن العاصي

له ابوان فهو يدعى اليهما • وشر العباد من له ابوان •
وقد حكما فيه لتصدق امه • وكان لها علم به وبيان •
فقالت صراحا وهي تعلم غيره • ولكنما تهدى بغير لسان •

وقال الآخر

يطلبن بالقوم حاجات تضمنها • بدر بكل لسان يلبس المدحا •

كان قبض يديه قبل مبلغه • باب السما اذا ما يحيا انفضا •
وكلت بالدهر عينا غير غافلة • من جود كفك تاسو كلما جرحا •

ومثله

اذا اقفر المنهال لم ير فقره • وان ايسر المنهال ايسر صاحبه •

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج وقال يزيد
ابن المهلب وكان في سجن الحجاج يعطي على طلبه بماية الف وفرج في جبهة اسد

وانشد

ربما تجزع النفوس من الامر له • فرجة كحل العقال •

وانشد

كرهت وكان الخير فيما كرهته • واحببت امرا كان فيه شنيا الفتل •

مثل قول الله تبارك وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا
وهو شر لكم وكان يقال خذ مقتصد العراق ومجتهد الحجاز وقال الآخر

لكل كريم من الائم قومه • على كل حال حاسدون وكشح •

وقال جرير

اني لآمل منك خيرا عاجلا • والنفس مولعة بحب العاجل

وقال الله تبارك وتعالى قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وقال ابن هرمه

انتم من الذين بهم قريش • تداوي منها عين القبيل •
كان تلالؤ المعروف فيه • شعاع الشمس في السيف الصقيل

وقال المزاحم العقيلي

تزين سنا الماذي كل عشية • على غفلات الزين والمتجمل •
وجوه لوان المدلجين اعتشوا بها • صدعن الدجى حتى يرى الليل ينجلي

وقال امرؤ القيس

اجارتنا ان المزار قريب • واني مقيم ما اقام عسيب •
اجارتنا انا غريبان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •

وقال بشار

واذا اغتربت فلا تكن خشعا • تسمو لغث الكسب تكسبه •

وقال حسان بن ثابت

اهدى لهم مدحي قلب يوازره • فيما احب لسان حايك صنع •

وقال الاصمعي انشدنا ابو مهدية

ضحوا باشمط عنوان السجود به • يقطع الليل تسبيحا وقرانا •

وقال الخزرجي يرد على ابي قيس بن الاسلت واسمه صيفي

انفر صيفي فيما تقول • ان تلتم غيلة اربعة •
عوانين كلهم ماجد • كثير الدسايع والمنفعة •

فهلا حضرت غداة البقيع • لما استمات ابو صعصعه •
ولكن كرهتم شهود الوغا • وكنتم كذلك في المعمعه •
سراعا الى القتل في خفية • بطاءا عن القتل في المجمعه •

وانشد الاصمعي

أتى الندى فلا يقرب مجلسي • واقود للشرف الرفيع حماريا •

وقال حبيب بن اوس

كالخوط في القدر والغزالة في البهجه • وابن الغزال في غيده •
وما حكاه ولا الغيم له • في جيده بل حكاه في جيده •
الى المفدى ابي يزيد الذي • يضل عمر الملوك في نده •
ظل عفاه يجب زايره • حب الكبير الصغير من ولده •
اذا اناخوا ببابه اخذوا • حكمهم من لسانه ويده •

وقال

لعمرك ما كانوا ائمته اخوة • ولكنهم كانوا ائمت قبايل •

ومن خطباء الخوارج

قطري بن الفجاءة احد بني كنانة بن حرقوص وكنيته ابو نعامه في الحرب وفي السلم ابو محمد وهو احد روسا الازارقه وكان خطيبا فارسا خرج زمن مصعب بن الزبير وبقي عشرين سنة وكان يدين بالاستعراض والسبا وقتل الاطفال وكان اخر من بعث اليه سفيان بن الابرد الكلبي وقتله سورة بن الحر من بني ابان بن دارم

ومن خطباء الخوارج

وشعرائهم وعلمائهم حبيب بن جدره عداده في بني شيبان وهو مولى لهلال بن عامر ومن علمائهم وخطبائهم وائمتهم الضحاك بن قيس احد بني عمرو بن محلم ابن ذهل بن شيبان ويكنى ابا سعيد ملك العراق وصلى خلفه عبد الله بن عمر وعبد الواحد بن سليمان

وقال شاعرهم

الم تر ان الله اظهر دينه • وصلت قريش خلف بكر بن وايل •

ومن علمائهم وخطبائهم نصر بن ملحان وكان الضحاك ولاه الصلوة بالناس والقضا بينهم ومن علمائهم مليل واصفر بن عبد الرحمن وابو عبيده كورين واسمه مسلم وهو مولى العروة ابن اديه ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقعدهم واهل الفقه عمران بن حطان ويكنى ابا شهاب احد بني عمرو بن شيبان ابن ذهل بن ثعلبه ومن الخوارج من بني ضبة ثم احد بني صبيح القاسم بن عبد الرحمن بن صديقه وكان ناسبا عالما داهيا وكان ذلك يشوبه ببعض الظرف ومن علمائهم ونسابهم واهل اللسن منهم الجون بن كلاب وهو اصحاب الضحاك ومن رجالهم واهل البيان والنجدة منهم خراشة وكان ركاضا ولم يكن اعتقد اخبرني ابو عبيده

قال

قال كان سمار مستخفيا بالبصرة فتخلصت اليه فاخبرني انه الذي طعن مالك بن علي في فيه وذلك انه فتح فاه يقول انا ابو علي فشحا بها فاه فطعنه في جوف فمه ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني وهو الذي يقول

ولا صلح ما دامت منابر ارضنا • يقوم عليها من ثقيف خطيب •

وعن عيسى بن طلحة قال قلت لابن عباس اخبرني عن ابي بكر قال كان خيرا كله على الحدة وشدة الغضب قال قلت اخبرني عن عمر قال كان كالطاير الحذر قد علم انه قد نصب له في كل وجه حبالة وكان يعمل لكل يوم بما فيه على عنف السياق قال قلت اخبرني عن عثمان قال كان والله صواما قواما لم يخدعه نومه عن يقظته قال قلت فصاحبكم قال كان والله مملوا حلما وعلما غرته سابقته وقرابته وكان يرى انه لا يطلب شيئا الا قدر عليه قلت اكنتم ترونه محدودا قال انتم تقولون ذلك

كلام في الادب

قال معوية ما رايت سرفا قط الا والى جنبه حق مضيع وقال عثمان بن العاص الناكح مغترس فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه وقالت هند ابنة عتبة المراة غل ولا بد للعنق منه فانظر من تضعه في عنقك وقال ابن المقفع الدين رق فانظر عند من تضع نفسك وقال عمرو بن مسعدة او نابت ابو عباد لا تستصحب من يكون استماعه بمالك وجاهك اكثر من استماعه لك بشكر لسانه وفوايد علمه ومن كانت غايته الاحتيال على مالك واطراك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردي الغيب سريعا الى الذم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث

في ذكرنا العصا ووجوه تصرفها وذكرنا من مقطعات كلام النساك ومن قصار مواعظ الزهاد وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعاني وقصار الخطب ونحن ذاكرون على اسم الله وعونه صدرا من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الاعراب فقد اجمعوا على استحسان ذلك واستجادته وبعض دعاء الملهوفين والنساك المتبتلين قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم وقال ادعوني استجب لكم وقال يدعوننا رغبا ورهبا وقال والمستغفرين بالاسحار وقالوا كان عمرو بن معوية العقيلي يقول اللهم قني عثرات الكلام وقال اعرابي لرجل سئله جعل الله الخير عليك دليلا ولا جعل حظ السايل منك عذرة صادقة وقال بعض كرام الاعراب ممن يقرض الشعر ويوثر النسك

لعل مفيدات الزمان يفدنني • بني صامت في غير شي يضيرنا •

وقال شيخ اعرابي اللهم لا تنزلني ماء سوء فاكون امرء سوء قال سمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه اللهم اني اعوذ بك من صديق مطر وجليس مغر وعدو مسر قال وكتب ابن سيابه الى صديق له اما مستقرضا واما مستفرضا فذكر صديقه خلة شديدة وكثرة عيال وتعذر الامور فكتب اليه ابن سيابه ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كنت ملوما فجعلك الله معذورا قال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول اعوذ بك من الفواقر والبواقر ومن جار السوء في دار المقامة والظعن وما ينكس براس المرء ويغري به لئام الناس قال الاصمعي قيل لخالد بن نضله قال عبد يغوث بن وقاص فادم فيها الا غطبنا بيس خالد بن نضلة يغي مضر

قال خالد اللهم ان كان كاذبا فاقتله على يد ألأم حيّ في مضر فقتله تيم الرباب قال وقف سائل من الاعراب
على الحسن فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة وآسى من كفاف وآثر من قلة وقال في الاثر المعروف
حصنوا اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء ومن دعائهم اعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر
قال ومن دعاء السلف اللهم احفظنا من الرحلة واغننا من العيلة وسأل اعرابي فقيل له بورك
فيك فتوالى ذلك عليه من غير مكان فقال وكلكم الله الى دعوة لا تحضرها نية وقال اعرابي اعوذ بك
من سقم وعدواه وذي رحم ودعواه ومن فاجر وجدواه وعمل لا ترضاه وسأل اعرابي فقال له صبي
من جوف الدار بورك فيك فقال قبح الله هذا الفم لقد تعلم الشر صغيرا وهذا السائل هو الذي
يقول رب عجوز عرمس زبون

سريعة الرد على المسكين تحسب ان بوركا يكفيني

اذا غدوت باسطا يميني

وقال آخر اللهم اعني على الموت وكربته وعلى القبر وغمته وعلى الميزان وخفته وعلى الصراط وزلته
وعلى يوم القيمة وروعته وقالت عجوز وبلغها موت الحجاج اللهم انت امته وامت سنته
كان محمد بن علي بن الحسين يقول اللهم اعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى وقال عمرو بن عبيد
اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك وقال عمر واعني على الدنيا
بالقناعة وعلى الدين بالعصمة قال ومرض عوف بن ابي جميلة فعاده قوم فجعلوا يثنون عليه فقال
دعونا من الثناء وامدونا بالدعاء قال وسمعت عمر بن هبيرة يقول اللهم اني اعوذ بك من طول
الغفلة وافراط الفطنة اللهم لا تجعل قولي فوق عملي ولا تجعل اسوء عملي ما قرب من اجلي وقال ابو زرج
اللهم اجعل خير عملي ما ولي اجلي ودعت اعرابية لرجل فقالت كبت الله كل عدو لك الا
نفسك وقال يزيد بن جبل احرس اخاك الا من نفسه قال ودعا اعرابي فقال اللهم لي
حقك وارض عني خلقك قال وكان قوم نساك في سفينة في البحر فهاجت الريح بهم
فقال رجل منهم اللهم قد اريتنا قدرتك فارنا عفوك ورحمتك قال وسمع مطرف رجلا
يقول استغفر الله واتوب اليه فاخذ بذراعه وقال لعلك لا تفعل من وعد فقد اوجب
وقال رجل لابن قثم كيف اصبحت قال ان كان من رأيك ان تسد خلتي وتقضي ديني وتكسو عورتي
خبرتك والا فليس المجيب باعجب من السائل وقال آخر اللهم امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا
واجعل الاموال في سمحائنا وقال اعرابي اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا
فاعف عنا وقال اعرابي ورأى ابل رجل قد كثرت بعد قلة فقيل له انه قد زوج امه فجاءته بنجبة
مال فقال اللهم انا نعوذ بك من بعض الرزق ابو مجيب الربعي قال قال اعرابي جنبك الله الامرين
وكفاك شر الاجوفين الاجوفان البطن والفرج والامران الجوع والعري وجاء في الحديث من وقي
شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي الشر كله وقال اعرابي منحكم الله منحة ليست بجداء ولا نكداء ولا ذات
داء قال قيل لابراهيم النخعي اي رجل انت لولا حدة فيك قال استغفر الله مما املك واستصلحه
ما لا املك وقال اعرابي ومات ابن له اللهم اني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب لي ما قصرت
فيه من طاعتك قال لما صاف قتيبة بن مسلم الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقال
انظروا ما يصنع فقيل هو ذاك في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض باصبعه نحو السماء قال قتيبة

تلك

تلك الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف شهير وسنان طرير ابو الدرداء قال ابغض
الناس الي ان اظلمه من لم يستعن علي الا بالله وقال خالد بن صفوان احذروا مجانيق الضعفاء
يعني الدعاء وقال لا يستجاب الا لمخلص او مظلوم قال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول اللهم ان ذنوبي لا تضرك وان رحمتك اياي لا تنقصك فاغفر لي ما لا يضرك واعطني
ما لا ينقصك وقال اعرابي اللهم انك حبست عنا قطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم
ورق العظم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وانينها في مرابضها قال
وحجت اعرابية فلما صارت بالموقف قالت اسألك الصحبة يا كريم الصحبة واسألك
سترك الذي لا تزيله الرياح وقيل لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه كم بين السماء الى الارض قال
دعوة مستجابة فقالوا كم بين المشرق الى المغرب قال مسيرة يوم للشمس ومن قال غير هذا فقد
كذب قال وحج اعرابي فقال اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه
وان كان نائيا فقربه وان كان قريبا فيسره ابو عثمان اليقطري عن عبد الله بن مسلم الفهري
قال لما ولي مسروق السلسلة انبرى له شاب فقال له وقاك الله خشية الفقر وطول الامل
فلا تكونن ذريعة للسفهاء ولا شينا للفقهاء وقال اعرابي في دعائه اللهم لا تخيبني وانا ارجوك
ولا تعذبني وانا ادعوك اللهم فقد دعوتك كما امرتني فاجبني كما وعدتني قال عبد الله بن
المبارك قالت عائشة يا بني لا تطلبوا ما عند الله من عند غير الله بما يسخط الله قال وقال رجل
من النساك ان ابتليت ان تدخل مع الناس الى السلطان فاذا اخذوا في الثناء فعليك
بالدعاء

وقال الكذاب الحرمازي

لاهم ان كانت بنو عميره ... رهط التلب دعوة مشهوره
قد اجمعوا الحلفة مقصوره ... واجمعوا اكانهم فادوره
في غنم وابل كثيره ... فابعث عليهم سنة قاشوره
تحتلق المال احتلاق النوره

وقال اعرابي

لاهم انت الرب تستغاث ... لك الحيوة ولك الميراث
وقد دعاك الناس فاستغاثوا ... غياثهم وعندك الغياث
لم يبق الا عكرش النكاث ... وشيخ الصولة لمناث
وطاحت الالبان والامارث

وكان سعد بن ابي وقاص يسمى المستجاب الدعوة وقال لعمر حين شاطره ماله لقد هممت فقال له
عمر لتدعو الله علي قال نعم قال اذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كم من ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره منهم البراء بن مالك واجتمع الناس اليه
وقد دهمهم العدو فاقسم على الله فمنحهم الله اكتافهم الاصمعي وابو الحسن قالا اخبرنا ابراهيم بن حبيب
بن الشهيد عن ابيه او عن غيره قال بلغ سعدا فعلة المهلب في العدو والمهلب يومئذ
فتى فقال سعد اللهم لا تره ذلا فيرون ان الذي ناله المهلب بتلك الدعوة

وقال الآخر

الموت خير من ركوب العار • والعار خير من دخول النار •

• والله من هذا و هذا جاري •

قالها حسين بن علي رضي الله عنهما • وقال آخر وكان قد وقع في الناس وباء جارف وموت
ذريع فهرب على حماره فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حماره راجعا الى حيه وقال

لن يسبق الله على حمار ولا على ذي ميعة مطار

قد يصبح الله امام الساري

سمع مجاشع الربعي رجلا يقول الشحيح اعذر من الظالم فقال ان شيئين خيرهما الشح لناهيك بهما شرا
قال المغيرة بن عنبسة سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال له عمر
ما هذا الدعاء قال سمعت الله يقول وقليل ما هم وسمعته يقول وقليل من عبادي الشكور
فقال عمر عليك من الدعاء بما يعرف وقال ناس من الصحابة لعمر ما بال الناس كانوا اذا ظلموا
في الجاهلية فدعوا استجيب لهم ونحن لا يستجاب لنا وان كنا مظلومين قال كانوا ولا زاجر لهم الا ذلك
فلما انزل الله تبارك وتعالى الوعد والوعيد والحدود والقصاص والقود وكلهم الى ذلك وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا ساعة لا يدعوا الله فيها
احد الا استجيب له فقال له قائل ارايت ان دعا فيها منافق قال فان المنافق لا يوافق لتلك
الساعة ولما صعد المنبر في بقيا على يد العباس يوم الاستسقاء ولم يزد على الدعاء بالاستغفار
فقيل له انك لم تستسق وانما كنت تستغفر قال قد استسقيت بمجاديح السماء ثم ذهب الى قوله
استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وكان عمر حمل الهرمزان مع جماعة في البحر
فغرقوا قال ابن سيرين لو كان دعا عليهم بالهلاك لهلكوا قال وقال محمد بن علي لابنه يا بني اذا انعم الله
عليك بنعمة فقل الحمد لله واذا احزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله واذا ابطأ عنك الرزق فقل
استغفر الله قالوا كان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذة من البلاء قال قوم لبثرب اسد اطال الله
بقاءك قال دعوني امت وفي بقية تبكون بها علي رأى سالم بن عبد الله سائلا يسأل يوم
عرفة فقال يا عاجز في هذا اليوم تسأل غير الله قال كان رجل من الحكماء يقول في دعائه اللهم احفظني
من الصديق وكان آخر يقول اللهم اكفني بوائق الثقات حدثني صديق لي قد كان ولي ضياع
الرقي قال فررت على باب شيخ منهم جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا احسن الجزاء ولا جزى
من نعرفه ويعرفنا الا ما هو اهله انه عدل لا يجور وكان على رسوم عمر بن مهران التي يرشم بها على الطعام
اللهم احفظه ممن يحفظه وقال المغيرة بن شعبة في كلام له ان المعرفة لتنفع عند الكلب العقور
والجمل الصؤول فكيف بالرجل الكريم ابو الحسن قال قالت امرأة من الاعراب اللهم اني اعوذ بك
من شر قريش وثقيف وما جمعت من اللفيف واعوذ بك من عبد ملك امره ومن عبد ملا
بطنه قال مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح بالحصى فاذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له عمر الق الحصى
واخلص الدعاء وكان عبد الملك بن هلال الهنائي عنده زبيل ملآن حصى فكان يسبح بواحدة واحدة
فاذا مل شيئا طرح ثنتين ثنتين ثم ثلثا ثلثا فاذا مل قبض قبضة وقال سبحان الله بعدد هذا
واذا مل شيئا قبض قبضتين وقال سبحان الله بعدد هذا فاذا ضجر اخذ بعروتي الزبيل وقلبه وقال
الحمد لله بعدد هذا واذا بكر لحاجة لحظ الزبيل وقال الحمد لله عدد ما فيه قال عيلان اذا اردت ان تعلم

الدعا فاسمع دعاء الاعراب قال سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فما تمالكت ان نهضت
اليه فقلت له يا ابا الصهباء ادع الله لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك
اليقين الذي لا تسكن النفس الا اليه ولا تعول في الدين الا عليه ابو الحسن قال سمع رجل بمكة
رجلا يدعو لامه فقال له ما بال ابيك قال هو رجل يحتال لنفسه ابو الحسن عن عروة بن سليمان
العبدي قال كان عندنا رجل من بني تميم يدعو لابيه ويدع امه فقيل له في ذلك فقال انها
كلبية ورفع اعرابي يده بمكة قبل الناس فقال اللهم اغفر لي قبل ان يدهمك الناس
وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الملحين في الدعاء وقال آخر دعوتان ارجو احداهما
كما اخاف الاخرى دعوة مظلوم اعنته ودعوة ضعيف ظلمته قال كان من دعاء ابي الدرداء
اللهم امتعنا بخيارنا واعنا على شرارنا واجعلنا خيارا كلنا واذا ذهب الصالحون فلا تبقنا
وقال آخر لبعض السلاطين اسألك بالذي انت بين يديه اذل مني بين يديك وهو على
عقابك اقدر منك على عقابي الا نظرت في امري نظر من برئي احب اليه من سقمي
قالوا وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول اللهم انك امرتنا بما امرتنا ولا نقوى عليه
الا بعونك ونهيتنا عما نهيتنا ولا ننتهي عنه الا بعصمتك واقعة علينا حجتك بغير معذرة من
فيما بيننا وبينك ولا مبخوسين فيما عملنا لوجهك عبد العزيز بن ابان عن سفيان في قوله
دعواهم فيها سبحانك قال كان احدهم اذا اراد ان يدعو قال سبحانك اللهم سفيان عن
ابن جريج عن عكرمة قال في قوله قد اجيبت دعوتكما قال كان موسى عليه السلام يدعو وهرون
يؤمن فجعلهما الله داعيين قال ولما وقع يونس في البحر وقد وكل به حوت فلما وقع ابتلعه
فهوى به الى قرار الارض فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين قال ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقال الله
تبارك وتعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي الحديث المرفوع
ان من دعاء النبي عليه السلام اعوذ بك من قلب لا يخشع وبطن لا يشبع ودعاء لا يسمع
علي بن سليم ان قيس بن سعد قال اللهم ارزقني حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال
وقال رجل في مجلس الحسن ليهنئك الفارس قال الحسن فلعله حمار اذا وهب الله لرجل ولدا
فقل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره ابو سلمة الانصاري
قال كان عمر بن عبد العزيز يقول اخشن تعزية اهل اليمن وتعزيتهم لا يحزنكم الله ولا يفتنكم واثابكم
ما اثاب المتقين واوجب لكم الصلوة والرحمة قال كان ابو بكر رضي الله عنه اذا عزى رجلا
قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة الموت اشد ما قبله واهون ما بعده اذكروا
فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تهن عندكم مصيبتكم صلى الله على محمد وعظم اجركم وكان
علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا عزى قوما قال ان تجزعوا فاهل ذلك الرحم وان تصبروا ففي
ثواب الله عوض من كل فائت وان اعظم مصيبة اصيب بها المسلمون محمد صلى الله
عليه وسلم وعظم الله اجركم وعزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب على بني له مات
فقال عوضك الله منه ما عوضه منك وهذا الصبي الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب
قال فيها ريحانة اشمها وعن قريب ولد بار وعدو حاضر سفين قال كان ابو ذر يقول اللهم

امتعنا بخيارنا واعذنا على شرارنا قال ودعا ... فقال اللهم انى اعوذ بك من الفقر المدقع
والذل المضرع عزت امرأة المنصور على ابى العباس مقدمه من مكة فقالت عظم الله اجرك
فلا مصيبة اعظم من مصيبتك ولا عوض اعظم من خلافتك قالوا وقال عمر بن عبد العزيز
وقد سمعوا وقع الصواعق ودوى الريح وصوت المطر فقال وفزع الناس هذه رحمته فكيف
نقمته وقال ابو اسحق اللهم ان كان هذا بلاء فاصرفه وان كان صلاحا فزد فيه وهب لنا الصبر
عند البلاء والشكر عند الرخاء اللهم ان كان محنة فمن علينا بالعصمة وان كان عقابا
فمن علينا بالمغفرة وقال ابو ذر الحمد لله الذى جعلنا من امة تغفر لهم السيئات ولا تقبل
من غيرهم الحسنات وكان الفضل ابن الربيع يقول المسئلة من تحية النوكى فاذا
اردت ان تقول كيف اصبحت فقل صبحك الله بالخير واذا اردت ان تقول كيف
تجدك فقل انزل الله عليك الشفاء والرحمة قال احمد الهجيمى ابو عمر احد اصحاب عبد الواحد
ابن زيد اللهم يا اجود الاجودين ويا اكرم الاكرمين ويا اعفى العافين ويا ارحم الراحمين ويا احكم
الحاكمين ويا احسن الخالقين فرج عنى فرجا عاجلا تاما هنيئا مباركا لى فيه انك على كل شئ قدير
وكان عبد الله الشفرى وهو الكعبى احد اصحاب المضمار من غلمان عبد الواحد بن زيد وكنيته
ابو محمد وكنية عبد الواحد ابو عبيدة يقول اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك
ناصيتى بيدك اللهم هب لى يقينا وادم لى العافية وافتح على باب رزقى فى عافية واعوذ بك
من النار والعار والكذب والسخف والخسف والقذف والحقد والغضب وجنبنى
الى خلقك وجنبهم الى واسألك فرجا عاجلا فى عافية انك على كل شئ قدير
دعاء الغنوى فى حبسه اعوذ بك من السجن والدين والسب والضرب ومن الغل
والقيد ومن التعذيب والتخبيس واعوذ بك من الحور بعد الكور ومن شر العدوى
فى النفس والاهل والمال واعوذ بك من الهم والارق ومن الهرب والطلب ومن
الاستخذاء والاستخفاء ومن الاطرار والاغتراب ومن الكذب والعضيهة ومن السعاية
والنميمة ومن لؤم القدرة ومقام الخزى فى الدنيا والآخرة انك على كل شئ قدير
ومن دعائه فى الحبس اسألك طول العمر فى الامن والعافية والحلم والعلم والحزم والاخلاق
الحسنة السنية والافعال المرضية واليسر والتيسير والنماء والتثمير وطيب الذكر وحسن
الاحدوثة والمحبة فى الخاصة والعامة وهب لى ثبات الحجة والتأييد عند المنازعة
والمخاصمة وبارك لى فى الموت انك على كل شئ قدير
وكان صالح المرى كثيرا ما يردد فى مجلسه اعوذ بك من الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة
والريح المهلكة واعوذ بك من جهد البلاء ومن شماتة الاعداء وكان يقول اعوذ بك
من التعب والتعذر والخيبة وسوء المنقلب اللهم من ارادنى بخير فيسر لى خيره ومن
ارادنى بشر فاكفنى شره انى اسألك خصب الرحل وصلاح الاهل وكان عيسى ابن
ابى المدور يقول اعوذ بك من الذلة والقلة ومن الاهانة والمهانة والاخفاق والوحدة
واعوذ بك من الحيرة وقلة الحيلة واعوذ بك من جهد البلاء وشماتة الاعداء محمد بن عبد الله
قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة قال الله ادعونى استجب لكم

ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة لقوله عز وجل لئن شكرتم لازيدنكم ومن اعطى الاستغفار لم يحرم القبول
لقوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كونوا اوعية الكتاب
وينابيع العلم وسلوا الله رزق يوم بيوم وروى محمد بن على عن ابائه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال اذا سألتم الله فسلوه بباطن الكفين واذا استعذتموه فاستعيذوه بظاهرهما
وقال آخر اللهم انى اعوذ بك من بطر الغنى وذلة الفقر ابو سعيد المؤدب عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عائشة قالت سلوا ربكم حتى الشسع فانه ان لم ييسره لم يتيسر سحيم عن طاوس
قال يكفى من الدنيا ما يكفى العجين من الملح قال سأل رجل رجلا حاجة فقال المسئول اذهب بسلام
فقال السائل قد انصفنا من ردنا الى الله فى حوائجنا مجالد عن الشعبى قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
اللهم اذهب ملك غسان وضع مهور كندة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ
رأس ورأس المعروف تعجيله

القول فى نطق الله عز وجل اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام بالعربية المبينة على غير التلقين والتمرين

وعلى غير التدريب والتدريج وكيف صار عربيا اعجمى الابوين واول
من عليه ان يقرأ بهذا القحطانى فانه لابد من ان يكون له اب كان اول عربى من جميع بنى آدم صلى الله عليهم
ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربيا حتى يكون ابوه عربيا وكذلك ابوه وكذلك جده
كان ذلك موجبا لان يكون نوح عليه السلام عربيا وكذلك آدم عليه السلام قال ابو عبيدة حدثنا
مسمع بن عبد الملك عن ابى جعفر محمد بن على بن الحسين عن آبائه قال اول من فتق لسانه
بالعربية المبينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة قال النبى صلى الله عليه وسلم شهدت الفجار
وانا ابن اربع عشرة سنة وكنت انبل على عمومتى يريد اجمع لهم النبل قال ابو عبيدة قال له يونس
صدقت يا ابا سيار هكذا حدثنى نصر بن طريف وروى قيس بن الربيع عن بعض اشياخه
عن ابن عباس ان الله الهم اسمعيل العربية الهاما وقال الله تبارك وتعالى وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم قال قد يرسل الله الرسول الى قومه ولو ارسل فى ذلك الوقت الى قوم
آخرين لما كان الثانى ناقصا للاول واذا كان الامر كذلك كان قومه اول من يفهم عنه ثم
يصيرون حجة على غيرهم واذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العجم فضلا
عن العرب فقحطان وان لم يكونوا من قومه احق بلزوم الفرض من سائر العجم وهذا الجواب
جواب عوام النزارية فاما الخواص الخلص فانهم قالوا العرب كلهم شئ واحد لان الدار
والجزيرة واحدة والاخلاق والشيم واحدة وبينهم من التصاهر والتشابك والاتفاق
فى الاخلاق وفى الاعراق ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ثم المناسبة التى
بنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء فهم بذلك شئ واحد فى الطبيعة واللغة
والهمة والشمائل والمرعى والراية والصناعة والشهوة فاذا بعث الله عز وجل نبيا من العرب
فقد بعثه الى جميع العرب وكلهم قومه لانهم جميعا يد على العجم وعلى كل من حاربهم من الامم
لان تناكحهم لا يعدوهم وتصاهرهم مقصور عليهم قالوا والمشاكلة من جهة الاتفاق
فى الطبيعة والعادة ربما كانت ابلغ وادخل من المشاكلة من جهة الرحم بل حتى نراه اغلب عليه
من اخيه لامه وابيه وربما كان اشبه به خلقا وخلقا وادبا ومذهبا فيجوز ان يكون الله تبارك وتعالى

حين حول اسمعيل عربيا ان يكون كما حول طبع لسانه الى لسانهم وباعده من لسان العجم ان يكون ايضا
حول سائر غرائزه وسلخ سائر طبايعه فنقلها كيف احب وركبها كيف شاء ثم فضله بعد
ذلك بما اعطاه من الاخلاق المحمودة واللسان البين بما لم يكن عندهم فكما خصه
من البيان بما لم يخصهم به فكذلك يخصه من تلك الاخلاق ومن تلك الدلايل بما يبعد فهم
ويرد فهم فصار باطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب وبما نقل من طبايعه ونقل
اليه من طبايعهم وبالزيادة التي اكرمه الله بها اشرف شرفا واكرم كرما وقد علمنا ان
الخرس والاطفال اذا دخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين والى الكمال والتمام لا يدخلونها
الا مع الفصاحة بلسان اهل الجنة ولا يكون ذلك الا على خلاف الترتيب والتدريج
والتعليم والتقويم وعلى ذلك المثال كان كلام عيسى بن مريم عليه السلام في المهد وانطاق
يحيى بالحكمة صبيا وكذلك القول في ادم وحوا عليه السلام وقد قلنا في ذيب اهبان ابن
اوس وغراب نوح وهدهد سليمان وكلام النملة وحمار عزير وكذلك كل شي انطقه الله
بقدرته وسخره لمعرفته ومشيته وانما يمنع البالغ من المعارف من قبل امور تعرض
من الحوادث وامور في اصل تركيب الغريزة فاذا كفاهم الله تلك الافات وحصنهم
من تلك الموانع ووفر عليهم الذكاء وجلب اليهم جياد الخواطر وصرف اوهامهم الى التعرف
وحبب اليهم التبين وقعت المعرفة وتمت النعمة والموانع قد تكون من قبل الاخلاط
الاربعة على قدر القلة والكثرة والكثافة والرقة ومن ذلك ما يكون من جهة سوء العادة
واهمال النفس فعندها يستوحش من الفكرة ويستثقل النظر ومن ذلك ما يكون من
الشواغل العارضة والقوى المتقسمة ومن ذلك ما يكون من خرق المعلم وقلة رفق
المؤدب وسوء صبر المثقف فاذا اصفى الله ذهنه ونقحه وهذبه وثقفه وفرغ باله
وكفاه انتظار الخواطر وكان هو المقبل له والقائم عليه والمريد لهدايته لم يلبث ان يعلم وهذا
صحيح في الاوهام غير مدفوع في العقول وقد جعل الله الحال ابا وقالوا الناس بازمانهم اشبه
منهم بابائهم وقد راينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبايع الاماكن وعلى قدر
ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات ولذلك قالوا فلان ابن بجدتها
وفلان ابن بيضة البلد يقع ذما ويقع حمدا وقال زياد والله للكوفة اشبه بالبصرة من بكر بن
وايل بتميم ويقولون ما اشبه الليلة بالبارحة كانهم قالوا ما اشبه زمان يوسف بن عمر
بزمان الحجاج وقال سهيل بن عمرو اشبه امرؤ بعض بزه وقال الاضبط ابن قريع بكل واد بنو سعد
ولولا ان الله عز وجل افرد اسمعيل من العجم واخرجه بجميع معانيه الى العرب لكان بنو اسحق
اولى به وانما ذلك كرجل قد احاط علمه بان هذا الطفل من نجل هذا الرجل ولكن لما كان
من سفاح لم يجز ان يضيفه اليه ويدعوه اياه وقد جعل الله نسب ابن الملاعنة نسب امه
وان ولد على فراش ابيه وقد ارسل الله موسى وهرون الى فرعون وقومه والى جميع القبط وهما
ابنا كنعاني وقبطي وقد جعل الله قوم كل نبي هم المبلغين والحجة الاترى انا نزعم ان
عجز العرب عن مثل نظم القران حجة على العجم من جهة اعلام العرب العجم انهم كانوا عن ذلك
عجزة وقال النبي صلى الله عليه وسلم خصصت باموره منها اني بعثت الى الاحمر والاسود واحلت لي

الغنايم وجعلت لي الارض طهورا فدل بذلك على ان غيره من الرسل انما كان يرسل الى الخاص
وليس يجوز لمن عرف صدق ذلك الرسول من سائر الامم ان يكذبه وينكر دعواه والذي عليه
ترك الانكار والعمل بشريعة النبي الاول اذ فرق ابين من بعث الى البعض ومن بعث الى الجميع
انقضى الباب قال وقال حباب بن المنذر يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
ان شيتم كررناها جذعة منا امير ومنكم امير فان عمل المهاجري شيا في الانصاري رد ذلك
عليه الانصاري وان عمل الانصاري شيا في المهاجري فاراد عمر الكلام فقال ابو بكر على رسلك
نحن المهاجرون اول الناس اسلاما واوسطهم دارا واكرم الناس احسابا واحسنهم وجوها واكثر
الناس ولادة في العرب وامسهم رحما برسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمنا قبلكم وقدمنا في القران
عليكم فانتم اخواننا في الدين وشركاونا في الفي وانصارنا على العدو اويتم ونصرتم واسيتم فجزاكم
الله خيرا نحن الامرا وانتم الوزرا لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش وانتم محقوقون الا تنفسوا
على اخوانكم من المهاجرين ما ساق الله اليهم قالوا فانا قد رضينا وسلمنا عيسى بن يزيد قال قال
ابو بكر رضي الله عنه نحن اهل الله واقرب الناس بيتا من بيت الله وامسهم رحما برسول الله صلى الله
عليه وسلم ان هذا الامر ان تطاولت اليه الخزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت اليه الاوس
لم تقصر عنه الخزرج وقد كان بين الحيين قتلى لا تنسى وجراح لا تداوى فان نعق منكم ناعق فقد جلس
بين لحيي اسد يضغمه المهاجري ويجرحه الانصاري قال ابن داب فرماه الله بالمسكتة من حديث
ابن ابي سفيان ابن حويطب عن ابيه عن جده قال قدمت من عمرتي فقال لي اهلي علمت ان
ابا بكر بالموت فاتيته فاذا عيناه تذرفان فقلت يا خليفة رسول الله ما كنت اول من اسلم
وثاني اثنين في الغار فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ووليت فاحسنت صحبتهم
واستعملت خيرهم عليهم قال وحسنا ما صنعت قلت نعم والله قال والله اشكر له واعلم به ولا
ينفعني ذلك من ان استغفر الله فما خرجت حتى مات ابو الخطاب الرازي عن حجنا بن
جرير قال قلت ما بال انك لم تهج احدا الا وضعته الا التيم قال اني لم اجد حسبا فاضعه ولا
بناء فاهدمه قال وقيل للفرزدق احسن الكميت في مدايحه في تلك الهاشميات قال وجد
اجرا وجصا فبنى عامر بن الاسود قال دخل رجل من ولد عامر بن الظرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال له خبرني عن حالك في جاهليتك وعن حالك في اسلامك قال اما في جاهليتي فما ادمت
فيها غير لمة ولا هممت فيها باثمة ولا حمت فيها عن بهمة ولا رايت راي الاتارني وعشره
اوصل جويرة اوخيل مغيرة عوانة قال قال عمر الرجال ثلثة رجل ينظر في الامور قبل ان تقع فيصدرها
مصدرها ورجل متوكل لا ينظر فاذا نزلت به نازلة شاور اهل الراي وقبل قولهم ورجل حاير باير
لا ياتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال كلم علي بن الهيثم السدوسي عمر بن الخطاب في حاجة
وكان اعور دميما جيد اللسان حسن البيان فلم تكلم في حاجته فاحسن صعد عمر بصره فيه وصوبه
فلما ان قام قال لكل اناس في جميلهم خبر اخبرنا عيسى بن يزيد عن ابن شباخة قال قدم معوية
المدينة فدخل دار عثمان فقالت عايشة ابنة عثمان واابتاه وبكت فقال معوية يا ابنة اخي
ان الناس اعطونا طاعة واعطيناهم امانا واظهرنا لهم حلما تحته غضب واظهروا لنا طاعة تحتها
حقد ومع كل انسان سيفه وهو يرى مكان انصاره وان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري اعلينا تكون

ام لنا ولان تكونى ابنة عم امير المؤمنين خير من ان تكون فى امراة من عرض المسلمين وقالت عائشة ابنة عثمان فى ابان ابن سعيد بن العاصى حين خطبها وكان نزل بأيلة ونزل المدينة نزلت بيبيت الضب لا انت ضاير عدوا ولا مستنفع انت نافع ابو الحسن قال قال سلامة بن روح الجذامى لعمرو بن العاصى انه كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك قال اردنا ان نخرج الحق من حضير الباطل قدم بيعة على الى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربى فبايع ابو موسى فقال عمار لعلى والله لينقضن عهده وليحلن عقده وليفرن جهده وليسلمن جنده وقال على فى رواية الشعبى حلت اليكم درة عمر لاضربكم بها لتنتهوا فابيتم حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا وقدارى الذى تريدون السيف ولا انى لا اصلحكم بفسادى كانت العادة فى كتب الحيوان ان اجعل فى كل مصحف من مصاحفها عشرة ورقات من مقطعات الاعراب ونوادر الاشعار لما ذكرت عجبك بذلك فاحببت ان يكون حظ هذا الكتاب فى ذلك اوفر ان شاء الله

قال ابو العرف الطهوى

واتى الوفود فوافى من بنى حمل * بكر الوفادة فانى السن عزروم
كز الملاطين فى السربال حين مشى * وفى المجالس الحاظ رزاميم
لما راى الباب والبواب اخرجه * لوم مخالطة جبن وتجذيم
قد كان لى بكم علم وكان لكم * منى وراء ظهور القوم معلوم

وقال الحارث بن حلزة قال ابو عبيدة الباقى

مصنوع يا ايها المزمع ثم انثنى * لا تثنك الحازى ولا الشاحج
ولا قعيد اغضب قرنه * هاج له من مرتع هايج
بيرك مارقح من عينه * يبعث فيه همج هامج
قلت لعمرو حين ارسلته * وقد حما من دوننا عالج
لا تكسع الشول باغبارها * انك لا تدرى من الناتج
واصبب لاضيافك البانها * فان شر اللبن الوالج

وقال زبان بن سيار بن عمرو بن جابر

تخير طيرة فيها زياد * لتخبره وما فيها خبير
اقام كان لقمان بن عاد * اشار له بحكمته مشير
تعلم انه لا طير الا * على متطير وهو الثبور
بلى شئ يوافق بعض شئ * احايينا وباطله كثير
ومن يتبرح به لا بد يوما * يجئ به نعى او بشير

وقال بعض الاعراب

نجيبة بطال لدن شب همه * لعاب الغوانى والمدام المشعشع
جلا المسك والحمام والبيض كالدما * وطيب الدهان راسه فهو انزع
اسيم واكم الا خفا بمكانه * لعين تدجى او لان تسمع
من النفر الشم الذين اذا انتموا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقع

اذا النفر السود اليمانون نمنموا * له حوك برديه ارقوا واوسعوا

وقال بعض الاعراب

الهبان ابل تعلبة بن مسافر * ما دام يملكها على حرام
وطعام عمران بن اوفى مثله * ما دام يسلك فى البطون طعام
لعن الاله تعلبة بن مسافر * لعنا يشن عليه من قدام
ان الذين يسوغ فى احلاقهم * زاد يمن عليهم للئام

وقال بعض الاعراب

نجيبة قوم شادها القت والنوى * بيثرب حتى نيها متظاهر
فقلت لها سيرى فما بك علة * سنامك ملموم ونابك فاطر
فمثلك او خيرا تركت رذية * تقلب عينيها اذا مر طاير

وقال بعض الاعراب مجهول الاسم وهو من جيد محدث اشعارهم

حفرنا على رغم اللهازم حفره * ببطن فليج والاسنة جنح
وقد غضبوا حتى اذا ملؤا الزقى * راوا ان اقرارا على الضيم اروح

وقال رجل من محارب

وقائلة تطوف فى جداد * وانت اخال معطى لو تقوم
فقلت اتضاربات الطلح منها * على يمن اذا وضح النجوم
قصرن على بعد الله فقرى * فلا اسلو الصديق ولا الوم

وقال بعض الطائيين

وانى لاستحيى حياء يسرنى * اذا اللوم من بعض الرجال تطلعا
اذا كان اصحاب الاناء ثمنة * حياء ومستحيا وكلبا مجشعا
فانى لاستحيى اكيلى ان يرى * مكان يدى من جانب الزاد اقرعا
اكف يدى من ان تمس اكفهم * اذا نحن اهوينا وحاجتنا معا
وانك مهما تعط بطنك سوله * وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

قال واظنها لبعض اليهود

وانى لاستبقى اذا العسر مسنى * بشاشة وجهى حين تبلى المنافع
فاعفى ثرا قومى ولو شئت نولوا * اذا ما تشكى الملحف المتضارع
مخافة ان اقلى اذا جئت زايرا * وترجعنى نحو الرجال المطامع
فاسمع منا او اشرف منعا * وكل مصادى نعمة متواضع

وقال بعض بنى اسد

الا وجعل الله اليمانين كلهم * فدى لفتى الفتيان يحيى بن حيان
ولولا عروق فى من عصبية * لقلت والفا من معد بن عدنان
ولكن نفسى لم تطب بعشيرتى * وطبت له نفسا بابناء قحطان

وقال ثردان او ابن ثردان مولى لبنى عذرة

لو كنت مولى قيس غيلان لم تجد • على لانسان من الناس درهما •
ولكنني مولى قضاعة كلها • فلست ابالى ان ادين وتغرما •
اولئك قومى بارك الله فيهم • على كل حال ما اعف واكرما •
جفاة المحز لا يصيبون مفصلا • ولا ياكلون اللحم الا تخذما •

وقال آخر

يا ابنة عبد الله وابنة مالك • ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد •
اذا ما عملت الزاد فالتمسى له • اكيلا فانى غير اكله وحدى •
كريما قصيا او قريبا فاننى • اخاف مذمات الاحاديث من بعدى •
وكيف يسيغ المرء زادا وجاره • خفيف المعى بادى الخصاصة والجهد •
وللموت خير من زيارة باخل • يلاحظ اطراف الاكيل على عمد •
وانى لعبد الضيف ما دام ثاويا • وما فىّ الا تلك من شيمة العبد •

وقال ابن عبدل

ولو شاء بشر كان من دون بابه • طماطم سود او صقالبة حمر •
ولكن بشر اسهل الباب للتى • يكون لبشر عندها الحمد والاجر •
بعيد مراد العين ما رد طرفه • حذار الغواشى باب دار ولا ستر •

وقال بعض الحجازيين

لو كنت احمل خمرا يوم زرتكم • لم ينكر الكلب انى صاحب الدار •
لكن اتيت وريح المسك يفغمنى • والعنبر الورد اذكيه على النار •
فانكر الكلب ريحى حين ابصرنى • وكان يعرف ريح الزق والعار •

وقال ابن عبدل

نعم جار الخنزيرة المرضع الغرثى • اذا ما غدا ابو كلثوم •
طاويا قد اصاب عند صديق • من غذاء ملبق مادوم •
ثم اضحى بجعره حاجب الشمس فالفى • كالمعلف المهدوم •

وقال حبيب بن اوس

وحياة القريض احياؤك الجود • فان مات الجود مات القريض •
يا محب الاحسان فى زمن اصبح • فيه الاحسان وهو بغيض •

وقال

ثم اطرحتم قرابانى واصرتى • حتى توهمت انى من بنى اسد •
وطلعة الحمد الفى فى عيونهم • وفى صدورهم من طلعة الاسد •

وقال

اياك يعنى القائلون بقولهم • ان الشقى بكل حبل يخنق •
من شاعر وقف الكلام ببابه • واكتن فى كنفى ذراه المنطق •
سرحيث شئت من البلاد فلى بها • سور عليك من الرجال وخندق •

قد ثقفت منه الشام وسهلت • منه الحجاز وفقته المشرق •

وقال

بنو عبد الكريم نجوم ليل • ترى فى طى ابداً نموج •
اذا كان الهجاء لهم ثوابا • فخبرنى لمن خلق المديح •

وقال

اى شئ يكون احسن من صب • اديب متيم باديب •

وقال

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى • ما الحب الا للحبيب الاول •
كم منزل فى الارض يألفه الفتى • وحنينه ابدا لاول منزل •

وقال

اشرب فانك سوف تعلم انه • قدح يصيب العرض منه حمار •
غاداك اسوار الكلام ببرده • عون القريض حنوفها ابكار •
عزمتى ما شئت كن شواهدى • ان لم يكن لى والد عطار •

وقال سلمة بن الحارث الانمارى

ابلغ سبعا وانت سيدنا • قدما واوفى رجالنا ذمما •
ان بغيظا وان اخوتها ذبيان • قد ضرموا الذى اضطرما •
نبئت ان حكموك بينهم • فلا يقولن بئس ما حكما •
ان كنت ذا عرفة بشأنهم • تعرف ذا حقهم ومن ظلما •
وتنزل الامر فى منازله • حزما وعزما وتحضر الفهما •
ولا تبالى من المحق ولا المبطل • لا الة ولا ذمما •
فاحكم وانت الحكيم بينهم • لن يعدموا الحكم ثابتا صتما •
واصدع اديم السواء بينهم • على رضى من رضى ومن رغما •
ان كان مالا ففض عدته • مالا بمال وان دما فدما •
هذا وان لم تطق حكومتهم • فانبذ اليهم امورهم سلما •

وقال آخر

ابلغ ضرارا ابا عمرو مغلغلة • ان كل قولك ظهر الغيب ياتينا •
ارهن قبيصة ان صلح احمت • ان ضرارا لكم رهن بما فينا •
ان ضحكنا قبل من سرائكم • وان خطاتن منا فاعدلوا الدينا •
وانه عبد افلا يوذى عشيرته • نهيك خير له من نهى ناهينا •

وقال آخر

بنى عدى الا ينهى سفيهكم • ان السفيه اذا لم ينه مامور •

وقال حضرمى بن عامر الاسدى ومات اخوه فقال جزء فرح بأكل الميراث

قد قال جزء ولم يقل اجما • انى تزوجت ناعما جذلا •

ان كنت ازننتني بها كذبا ۰ جزا فلاقيت مثلها عجلا ۰
افرح ان أرزأ الكرام وان ۰ اورث ذودا شصائصا نبلا ۰

وقال حريث بن سلمة بن مرارة

تقول ابنة العمري لما رايتها ۰ تنكرت حتى كدت منك اهال ۰
فان تعجبي مني عمير فقدانت ۰ ليال واايام على طوال ۰
واني من قوم تشيب سراتهم ۰ كذاك وفيهم نايل وفعال ۰
ولو لقيت ما كنت الفى من العدى ۰ اذا شاب منها مفرق وقذال ۰
ولكنها في كلة كل شتوة ۰ وفي الصيف كن بارد وحجال ۰
تصان وتعلى المسك حتى كانها ۰ اذا وضعت عنها النصيف غزال ۰

وقال بعض الخوارج لامراته وارادت ان تنفر معه

ان الحرورية الحرا اذا ركبوا ۰ لا يستطيع لهم امثالك الطلبا ۰
ان يركبوا فرسا تركبي فرسا ۰ ولا تطيقي مع الرجالة الجنبا ۰

وقال خزز بن لوذان لامرته في شبيه بهذا

لا تذكري مهري وما اطعمته ۰ فيكون جلدك مثل جلد الاجرب ۰
ان الغبوق له وانت مسوءة ۰ فتاوهي ما شئت ثم تحوبي ۰
كذب العتيق وماء شن بارد ۰ ان كنت سائلتي غبوقا فاذهبي ۰
اني لاخشى ان تقول حليلتي ۰ هذا غبار ساطع فتلبب ۰
ان العدو لهم اليك وسيلة ۰ ان ياخذوك تكحلي وتخضبي ۰
ويكون مركبك القعود وحدجه ۰ وابن النعامة يوم ذلك مركبي ۰
وانا امرؤ ان ياخذوني عنوة ۰ اقرن الى شر الركاب واجنب ۰

فقال

انك لو سافرت قد مدخت ۰ وحككت الحنوان فانفتحت ۰
۰ وقلت هذا صوت ديك نحتي ۰

المنح سمح احدى الفخذين بالاخرى وفي شبيه بهذا المعنى الاول يقول عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه

واعجبها من عيشها ظل غرفه ۰ وريان ملتف الحدائق اخضر ۰
ووال كفاها كل شي يهمها ۰ فليست لشي اخر الدهر تسهر ۰

وقال سلامة بن جندل هذه الابيات وبعث بها الى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد وكان اخوه احمر بن جندل اسيرا في يده فاطلقه له

ساجزيك بالود الذي كان بيننا ۰ اصعصع اني سوف اجزيك صعصعا ۰
سأهدي وان كنا بتثليث مدحة ۰ اليك وان حلت بيوتك لعلعا ۰
فان يك محمودا ابوك فاننا ۰ وجدناك محمود الخلايق اروعا ۰
فان شئت اهدينا ثنا ومدحة ۰ وان شئت اهدينا لكم مائة معا ۰

قال الثنا والمدحة احب الينا وقال اوس بن حجر حين حبس واقام عند فضالة بن كلدة وتوليت

خدمته حليمة ابنة فضالة شاكرا لذلك

لعمرك ما ملت ثواء ثويها ۰ حليمة اذ القى مراسي مقعد ۰
ولكن تلقت باليدين ضمانتي ۰ وحل بفلج فالقنافذ عودي ۰
وقد غبرت شهري ربيع كليهما ۰ بحمل البلايا والحبا الممدد ۰
ولم تلهها تلك التكاليف انها ۰ كما شئت من اكرومة وتخرد ۰
سنجزيك او يجزيك عنا مثوب ۰ وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي ۰

وقال الخزيمي

وكم اجزه الا المودة جاهدا ۰ وحسبك مني ان اود فاجهدا ۰

وقال الاسدي

واني احب الخلد لو استطيعه ۰ وكالخلد عندي ان اموت ولم الم ۰

وقال الحادرة

فاثنوا علينا لا ابا لابيكم ۰ اجنانا ان الثنا هو الخلد ۰

قال وانشد الاصمعي لمهلهل

فقتلا بتقتيل وعقرا بعقركم ۰ جزاء العطاس لا يموت من اثاره ۰

وضاف ابو الشليل العنبري بني حكم فحذا من عنزه فقال

اراني في بني حكم قصيا ۰ على قفر ازور ولا ازار ۰
اناس ياكلون اللحم دوني ۰ وتاتيني المعاذر والقتار ۰

وقال آخر

اذا ما ارباب البيوت بيوتهم ۰ على رجح الاكفال الوانها زهر ۰
فان لنا منها خباء يحفنا ۰ اذا الخز امسينا المجاعة والفقر ۰

وقال الآخر وهو ابو المهوش الاسدي

يراه يطوف الافاق حرصا ۰ لياكل راس لقمان بن عاد ۰

وقال ايضا

وبنو الفقيم قليلة احلامهم ۰ تط التي متشابهوا الالوان ۰
لو يسمعون باكلة او شربة ۰ بعمان اصبح جمعهم بعمان ۰
متابطين بنيهم وبناتهم ۰ صعر الانوف لريح كل دخان ۰

وقال آخر

وجيرة لن ترى في الناس مثلهم ۰ اذا يكون لهم عيد وافطار ۰
ان يوقدوا يوسعوني من دخانهم ۰ وليس يبدو لنا ما تنضج النار ۰

وقال ابو الطرق الضبي في خاقان بن عبد الله بن الاهتم

شك الناس في خاقان لما اتى ۰ لولادة ستة وشهر ۰
وقالت اخته انى براه ۰ الى الرحمن منك وذاك نكر ۰
ولم نسمع بحمل قبل هذا ۰ اتى من دونه دهر ودهر ۰

فنافرها فاتحفه بشيب . وانبته فتاب عليه وقر .

وقال مكي بن سوادة البرجمي فيه

تخبر اللوم يبغي من يحالفه . حتى تناهى الى ابناء خاقان .

ازري بكم يا بني خاقان انكم . من نسل حجامة من قبن حران .

سفاكة لدماء القوم اكلة . قدما لاموالهم من غير سلطان .

لوتسألون بها ايوب حاكم . على الذي قلت ايوب ببرهان .

ايام تعطيه خرجا من حجامتها . يوما فيوما توفيه بارباان .

فان رددتم عليه ابقول اتي . على مقالته فيها ببنيان .

ثم انتشرها ابو خاقان حين غبت . ما لتقطت نطفة منه بافطان .

فاستدخلتها ولا يدري بما فعلت . حتى اذا ارتكضت جاءت بخاقان .

وقال اللعين المنقري في آل الاهتم

وكيف تسامون الكرام وانتم دوارج . حيريون قدع القوائم .

بنو لصق من ولد حذلم لم يكن . ظلوما ولا مستنكر المظالم .

وقال آخر

قالت عهدتك مجنونا فقلت لها . ان الشباب جنون برؤه الكبر .

وقال اعرابي وهو ابو حية النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها . عشية آرام الكناس رميم .

الا رب يوم لو رمتني رميتها . ولكن عهدي بالنضال قديم .

رميم التي قالت لجارات بيتها . ضمنت لكم الا يزال يهيم .

وقال ابو يعقوب الاعور

بقلبي سقام لست احسن وصفه . على انه ما كان فهو شديد .

تمر به الايام تسحب ذيلها . فتبلى به الايام وهو جديد .

وقال الثقفي

من كان ذا عضد يدرك ظلامته . ان الذليل الذي ليست له عضد .

تنبو يداه اذا ما قل ناصره . ويأنف الضيم ان اثرى له عدد .

وقال اشجع السلمي في هرون امير المؤمنين

وعلى عدوك يا ابن عم محمد . رصدان ضوء الصبح والاظلام .

فاذا تنبه رعته واذا هدا . سلت عليه سيوفك الاحلام .

وقال

اشجع الفضل ان تخل من الدنيا . فهما نان غاينان الهمم .

وقال

ابنت طبرستان الا الذي . يعم البرية من ذيلها .

ضممت مناكبها ضمة . رمتك بما بين جيشانها .

وقالوا لم يدع الاول للآخر معنى شريفا ولا لفظا بهيا الا اخذه الا بيت عنترة

فترى الذباب بها يغني وحده . غردا كفعل الشارب المترنم .

هزجا يحك ذراعه بذراعه . فعل المكب على الزناد الاجذم .

وقال قال القعقاع الضبي قائم عالب ابي الفرزدق

وما كنت نواما ولكن ثائرا . اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

وقد كنت مخزون اللسان ومفحما . فاصبحت ادري اليوم كيف اقول

وقال ابو المثلم الهذلي

اصخر بن عبد الله ان كنت شاعرا . فانك لا تهدي القريض لمفحم .

وقال الهذلي

على عبد بن زهرة طول هذا الدهر انتحب .

اخ لي دون من لي من بني عمي وان قربوا .

طوى من كان ذا نسب الى وزاده النسب .

ابو الاضياف والايتام ساعة لا يعد اب .

الا لله درك من فتى قوم اذا ركبوا .

وقالوا من فتى للثغر يرقبنا ويرتقب .

فكنت اخاهم حقا اذا تدعى لها تثب .

وقد ظهر السوابغ فيهم والبيض واليلب .

اقام لدى مدينة آل قسطنطين وانقلبوا .

نجيب حين يدعى ان ابا الفتى نجب .

وقال ادهم بن محرز الباهلي

لما رأيت الشيب قد شان اهله . تفتيت واتبعت الشباب بدرهم .

وقال آكل المرار الملك

ان من غرة النساء بشيء . بعد هند لجاهل مغرور .

حلوة العين والنساء ومر . كل شيء تجن منها الضمير .

كل انثى وان بدت لك منها . آية الحب حبها خيتعور .

وقال طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن معا . منها المرار وبعض المر ماكول .

ان النساء متى ينهين عن خلق . فانه واجب لا بد مفعول .

وقال علقمة بن عبدة

فان تسألوني بالنساء فانني . بصير بادواء النساء طبيب .

اذا شاب راس المرء او قل ماله . فليس له من ودهن نصيب .

يردن ثراء المال حيث علمنه . وشرخ الشباب عندهن عجيب .

وقال ابو الشعب السعدي

ابعدبني الزهراارجوبشاشة • من العيش اوارجو رخاء من الدهر
غطارفة زهر مضوالسبيلهم • الهفي على تلك الغطارفة الزهر
يذكرنيهم كل خير رايته • وشر فما انفك منهم على ذكر

وقال ابو خراشة في عبدالله بن ناشرة

الا لا فتى بعد ابن ناشرة الفتى • ولا خير الا قد تولى وادبرا
وكان حصاد المنايا ازدرعنه • فهلا تركن النبت ما كان اخضرا
لحا الله قوما اسلموك وزعزعوا • عناجيج اعطتها يمينك ضمرا
اما كان فيهم فارس ذو حفيظة • يرى الموت في بعض المواطن اعذرا
بكرتكاكر الكلبي بعد ما راى • الموت تحدوه الاسنة احمرا
فكر عليه الورد يدمى لبانه • وما كر الا رهبة ان يعيرا

وقال اعرابي

رعاك ضمان الله يا ام مالك • ولله ان يشفيك ارعى واوسع
يذكرنيك الخير والشر والذي • اخاف وارجو والذي اتوقع

وقال دريد بن الصمة

وقالوا الا تبكي اخاك وقد راى • مكان الاسى لكن بنيت على الصبر
فقلت اعبد الله ابكي ام الذي • على الجدث الباقي قبر ابي بكر
وعبد يغوث او نديمي الذي • وعز المصاب حثو قبر الى قبر
ابى القتل الا آل صمة انهم • ابوا غيره والقدر يجري الى القدر
فاما ترينا ما تزال دماؤنا • لدى واتر يسعى بها آخر الدهر
فانا للحم السيف غير نكيرة • ونلحمه حينا فليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفى بنا • ان اصبنا او نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا • فلا ينقضي الا ونحن على شطر

وقال آخر يقول

اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا • فلم تنطق العوراء وهو قريب
حبيب الى الزوار غشيان بيته • جميل المحيا شب وهو اديب

وقال آخر

الا ربّ ونّد قطعتني عذلا • ماذا من الفوت بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اجود بها • للمعتفين فاني لين العود

والى هذا ذهب ابن بسير حيث يقول

لا يعدم السائلون الخير افعله • اما نوالي واما حسن مردودي

وقال الهذلي

وآب مالا يكاد النفس ترسله • من التلاد وصول غير منان

وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى من الشوارد التي لا ارباب لها قوله

انّ يفجروا او يغدروا او يبخلوا لم يحفلوا •
يغدوا عليك مرجلين كانهم لم يفعلوا •
كابي براقش كل لون لونه يتخيل •

ومثله في بعض معانيه

اكول لارزاق العيال اذا شتا • صبور على سوء الثناء وقاح

وقال

وما نفى عنك قوما انت خائفهم • كمثل وقمك جهالا بجهال
فاقعس اذا حدبوا واحدب اذا قعسوا • ووازن الشر مثقالا بمثقال

وقال الراجز

وقد تعللت ذميل العنس • بالسوط في ديمومة كالترس
اذ عرج الليل بروج الشمس •

وقال الراجز

قد كنت اذ حبل صباك مدمش • واذا ما ضيب الشباب تبغش

وقال الراجز

طال عليهن تكاليف السرى • والنص في حين الهجير والضحى
حتى عجاهن فما تخب العجى • رواعف يخضبن مبيض الحصا

سمع ذلك ابن وهيب فرام مثله فقال

تخضب مرداء مانجيعا • في مرط ما تنكب الحوامي

وقال عامر ملاعب الاسنة

دفعتكم عني وما دفع راحة • بشيء اذا لم تستعن بالانامل
يضعضعني حلمي وكثرة جهلكم • علي واني لا اصول بجاهل

وقال الآخر

لا بد للسؤدد من ارماح • ومن سفيه دائم النباح
ومن عديد يتقى بالكراح •

وقال ابو نخيلة لبعض سادات بني سعد

وان بقوم سوّدوك لفاقة • الى سيد لو يظفرون بسيد

وتمثل سفيان بن عيينة وقد جلس على مرقب عال واصحاب الحديث مد البصر يكتبون بقول الآخر

خلت الديار فسدت غير مسود • ومن الشقاء تفردي بالسودد

وقال الاول في الاحنف

وان من السادات من لو اطعته • دعاك الى نار يفور سعيرها

وقال الآخر

فاصبحت بعد الحلم في الحي ظالما • تخمط فيهم والمسود يظلم

وقال رجل من بني الحرث بن كعب يقال له سويد

أبى إذا ما الأمر بين شكه • وبدت بصائره لمن يتأمل
وتبرّ الضعفاء من إخوانهم • والج من حرّ الصميم الكلكل
أدع التي هي أرفق الحالات بي • عند الحفيظة للتي هي أجمل

وقال الآخر

ذهب الذين أحبهم فرطا • وبقيت كالمغمور في خلف
من كل مطوي على حنق • متضنع يكفى ولا يكفي

وقال أبو الطمحان القيني

فكم فيهم من سيد وابن سيد • وفي بعقد الجار حين يفارقه
يكاد الغمام الغر يرعد إن رأى • وجوه بني لام وينهل بارقه

وقال طفيل الغنوي

وكان هريم من سنان خليفة • وعمرو ومن أسماء لما تغيبوا
نجوم سماء كلما انقض كوكب • بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وقال رجل من بني نهشل

أنا لمن معشر أفنى أوائلهم • قيل الكماة ألا أين المحامونا
لو كان في الألف منا واحد فدعوا • من فارس خالهم إياه يعنونا
وليس يذهب منا سيد أبدا • إلا افتلينا غلاما سيدا فينا

وقال بعض الحجازيين

إذا طمع يوما عراني قريته • كتائب يأس كرّها وطرادها
أكد ثمادي والمياه كثيرة • أعالج منها حفرها واكتدادها
وأرضى بها من بحر آخر إنه • هو الري أن ترضى النفوس ثمادها

وقال أبو محجن الثقفي

لم تسأل فوارس من سليم • بنضلة وهو موتور مشيح
رأوه فازدروه وهو حرق • وينفع أهله الرجل القبيح
فلم يخشوا مصالته عليهم • وتحت الرغوة اللبن الصريح
فكر عليهم بالسيف صلتا • كما عض الشبا الفرس الجموح
فأطلق غل صاحبه وأردى • جريحا منهم ونجا جريح

وقال بعض اليهود

سئمت وأمسيت رهن الفراش • من جرم قومي ومن مغرم
ومن سفه الرأي بعد النهى • ورشد الرشاد فلم يفهم
فلو أن قومي أطاعوا الحليم • لم نتعد ولم نظلم
ولكن قومي أطاعوا السفيه • حتى تعكظ أهل الدم
فأودى السفيه برأي الحليم • فانتشر الأمر لم يبرم

وقال بعض الشعراء

وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقى بقعقاع جليس
ضحوك السن إن أمروا بخير • وعند الشر مطراق عبوس

وقال الآخر

ولست بزميجة في الفراش • وجابة يحتمي أن يجيبا
ولا ذي قلازم عند الحياض • إذا ما الشريب أراب الشريبا

وقال جحل بن نضلة

جاء شقيق عارضا رمحه • إن بني عمك فيهم رماح
هل أحدث الدهر لنا نكبة • أم هل رقت أم شقيق سلاح

وقال

وهل أم لذات الشباب معيشة • مع الكثر يعطاه الفتى المتلف الندي
وقد يقصر القل الفتى دون همه • وقد كان لولا القل طلاع أنجد

وقال الآخر

فأمت تخاصر في بغيتها • خود نواظر غادة بكر
كل يرى أن الشباب له • في كل مبلغ لذة عذر

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة وهو من قديم الشعر وصحيحه

ألا إنما هذا السلال الذي ترى • وإدبار جسمي من ردى العثرات
وكم من خليل قد تجلدت بعده • تقطع نفسي بعده حسرات

وقال الطرماح في هذا المعنى

وشيبني أن لا أزال مناهضا • بغير ثرى أثرى به وأبوع
المختزمي ريب المنون ولم أنل • من المال ما أعصي به وأطيع

وقال الأضبط بن قريع

لكل هم من الهموم سعة • والمسي والصبح لا فلاح معه
فصل حبال البعيد إن • وصل الحبل وأقص القريب إن قطعه
وخذ من الدهر ما أتاك به • من قر عينا بعيشه نفعه
لا تحقرن الفقير علك أن • تركع يوما والدهر قد رفعه
قد يجمع المال غير آكله • ويأكل المال غير من جمعه

وقال أعرابي ونحر ناقة في ظلمة أصابتهم

أكلنا الشوى حتى إذا لم نجد شوى • أشرنا إلى خيرانها بالأصابع
وللسيف أحرى أن نباشر حده • من الجوع لا تثني عليه المضاجع
لعمرك ما أبقيت نفسا شحيحة • عن المال في الدنيا بمثل المجادع
وقدم ناقة له أخرى إلى الجزار ليكون المخطب قريبا من النحر فقال

أذينهما من رأس عنس عتيقة • مفصلة لا قنان صهب فروعها
وقلت لها لما شددت عقالها • وبالكف مهما مشتد وقوعها

لقد غبت نفسي عليك شحيحة • ولكن بسبحي شحة النفس جوعها •

وقال اسقف نجران

منع البقا تصرف الشمس • وطلوعها من حيث لا تمسي •

وطلوعها بيضاء صافية • وغروبها صفراء كالورس •

اليوم تعلم ما يجي به • ومضا بفصل قضائه امس •

وقال آخر

وهلك الفتى الابراح الى الندا • والا يرى شيئا عجيبا فيعجبا •

ومن يتتبع منى الطلع بفنى • اذا ما راى اصلع الراس اشيبا •

وقال سحيم بن وثيل الرباحي

تقول حذار ليس فيك • سوى الخمر معاب يعيبه احد •

فقلت اخطات بل معاقرتي • الخمر وبذلي فيها الذي اجد •

هو الثنا الذي سمعت به • لا سيد مخلد ولا لبد •

ويحك لولا الخمور لم احفل • العيش ولا ان يضمني لحد •

هي الحيا والحبوة واللهو • لا انت ولا ثروة ولا ولد •

وقال عبد راع

غضبت على ان شربت بجزه • فلئن ابيت لاشربن بخروف •

ولئن نطقت لاشربن بنعجه • حمرا من آل المذال سحوف •

وقال

ناحت رقية من شاة شربت بها • ولا تنوح على ما ياكل الذيب •

وقال ابو حفص القربعي

قد تغربت للشفا دة حينا • حين بدلت بالسعادة توقا •

يوم فارقت بلدتي وقراري • وتبدلت سوراي وموقا •

ليت عندي بحبر معزاي عشرا • طيلسانا من الطراز عتيقا •

وخمس منهن ايضا قميصا • سابريا امبس فيه رقيقا •

قد هجرت النبيذ مذ هن عندي • ونزرت رسلهن ذبيقا •

فوجدت المذيق يوجع بطني • ووجدت النبيذ كان صديقا •

يعد النفس بالعشي مناها • ويسل الهموم سلا رفيقا •

وكان فتى طبيب من ولد يقطين لا يصحو وكان في اهله روافض يخاصمون في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير

فقال

رب عقار ما ذر نجبه • اصطدتها من بيت دهقان •

جندرت ارواحا وطبتها • بعد اشاخ طال في الحان •

سكنا وسلنا لم تخض في اذى • من قتل عثمان بن عفان •

ولا ابي بكر ولا طلحة • ولا الزبير يوم هنشان •

اشتد بحزنهم باعمالهم • ليس علينا علم ذا الشان •

وقال المنخل اليشكري

ولقد شربت من المدامة بالصغير وبالكبير •

ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور •

فاذا سكرت فانني رب الخورنق والسدير •

واذا صحوت فانني رب الشويهة والبعير •

يا رب يوم للمنخل قد لهاها فيه قصير •

وقال بعضهم لما ابرله دراه يوما الى امراته وهو ابو عطا السندي

كل هنيئا وما شربت مريا • ثم قم صاغرا فغير كريم •

لا احب النديم يومض العين • اذا ما خلا العرس النديم •

وقال وتعرضت له امراة صاحبه

رب بيضاء كالقضيب تثني • قد دعتني لوصلها فابيت •

ليس بي تحرجا عنها ولكني • كنت ندمان زوجها فاستحيت •

وقال الآخر

فلا والله لا الفي وشربا • انازعهم شرابا ما حييت •

ولا والله لا الفي بليل • اراقب عرس جاري ما بقيت •

سانزك ما اخاف على منه • مقالته واحمله السكوت •

ابا لي ذاك آباء كرام • واجداد بمجدهم ربيت •

وقال التميمي

ما لي وجه في اللئام ولا يد • ولكن وجهي في الكرام عريض •

اهش اذا لاقيتهم وكانني • اذا انا لاقيت اللئام مريض •

وقال ابن كناسه

في انقباض وحشمة فاذا • لاقيت اهل الوفاء والكرم •

خليت نفسي على سجيتها • وقلت ما قلت غير محتشم •

وقال عبد الرحمن ابن الحكم

وكاس ترى بين الاناء وبينها • قذى العين قد نازعت ام ابان •

ترى شاربيها حين يعتقبانها • يميلان احيانا ويعتدلان •

فما ظن ذا الواشي بابيض ماجد • وبذاخوذ حين يلتقيان •

وقال تاج بن ميادة وكان الاصمعي يقول ختم الشعراء بالرماح وانظر النابغة احد عمومته

الا رب خمار طرقت بسدفة • من الليل مرتادا الندامى الخمرا •

فانهلته خمرا واحلف انها • حلالا حلال كي يحملني الوزرا •

وقال آخر

ولقد شربت الخمر حتى خلتني • لما خرجت اجر فضل المئزر •

قابوس وعمرو بن هند قاعدا • يحيى له ما بين دارة قيصر •
في فتية بيض الوجوه خضارم • عند الندام غشيرهم لم يخسر •

وقال ابن ميادة

ومعتق حرم الوفود كرامة • كدم الذبيح يمجه اوداجه •
ضمن الكرم له اوائل حمله • وعلى الدنان تمامه ونتاجه •

وقال بعضهم في البرامكة

اذا ذكر الشرك في مجلس • انارت وجوه بني برمك •
وان تليت آية عندهم • اتوا بالاحاديث على مزدك •

وقال الآخر

لعن الله آل برمك في صرت من اجلهم اخا اسفار •
ان يكن ذو القرنين قد مسح الارض فاني موكل بالعبار •

وقال الآخر

ان الفراغ دعاني الى ابنيا المساجد • وان رايي فيها كرائي يحيى بن خالد •

وقال ابو الهول في جعفر بن يحيى

اصبحت محتاجا الى الضرب • في طلب العرف الى كلب •
اذا شكا صب اليه الهوى • قال له ما لي وللصب •
اعني فتى يطعن في دينه • يثب معه خشب الصلب •

وقال رجل من اهل الشام

ابعد مروان وبعد مسلمة • وبعد اسحق الذي كان لمه •
صار على الثغر فريخ الرخمه • ان لما يفعل يحيى نقمه •
مهلكة مبيرة منتقمه • الا لبني برمك اكل الحطمه •
ان لهذا الاكل يوما تخمه • ايسر شيء فيه جز الغلصمه •

وقال الشاعر

ما رعى الدهر آل برمك لما • ان رمى ملكهم بامر بديع •
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى • غير راع ذمام آل الربيع •

وقال سهل بن هرون في يحيى بن خالد

عدو تلاد المال فيما ينوبه • منوع اذا ما منعه كان احزما •
مذل نفس قد ابت غير ان ترى • مكاره ما تأتي من الحق مغنما •

وقال حسان بن حسان

من مبلغ يحيى ودون لقائه • زبرات كل خنابس همهام •
يا راعي السلطان غير مفرط • في لين مختبط وطب شمام •
بلغه حوارعه ويصفي نهزه • ويبيت بالربوات والاعلام •
حتى يهيج ضياره اعجبا انه • ورست مراسيه بدار سلام •

في كل

في كل ثغر حارس من قلبه • وشعاع طرف لا يغض سام •

وهذا شبيه بقول العتابي في هرون

امام له كف يضم بنانها • عصا الدين ممنوعا من البري عودها •
وعين محيط بالبرية طرفها • سواء عليه قربها وبعيدها •
واصمع يقظان يبيت مناجيا • له في الحشا مستودعات يكيدها •
سميع اذا ناداه من قعر كربة • منادٍ كفته دعوة لا يعيدها •

وقال كلثوم بن عمرو العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية • طوى الدهر عنها كل طرف وتالد •
رأت حولها النسوان يرفلن في الكسا • مقلدة اجيادها بالقلائد •
يسرك اني نلت ما نال جعفر • من الملك او ما نال يحيى بن خالد •
وان امير المؤمنين اغصني • مغصهما بالمرهفات البوارد •
ذريني تجيئني ميتتي مطمئنة • ولم اتقحم هول تلك الموارد •
فان كريمات المعالي مشوبة • بمستودعات في بطون الاساود •

وقال الحسن بن هاني

عجبت لهرون الامام وما الذي • يرى ويرجو فيك يا خلقة النلق •
قفا خلف وجه قد اطيل كانه • قفا مالك يقضي الحقوق على بثق •
واعظم زهوا من ذباب على خرء • وابخل من كلب عقور على عرق •
ارى جعفرا يزداد بخلا ودقة • اذا زاده الرحمن في سعة الرزق •
ولو جاء غير البخل من عند جعفر • لما وضعوه الناس الا على الحمق •

ولما انشد ابن حفصة الفضل بن يحيى بن خالد

ضربت فلا شلت يد خالدية • رتقت بها الفتق الذي بين هاشم •

قال له الفضل قل فلا شلت يد برمكية فخالد كثير وليس برمك الا واحدا وقال سلم في يحيى ويحيى يومئذ شاب

وفتى خلا من ماله ومن المروة غير خال •
واذا رأى موعدا كان الفعال مع المقال •
لله درك من فتى ما فيك من كرم الخلال •
اعطاك قبل سؤاله فكفاك مكروه السؤال •

ومن جيد ما قيل فيهم

للفضل يوم الطالقان وقبله • يوم اناخ به على خاقان •
ما مثل يوميه اللذين تواليا • في غزوتين حواهما يومان •
عصمت حكومته جماعة هاشم • من ان يجرد بينها سيفان •
تلك الحكومة لا التي عن لبسها • عظم التنائي وتفرق الحكمان •

وقال الحسن بن هاني في جعفر بن يحيى

ذاك الوزير الذي طالت علاوته * كأنه ناظر في السيف بالطول

ذكروا ان جعفر بن يحيى كان اول من عرض الجرابانات لطول عنقه وقال معدان الاعمى وهو ابو السري الشمبطي

يوم تشفى النفوس من يعصر * اللوم ويثني بسامة الرجال

وعدي وتيمها وثقيف * وامي وتغلب وهلال

لا حروا ولا النوابت تنجو * لا ولا صحب واصل الغزال

غير كفتي ومن يلوذ بكفتي * فهم رهط الاعور الدجال

وبنو الشيخ والقتيل بفخ * بعد يحيى وموتم الاشبال

سن ظلم الامام في القوم لبثر * ان ظلم الامام ذو عقال

وقال بعض الكمت

امت ناس بني امية منهم * وبنوهم بمضيعة ايتام

نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

وقال خليفة بن ابو خلف بن خليفة

اغضني آل هاشم يا امينا * جعل الله بيت مالك فيا

ان عطى الله آل مروان دنيا * لقد كان للرسول عصيا

وقال الداعي في بني امية

بني امية ان الله ملحقكم * عما قليل بعثمان بن عفانا

وقال خلف بن خليفة

لو تصفحت اولياء علي * لم تجد في جميعهم باهليا

وقال كعب الاشقري لعمر بن عبد العزيز

ان كنت تحفظ ما يليك فانما * عمال ارضك بالبلاد ذئاب

لن يستجيبوا للذي تدعو له * حتى تجلد بالسيوف رقاب

باكف منصلتين اهل بصائر * في وقعهن مزاجر وعقاب

هلا قريش ذكروا بثغورها * حرم واحلام هناك رغاب

لو قريش نصرها ودفاعها * الفيت منقطعا بي الاسباب

فلما سمع هذا الشعر قال لمن هذا قالوا لرجل من ازد عمان يقال له كعب الاشقري قال لم كنت اظن اهل عمان يقولون مثل هذا الشعر قال ابو اليقظان وقام الى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال

ان الذين بعثت في اقطارها * نبذوا كتابك واستحل المحرم

طلس الثياب على منابر ارضنا * كل يجور وكلهم يتظلم

واردت ان يلي الامانة منهم * عدل وهيهات الامين المسلم

وكان زيد بن علي كثيرا ما يتمثل قول الشاعر

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد

منخرق الخفين يشكو الوجا * تنكبه اطراف مرو حداد

قد كان

قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

وقال عبد الله بن كثير السهمي وكان يتشيع الولاء وكانت نائلة وسمع عمال خالد بن عبد الله القسري يلعنون عليا والحسن والحسين على المنابر

لعن الله من يسب عليا * وحسينا من سوقة وامام

ايسب المطيبون جدودا * والكرام الاخوال والاعمام

يامن الظبي والحمام ولا * يامن آل الرسول عند المقام

طبت بيتا وطاب اهلك اهلا * اهل بيت النبي والاسلام

رحمة الله والسلام عليهم * كلما قام قائم بسلام

وقال حين عابوه بذلك الراي

ان امرا امست معايبه * حب النبي لغير ذي ذنب

وبني ابي حسن ووالدهم * من طاب في الارحام والصلب

ايعد ذنبا ان احبهم * بل حبهم كفارة الذنب

وقال يزيد بن بكر بن داب الليثي

الله يعلم في علي علمه * وكذاك علم الله في عثمان

وقال السيد الحميري

اني امرؤ حميري حين تنسبني * جدي رعين واخوالي ذو يزن

ثم الولاء الذي ارجو النجاة به * يوم القيمة للهادي ابي الحسن

وقال ابن اذينة

سمين قريش مانع منك لحمه * وغث قريش حيث كان سمين

وقال ابن الرقيات

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك ولا * تصلح الا عليهم العرب

وقال عروة بن اذينة الليثي

اذا قريش تولى خير صالحها * فاستيقنن بالا خير في احد

رهط النبي واولى بالناس منزلة * بكل خير وانزى الناس في العدد

وقال حسان بن ثابت يرثي ابا بكر الصديق رضي الله عنه

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة * فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا

التالي الثاني المحمود مشهده * واول الناس منهم صدق الرسلا

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * طاف العدو به اذ صعد الجبلا

وكان حب رسول الله قد علموا * خير البرية لم يعدل به رجلا

وقال بعض بني اسد

لما تخيرني فارتضى رجلا * من خلقه كان منا ذلك الرجل

لنا الساجد نبنيها ونعمرها * وفي المنابر قعدان لنا ذلل

وقال يزيد بن الحكم بن ابي العاصي في شان السقيفة

قد اختصم الاقوام بعد محمد • فسائل قريشا حين جد اختصامها
الم تك من دون الخليفة امة • بكف امرء من آل تيم زمامها
هدى الله بالصديق ضلاله • الى الحق لما ارفض عنها نظامها

وقالت صفية في ذلك اليوم

قد كان بعدك انباء وهنبثة • لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها • واختل قومك فاشهدهم فقد شغبوا

وقال مزرد بن ضرار يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه

صلى صهيب ثلاثا ثم اسلمها • الى ابن عفان ملكا غير مقصور
وراثة من ابي حفص لستة لهم • كانوا اخلاء مهدي ومجبور

وقال الفرزدق

عليك سلام من امام وباركت • يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوائق في اكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته • بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

قال وسمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول

ليبك على الاسلام من كان باكيا • فقد اوشكوا هلكى وما قدم العهد
وادبرت الدنيا وادبر خيرها • وقد ملها من كان يوقن بالوعد

وعن ابي الحجاف عن مسلم البطين

انا نعاتب لابالك عصبة • علقوا الفرى وبروا من الصديق
وبروا سفاها من وزير نبيهم • تبا لمن يبرى من الفاروق
اني على رغم العداة لقائل • دانا بدين الصادق المصدق

وقال الكميت

فقل لبني امية حيث حلوا • وان خفت المهند والقطيعا
اجاع الله من اشبعتموه • واشبع من بجوركم اجيعا
بمرضي السياسة هاشمي • يكون حيا لامته ربيعا

وقال حرب بن المنذر بن الجارود وقالوا وكان يتغنى ويتشيع في كلمة له

فحسبي من الدنيا كفاف يقيمني • واثواب كتان ازور بها قبري
وحبي ذوي قربى النبي محمد • فما سالنا الا المودة من اجر

وجه التدبير في الكتاب

اذا طال ان مبادي مؤلفه نشاط القاري له ويسوقه الى حفظه بالاحتيال له فمن ذلك ان يخرجه من شيء الى شيء ومن باب الى باب بعد ان لا يخرجه من جملة ذلك الفن ومن جمهور ذلك العلم وقد يجب ان نذكر بعض ما انتهى الينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ولولا ان دولتهم اعجمية خراسانية

ودولة بني مروان عربية اعرابية وفي اجناد شامية والعرب اوعى لما تسمع واحفظ لما تاتي ولها الاشعار التي تقيد عليها ماثرها وتخلد لها مساعيها وجرت من ذلك في اسلامها على مثل عادتها في جاهليتها فبنت بذلك لبني مروان شرفا كبيرا ومجدا كبيرا وتدبيرا لا يحصى ولو ان اهل خراسان حفظوا على انفسهم وقائعهم في اهل الشام وتدبير ملوكهم وسياسات كبرائهم وما جرى في ذلك من فوائد الكلام وشريف المعاني كان فيما قال المنصور وفعل ايامه واستن لمن بعده ما يفي بجماعة ملوك بني مروان ولقد تتبع ابو عبيدة النحوي وابو الحسن المدائني وهشام بن الكلبي والهيثم بن عدي اخبارا قد اختلفت واحاديث قد تقطعت فلم يدركوا الا قليلا من كثير وممزوجا من خالص وعلى حال فانا اذا اضفنا الى نتفه ما رواه العباس بن محمد وعبد الملك بن صالح والعباس بن موسى واسحق بن عيسى واسحق بن سليمان وايوب بن جعفر وما رواه ابراهيم بن السندي عن السندي وعن صالح صاحب المصلى عن مشيخة بني هاشم ومواليهم عرفت بتلك البقية كثرة ما فات وبذلك الصحيح ابن موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدي وتكلفه هشام بن الكلبي وسنذكر جملا مما انتهى الينا من كلام المنصور ومن شان المامون وغيرهما وان كنا قد ذكرنا من ذلك طرفا ونقصد من ذلك الى التخفيف والتقليل فانه ياتي من وراء الحاجة ويعرف بجملته مراد البغية قال وكان المنصور داهيا اريبا مصيبا في رايه سديدا وكان مقدما في علم الكلام ومكثرا من كتاب الاثار ولكلامه كتاب يدور في ايدي الوراقين معروف عندهم ولما هم بقتل ابي مسلم سقط بين الاستبداد برايه والمشاورة فيه فارق في ذلك ليلته فلما اصبح دعا باسحق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي اخبرتني عنه بحران قال اخبرني ابي عن الحصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس كان يقال له سابور الاكبر كان له وزير ناصح قد اقتبس ادبا من اداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فوجهه سابور داعية الى اهل خراسان وكانوا قوما عجما يعظمون الدنيا جهالة بالدين واستكانة لعزة الدنيا وذلا لجبابرتها فجمعهم على دعوة من الهوى كميدة مطالب الدنيا وعز بقتل ملوكهم لهم وتخولهم اياهم وكان يقال لكل ضعيف صولة ولكل ذليل دولة فلما تلاحمت اعضاء الامور التي لقح استحالت حربا عوانا شالت اسافلها باعاليها فانتقل العز الى اذلهم والنباهة الى اخملهم فاشربوا له حبا مع خفض من الدنيا افتتح بدعوة من الدين فلما استوسقت له البلاد دبغ سابور امرهم وما احال عليه من طاعتهم ولم يامن زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم وكان يقال

وما قطع الرجاء بمثل ياس • تبادهه القلوب على اغترار

فصمم على قتله عند وروده عليه بروساء اهل خراسان وفرسانهم فقتله فبغتهم بحدث فلم يرعهم الا وراسه بين ايديهم فوقف بهم بين الغربة ونأي الرحبة وتخطف الاعداء وتفرق الجماعة واليأس من صاحبهم فراوا ان يستتموا الدعوة بطاعة سابور ويتعوضوه من الفرقة فاذعنوا له بالملك والطاعة وتبادروه بمواضع النصيحة فملكهم حتى مات حتف انفه فاطرق المنصور مليا ثم رفع راسه وهو يقول

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا • وما علم الانسان الا ليعلما

وامر اسحق بالخروج ودعا بابي مسلم فلما نظر اليه داخلا قال

قد اكتنفتك خلاف ثلث • جلبن عليك محذور الحمام •

خلافك وامتنانك ترجمني • وقودك للجماهير العظام •

ثم وثب اليه ووثب معه بعض حشمه بالسيوف على ابي مسلم فلما راهم وثب فبدره
المنصور فضربه ضربة طوحه منها ثم قال

اشرب بكاس كنت تسقي بها • امر في الحلق من العلقم •

زعمت ان الدين لا يقتضى • كذبت فاستوف بالجرم •

ثم امر فجز راسه وبعث به الى اهل خراسان وهم ببابه فجالوا حوله ساعة ثم ردع عن شغبهم انقطاعهم
عن بلادهم واحاطة الاعدا بهم فذلوا وسلموا له فكان اسحق ذا راي المنصور قال

وما احذوا اكف الامثال الا • لتحذوا ان حذوت على مثال •

وكان المنصور اذا راه قال

وخلفها سابور للناس يقتدي • ابيتا لها في المعضلات العظام •

وكان المهدي يحب القيان وسمع الغنا وكان معجبا بجارية يقال لها جوهر وكان اشتراها
من مروان الشامي فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغنيه فقال مروان

انت يا جوهر عندي جوهرة • في بياض الدرة المشتهرة •

فاذا غنت فنار ضرمت • قذفت في كل قلب شررة •

فانهمه المهدي وامر به فدع في عنقه الى ان خرج ثم قال لجوهر اطربيني فانشات يقول

وانت الذي خلفتني ما وعدتني • واشمت بي من كان فيك يلوم •

وابرزتني للناس ثم تركتني • لهم غرضا ارمى وانت سليم •

فلو ان قولا يكلم الجسم قد بدا • بجسمي من قول الوشاة كلوم •

فقال المهدي

الا يا جوهر القلب لقد زدت على الجوهر

وقد اكملك الله بحسن الدل والمنظر •

اذا ما صلت ما احسن خلق الله بالمزهر •

وغنيت ففاح البيت من ريقك بالعنبر •

فلا والله ما المهدي اولى منك بالمنبر •

فان شئت ففي كفك خلع ابن ابي جعفر •

قال الهيثم انشدت هرون وهو ولي عهد ايام موسى بيتين لحمزة بن بيض في سليمان بن عبد الملك

حاز الخلافة والداك كلاهما • من بين سخط ساخط او طايع •

ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا • وعلى جبينك نور ملك ساطع •

قال يحيى اكتب لي هذين البيتين ولما مدح ابن هرمة ابا جعفر المنصور امر له بالفي درهم فاستقلها
وبلغ ذلك ابا جعفر فقال اما يرضى ان حقنت دمه وقد استوجب اراقته ووفرت ماله
وقد استحق فقده واقررته وقد استاهل اطراده وقربته وقد استحق البعد اليس هو القايل في بني امية

اذا قيل من عند ريب الزمان لمعتر فهر ومحتاجها •

ومن يعجل الخيل يوم الوغا بالجامها قبل اسراجها •

اشارت نساء بني مالك • اليك به قبل ازواجها •

قال ابن هرمة فاني قد قلت فيك احسن من هذا قال هاته قال قلت

اذا قلت اي فتى تعلمون • اهش الى الطعن بالذابل •

واضرب للقرن يوم الوغا • واطعم في الزمن الماحل •

اشارت اليك اكف الورى • اشارة غرقى الى ساحل •

قال المنصور اما هذا الشعر فمسترق واما نحن فلا نكافي الا بما هو احسن ولما احتال ابو الازهر بن
المهلب لعبد الحميد ابن ربعي بن خالد بن معدان واسلمه حميدا الى المنصور قال لا جوزي غدر
وقد احاط بي الذنب وانت اولى بما ترى قال لست اقتل احدا من آل قحطبة بل اهب مسيئهم
لمحسنهم وغادرهم لوفيهم قال ان لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحيوة ولست ارضى ان اكون
طليق شفيع وعتيق ابن عم قال اسكت مقبوحا مشقوحا واخرج فانك انوك جاهل انت عتيقهم
وطليقهم ما حييت ولما واهين سفيان بن معوية بن يزيد بن المهلب في شان ابراهيم بن عبد الله
وصار الى المنصور امر الربيع بخلع سواده والوقوف به على رؤس اليمانية في المقصورة يوم جمعة
ثم قال قل لهم يقول لكم امير المؤمنين قد عرفتم ما كان من احساني اليه وحسن بلائي عنده
وقديم نعمتي عليه والذي حاول من الفتنة ورام من البغي واراد من شق العصا ومعاونة الاعدا واراقة
الدما وانه قد استحق بهذا من فعله اليم العقاب وعظيم العذاب وقد راى امير المؤمنين
اتمام بلائه الجميل لديه ورب نعمائه السابقة عنده لمن يتعرفه امير المؤمنين من حسن عائدته
عليه وما يؤمله من الخير العاجل والآجل عند العفو عن من ظلم والصفح عن من اسا وقد وهب
امير المؤمنين مسيئهم لمحسنهم وغادرهم لوفيهم وقال سهل بن هرون يوما وهو عند المأمون
من اصناف العلم ما لا ينبغي للمسلمين ان يرغبوا فيه وقد يرغب عن بعض العلم كما يرغب
عن بعض الحلال قال المأمون قد يسمى بعض الناس الشي علما وليس بعلم فان كنت هذا اردت
فوجهه الذي ذكرنا ولو قلت ان العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره ولا يبلغ غايته ولا تستقصى
اصنافه ولا يضبط آخره فالامر على ما قلت فاذا كان الامر كذلك فابدوا بالاهم فالاهم وابدوا
بالفرض قبل النفل فاذا فعلتم ذلك كان عدلا وقولا قصدا وقد قال بعض العلماء اقصد من اصناف
العلم الى ما تشتهي الى نفسك واخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك
وسهولته عليك وقال ايضا بعض الحكما لست اطلب العلم طمعا في بلوغ غايته والوقوف
على نهايته ولكن التماس ما لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل اغفاله وقال آخرون علم الملوك النسب
والخبر وجمل الفقه وعلم التجار الحساب والكتاب وعلم اصحاب الحرب درس كتب
المغازي وكتب السير فاما ان تسمى الشي علما وتنهى عنه من غير ان يكون تشغل عما هو انفع منه
بل تنهى عنها جزما وتامر امرا حتما والعلم بصر وخلافه عمى والاستبانة للشر ناهية عنه والاستبانة
للخير آمرة به ولما قرا المأمون كتبي في الامامة فوجدها على ما امر به وصرت اليه وقد كان
امر اليزيدي بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضى عقله ويصدق خبره

عن هذه الكتب باحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقد ترى الصفة على العيان فلما رايتها رايت
العيان قد اربى على الصفة فلما قلبتها اربى الفلى على العيان كما اربى العيان على الصفة وهذا
كتاب لا يحتاج الى حضور صاحبه ولا يفتقر الى المحتجين عنه قد جمع استقصاء المعاني واستيفاء
جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي وخاصي **ولما** دخل عليه
المرتد الخراساني وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به العراق قال له المأمون لان استحييك
بحق احب الي من ان اقتلك بحق ولان اقبلك بالبراءة احب الي من ان ادفعك بالتهمة
قد كنت مسلما بعد ان كنت نصرانيا وكنت فيها اتيح وايامك اطول فاستوحشت مما كنت به آنس
ثم لم تلبث ان رجعت عنا فاخبرنا عن الشيء الذي اوحشك من الشيء الذي صار آنس لك
من الفك القديم وانسك الاول فان وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به والمريض
من الاطباء يحتاج الى المشاورة وان اخطاك الشفاء ونبا عن دائك الدواء كنت قد عذرت
ولم ترجع على نفسك بلائمة فان قتلناك قتلناك بحكم الشريعة وترجع انت في نفسك الى
الاستبصار والثقة وتعلم انك لم تقصر في اجتهاد ولم تفرط في الدخول في باب الحزم **قال**
المرتد اوحشني كثرة ما رايت من الاختلاف فيكم قال المأمون لنا اختلافان **احدهما**
كالاختلاف في الاذان وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد وصلاة الاعياد وتكبير التشريق
ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما اشبه ذلك وليس هذا باختلاف انما هو
تخيير وتوسعة وتخفيف من المحنة فمن اذن مثنى واقام مثنى لم يؤثم ومن مثنى واقام فرادى
لم يحوب لا يتعايرون ولا يتعايبون انت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه تبانا
والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تاويل الآية من كتابنا وتاويل الحديث عن نبينا مع
اجماعنا على اصل التنزيل واتفاقنا على عين الخبر فان كان الذي اوحشك هذا حتى انكرت
من اجله هذا الكتاب فقد ينبغي ان يكون اللفظ بجميع التورية والانجيل متفقا على
تاويله كما يكون متفقا على تنزيله ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء
من التاويلات وينبغي لك الا ترجع الا الى لغة لا اختلاف في تاويل الفاظها ولو شاء
الله ان ينزل كتبه ويجعل كلام انبيائه وورثة رسله لا يحتاج الى تفسير لفعل ولكنا لم نر شيئا
من الدين والدنيا دفع الينا على الكفاية ولو كان الامر كذلك لسقطت البلوى والمحنة
وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل وليس على هذا بنى الله الدنيا **قال** المرتد
اشهد ان الله واحد لا ند له ولا ولد وان المسيح عبده وان محمدا صادق وانك امير المؤمنين
حقا فاقبل المأمون على اصحابه فقال فروا عليه عرضه ولا تبروه في يومه ريثما يعتق اسلامه
كيلا يقول عدوه انه اسلم رغبة ولا تنسوا بعد نصيبكم من بره وتانيسه ونصرته والعائدة عليه
حدثنا احمد بن ابي داود قال قال لي المأمون لا يستطيع الناس ان ينصفوا الملوك من وزرائهم
ولا يستطيعون ان ينظروا بالعدل بين الملوك وحماتهم وكفاتهم وبين صنائعهم وبطانتهم
وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهادا ونصيحة ويرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا حتى
لا يزال الرجل يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او رغبة في بعض ما لا تجود النفوس وتعلق الحسد
والملال وشهوة الاستبدال اشتركت في ذلك وهناك خيانات في صلب الملك

او في بعض الحرم فلا يستطيع الملك ان يكشف للعامة موضع العورة في الملك ولا ان يحتج
لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولا يستطيع الملك ترك عقابه لما في ذلك من الفساد
على علمه بان عذره غير مبسوط للعامة ولا معروف عند اكثر الخاصة **ونزل** رجل من اهل العسكر
فقعد بين يدي المأمون وشكا اليه مظلمة فاشار بيده ان حسبك فقال له بعض
من كان يقرب من المأمون يقول لك امير المؤمنين اركب قال المأمون لا يقال
لمثل هذا اركب انما يقال له انصرف **وحدثني** ابراهيم بن السندي قال بينا الحسن اللؤلؤي
يحدث المأمون ليلا وهو بالرقة وهو يومئذ ولي عهد واطال الحسن الحديث نعس
المأمون فقال الحسن نعست ايها الامير ففتح المأمون عينه وقال سوقي ورب
الكعبة يا غلام خذ بيده

ذكر بقية كلام النوكى والموسوسين والجفاة والاغبياء وما ضارع ذلك وشاكله

واحسبنا الا يكون مجموعا في مكان واحد ابقاء على نشاط القارئ والمستمع **مر** ابن ابي علقمة
بمجلس بني ناجية فكبا حماره لوجهه فضحكوا منه فقال ما يضحككم راى وجوه قريش فسجد **ابو الحسن**
قال لي رجل عبادي يا صيرفي اتستسلف مائتي درهم فقال وما تصنع بها قال اشتري بها
حمارا فلعلي اربح فيه عشرين درهما قال اذا الا وهبتك العشرين فما حاجتك الى
المائتين قال ما اريد الا المائتين قال انت لا تريد ان تردها علي **قال** واي قوم عبادي انا
تحب ان تسلف فلانا درهما وتؤخره سنة فقال هاتان حاجتان وسأقضي لك احداهما
واذا فعلت ذلك فقد انصفت اما الدراهم فلا تسهل علي ولكني اؤخره سنتين **ولعب**
رجل قدام بعض الملوك بالشطرنج فلما راه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال له لم لا توليني
نهر بوق قال اولئك نصفه اكتبوا له عهده على بوق **وقال** له مرة ولني ارمينية قال يبطئ
على امير المؤمنين خبرك **وقدم** آخر على صاحب له من فارس فقال له قد كنت عند الامير فاي
شيء ولاك قال ولاني قفاه **قال** ونظر امير الى اعرابي فقال لقد هم لي الامير بخير قال فاي
قال فبشر قال وما فعلت قال ان الامير لمجنون **قال** ابو الحسن شهد مجنون على امراة
ورجل بالزنا فقال الحاكم تشهد انك رايته يدخله ويخرجه قال والله لو كنت جلدة
استها لما شهدت بهذا **قال** وكان رجل من اهل الري يجالسنا فاحتبس عنا فاتيته فجلست
معه على بابه واذا رجل يدخل ويخرج فقلت من هذا فسكت ثم اعدت فسكت فلما اعدت
الثالثة قال هو زوج اخت خالتي **وقال الشاعر**

اذا المرء جاز الاربعين ولم يكن ۝ له دون ما ياتي حياء ولا ستر

فدعه ولا تنفس عليه الذي اتى ۝ ولو جر اسباب الحياة له الدهر

اعرابي خاصمته امراته الى السلطان فقيل له ما صنعت قال خيرا كبها الله لوجهها
وامر بي الى السجن **قال** ابو الحسن عرض الاسد لاهل قافلة فتبرع عليهم رجل فخرج اليه فلما
راه سقط وركبه الاسد فشدوا عليه باجمعهم فنحوا عنه الاسد فقالوا له ما حالك قال
لا باس علي ولكن الاسد خرى في سراويلي **قال** ابو عتاب السليطي قد فسد الناس
قلت وكيف قال ترى بساتين هذا الدرد هنه ما كان بر بها غلام الا تحضر يا نغ قلت هذا

صلاح قال لابن فلان وابو الحسن قال خطب سعيد بن العاص عائشة ابنة عثمان على اخيه فقالت
لا اتزوجه قال ولم قالت هو احمق له برذونان اشهبان فيحتمل مؤونة اثنين وهما عند
الناس واحد قال كان المغيرة ابن المهلب ممرورا وكان عند الحجاج يوما فهاجت به مرّته
فقال له الحجاج ادخل المتوضى وامر من يقيم عنده حتى تقيا وتفتق قال ابو الحسن قالت
خيرة بنت ضمرة القشيرية امراة المهلب للمهلب اذا انصرفت من الجمعة فاحب
ان تمر باهلي قال لها ان اخاك احمق قالت فاني احب ان تفعل فجاء واخوها جالس وعنده
جماعة فلم يوسع له فجلس المهلب ناحية ثم اقبل عليه فقال له ما فعل ابن عمك فلان قال
حاضر فقال ارسل اليه فعل فلما نظر اليه غير مرفوع المجلس قال يا ابن اللخناء المهلب جالس
ناحية وانت جالس في صدر المجلس ودابته فتركه المهلب وانصرف فقالت له
خيرة امررت باهلي قال نعم وتركت اخاك الاحمق يضرب قال وكتب الحجاج الى الحكم بن
ايوب اخطب على عبد الملك بن الحجاج امراة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة
في قومها ذليلة في نفسها امة لبعلها فكتب اليه قد اصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه
الحجاج لا يحسن نحر المراة حتى يعظم ثدياها قال المرار بن منقذ العجلي

صلته الخد طويل جيدها • ضخمة الثدي ولما ينكسر

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا حتى تدفئ الضجيع وتروي الرضيع وقال ابن ضد نفيه
لرجل راى معه خفا ما هذه القلنسوة فاحتكموا الى عرباض فقال عرباض هي قلنسوة الرجلين
قال ابو اسحق قلت لخنجير كوز وعدتك ان تجيء ارتفاع النهار فجئتني صلوة العصر قال جئتك
ارتفاع الشمس قال قيس لاعرابي ما اسم المرق عندكم قال السخين قال فاذا برد قال
لا ندعه حتى يبرد باع نخاس من اعرابي غلاما فاراد ان يبرأ من عيبه قال اعلم انه يبول في
الفراش قال ان وجد فراشا فليبل فيه حدثنا صديق لي قال اتى اعرابي بدرهم فقلت له
هذا زائف فمن اعطاكه قال لص مثلك وقال زيد بن كثوة انيت بني كشش هولا فاذا عرس
وثيق الباب فادرنفق وادمج فيه سدعان من الناس واقصب ولوج الدار فدلظني
الحداد ولطة وهو رفي على قمة راسي وابصرت سبحان الحي هناك ينتظرون المزنة فعجب
اليهم فوالله ان زال نظر رنظار حتى عقل نظل وانصرفت وانبت باب كشرو اذا الرجال
صنبان واذا ازبدا كثيره وطهاة لا تحصى ولحمان في جفان الاكام صالح بن سليمان
قال من احمق الشعراء الذي

اهيم بدعد ما حييت فان امت • اوكل بدعد من يهيم بها بعدي •

ولا يشبه قول الآخر

فلا تنكحي ان فرق الدهر بيننا • اغم القفا والوجه ليس بانزعا •

قال مات لابن مقرن غلام فحفر لهم اعرابي قبره بدرهمين وذلك في بعض الطواعين فلما
اعطوه الدرهمين قال دعوهما حتى يجتمع لي عندكم ثمن ثوب وادخل اعرابي الى المربد
جيبا له فنظر اليها بعض الغوغاء فقال لا اله الا الله ما اسمن هذه الجزر فقال له الاعرابي ما لها
تكون جزرا اجزرك الله ابو الحسن قال جاء رجل الى رجل من الوجوه فقال انا جارك وقد مات اخي فلان

فعرله بكفن قال لا والله ما عندي اليوم شي ولكن تعهدنا وتعود بعد ايام فيكون الذي تحب قال
اصلحك الله فنملحه الى ان يتيسر عندكم شي قال كان مولى البكرات يدعي البلاغة فكان يتصنع
كلام الناس فيمدح الردي ويذم الجيد فكتب الينا رسالة يعتذر فيها من ترك المجي فقال وقطعني
عن المجي اليكم انه طلعت في احدى اليتي بثرة فعظمت وعظمت حتى صارت كانها
رمانة صغيرة وقال علي بن الاسواري فلما رايته اصفر وجهي حتى صار كانه الكشوث وقال له
محمد بن الجهم الى ابن يبلغ الماء منك قال الى العانة قال شعيب ابن زرارة لو كان قال الى
الشعرة كان اجود وقال محمد بن الجهم هذا الدواء الذي جئت به فقدر كم اخذ منه قال قدر بعرة
وقال علي جاء في رجل حرنبل من ههنا الى ثمة قال قاسم التمار بينهما كما بين السماء الى قريب
من الارض وقال قاسم التمار رايت ايوان كسرى كانما رفعت عنه الايدي امس اول امس
واقبل على اصحاب له وهم يشربون النبيذ وذلك بعد العصر بعد فقال لبعضهم قم صل
فاتتك الصلوة ثم امسك عنه ساعة ثم قال للآخر قم صل ويلك فقد ذهب الوقت
فلما اكثر عليهم في ذلك وهو جالس لا يقوم يصلي قال له واحد منهم فانت لم لا تصلي فاقبل عليه
فقال بئس والله تعرفون اصلي في هذا قلت واي شي اصلك قال لا تصلي لان هذه المغرب
قد جاءت وقال قاسم انا النفس بنفسي على السلطان واتى منزل ابن ابي شهاب وقد تعشى
القوم وجلسوا على النبيذ فاتوه بخبز وزيتون وكامخ فقال انا لا اشرب النبيذ الا على زهومة
وقال حين بعث البغل بذات بالفرج وقال ليس في الدنيا نغنه الكم مني انا اكسل منذ ثلث
ليال في كل ليلة عشر مرات كان الاكسال عنده هو الانزال وقال ذهب والله مني الاطيبين
قلت واي شي الاطيبين قال قوة اليدين والرجلين وقال فالتوى لي عرق حين قعدت
منها مقعد الرجل من الغلام وقال في غلام له رومي ما وضعت بيني وبين الارض اطيب منه
قال ومحمد بن حسان لا تنكر في والله ما نال هذا رقط الا على يدي وقال ابو جشم ما اعجب
اسباب النيك فقيل له النيك وحده سمعنا الناس يقولون ما اعجب اسباب الرزق
وما اعجب الاسباب وكان قاسم التمار عند ابن لاحمد بن عبد الصمد بن علي وهناك جماعة
فاقبل وهب المحتسب يعرض له بالغلمان فلما طال ذلك على قاسم اراد ان يقطعه عن نفسه
بان يعرفه هوان ذلك القول عليه فقال اشهدوا جميعا اني انيك الغلمان واشهدوا جميعا
اني اعفج الصبيان والتفت التفاتة فراى الاخوين الهذليين وكانا يعاديانه بسبب الاعتزال
فقال عنيت بقولي اشهدوا جميعا اني لوطي اي اني على دين لوط قال القوم باجمعهم انت لم تقل
اشهدوا اني لوطي انما قلت اشهدوا اني انيك الصبيان قال ابو سفين السندي لم يكن
في الارض احذق اعلم بالنجوم ثم بالقرانات من ماشاء الله كان يريد ماشاء الله المنجم ويقول
هو اكفر عندي من رام هرمز يريد اكفر من هرمز ومن وسوس علقا ابن الحارث ملك حجر
غيلان وسوس حين قتل اخوته وكان يتعلف ويعلف اصحابه الغالية فسمي علفا بذلك
وكان رجل ينيك البغلات فجلس يوما يحدث عن رجل كيف نال بغلته وكيف اكثرت
رجعه وكيف كان بناؤها قال كان يضع تحت رجله لبنة فبينا هو يجيء فيها اذا انكسرت
اللبنة من تحت رجله واذا انا على قفاي ومن الاحاديث المولدة التي لا تكون وهو مليح

في ذلك قولهم انك رجل كلبة فقعدت عليه فلما طال عليه البلا رفع راسه فصادف رجلا
يطلع عليه من سطح فقال له الرجل اضرب جنبها فلما ضرب جنبها وتخلص قال قاتله الله
اي نبات كلمات هو وكان عندنا بالبصرة قاص اعمى ليس يحفظ من الدنيا الا حديث جرجيس
فلما بكى واحد من النظاره قال القاص انتم باي شي تبكون انما البلا علينا معاشر العلما
قال وبكى حول ابي سفيان ولده وهو يريد كمه قال لا تبكوا يا بني فاني اريد ان اضحي عندكم
وقال اخوه ولدت في راس الهلال للنصف من شهر رمضان احسب انت الان هذا كيف
نبتت وقال تزوجت امراة مخزومية عمها الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة وقال ذلك
لم يكن ابا انما كان والدا وقال ابو دينار هو وان كان اخا فقد ينبغي ان ينصف ومن المجانين
علي ابن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان اول ما عرف من جنونه ان قال ارى الخطا قد كثر
في الدنيا والدنيا كلها في جوف الفلك وانما اوتي منه وقد تخلخل وتخرم وتزايل فاعتراه
ما يعتري الهرما وانما هو مجنون فكم يصبر وساحتال في الصعود اليه فاني ان تجزته ورندجته
وسويته والقلب هذا الخطا كله الى الصواب وجلس مع بعض متعاقلي فتيان العسكر
وجاءهم النخاس بجواري فقال ليس نحن في تقويم الابدان انما نحن في تقويم الاعضا ثمن
انف هذه خمسة وعشرين دينارا وثمن اذنيها ثمانية عشر وثمن عينيها ستة وسبعون
وثمن راسها بلا شي من حواسها مائة دينار قال صاحبه المتعاقل ههنا باب هو ادخل في الحكمة
من هذا كان ينبغي لقدم هذه ان يكون لسان فيك واصابع كفك ان يكون لقدم هذه
وكان ينبغي لشفتي تيك ان تكون الفم تيك وتكون حاجبا تيك بجبيني هذه فيتم مقوم
الاعضا ومن النوكى كلاب بن ربيعه وهو قتل الخثعمي قاتل ابيه دون اخوته وهو القايل

الم ترني ثارت بشيخ صدق • وقد اخذ الاداوة فاحتساها •
ثارت بشيخه شيخا كريما • شفا النفس ان شي شفاها •

ومنهم نعامة وهو بيهس وهو الذي قال نكره اخوك لا بطل واباه يعني الشاعر

ومن حذر الايام ما حز انفه • قصير ولاقى الموت بالسيف بيهس •
نعامة لما صرع القوم رهطه • تبين في اثوابه كيف يلبس •

وقال ابو الحسن الحضرمي اما انا فاشهد ان تيما اكثر من محارب وقال حبان البزاز قبح الله
الباطل الرطب السكر والله طيب قال ابو الحسن سمعت الصعدي الجارفي يقول كان
الحجاج احمق بنى مدينة واسط في بادية النبط ثم قال لهم لا تدخلوها فلما مات دنوا اليها من قريب
مسعدة بن المبارك قال قلت لعسكراوي ابا مرابك حمل قال شي ليس بشي قال لما بنى
عبيد الله بن زياد البيضا كتب رجل على باب البيضا شي ونصف شي ولا شي
الشي مهران الترجمان ونصف شي هند ابنة اسما ولا شي عبيد الله بن زياد فقال عبيد الله
اكتب الى جنبه لولا الذي زعمت انه لا شي لما كان ذلك شيا ولا ذلك النصف نصفا
وقال هشام بن عبد الملك يوما في مجلسه يعرف حمق الرجل بخصال بطول لحيته وشناعة
كنيته وشهوته ونقش خاتمه فاقبل رجل طويل اللحية فقال هذه واحدة ثم ساله عن كنيته
فقال ابو شعاخم قال ها مان ثنتان ثم قال واي شي اشتهي اليك قال رمانة مضاضة

قال اضحك الله سنك بنظرائك وقيل لابي الفمقام لم لا تغزو وتخرج الى المصيصة قال اعمى الله اذا
ينظر امي وقالوا لابي الاصبغ ابن ربعي اما تسمع بالعدو وما يصنعون في الجزيرة لم لا تخرج الى قتال العدو
قال انا لا اعرفهم ولا يعرفوني كيف صاروا لي اعدا قال كان الوليد بن القعقاع عاملا على بعض
الشام فكان يستسقي في كل خطبة وان كان في ايام الشعرى فقام اليه شيخ من اهل حمص
فقال اصلح الله الامير اذا انفسد القطا في بعض الحبوب واحدها قطنية وانا نفيس غلامي
فانه اذا صار الى فراشه في كل ليلة في ساير السنة يقول في دعايه اللهم حوالينا ولا علينا قال
كان بالرقة رجل يحدث عن بني اسرائيل وكان يكنى ابا عقيل فقال له الحجاج بن خثيمة ما كان
اسم بقرة بني اسرائيل قال خنثمة فقال له رجل من ولد ابي موسى في اي الكتب وجدت
هذا قال في كتاب عمرو بن العاصي ومن النوكى من الاشراف ابن ضحيان الازدي وكان
يقرا قل يا ايها الكافرون فقيل له في ذلك فقال قد عرفت القراة في ذلك ولكني لا اجل
امر الكفرة وقال حبيب بن اوس

اولدت حوا احمق لحية • من سايل يرجو الغنى من سايل •

وقال ايضا

ابو سف جئت بالعجب العجيب • تركت الناس في شك مريب •
سمعت بكل داهية ناد • ولم اسمع بسراج اديب •
اما لو ان جهلك عاد علما • اذا لنفذت في علم الغيوب •
وما لك بالغريب يد ولكن • تعاطيك الغريب من الغريب •

وانشدوا

ارى زمنا نوكاه اسعد اهله • ولكنما يشقى به كل عاقل •
مشى فوقه رجلاه والراس تحته • فكب الاعالي بارتفاع الاسافل •

وهذه ابيات كتبناها في غير هذا المكان من هذا الكتاب ولكن هذا المكان اولى بها قال الشاعر

ولعذر ايام فكن في لباسها • كلبسته يوما اجد واخلقا •
وكن اكيس الكيسى اذا كنت فيهم • وان كنت في الحمقى فكن انت احمقا •

وقال الاخر

وانزلني طول النوى دار غربة • اذا شئت لاقيت الذي لا اشاكله •
فحامقته حتى يقال سجية • ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله •

وقال ابو العتاهية

من سابق الدهر كبا كبوة • لم يستقلها من خطى الدهر •
فاخط مع الدهر على خطا • واجر مع الدهر كما يجري •
ليس لما ليست له حيلة • موجودة خير من الصبر •

وقال بشر بن المعتمر

حيلة ما ليست له حيلة • حسن عزا النفس والصبر •

وقال صالح بن عبد القدوس

وان عنا ان نفهم جاهلا . ويحسب جهلا انه منك افهم .
متى يبلغ البنيان يوما تمامه . اذا كنت تبنيه واخر يهدم .

وقال بشر بن المعتمر

واذا الغبي رايته مستغنيا . اعيى الطبيب وحيلة المحتال .

ومن المجانين مهدي بن الملوح الجعدي وهو مجنون بني جعدة وبنو المجنون قبيل من قبايل
بني جعدة وهو غير هذا المجنون واما مجنون بني عامر وبني عقيل فهو قيس بن معاذ وهو الذي
يقال له مجنون بني عامر وهما شاعران قبل ذلك لهما لحقتهما بعشيقتين كانتا لهما
ولهما اشعار معروفة وقد ادركت رواة المسجديين والمربديين ومن لم يرو اشعار المجانين واللصوص
الاعراب ونسيب الاعراب والارجاز الاعرابية القصار واشعار اليهود والاشعار
المنصفة فانهم كانوا لا يعدونه من الرواة ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الاحاديث
والقصايد والفقر والنتف من كل شي ولقد شهدتهم وما هم على شي احرص منهم على نسيب
عباس بن الاحنف فما هو الا ان اورد عليهم خلف الاحمر نسيب الاعراب قصار زهدهم
في نسيب العباس بقدر رغبتهم في نسيب الاعراب ثم رايتهم منذ سنيات وما يروى
عندهم نسيب الاعراب الا حدث السن قد ابتدا في طلب الشعر او فتيانى متغزل
وقد جلست الى ابي عبيدة والاصمعي ويحيى بن نجيم وابي مالك عمرو بن كركرة مع من جالست
من رواة البغداديين فما رايت احدا منهم قصد الى شعر في النسيب فانشده وكان خلف
يجمع ذلك كله ولم ار غاية النحويين الا كل شعر فيه اعراب ولم ار غاية رواة الاشعار الا كل
شعر فيه غريب ومعنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم ار غاية رواة الاخبار الا كل شعر فيه
الشاهد والمثل ورايت عامتهم فقد طالت مشاهدتي لهم لا يقفون الا على الالفاظ المتخيرة
والمعاني المنتخبة وعلى الالفاظ العذبة والمخارج السهلة والديباجة الكريمة وعلى الطبع المتمكن
وعلى السبك الجيد وعلى كل كلام له ماء ورونق وعلى المعاني التي اذا صارت في الصدور
عمرتها واصلحتها من الفساد القديم وفتحت للسان باب البلاغة ودلت الاقلام
على مدافن الالفاظ واشارت الى حسان المعاني ورايت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواة
الكتاب اعم وعلى السنة حذاق الشعراء اظهر ورايت ابا عمرو الشيباني يكتب اشعارا
من افواه جلسائه ليدخلها في باب التحفظ والتذاكر وربما خيل الي ان ابناء اولئك
الشعراء لا يستطيعون ابدا ان يقولوا شعرا جيدا لمكان اعراقهم في اولئك الاباء ولولا ان
اكون عيابا ثم للعلماء خاصة لصورت لك في هذا الكتاب بعض ما سمعت من ابي عبيدة
ومن هو ابعد في وهمك من ابي عبيدة قال ابن المبارك كان عندنا رجل يكنى ابا خارجة
فقلت له لم كنوك ابا خارجة قال لاني ولدت يوم دخل سليمان بن علي البصرة وكان
عندنا شيخ حارس من علوج الجبل وكان يكنى ابا خزيمة فقلت لاصحابنا هل لكم في مسئلة
هذا الحارس عن سبب كنيته فلعل الله يفيد من هذا الشيخ علما وان كان في ظاهر الراي غير مأمول
ولا مطمع ونحو هذه الكنية كنية زرارة بن عدس وكنية حازم بن خزيمة وكنية حمزة بن ادرك وكنية
فلان وفلان وكل هولاء اما في بيته مشهور واما سيد مطاع ومن ابن وقع هذا العلج الا كمن على غيره
الكنية فدعوته فقلت له اهذه الكنية كناك بها انسان او كنيت بها نفسك قلت فلم اخترتها
على غيرها قال ما يدريني قلت الك ابن يسمى خزيمة قال لا قلت فكان ابوك وعمك او مولاك
يسمى خزيمة قال لا قلت فاترك هذه الكنية واكتن باحسن منها وخذ مني دينارا قال لا والله
ولا بجميع الدنيا اعطى المحول ابنه درهما وقال زنه فطرح وزن درهمين وهو يحسبه وزن
درهم فلما راى الدرهم قد شال وضع معه وزن درهم فلما رفعه وجده زائدا فالقى معه حبتين
قال له ابوه كم فيه قال ليس فيه شي وهو ينقص حبتين وكان عندنا قاص يقال له ابو موسى
كوش فاخذ يوما في ذكر قصر الدنيا وطول ايام الاخرة وتصغير شان الدنيا وتعظيم شان
الاخرة فقال هذا الذي عاش خمسين سنة لم يعش شيا وعليه فضل سنتين قالوا وكيف
ذاك قال خمسا وعشرين سنة ليل هو فيها لا يعقل قليلا ولا كثيرا وخمس سنين قائلة وعشرين
سنة اما ان يكون صبيا واما ان يكون معه سكر الشباب فهو لا يعقل ولا بد من صبحة
بالغداة ونعسة بين المغرب والعشاء وكالغشي الذي يصيب الانسان مرارا في دهره
وغير ذلك من الافات فاذا حصلنا ذلك فقد صح ان الذي عاش خمسين سنة
لم يعش شيا وعليه فضل سنتين وقال بعض الهلاك قد دخل فلان على كسرى فقال
اصلحك الله ما تامر في كذا وكذا قال رجل من وجوه اهل البصرة حدثت جاذقة ايام الفرس
فنادى كسرى الصلوة جامعة وقلت لغلامي نفيس بعثتك الى السوق في حوايج فاشتريت
ما لم امرك به وتركت كل ما امرتك به قال يا مولاي انا نائم وليس في ركبتي دماغ وقال نفيس
لغلام لي الناس ويلك انت حيا كلهم اقل بريدا انت اقل الناس كلهم حيا وقلت
لنفيس بن بريهة هذا الصبي في اي شي اسلموه قال في اصحاب سند نعال يريد في اصحاب
النعال السندية روى الاصمعي وابن الاعرابي عن رجالهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انا معشر الانبياء بكاء فقال اناس البكاء القلة واصل ذلك من اللبن قد جعل صفة الانبياء
قلة الكلام ولم يجعله من ايثار الصمت ومن التحصيل وقلة الفضول فليس في ظاهر
هذا الكلام دليل على ان القلة من عجز في الخلقة وقد يحتمل ظاهر الكلام الوجهين جميعا وقد
يكون القليل من اللفظ ياتي على الكثير من المعاني والقلة تكون من وجهين احدهما من جهة
التحصيل والاشفاق من التكلف وعلى تصديق قوله قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وعلى البعد من الصنعة ومن شدة المحاسبة وحصر النفس حتى تصير بالتمرين
والتوطين الى عادة تناسب الطبيعة وتكون من جهة العجز ونقصان الالة وقلة الخواطر
وسوء الاهتداء الى جياد المعاني والجهل بمحاسن الالفاظ الا ترى ان الله قد استجاب
لموسى حين قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا
قال قد اوتيت سولك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى فلو كانت تلك القلة
من عجز كان النبي صلى الله عليه وسلم احق بمسئلة اطلاق تلك العقدة من موسى لان
العرب اشد فخرا ببيانها وطول السنتها وتصريف كلامها وشدة اقتدارها وعلى
ذلك كانت زرايتها على كل من قصر عن ذلك التمام ونقص من ذلك الكمال وقد شاهدوا

النبي صلى الله عليه وسلم وخطبه الطوال في المواسم الكبار ولم يطل التماسا للطول ولا رغبة في القدرة
على الكثير ولكن المعاني اذا كثرت والوجوه اذا افتنت كثر عدد اللفظ وان حذفت
فضوله بغاية الحذف ولم يكن الله ليعطي موسى لتمام بلاغته شيئا لا يعطيه محمدا والذين بعث
فيهم اكثر ما يعتمدون عليه البيان واللسن وانما ذكرنا هذا لنخصم جميع وجوه الشغب لا لان
احدا من اعدائه شك فيه ان هناك طرفا من العجز ولو كان ذلك مرئيا ومسموعا لاحتجوا به في الملا
ولتناجوا به في الخلا ولتكلم به خطيبهم ولقال فيه شاعرهم فقد عرف الناس كثرة خطبائهم
وتسرع شعرائهم هذا على انا لا ندري اقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لم يقله لان
مثل هذه الاخبار يحتاج فيها الى الخبر المكشوف والحديث المعروف ولكنا بفضل الثقة
وظهور الحجة نجيب بمثل هذا وشبهه وقد علمنا ان من يقرض الشعر ويتكلف الاسجاع
ويولف المزدوج ويتقدم في تحبير المنثور وقد تعمق في المعاني وتكلف اقامة الوزن والذي
تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهوا رهوا مع قلة لفظه وعدد هجائه احمد امرا واحسن
موقعا من القلوب وانفع للمستمعين من كثير خرج بالكد والعلاج ولان التقدم فيه
وجمع النفس له وحصر الفكر عليه لا يكون الا ممن يحب السمعة ويهوى التفخم والاستطالة
وليس بين حال المتنافسين وبين حال المتحاسدين الا حجاب رقيق وحجاز ضعيف
والانبياء بمندوحة من هذه الصفة وفي ضد هذه الشيمة وقال عامر بن عبد قيس الكلمة اذا خرجت
من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان وتكلم
رجل عند الحسن بمواعظة جمة ومعان تدعو الى الرقة ولم ير الحسن رق فقال الحسن اما ان يكون
بنا شر او بك تذهب الى ان المستمع يرق على قدر رقة القائل والدليل الواضح والشاهد
القاطع قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واعطيت جوامع الكلم وهو القليل الجامع
للكثير وقال الله وقوله الحق وما علمناه الشعر ثم قال وما ينبغي له ثم قال الم تر انهم في كل واد
يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فعم ولم يخص واطلق ولم يقيد فمن الخصال التي
ذمهم بها تكلف الصنعة والخروج الى المباهاة والتشاغل عن كثير من الطاعة ومناسخة
اصحاب التشديق ومن كان كذلك كان اشد افتقارا الى السامع من السامع
اليه لشغفه ان يذكر في البلغاء وصبابته باللحاق بالشعراء ومن كان كذلك غلبت
عليه المنافسة والمغالبة وولد ذلك في قلبه شدة الحمية وحب المحاربة ومن سخف
هذا السخف وغلب الشيطان عليه هذه الغلبة كانت حاله داعية الى قول التزور
والفخر بالكذب وصرف الرغبة الى الناس والافراط في مديح من اعطاه وذم من منعه
فنزه الله رسوله ولم يعلمه الكتاب ولا الحساب ولم يرغبه في صنعة الكلام والتعبد
لطلب الالفاظ والتكلف لاستخراج المعاني فجمع له بالكلية في الدعاء الى الله والصبر عليه
والمجاهدة فيه والانقطاع اليه والميل الى كل ما قرب منه فاعطاه الاخلاص الذي لا يشوبه
ريا واليقين الذي لا يطوره شك والعزم المتمكن والقوة الفاضلة فاذا رأت مكانه
الشعراء وفهمته الخطباء ومن قد تعبد للمعاني وتعود نظمها وتنضيدها وتاليفها وتنسيقها
واستخراجها من مدافنها واثارتها من اماكنها علموا انهم لا يبلغون بجميع ما معهم ما قد استفرغهم

واستغرق مجهودهم وبكثير ما قد خولوه قليلا مما يكون معه على البداهة والفجاءة من غير تقدم في طلبه
واختلاف الى اهله وكانوا مع تلك المقامات والسياسات ومع تلك الكلف والرياضات
لا ينفكون في بعض تلك المقامات من بعض الاستكراه والزلل ومن بعض التعقيد والخلل
ومن التفنن والانتشار ومن التشديق والاكثار ورد مع ذلك يقول اياي والتشادق
وابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون ثم زاده في جميع دهره في غاية التسديد والصواب
التام والعصمة الفاضلة والتاييد الكريم علموا ان ذلك من ثمرات الحكمة ونتاج
التوفيق وان تلك الحكمة من ثمرة التقوى ونتاج الاخلاص وللسلف الطيب حكم وخطب
كثيرة صحيحة ومدخولة لا يخفى شانها على نقاد الالفاظ وجهابذة المعاني متميزة عند الرواة
المخلصين وما بلغنا عن احد من جميع الناس ان احدا ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة
واحدة فهذا وما قبله حجة في تاويل ذلك الحديث ان كان حقا في كتاب الله المنزل ان الله
تبارك وتعالى جعل منحة داود الحكمة وفصل الخطاب كما اعطاه الانة الحديد وفي الحديث
المأثور والخبر المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شعيب خطيب الانبياء وعلم الله
سليمان منطق الطير وكلام النمل ولغات الجن فلم يكن الله تعالى وعز ليعطيه ذلك ثم يبتليه
في نفسه وبيانه عن جميع شانه بالفقه والمعجزة ثم لا تكون تلك الفقه الا على الايثار منه
للفقه في موضعها وعلى البعد من استعمال التكلف ومناسبة اهل الصنعة والمشغوفين
بالسمعة وهذا لا يجوز على الله عز وجل فان كان الذي رويتم من قوله انا معاشر الانبياء بكاء علي
ولثم وذلك ان لفظ الحديث عام في جميع الانبياء والذي ذكرنا من حال داود وسليمان
وحال شعيب والنبي صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان تاويلكم ورد عموم لفظ الحديث
وهذه جملة كافية لمن كان يريد الانصاف وكان شيخ من البصريين يقول ان الله انما جعل
نبيه اميا لا يكتب ولا يحسب ولا ينسب ولا يقرض الشعر ولا يتكلف الخطابة ولا يتعمد البلاغة
لينفرد الله بتعليمه الفقه واحكام الشريعة ويقصره على معرفة مصالح الدين دون ما تتباهى به
العرب من قيافة الاثر والبشر ومن العلم بالانواء وبالخيل وبالانساب وبالاخبار وتكلف
قول الاشعار ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم وتكلم بالكلام العجيب كان ذلك ادل على انه من تعليمه
وزعم ان الله لم يمنعه معرفة ادابهم واخبارهم واشعارهم فيكون انقص حظا من الحاسب والكاتب
ومن الخطيب الناسب ولكن ليجعله نبيا وليتولى من تعليمه ما هو ازكى وانمى فانما نقصه
ليزيده ومنعه ليعطيه وحجبه عن القليل ليجلي له الكثير وقد اخطأ هذا الشيخ ولم يرد الا الخير وقال
بمبلغ علمه ومنتهى رايه ولو زعم ان اداة الحساب والكتابة واداة قريض الشعر
ورواية جميع النسب قد كانت فيه تامة وافرة مجتمعة كاملة ولكنه صلى الله عليه وسلم صرف
القوى وتلك الاستطاعة الى ما هو ازكى بالنبوة واشبه بمرتبة الرسالة وكان اذا احتاج
الى البلاغة كان ابلغ البلغاء واذا احتاج الى الخطابة كان اخطب الخطباء وانسب من كل ناسب
واقوف من كل قائف ولو كان في ظاهره والمعروف من شانه انه كاتب حاسب
وشاعر ناسب ومتفرس قائف ثم اعطاه الله برهانات الرسالة وعلامات النبوة ما كان
ذلك مانع من وجوب تصديقه ولزوم طاعته والانقياد لامره على سخطهم ورضاهم ومكرههم

ومحبوبهم ولكنه اراد ان لا يكون لشاعر متعلق بما دعا اليه حتى لا يكون دون المعرفة تحجبه حجاب
وان رق وليكون ذلك اخف في المؤونة واسهل في المحنة فلذلك صرف نفسه عن الامور
التي كانوا يتكلفونها ويتنافسون فيها فلما طال هجرانه لقريض الشعر وروايته صار لسانه لا ينطق به
والعادة توام الطبيعة فاما في غير ذلك فاذا شاء كان انطق من كل منطيق وانسب
من كل ناسب واعرف من كل قائف وكانت آلته اوفر واداته اكمل الا انها كانت
مصروفة الى ما هو ارد وبين ان تضيف اليه العجز وبين ان تضيف اليه العادة الحسنة والامتناع
الشيء عليه من طول الهجران له فرق ومن العجب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام
في حال معجزة قط بل لم يره الا وهو ان اطال الكلام قصر عنه كل مطيل وان قصر القول اتى على
غاية كل خطيب وما عدم منه الا الخط واقامة الشعر فكيف ذهب ذلك المذهب
والظاهر من امره عليه السلام غير ما توهم

ونذكر بعض ما جاء في تفضيل الشعر والخوف منه ومن اللسان البليغ والمداراة له وما اشبه ذلك

قال ابو عبيدة اجتمع ثلثة من بني سعد يراجزون بني جعدة فقيل للشيخ
من بني سعد ما عندك قال ارجز بهم يوما الى الليل لا افنج وقيل للآخر ما عندك قال ارجز بهم
يوما الى الليل لا انكف فقيل للآخر الثالث ما عندك قال ارجز بهم يوما الى الليل لا انكش
فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا وخلوهم قال وبنو ضرار احد بني ثعلبة بن سعد لما مات
ابوهم وترك الثلثة الشعراء صبيانا وهم شماخ ومزرد وجزء ارادت امهم وهي ام اوس
ان تزوج رجلا يسمى اوسا وكان اوس هذا شاعرا فلما راه بنو ضرار يختلف الى امهم للخطبة تناول
شماخ حبل الدلو ثم متح وهو يقول ام اوس تحت اوس ابا وجاء مزرد فتناول الحبل
فقال اعجبها حدراة وكبا وجاء جزء فتناول الحبل ثم قال اصدق منها بحنية دبا
فلما سمع اوس رجز الصبيان بها هرب وتركها قال ابو عبيدة كان الرجل من بني نمير اذا
قيل له ممن الرجل قال نميري كما ترى فما هو الا ان قال جرير

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

حتى صار الرجل من بني نمير اذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر قال فعند ذلك
قال الشاعر يهجو قوما آخرين

وسوف يزيدكم ضعة هجائي ... كما وضع الهجاء بني نمير

فلما هجاهم ابو الرديني العكلي فتوعده بالقتل قال ابو الرديني

اتوعدني لتقتلني نمير ... متى قتلت نمير من هجاها

فنقد عليه رجل منهم فقتله وما علمت في العرب قبيلة لقيت من جميع ما هجيت به ما لقيت
نمير من بيت جرير ويزعمون ان امراة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتاملها اناس منهم
فقالت يا بني نمير لا قول الله سمعتم ولا قول الشاعر اطعتم قال الله قل للمؤمنين يغضوا من
ابصارهم وقال الشاعر

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

واخلق بهذا الحديث ان يكون مولدا ولقد احسن من ولده وفي نمير شرف كثير والك غيرة

وجرم وعكل وسلول وباهلة وغني الا الهجاء وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص فمحق ذلك
الفضل كله هجاء الشعراء وهل فضح الحبطات مع شرف حسكة بني عتاب وعباد بن الحصين
وولده الا قول الشاعر

رايت الحمر من شر المطايا ... كما الحبطات شر بني تميم

وهل اهلك ظليم البراجم الا قول الشاعر

ان ابانا فقحة الدارم ... كما الظليم فقحة البراجم

وهل اهلك بني العجلان الا قول الشاعر

اذا الله عادى اهل لؤم ودقة ... فعادى بني عجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل
ولا يردون الماء الا عشية ... اذا صدر الوراد عن كل منهل

واما قول الاخطل

وقد سرني من قيس عيلان انني ... رايت بني العجلان سادوا بني بدر

فان هذا البيت لم ينفع بني العجلان ولم يضرر بني بدر قال ابو عبيدة كان الرجل من بني انف
الناقة اذا قيل له ممن الرجل قال من بني قريع فما هو الا ان قال الحطيئة

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ... ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

صار الرجل منهم اذا قيل له ممن انت قال من بني انف الناقة وممن سلموا من الهجاء
بالخمول والقلة كما سلمت غسان وغيلان من قابل عمرو بن تميم وابتليت الحبطات
لانها ابنه منها شيئا وعكل فوق ثور فسلمت ثور بالخمول وابتليت عكل لانها كانت
ابنه والنباهة التي لا يضر معها الهجاء مثل نباهة بني بدر وبني فزارة ومثل نباهة بني عدس
ابن زيد وبني عبد الله بن دارم ومثل نباهة الديان بن عبد المدان وبني الحارث
ابن كعب فليس يسلم من مضرة الهجاء الا خامل جدا او نبيه جدا وقد هجيت فزارة باكل
اير الحمار وبكثرة شعر القفا لقول الحارث بن ظالم

فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

ثم افتخر مفتخرهم بذلك ومدحهم به الشاعر فقال مزرد بن ضرار

متى يبن ثعلبة بن سعد ... وبين فزارة الشعر الرقاب
فما من كان بينهما بنكس ... لعمرك في الخطوب ولا بكاب

واما قصة اير الحمار فانما اللوم على المطعم لرفيقه ما لا يعرفه فهل كان على حذف الفزاري
في حق الانفة اكثر من قتل من اطعمه الجوفان من حيث لا يدري فقد هجوا بذلك وشرفهم
وافر وقد هجيت الحارث بن كعب وكتب الهيثم بن عدي فيهم كتابا فما ضعضع
ذلك منهم حتى كان قد كتبه لهم ولولا الربيع بن خثيم وسفيان الثوري ما علم الناس
ان في الرباب حيا يقال لهم بنو ثور وفي عكل شعر وفصاحة وجبل معرفة الانساب
وفرسان في الجاهلية والاسلام وزعم يونس ان عكلا احسن العرب وجوها في غبرة

وقال بعض نساك بني تميم

خليلي الفتى العكلي لم ارمثله * تجلب كفاه الندا شايع القدر

كان سهيلا حين اوقد ناره * بعليا لا يخفى على احد يسري

ولم اكتب هذا الشعر ليكون شاهدا على مقدار عظمهم في الشرف ولكن لتضمنه الى قول جران العود

اراقب لمحا من سهيل كانه * اذا ما بدا من آخر الليل يطرف

وربما انبت القبيلة اذا برزت عليها اخوتها كنحو فقيم بن جرير بن دارم وزيد بن عبد الله بن دارم وكنحو الحرماز ومازن ولذلك يقال ان اصلح الامور لمن تكلف علم الطب الا يحسن منه شيئا او يكون من حذاق المتطببين فانه ان احسن منه شيئا ولم يبلغ فيه المبالغ اهلك واهلك اهله وكذلك العلم بصناعة الكلام وليس كذلك ساير الصناعات ليس يضر من احسن باب الفاعل والمفعول به وباب المعرفة والنكرة في علم الفرايض فليس يضر من احكم باب الصلب ان يجهل باب الجد وكذلك الحساب وهذا كثير وذكروا ان حزن بن الحارث احد بني العنبر ولد محجنا فولد محجن شعيب ابن سهم محجن فاغير على ابله فاتى اوس بن حجر يستنجده فقال له اوس او خير من ذلك احضض لك قيس بن عاصم وكان يقال ان حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال اوس

سايل بها مولاك قيس بن عاصم * فمولاك مولى السوء ان لم يغير

لعمرك ما ادري امن حزن محجن * شعيب بن سهم ام لحزن بن منقر

فما انت بالمولى المضيع حقه * وما انت بالجار الضعيف المستتر

فسعى قيس في ابله حتى ردها عن آخرها

وقال الآخر

الهى بني تغلب عن كل مكرمة * قصيدة قالها عمرو بن كلثوم

ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكا سيد بني مازن مخارق بن شهاب حين اتاه محرز بن المكعبر العنبري الشاعر فقال ان بني يربوع قد اغاروا على ابلي فاسع لي فيها فقال وكيف وانت جار وردان بن مخرمة فلما ولى عنه محرز بكى مخارق حتى بل لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وكيف لا ابكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم اغثه والله لئن هجاني ليفضحني قوله ولئن كف عني ليقتلني شكره ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه ابله وذكر وردان الذي كان حضره فقال

اقول وقد بزت بتعشار بزة * لوردان جدا لان فيها والعب

فغض الذي ابقى المواسي من امه * خفيرا اهالم يشتم ويغضب

اذا نزلت وسط الرباب وحولها * اذا احصنت الفاسنان مجرب

حمت جزاعيا واقنا مازن * ووردان يحمي عن عدي بن جندب

ستعرفها ولدان ضبة كلها * باعيانها مردودة لم تغيب

قال وفد رجل من بني مازن على النعمان بن المنذر فقال له النعمان كيف مخارق بن شهاب فقال سيد كريم وحسبك من رجل يمدح نفسه ويهجو ابن عمه ذهب الى قوله

ترى بضيفها فيها يبيت بغبطة * وجار ابن قيس جايع يتحوب

قال ومن قدر الشعر وموقعه في النفع والضر ان ليلى بنت النضر بن الحارث بن كلدة لما عرضت للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت واستوقفته وجذبت رداه حتى انكشف منكبه وانشدته شعرها بعد مقتل ابيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته والشعر

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وانت موفق

ابلغ بها ميتا بان قصيدة * ما ان تزال بها الركايب تخفق

فليسمعن النضر ان ناديته * ان كان يسمع ميت لا ينطق

ظلت سيوف بني ابيه تنوشه * لله ارحام هناك تشقق

قسرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

امحمد ها انت ضنو نجيبة * من قومها والفحل فحل معرق

ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق

قال ويبلغ من خوفهم من الهجا ومن شدة السب عليهم وتخوفهم ان يبقى ذكر ذلك في الاعقاب ويسب به الاحيا والاموات انهم اذا اسروا الشاعر اخذوا عليه المواثيق وربما شدوا لسانه بنسعة كما صنعوا بعبد يغوث بن وقاص الحارثي حين اسرته بنو تيم يوم الكلاب وهو الذي يقول

اقول وقد شدوا لساني بنسعة * امعشر تيم اطلقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كان لم ترى قبلي اسيرا يمانيا

كاني لم اركب جوادا ولم اقل * لخيلي كري كرة عن رجاليا

فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماي من نجران ان لا تلاقيا

ابا كرب والايهمين كليهما * وقيسا باعلى حضرموت اليمانيا

وكان سالهم ان يطلقوا لسانه لينوح على نفسه ففعلوا فكان ينوح بهذه الابيات فلما انشد قومه هذا الشعر قال قيس لبيك وان كنت اخرتني وقيل لعبيد الله بن عتبة بن مسعود كيف تقول الشعر مع الفقه والنسك فقال لا بد للمصدور من ان ينفث وقال معاوية لصحار العبدي ما هذا الكلام الذي يظهر منكم قال شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على السنتنا وقال ابن حرب من احسن شيا اظهره في المثل من احب شيا اكثر ذكره وقال عاصم ابو الحويرث التميمي حمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله في طوى له وقال ابو الحويرث

غمضت في حاجة كانت تورقني * لولا الذي قلت فيها قل تغميضي

قال وما قلت لك قال حلفت بالله اني سوف تنصفني فساغ في الحلق ريق بعد تجريض قال وانا احلف بالله لا انصفنك قال

فاسال الله عن الان ما فعلوا منهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال او جعلهم ضربا قال

فاسلك بحيا اذا وافاك جمعهم * هل كان بالبير حوض قبل تحويض

قال فتقدمت الشهود فشهدت لابي الحويرث قال فالتفت الى ابن بيض قال

آنت ابن ابيض لعمري لست اكره • حقا يقينا ولكن من ابو بيض •
ان كنت ابغضت لي قوسا لترميني • فقد رميتك رميا غير تنبيض •
او كنت خضخضت لي وطبا لتسقيني • فقد سقيتك وطبا غير مخضوض •
ان المهاجر عدل في حكومته • والعدل يعدل عندي كل تعريض

قال وتزوج شيخ من الاعراب جارية من رهطه وطمع ان تلد له غلاما فولدت له جارية فهجرها وهجر منزلها وصار ياوي الى غير بيتها فمر بخبايها بعد حول واذا هي ترقص بنتها منه وهي

ما لابي حمزة لا ياتينا • يظل في البيت الذي يلينا •
غضبان ان لا نلد البنينا • تالله ما ذلك في ايدينا •
• وانما نأخذ ما اعطينا •

فلما سمع الابيات مر الشيخ نحوهما حضرا حتى ولج عليهما الخبا فقبلها وقبل بنتها وقال ظلمتكما ورب الكعبة وقال مسلم بن الوليد

فاني واسمعيل يوم غدية فراقنا • لكالجفن يوم الروع فارقه النصل •
اما والحجاج مروا باثقال همه • دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل •
ثناء كعرف الطيب يهدي لاهله • وليس له الا بني خالد اهل •
فان اغش قوما بعده او ازرهم • فكالوحش يدنيها من الانس المحل •

وقال ابن ابي عيينة

ما كنت الا كلحم ميت • دعا الى اكله اضطرار •

وقال الاخر

لئن حبس العباس عنا رغيفه • لما فاتنا من نعمة الله اكثر •

وقال ابو كعب كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا اتاه الرغيف يقول لعنك الله ولعن من بعثك ان تركتك حتى اصيب خيرا منك وقال بشار

اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن • براي نصيح او نصاحة حازم •
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة • مكان الخوافي نافع للقوادم •
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن • نؤوما فان الحزم ليس بنايم •
وادن على القرب المقرب نفسه • ولا تشهد الشورى امرا غير كاتم •
وما خير كف امسك الغل اختها • وما خير سيف لم يؤيد بقايم •
فانك لا تستطرد الهم بالمنى • ولا تبلغ العليا بغير المكارم •

وقال اخر

تعرفني جنيدة من بنوها • واعرفها اذا اشتد الغبار •
متى ما تلق منا ذا انتثار • يؤزكان رجليه مسعار •
فلا تعجل عليه فان فيه • منافع حين يشتعل العذار •
انا ابن المعتمر من اين تشبل • وهل يخفى على الناس النهار •
ورثنا صنعة ولكل فن • على اولاده منه نجار •

وقال اعشى همدان في خالد بن عتاب بن ورقاء

تمنيني امارتها تميم • وما امري وامر بني تميم •
وكان ابو سليمان خليلي • ولكن الشرك من الاديم •
اتينا اصبهان فهزلتنا • وكنا قبل ذلك في نعيم •
اتذكرنا ومرة اذ غزونا • وانت على بغيلك ذي الوشوم •
ويركب راسه في كل وحل • ويعثر في الطريق المستقيم •
وليس عليك الا طيلسان • نصيبي والا سحق نيم •

وقال اخر

فلست مسلما ما دمت حيا • على زيد بتسليم الامير •
امير ياكل الفالوذ سرا • ويطعم ضيفه خبز الشعير •
اتذكر اذ قباؤك جلد شاة • واذ نعلاك من جلد البعير •
فسبحان الذي اعطاك ملكا • وعلمك الجلوس على السرير •

وقال اخر

دع عنك هرون لا تطلب امارته • ففيك راع لها غنت نشور •
اما له بردتك لم يمسس حواشيه • من نزدا ولا صنعا تحبير •

وقال ابن قنان المحاربي

اقول لما جئت مجلسهم • قبح الاله عمايم الخزر •
لولا قتيبة ما اعتجرت بها • ابدا ولا اغتبت في غزر •
عجبا لهذا الخز نلبسه • من كان منتسبا الى الخز •
من كان يشتو في عباته • متقبضا كتقبض العنز •

وقال ثابت قطنة في رجل كان المهلب ولاه بعض خراسان

ما زال رايك يا مهلب فاضلا • حتى بنيت سرادقا لوكيع •
وجعلته ربا على اربابه • ورفعت عبدا كان غير رفيع •
لو راه سرادقا احدثته • لبكى دفاضت عينه بدموع •

وقال ابن شبخان مولى المغيرة في بني مطيع العدويين

حرام كنتني مني بسوء • واذكر صاحبي ابدا بذام •
لقد احرمت ود بني مطيع • حرام الدهن للرجل الحرام •
وخبزهم الذي لم يشتروه • ومجلسهم بمعتلج الظلام •
وان جنف الزمان مددت حبلا • متينا على حبال بني هشام •
وريق عودهم ابدا طيب • اذا ما غير عيد اللئام •

وقال

لئن جرز يخزها سويد • الا يا مر للمجد المضاع •
كانك قد سبعت ندمتهم • وكنت تنال ايام جياع •

وقال

سبحان من سبح السبع الطباق له • حتى لهم ثمة الدهي بواب •

وانشدنا الاجهر

باقب منصلت اللبان كانه • سيد تنصل من جحور سعالي •

وقال خلف لم اراجمع من بيت امرء القيس

افاد وجاد وساد وزاد • وقاد وذاد وعاد وافضل •

ولا اجمع من قوله

له ايطلا ظبي وساقا نعامة • وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وقال آخر

رمى الفقر بالفتيان حتى كانهم • باقطار آفاق البلاد نجوم •

وان امرا لم يفقر العام بيته • ولم يتخذ وجمه للائيم •

وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي

وليلة من ليالي الدهر صالحة • باشرت في هولها مراي ومسمعا •

ونكبة لو رمى الرامي بها حجرا • اصم من جندل الصمان لانصدعا •

مرت على فلم اطرح لها سلبي • ولا اشتكيت لها وهنا ولا جزعا •

وما ازال على ارجاء مهلكة • بسائل المعشر الاعداء ما صنعا •

ولا رميت على خصم بفاقرة • الا رميت بخصم فرلي جذعا •

ما سد من مطلع يخشى الهلاك به • الا وجدت بظهر الغيب مطلعا •

لا يملا الهول قلبي قبل وقعته • ولا يضيق له صدري اذا وقعا •

وقال آخر

لقد طال اعراضي وصفحي عن التي • ابلغ عنكم والقلوب قلوب •

وطال انتظاري عطفة الرحم منكم • ليرجع ودا او ينيب منيب •

فلا تامنوا مني عليكم شبيهها • فيرمي بغيض او يساء حبيب •

ويظهر منا في المقال ومنكم • اذا ما ارتمينا في النضال عيوب •

وان لسان الباحث الداء ساخطا • بني عمنا اكوى اللسان كذوب •

وقال الاشهب بن رميلة

ان الالى حانت بفلج دماؤهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد •

هم ساعد الدهر الذي يتقى به • وما خير كف لا تنوء بساعد •

اسود شرى لاقت اسود خفية • تساقوا على حرد دماء الاساود •

قوله هم ساعد الدهر انما هو مثل وهذا الذي تسميه الرواة البديع وقد قال الراعي

هم كاهل الدهر الذي يتقى به • ومنكبه ان كان للدهر منكب •

وقد جاء في الحديث موسى اشد احد وساعد الله اشد والبديع مقصور على العرب ومن اجله فاقت لغتهم كل لغة واربت على كل لسان وكثير البديع في شعره وبشار حسن البديع والعتابي

يذهب في شعره في البديع بذهب بشار وقال كعب بن عدي

نشد العصاب على البرى لمن جنى • حتى يكون لغيره تنكيلا •

والجهل في بعض الامور اذا اغتدى • مستنهج للجاهلين عقولا •

وقال زفر بن الحارث

ان عدت والله الذي فوق عرشه • منحتك مسنون الغرار بن ارزقا •

فان دواء الجهل ان تضرب الطلى • وان تغمس العريض حتى يغرقا •

وقال هبذل العذري

ومولى كعضرس السوء يؤذيك مسه • ولا بد ان اذاك انك فاقره •

ذوي الجوف ان ينزع يسؤك مكانه • وان يبق تصبح كل يوم تحاذره •

ستركت البغضاء وهو مجامل • وما كل من يجني عليك تساوره •

وما كل من مددت ثوبك دونه • لتستره مما اتى انت ساتره •

وقال الآخر

اطال الله كيس بني رزين • وحمقي ان شربت لهم بديني •

الكتب ابهم سنة وفيها • بربع فصالها يمنا لبون •

فما خلقوا بكيسهم دناءة • ولا ملجأ بعد فيعجبوني •

وقال آخر

عفا ربنا على واكل مالي • وعجزا عن اناس آخرينا •

فهلا غير عمكم ظلمتم • اذا ما كنتم متظلمين •

فلو كنتم لكيسة اكاست • وكيس الام اكيس للبنينا •

وقالت رقية بنت عبد المطلب في النبي صلى الله عليه وسلم

ابني اني ابني حجر • يغدو بكفك حيث ما تغدو •

واخاف ان تفني عدوهم • او ان يصيبك بعض من تعدو •

ولما دخل مكة لقيه جواريها يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

يضاف الى باب الخطب والى القول في تخلص المعاني والخروج من الامر المشتبه بغير قول حسان ابن ثابت

ان خالي خطيب جابية الجولان • عند النعمان حين يقوم •

وهو الصقر عند باب ابن سلمى • يوم نعمان في الكبول سقيم •

وسطت نسبتي الذوائب منهم • كل دار فيها اب لي عظيم •

وابي في سميحة القائل • يوم التفت عليه الخصوم •

يفصل القول بالبيان وذو الرأي • من القوم طالع مكعوم •

تلك افعاله وفعل الزبعرى • خامل في صديقه مذموم •

رب حلم اضاعه عدم المال • وجهل غطى عليه النعيم •

ولي الناس منكم اذا ابنتم • اسرة من بني قصي صميم •
وقريش تجول منا لوازا • ان يقيموا وخف منها الحلوم •
لم يطق حمله العواتق منهم • انما يحمل اللواء النجوم

لما دفن سليمان بن عبد الملك ايوب وقف ينظر الى القبر ثم قال

كنت لنا انسا ففارقتنا • فالعيش من بعدك مر المذاق •

وقربت دابته فركب ووقف على قبره وقال

وقوف على قبر مقيم بقفرة   متاع قليل من حبيب مفارق

ثم قال عليك السلام عطف راس دابته وقال

فان صبرت فلم الفظك من شبع • وان جزعت فعلق منفس ذهبا •

المدايني قال لما مات محمد بن الحجاج جزع عليه فقال اذا غسلتموه فاعلموني فلما نظر اليه قال

الآن لما كنت اكرم من مشى • وافتر نابك عن شباة القارح •
وتكاملت فيك المروة كلها • واعنت ذلك بالفعال الصالح •

ثم اتاه موت اخيه محمد بن يوسف فقال

حسبي ثواب الله من كل ميت • وحسبي بقاء الله من كل هالك •
اذا ما لقيت الله عني راضيا • فان شفاء النفس فيما هنالك •

تمثل معوية في عبد الله بن بديل

اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها • وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا •
ويدنو اذا ما الموت لم يك دونه • قدى الشبر يحمي الانف ان يتأخرا •

ورأى معوية هزاله وهو متغير فقال

ارى الليالي اسرعت في نقضي • اخذن بعضي وتركن بعضي •
حنين طولي وتركن عرضي • اقعدنني من بعد طول النهض

وتمثل عبد الملك حين وثب بعمرو بن سعيد الاشدق

سكنته ليفعل مني نفرة • فاصول صولة حازم مستمكن •
غضبا ومحمية لنفسي انه • ليس المسيء سبيله كالمحسن •

وسمع معوية رجلا يقول

ومن كريم ماجد سميدع • يؤتى فيعطي من ندى ويمنع •

فقال ذاك منا ذا والله عبد الله بن الزبير المدايني قال قال معاوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا لم يشبه قومه واذا لم يكن المخزومي تياها لم يشبه قومه واذا لم الاموي حليما لم يشبه قومه فبلغ قوله الحسن بن علي فقال ما احسن ما نظر لنفسه اراد ان تجود بنو هاشم باموالها فتفتقر الى ما في يديه وتزهى بنو مخزوم على الناس فتبغض وتشنى وتحلم بنو امية فتحب وقال بشار

احسن صلى قبلنا فانك مدرك • بعض الليانة باصطناع الصاحب •
واذا جفوت قطعت عنك لباني • والدر يقطعه جفاء الحالب •
اني العنيد وما سعى حاجاته • عدد الحصا ويخيب سعي الدائب •

وانشد

اذا ما امور الناس رثت وضيعت • وجدت اموري كلها قد رممتها •

وقال اعرابي

وليس قضاء الدين بالدين راحة • ولكنه نقل مضى الى نقل •

وقال اعرابي

تدين ويقضي الله عنا وقد نرى • مكان رجال لا يدينون ضيعا •

وانشد ابو عبيدة لعبيد العنبري وهو احد اللصوص

يا رب عفوك عن ذي توبة وجل • كانه من حذار النار مجنون •
قد كان سلف اعمالا مقاربة • ايام ليس له عقل ولا دين •

وقال اعرابي

يا رب قد حلف الاقوام واجتهدوا • ايمانهم انني من ساكني النار •
ايحلفون على عمياء ويحهم • جهلا بعفو عظيم العفو غفار •

وقال اعرابي وهو محبوس

اسجنا وقيدا واغترابا ووحشة • وذكرى حبيب ان ذا لعظيم •
وان امرأ دامت مواثيق عهده • على كل ما لاقيته لكريم •

وقال اعرابي

يا ام عمرو بيني انت كلما • ترفع حادا ودعا كل مسلم •
نظرت اليها نظرة ما يسرني • وان كنت محتاجا بها الف درهم

وقال الشاعر

وما كثرة الشكوى بامر حزامة • ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر •

ومثله

واتبثت بكرا كل ما في جوانحي • وجرعته من مر ما اتجرع •
ولا بد من شكوى الى ذي حفيظة • اذا جعلت اسرار نفس تطلع •

وقال الشاعر

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه • فالقوم اعداء له وخصوم •
كضرائر الحسناء قلن لوجهها • حسدا وبغيا انه لذميم •

وقال بزرجمهر ما رايت اشبه بالمظلوم من الحاسد وقال الاحنف بن قيس لا راحة لحسود وقال الشعبي الحاسد متغص بما في يدي غيره وقال الله تبارك وتعالى ومن شر حاسد اذا حسد وقال بعضهم يمدح قوما

محسدون وشر الناس منزلة • من عاش في الناس يوما غير محسود •

وقال الشاعر

الرزق ياتي قدرا على مهل • والمرء مطبوع على حب العجل •

وقالوا من تمام المعروف تعجيله ووصف بعض الاعراب اميرا فقال اذا وعد غر واذا اوعد عجل

وعبيده عفوه وعده انجاز وقال الله تبارك وتعالى وكان الانسان عجولا ودخل عمرو بن عبيد
على المنصور وهو يومئذ خليفة وروى هذا الحديث العتبي عن عتبة بن هارون قال شهدته
وقد خرج من عنده فسألته عما جرى بينهما فقال رأيت عنده فتى لم اعرفه فقال لي يا ابا عثمان
اتعرفه فقلت لا فقال هذا ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين فقلت له قد رضيت له امرا
يصير اليه اذا صار وقد شغلت عنه فبكى ثم قال عظني يا ابا عثمان فقلت ان الله قد اعطاك
الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها فلو ان هذا الامر الذي صار اليك بقي في يدي من كان
قبلك لم يصل وتذكر يوما يتمخض باهله لا ليلة بعده المدايني قال سمعت اعرابيا يسأل وهو
يقول رحم الله امرأ لم تمج اذنه كلامي وقدم لنفسه معاذة من سوء مقامي فان البلاد مجدبة والحال
سيئة والعقل زاجر ينهى كلامكم والفقر عاذر يحملني على اخباركم والدعاء احد الصدقتين فرحم الله
امرأ امر بمير او دعا بخير وقال رجل من طي

قتلنا بقتلانا من القوم مثلهم • كراما ولم ناخذ بهم حشف التمر •

وقال آخر

قتلنا بهم بابن مثنى وموحد • واربعة منهم وآخر خامس •

وقال آخر

قتلنا رجالا من تميم اخايرا • بقوم كرام من رجال اخاير •

وسئل بعض العرب ما العقل قال الاصابة بالظنون ومعرفة ما لم يكن بما قد كان وقال جرير
يعاتب المهاجر بن عبد الله

يا قيس عيلان اني قد نصبت لكم • بالمنجنيق ولما ارسل الحجرا •

فوثب المهاجر فاخذ بحقوه وقال لك العتبى يا ابا حزرة لا ترسله وقال سويد بن صامت

الا رب من تدعو صديقا ولو ترى • مقالته بالغيب ساءك ما يفري •
مقالته بالشحم ما دام شاهدا • وبالغيب مأثور على ثغرة النحر •
تبين لك العينان ما هو كاتم • من الشر والبغضاء بالنظر الشزر •
يسرك باديه وتحت اديمه • نميمة غش تبتري عقب الظهر •
فرشني بخير طال ما قد بريتني • وخير الموالي من يريش ولا يبري •

وقال حارثة بن بدر لما تخالف الازد وربيعة

لا تحسبن فؤادي طائرا فرقا • اذا تخالف ضب البر والنون •

وانشد ابن الاعرابي

فان اك قصدا في الرجال فانني • اذا حل امر ساحتي لجسيم •
تعيرني الاعدام والوجه معرض • وسيفي باموال التجار زعيم •

وانشد ابن الاعرابي لعمرو بن شاس

متى يبلغ البنيان يوما تمامه • اذا كنت تبنيه وآخر يهدم •

وقال عبيد بن الابرص

ساعد بارض اذا كنت بها • ولا تقل انني غريب •

قد يوصل النازح النائي • وقد يقطع ذو السهمة القريب •

وانشد الاصمعي لكثير

رأيت ابا الوليد غداة جمع • به شيب وما فقد الشبابا •
ولكن تحت ذاك الشيب حزم • اذا ما ظن امرض او اصابا •

ويمدحون باصابة الظن ويذمون بخطائه وقال اوس بن حجر

الالمعي الذي يظن بك الظن • كان قد رأى وقد سمعا •

وفي بعض الحكمة من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه وقال السموأل بن عاديا

انا لقوم ما نرى القتل سبة • اذا ما رأته عامر وسلول •
يقرب حب الموت آجالنا لنا • وتكرهه آجالهم فتطول •
تسيل على حد السيوف نفوسنا • وليست على غير السيوف تسيل •
وما مات منا سيد في فراشه • ولا طل منا حيث كان قتيل •

وقال حسان بن ثابت

لم تفتها شمس النهار بشيء • غير ان الشباب ليس يدوم •
لو يدب الحولي من ولد الذر • عليها لاندبتها الكلوم •

وقال بشار بن برد

من فتاة صب الجمال عليها • في حديث كلذة النشوان •
ثم فارقت ذاك غير ذميم • كل عيش الدنيا وان طال فان •

وقال المزاحم العقيلي

تزين سنا الماوي كل عشية • على غفلات الزين والمتجمل •
وجوه لو ان المدلجين اعتشوا بها • صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي •

وقال المسعودي

ان الكرام مناهبوك • المجد كلهم فناهب • اخلف واتلف كل شيء • زعزعته الريح ذاهب •

قال قام شداد بن اوس وقدام معاوية ينتقص علي فقال الحمد لله الذي افترض طاعته
على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى اثر من رضى خلقه على ذلك مضى اولهم وعليه يمضي
آخرهم ايها الناس ان الآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر وان الدنيا عرض حاضر
ياكل فيها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لله لا حجة له
وان الله اذا اراد بالعباد صلاحا عمل عليهم صلحاؤهم وقضى بينهم فقهاؤهم وملك المال
سمحاؤهم واذا اراد بهم شرا عمل عليهم سفهاؤهم وقضى فيهم جهلاؤهم وملك المال بخلاؤهم
وان من صلاح الولاة ان يصلح قرناؤهم ونصح لك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك
من ارضاك بالباطل قال اجلس رحمك الله قد امرنا لك بمال قال ان كان من مالك الذي
تعهدت جمعه مخافة تبعته فاصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مما شاركك
فيه المسلمون فاحتجنته دونهم فاصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول في كتابه
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين واذن معاوية للاحنف بن قيس وقد وافى معاوية محمد

ابن الاشعث واذن له فدخل مجلس معاوية والاحنف اتاه والله ما اذنا له قبلك الا ليجلس الينا
دونك وما رايت احدا يرفع نفسه فوق قدرها الا من ذلة يجدها وقد فعلت فعل من احس
من نفسه ذلا وضعة وانا كما تملك ثناء بكم فاريد وانما ما نريده منكم فانه ابقى لكم والا فقهرا لكم
كرها فكان الله عليكم واعنف بكم وقال معوية لرجل من اهل سبا ما كان اجهل قومك
حين ملكوا عليهم امراة فقال بل قومك اجهل قالوا حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحق واراهم البينات اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم الا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له قال ولما سقطت
ثنيتا معوية لف وجهه بعمامة ثم خرج الى الناس فقال لئن ابتليت لقد ابتلي الصالحون
قبلي واني لارجو ان اكون منهم ولئن عوقبت لقد عوقب الخاطئون قبلي وما امن ان اكون
منهم ولئن سقط عضوان مني لما بقي اكثر ولو اتى على نفسي لما كان لي عليه خيار تبارك وتعالى
فرحم الله عبدا دعا بالعافية فوالله لئن كان عتب على بعض خاصتكم لقد كنت حدبا على
عامتكم ولما بلغت معاوية وفاة الحسن بن علي رحمهما الله دخل عليه ابن عباس فقال له
معوية اجرك الله ابا العباس في ابي محمد الحسن بن علي ولم يظهر حزنا فقال ابن عباس انا لله وانا
اليه راجعون وغلبه البكا فرده ثم قال لا يسد والله مكانه حفرتك ولا يزيد موته في اجلك
والله لقد اصبنا بمن هو اعظم منه فقدا فما ضيعنا الله بعده قال له معاوية كم كانت سنه
قال مولده اشهر من ان تتعرف سنه قال احسبه ترك اولادا صغارا قال كلنا كان صغيرا
فكبر ولئن اختار الله لابي محمد ما عنده وقبضه الى رحمته لقد ابقى الله ابا عبد الله وفي
مثله الخلف الصالح الاصمعي عن ابان بن ثعلبة قال مررت بامراة باعلى الارض وبين
يديها ابن لها يريد سفرا وهي توصيه فقالت اجلس امنحك وصيتي وبالله توفيقك وقليل
اجدائه عليك انفع من كثير عقلك اياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ولا تجعل
نفسك غرضا للرماة فان الهدف اذا رمي لم يلبث ان ينثلم ومثل لنفسك مثالا
فما استحسنته من غيرك فاعمل به وما كرهته منه فدعه واجتنبه ومن كانت مودته بشره كان
كالريح في تصرفها ثم نظرت فقالت كانك يا عراقي اعجبت بكلام اهل البدو ثم قالت
لابنها اذا هززت فهز كريما فان الكريم يهتز لهزتك واياك واللئيم فانه صخرة لا ينفجر ماؤها
واياك والغدر فانه اقبح ما تعومل به وعليك بالوفا ففيه النما وكن بمالك جوادا وبدينك
شحيحا ومن اعطي السخا والحلم فقد استجاد الحلة ريطتها وسربالها انهض على اسم الله وقال
اعرابي لرجل مطله في حاجة ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل الياس منها اذا عسر قضاؤها وان الطلب
وان قل اعظم قدرا من الحاجة وان عظمت والمطل من غير عائق الجود خطب الفضل الرقاشي
الى قوم من بني تميم فخطب لنفسه فلما فرغ قام اعرابي منهم فقال توسلت بحرمة وادليت بحق
واستندت الى خير ودعوت الى سنة ففرضك مقبول وما سالت مبذول وحاجتك
مقضية ان شاء الله قال الفضل لو كان الاعرابي حمد الله في اول كلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
لفضحني يومئذ المدايني قال قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان الشام لابنه النعمان يوصيه
اياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة واياك وملاحات الملوك وممازحة السفيه وعليك

بطول الخلوة والاكثار من السمر والبس من القشر ما يزينك في نفسك ومروتك واعلم ان
جماع الخير كله الحيا فعليك به فتواضع في نفسك وانخدع في مالك واعلم ان السكوت عن الكلام
الذي لا يعنيك خير من الكلام فاذا اضطررت اليه فتحر الصدق والايجاز تسلم ان شاء الله

كلام بعض من عزى بعض الملوك

قال ان الخلق للخالق والشكر للمنعم والتسليم للقادر ولا بد مما هو كائن وقد جاء ما لا يرد ولا سبيل
الى رد ما قد مات وقد اقام معك ما سيذهب او ستتركه فما الجزع مما لا بد منه وما الطمع
فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سينتقل عنك او تنتقل عنه وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء
الفرع بعد ذهاب الاصل فافضل الاشيا عند المصائب الصبر وانما اهل الدنيا سفر لا يحلون
الركاب الا في غيرها فما احسن الشكر عند المنعم والتسليم عند الغير فاعتبر بمن رايت من اهل
الجزع فان رايت الجزع رد احدا منهم الى ثقة من درك فما اولاك به واعلم ان اعظم من المصيبة
سوء الخلف منها فافق فان المرجع قريب واعلم انه انما ابتلاك المنعم واخذ منك المعطي
وما ترك اكثر فان نسيت الصبر فلا تنس الشكر وكلا فلا تدع واحذر من الغفلة استلاب
النعم وطول الندامة فما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الغنيمة غدا فاستقبل المصيبة بالحسنة
تستخلف بها نعمى فانما نحن في الدنيا غرض تنتضل فينا المنايا ونهب للمصائب مع
كل جرعة شرق ومع كل اكلة غصص لا تنال نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر يوما من عمره
الا بهدم اخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبله من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له
اثر ونحن اعوان الحتوف على انفسنا وانفسنا تسوقنا الى الفناء فمن اين نرجو البقاء
وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شي شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما رفعا وتفريق ما جمعا فاطلب
الخير من اهله واعلم ان خيرا من الخير معطيه وشرا من الشر فاعله وقال ابو نواس

انتبع الظرفا اكتب عنهم • كيما احدث من احب فيضحكا

وقال آخر

قدرت فلم ارتك صلاح عشيرتي • وما العفو الا بعد قدرة قادر

وقال آخر

اخو الجد ان جد الرجال وشمروا • وذو باطل ان كان في القوم باطل

قبيصة بن عمر المهلبي ان رجلا اتى ابن ابي عيينة فساله ان يكتب الى داود بن يزيد كتابا
ففعل وكتب في اسفله

ان امرا قذفت اليك به • في البحر بعض مراكب البحر
تجري الرياح به فتحمله • وتكف احيانا فلا تجري
ويرى المنية كلما عصفت • ريح به للهول والذعر
لمستحق بان تزوده • كتب الامان له من الفقر

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما وجد احد في نفسه كبرا الا من مهانة يجدها في نفسه ودخل
رجل من بني مخزوم وكان زبيريا على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك اليس قد ردك الله
على عقبيك قال او من رد اليك فقد رد على عقبيه فاستحيى وعلم انه قد اساء وقال المخبل

اذا انت لاقيت الرجال فلاقهم * وعرضك من غث الكلام سليم

وقال النضر بن خالد

كبره يبلغ الكواكب الا * انه في مروة البقال

وقال خداش بن زهير

الناس نحتك اقدام وانت لهم * راس فكيف يسوى الراس والقدم
انا لنعلم انا ما بقيت لنا * فينا السماح وفينا الجود والكرم
وحسبنا من ثنا المادحين اذا * اثنوا عليك بان يثنوا بما علموا

وقال ابن عباس رضي الله عنه كانت قريش تألف منزل ابي بكر رضي الله عنه بخصلتين العلم والطعام فلما اسلم اسلم عامة من كان يجالسه قال الاصمعي وقف اعرابي بسائل فقال

الا فتى اروع ذا جمال * من عرب الناس والموالي
يعينني اليوم على عيالي * قد كثروا همي وقل مالي
وسامهم جدب وسوء حال * وقد ملت كثرة السؤال

وقال اعرابي

يا ابن الكريم والدا وولدا * لا تحرمن سائلا تعمدا
افقره دهر عليه قد غدا * من بعد ما كان قديما سيدا

وقال اعرابي اللهم اني اسالك قلبا توابا اوابا لا كافرا ولا مرتابا وهب رجل لاعرابي شيئا فقال جعل الله للخير عليك دليلا وجعل عندك رفدا جزيلا وابقاك بقاء طويلا وابلاك بلاء جميلا وقف اعرابي على قوم فمنعوه فقال اللهم اشغلنا بذكرك واعذنا من سخطك وحنا الى عفوك فقد ضن خلقك على خلقك برزقك فلا تشغلنا بما عندهم عن طلب ما عندك وانا من الدنيا القنعان وان كان كثيرها يسخطك فلا خير لي ما يسخطك الاصمعي قال سمعت اعرابيا يدعو وهو يقول اللهم اغفر لي اذ الصحف منشورة والتوبة مقبولة قبل الا اقدر على استغفارك حين ينقطع الامل ويحضر الاجل ويفنى العمل وقال سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقني مالا اكبت به الاعداء واجبن اصول بهم على الاقويا وكان منادي سعد بن عبادة يقول على اطمه من اراد خبزا ولحما فليات اطم سعد وخلفه قيس ابن سعد ابنه وكان يفعل كفعله فاذا اكل الناس رفع يديه الى السماء وقال اللهم اني لا اصلح على القليل لي اللهم هب لي حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وقال اعرابي اللهم ان لك على حقوقا فتصدق بها علي وللناس علي حقوقا فاذا عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك فاجعل قراي في هذه الجنة الليلة وقف اعرابي على قوم يسالهم فانشا يقول

هل من فتى عنده خفان يحملني * عليهما اني شيخ على سفر
اشكوا الى الله اهوالا امارسها * من الصداع واني سيئ البصر
اذا سرى القوم لم ابصر طريقهم * ان لم يكن عندهم ضوء من القمر

الاخفش قال خرج اعرابي يطلب الصدقة ومعه ابنتان له فقالت بنته لما رات امساك الناس عنه

يا ايها الركب ذو التعريس * هل فيكم من طارد للبوس
عن ذي هداج بين التقويس * يفضل سربال له دريس
او فاضل من داره خميس * انما به الرحمن بالتنفيس

ووقف سائل على الحسن فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او اسى من كفاف او اثر من قلة

وقال الطائي

فتى كلما فاضت عيون قبيلة * دما ضحكت عنه الاحاديث والذكر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة * تقوم مقام النصر اذ فاته النصر

وقال

بكرا وابتسمت اراك وميضها * نورا الاقاحي برملة ميعاس
واذا مشت تركت بصدرك ضعف ما * بحليها من كثرة الوسواس
قالت وقد حم الفراق فكاسه * قد خولط الساقي بها والحاسي
لا تنسين تلك العهود فانما * سميت انسانا لانك ناس
بذات على السيل احمد همتي * واطاف تقليدي به وقياسي
نور العرارة نوره ونسيمه * نشر الخزامي في اخضرار الاس
اقدام عمرو في سماحة حاتم * في حلم احنف في ذكاء اياس
لا تنكروا ضربي له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلا من المشكوة والنبراس

وقال

احفظ وسائل شعر فيك ذهبت * خواطر البرق الا دون ما ذهبا
يعدون مغتربات في البلاد فما * يزلن يونس في الافاق مغتربا
ولا تضعها فما في الارض احسن من * نظم القوافي اذا ما صادفت ادبا

اسر رؤبة في بعض حروب تميم فمنع الكلام فجعل يصرخ يا صباحاه ويا بني تميم اطلقوا من لساني وربما قال الشاعر في هجائه * قولا يعيب به المهجو * فيمتنع من فعله المهجو وان كان لا يلحق فاعله ذم وكذلك اذا مدحه بشي او لع بفعله وان كان لا يصبر اليه يفعله مدح فمن ذلك تقدم كلثم بنت سريع مولى عمرو بن حريث الى عبد الملك بن عمير وهو على قضاء الكوفة تخاصم اهلها فقضى لها عبد الملك على اهلها فقال هذيل الاشجعي

اتاه وليد بالشهود يقودهم * على ما ادعى من صامت المال والخول
وجاءت اليه كلثم وكلامها * شفاء من الداء المخامر والخبل
فادلى وليد عند ذاك بحقه * وكان وليد ذا مراء وذا جدل
وكان لها دل وعين كحيلة * فادلت بحسن الدل منها وبالكحل
ففتنت القبطي حتى قضى لها * بغير قضاء الله في السور الطول
فلو كان من بالقصر يعلم علمه * لما استعمل القبطي فينا على عمل

له حين يقضي للنساء تخاوص ٭ وكان وما فيه التخاوص والحول
اذا ذات دل كلمته لحاجة ٭ فهمّ بان يقضي تنحنح او سعل
ويترف عينيه ولاكاد به ٭ يرى كل شيء ما خلا شخصها جبل

قال فقال عبد الملك اخزاه الله لربما جائني الشعله والنحنحه وانا في المتوضى فاذكر قوله فارد هالكا
وزعم الهيثم بن عدي عن اشياخه ان الشاعر لما قال في شهر بن حوشب

لقد باع شهر دينه بخريطة ٭ فمن يامن القراء بعدك يا شهر

امسك خريطة حتى مات وقال رجل من بني تغلب وكان ظريفا ما القى احد من تغلب ما القى
انا قلت وكيف ذاك قال قال الشاعر

لا تطلبن خؤولة في تغلب ٭ فالزنج اكرم منهم اخوالا
لو ان تغلب جمعت احسابها ٭ يوم التفاخر لم تزن مثقالا
تلقاهم حلما عن اعدائهم ٭ وعلى الصديق تراهم جهالا
والتغلبي اذا تنحنح للقرى ٭ حك استه وتمثل الامثالا

والله اني لا توهم ان لو تهشت استي الافاعي ما حككتها وكان الشاعر ارفع قدرا من الخطيب وهم اليه احوج لرده ماثرهم عليهم وتذكيرهم بايامهم فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب اعظم قدرا من الشاعر والذين هجوا فوضعوا من قدر من هجوه ومدحوا فرفعوا من قدر من مدحوه وهجاهم قوم فردوا عليهم فافحموهم وسكت عنهم بعض من هجاهم مخافة التعرض لهم وسكتوا عن من هجاهم رغبة بانفسهم عن الرد عليهم وهم اسلاميون جرير والفرزدق والاخطل وفي الجاهلية زهير وطرفة والاعشى والنابغة هذا قول ابي عبيدة وزعم ابو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرئ القيس وختم بذي الرمة ومن الشعراء من يحكم القريض ولا يحسن من الرجز شيئا ففي الجاهلية منهم زهير والنابغة والاعشى واما من يجمعهما فامرؤ القيس وله شيء من الرجز وطرفة وله كمثل ذلك ولبيد وقد اكثر من الاسلاميين من لا يقدر على الرجز وهو في ذلك يجيد القريض فالفرزدق وجرير ومن يجمعهما فابو النجم وحميد الارقط والعماني وبشار بن برد واقل هؤلاء يحكم القصيد والارجاز والخطب وكان الكميت والبعيث والطرماح شعراء خطباء وكان البعيث اخطبهم وقال يونس لئن كان مغلبا في الشعر لقد كان غلب في الخطب واذا قالوا غلب فهو الغالب وقال الحسين بن مطير الاسدي

فيا قبر معن كنت اول حفرة ٭ من الارض للمكارم مضجعا
فلما مضى معن مضى الجود والندى ٭ واصبح عرنين المكارم اجدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته ٭ كما كان السيل مجراه مرتعا
تعزا بالعباس عنه ولا يكن ٭ جزاؤك من معن بان تتضعضعا
فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ٭ له مثل ما اسدى ابوك وما سعى
تمنى اناس شاوه من ضلالهم ٭ فاضحوا على الاذقان صرعى وظلعا

وقال مسلم الانصاري يرثي يزيد بن مزيد

قبر بحبر دعه اسس في تربه ٭ خطرا تقاصر دونه الاخطار

ابقى الزمان على معد بعده ٭ حزنا لعمر الدهر ليس بعار
نفضت بك الامال احلاس الغنى ٭ واسترجعت نزاعها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة ٭ اثنى عليها السهل والاوعار

وقال الهيثم الرقاشي

ابلغ ابا مسمع عني مغلغلة ٭ وفي العتاب حيوة بين اقوام
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم ٭ في الحق ان يلجوا الابواب قدامي
لو عد قبر وقبر كنت اكرمهم ٭ قبرا وابعدهم من منزل الذام
حتى جعلت اذا ما حاجة عرضت ٭ بباب قصرك ادلوها باقوام

وقال الابيرد الرياحي يرثي اخاه

فتى ان هو استغنى تخرق في الغنى ٭ وان قل مالا لم يؤد متنه الفقر
وسامى جسيمات الامور فنالها ٭ على العسر حتى يدرك العسرة اليسر
ترى القوم في العزاء ينتظرونه ٭ اذا شك راي القوم او حزب الامر
فليتك كنت الحي في الناس باقيا ٭ وكنت انا الميت الذي غيب القبر
لقد كنت استعفي الاله اذا اشتكى ٭ من الاجر لي فيه وان سرني الاجر
واجزع ان ينأى به بين ليلة ٭ فكيف ببين صار ميعاده الحشر

قال ابو عبيدة انشد في رجل من بني عجل

وكنت اعير الدمع قبلك من بكى ٭ فانت على من مات بعدك شاغله
لقد رحل الحي المقيم وودعوا ٭ فتى لم يكن يادي به من ينازله
ولم يك يخشى الجار منه اذا دنا ٭ اذاه ولا يخشى الحرب به سائله
فتى كان للمعروف يبسط كفه ٭ اذا قبضت كف البخيل ونائله

قال دخل معن بن زائدة على ابي جعفر المنصور فقارب في خطوه فقال المنصور له كبرت سنك قال في طاعتك قال وانك لجلد قال على اعدائك قال واري فيك بقية قال هي لك قال كتب عبد الملك بن مروان الى عمرو بن سعيد الاشدق حين خرج عليه اما بعد فان رحمي لك تصرفني عن الغضب عليك لتمكن الخدع منك وخذلان التوفيق اياك نهضت باسباب وهمتك اطماعك ان تستفيد بها عزا كنت جديرا لو اعتدلت ان تندفع بها ذلا ومن رجل عنه حسن النظر واستوطنه الاماني تملك الحين تصريفه واستترت عنه عواقب امره وعن قليل يتبين من سلك سبيلك ونهض بمثل اسبابك انه اسير غفلة وصريع خدع ومغيض بذم والرحم تحمل على الصفح عنك ما لم تحل بك عواقب جهلك وتزجر عن الايقاع بك وانت ان ارتدعت في كنف وستر والسلام فكتب اليه عمرو اما بعد فان استدراج النعم اياك افادك البغي ورائحة القدرة اورثتك الغفلة زجرت عما وافقت مثله وندبت الى ما تركت سبيله ولو كان ضعف الاسباب يؤيس الطلاب ما انتقل سلطان ولا ذل عز وعن قليل تتبين من اسير الغفلة وصريع الخدع والرحم تعطف على الابقاء عليك مع دفعك ما غيرك

اقوم به منك والسلام قال ابو الحسن كتب عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد بن عبد الملك
اما بعد فانك كتبت تذاكر ان عاملا اخذ مالك بالحمة وتزعم انى من الظالمين وان اظلم
منى واترك لعهد الله من امرك صبيا سفيها على جيش من جيوش المسلمين لم تكن له فى ذلك
نية الا حب الوالد لولده وان اظلم منى واترك لعهد الله لانت فانت عمر بن الوليد
وامك صناجة تدخل دور حمص وتطوف فى حوانيتها رويدك ان لو قد التقت حلقتا
البطان لحملتك واهل بيتك على المحجة البيضاء فطال ما ركبتم بنيات الطريق مع انى
قد هممت ان ابعث اليك من يحلق ذوائبك فانى اعلم انها من اعظم المصائب
عليك والسلام قال ابو الحسن كان عبد الملك بن مروان شديد اليقظة كثير التعاهد
لولاته فبلغه ان عاملا من عماله قبل هدية فامر باشخاصه اليه فلما دخل عليه قال له اقبلت
هدية منذ وليتك قال له يا امير المؤمنين بلادك عامرة وخراجك موفور ورعيتك
على افضل حال قال اجب فيما سالتك عنه اقبلت هدية منذ وليتك قال نعم قال
لئن كنت قبلت ولم تعوض انك للئيم ولئن انلت مهديك لا من مالك او استكفيته
ما لم يكن يستكفاه انك لجائر خائن ولئن كان مذهبك ان تعوض المهدى اليك
من مالك وقبلت ما اتهمك عنده من استكفاك وبسط لسان عائبك واطمع فيك
اهل عملك انك لجاهل وما فيمن اتى امرا لم يخل فيه من دناءة او خيانة او جهل مصطنع نحياه
عن عمله قال ابو الحسن عرض اعرابى لعتبة بن ابى سفيان وهو على مكة فقال ايها الخليفة
قال لست به ولم تبعد قال يا اخاه قال اسمعت قال شيخ من بنى عامر يتقرب اليك
بالعمومة ويختص بالخؤولة ويشكو اليك كثرة العيال ووطاة الزمان وشدة فقر وترادف
ضر وعندك ما يسعه ويصرف عنه بؤسه قال استغفر الله منك واستعينه عليك
قد امرت لك بغناك وليت اسراعى اليك يقوم بابطائى عنك وقال اعرابى يعيب
قوما هم اقل الناس ذنوبا الى اعدائهم واكثرهم جرما الى اصدقائهم يصومون عن المعروف
ويفطرون على الفحش وقال مجاعة بن مرارة لابى بكر الصديق رضى الله عنه اذا كان الراى عند
من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله وكان المال عند من لا ينفعه ضاعت الامور
الاصمعى قال نعت اعرابى رجلا فقال كان الالسن والقلوب ريضت له فما تنعقد
الا على وده ولا تنطق الا بثنائه وقال اعرابى وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل
وتعليل اتى اعرابى عمر بن عبد العزيز فقال رجل من اهل البادية ساقته الحاجة وانتهت به
الفاقة والله سائلك عن مقامى غدا فبكى عمر قال الشاعر

ومن يبق مالا عدة وصيانة * فلا البخل مبقيه ولا الدهر وافره
ومن يك ذا عود صليب يعده * ليكسر عود الدهر فالدهر كاسره

وقال ابن الوليد لاياس بن معوية انا اغنى منك قال اياس بل انا اغنى منك قال بم
وكيف ولى كذا وكذا وعندى اموالا قال ان كسبك لا يفضل عن مؤنتك وكسبى يفضل عن مؤنتى
وكان يقال حاجب الرجل عامله على عرضه قال ابو الحسن رايت امراة اعرابية غمضت
عينا وغمضت عينيه ثم قالت احق من لبس العافية والطبائع لنظرة الا يعجز عن النظر لنفسه

قبل الحلول بساحته والحيالة بينه وبين نفسه وقال ابن الزبير لمعوية حين اراد ان يبايع لابنه يزيد
تقدم ابنك على من هو خير منه قال كانك تريد نفسك ان بينه لكمة فوق بيتك قال ابن
الزبير ان الله رفع بالاسلام بيوتا فبيتى مما رفع قال معاوية صدقت وبين حاطب بن ابى
بلتعة وقال عاتب اعرابى اباه فقال ان عظيم حقك على لا يذهب صغير حقى عليك والذى
تمت الى به امت بمثله اليك ولست ازعم انا سوا ولكنى اقول لا يحل لك الاعتدا قال
مح رجل قوما فقال ادبتهم الحكمة واحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة
ورحل عنهم التسويف الذى قطع الناس به مسافة اجالهم فاحسنوا المقال وشفعوه بالفعال
وقال بعض الحكماء التواضع مع السخافة والبخل احمد عند العلماء من الكبر مع السخا والادب فاعظم
بحسنة عفت على سيئتين واقطع بعيب افسد من صاحبه حسنتين وقيل لرجل اراه
خالد بن صفوان مات صديق لك فقال رحمة الله عليه لقد كان يملا العين جمالا والاذن
بيانا ولقد كان يرجى فلا يخشى ويغشى ولا يغشى ويعطى ولا يعطى قليلا لدى الشر حضوره سليما
للصديق ضميره وقام اعرابى ليسئل فقال اين الوجوه الصباح والعقول الصحاح والالسن الفصاح
والانساب الصراح والمكارم الرباح والصدور الفساح تعيذنى من مقامى هذا ومدح بعضهم
رجلا فقال ما كان افسح صدره وابعد ذكره واعظم قدره وانفذ امره واعلى شرفه واربح صفقة
من عرفه مع سعة الغناء وعظم النار وكرم الاباء وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه لصعصعة
ابن صوحان والله ما علمت انك لكثير المعونة قليل المؤنة فجزاك الله خيرا فقال صعصعة وانت
فجزاك الله احسن ذلك فانك ما علمت بالله عليم والله فى عينك عظيم قال ابو الحسن
اوصى عبد الملك بن صالح ابنا له فقال اى بنى احلم فان من حلم ساد ومن تفهم ازداد والق اهل
الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ولا تجمح بك مطية اللجاج ومنك من عتبك والصعاب
مناسب واصبر على المكروه يعصم القلب المزاح يورث الضغائن وحسن التدبير مع
الكفاف خير من الكثير مع الاسراف والاقتصاد يثمر القليل والاسراف يبير الكثير ونعم
الحظ القناعة وشر ما صحب المرء الحسد وما كل عورة تصاب وربما ابصر العمى رشده واخطا
البصير قصده واليأس خير من الطلب الى الناس والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ارفق
فى الطلب واجمل فى المكسب فانه رب طلب قد جر الى حرب ليس كل طالب بمنجح ولا كل ملح
محتاج والمغبون من غبن نصيبه من الله عاتب من رجوت عتباه وفاكه من امنت بلواه
لا تكن مضحكا من غير عجب ولا مشاء الى غير ارب ومن نآى عن الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على
حاله كان انعم لباله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه انما سعى فى مضرته ونفعك وعود
نفسك السماح وتخير لها من كل خلق احسنه فان الخير عادة والشر لجاجة والصدود اية
المقت والتعلل اية البخل ومن الفقه كتمان السر ولقاح المعرفة دراسة العلم وطول
التجارب زيادة فى العقل والقناعة راحة الابدان والشرف التقوى والبلاغة معرفة
رتق الكلام وفتقه بالعقل تستخرج الحكمة وبالحلم تستخرج غور العقل ومن شمر فى الامور ركب
البحور شر القول ما نقض بعضه بعضا من سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب من اطال
النظر بارادة تامة ادرك الغاية ومن توانى فى نفسه ضاع من اسرف فى الامور انتشرت عليه

ومن قصد اجتمعت له واللجاجة تورث الضياع للامور غب الادب احمد من ابتدائه مبادرة
الفهم تورث النسيان سوء الاستماع يعقب العي لا تحدث من لا يقبل بوجهه عليك
ولا تنصب لمن لا يعني بحديثه اليك البلادة في الرجل هجنة قل لك الا استاثر وقل
عاجز الا تاخر الاحجام عن الامر يورث العجز والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ سوء
الطعمة يفسد العرض ويخلق الوجه ويمحق الدين الهيبة قرين الحرمان الجسارة قرين الظفر منك
من الضعف واخوك من عاتبك وشريكك من وفى لك وصفيك من اثرك اعدا
الاعداء العقوق اتباع الشهوة تورث الندامة وفوت الفرصة تورث الحسرة
جميع اركان الادب التاني للرفق اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضا لا تعد الناس فيملوك واستبق
من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من ان يطلعن منك الكسر لا تملك
المراة في الشفاعة لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها اي بني اني قد اخترت لك
الوصية ومحضتك النصيحة واديت الحق الى الله في تاديبك فلا تغفلن الاخذ باحسنها
والعمل بها والله موفقك قال الغنوي احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو
يجيد فقال غدا لا ابا لك ان شيا • تولى ليس يرجعه الحنين •

وقال بعض الشعراء

وما ان فتنا هم باكثر منهم • ولكن بادوا في البطعان واكرما •

المدايني قال كان يقال اذا انقطع رجاؤك من صديقك فالحقه بعدوك وقال عبد الملك
ابن صالح لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانما سعى في مضرته ونفعك وقال مصعب بن
الزبير التواضع احد مصايد الشرف وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياك وهو اخاة الاحمق
فانه ربما اراد ان ينفعك فضرك وكانوا يقولون عشر في عشرة وهي فيهم اقبح منها في غيرهم
الضيق في الملوك والغدر في ذوي الاحساب والحاجة في العلما والكذب في القضاة
والغضب في ذوي الالباب والسفاهة في الكهول والمرض في الاطبا والاستهزا في اهل
البوس والفخر في اهل الفاقة والشح في الاغنياء ووصف بعض الاعراب فرسا فقال قد انتهى
ضموره وذيل فريده وظهر حصره وتغلقت غوره واسترخت شاكلته يقبل بزبرة الاسد
ويدبر بعجز الذئب ومات ابن لسليمان بن علي فجزع عليه جزعا شديدا وامتنع من الطعام
والشراب وجعل الناس يعزونه فلا يحفل بذلك فدخل عليه يحيى بن منصور فقال عليكم
نزل كتاب الله فانتم اعلم بعزائمه ومنكم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتم اعرف
بسنته ولست ممن يعلم من جهل ولا يقوم من عوج ولكني اعزيك ببيت من شعر قال هاته
قال وهون ما القى من الوجد انني • اساكنه في داره اليوم او غدا •
قال احد فاجاد فقال اي غلام الغدا قال وجاء اعرابي في طريق مكة فقال هل من عائد بفضل او مواس
من كفاف فامسك عنه فقال اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع قال ابو
الحسن جا خالد الاعرابي حلقة يونس حين مات ابو جعفر فقال قد طرقت بكرها بنت طبق
فقال يونس وذا فقال قد مرو ها خبرا ضخم العنق فقال يونس ما هذا فقال موت الامام فلقه من الطبق

قال ابو الحسن اراد رجل ان يكذب بلالا فقال له يوما يا بلال امسن فرسك قال عظم قال فكيف
جريه قال يحضر ما استطاع قال فاين ينزل قال موضعا اضع رجلي فيه فقال له الرجل لا امتعك الله
قال ودخل رجل على شريح القاضي يخاصم امراة له فقال السلام عليكم قال وعليكم قال اني رجل
من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت الى بلدكم هذا قال خير مقدم قال واني تزوجت
امراة قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال وقد
كنت شرطت لها صداقها قال الشرط املك قال وقد اردت الخروج بها الى بلدي فقال
الرجل احق باهله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال وخرج الحجاج ذات يوم فاصحر وحضر غداؤه
فقال اطلبوا من يتغدى معي فطلبوا فاذا اعرابي في شملة فاتي به فقال السلام عليكم قال هلم
ايها الاعرابي قال قد دعاني من هو اكرم منك فاجبته قال ومن هو قال دعاني ربي
الى الصوم وانا صائم قال وصوم في مثل هذا اليوم الحار قال صمت ليوم هو احر منه قال
فافطر اليوم وصم غدا قال ويضمن لي الامير اني اعيش الى غد قال ليس ذلك اليه قال
فكيف يسالني عاجلا باجل ليس اليه قال انه طعام طيب قال ما طيبه خبازك ولا طباخك
قال فمن طيبه قال العافية قال الحجاج تالله ان رايت كاليوم اخرجوه قال ابو عمرو وخرج
صعصعة بن صوحان عامدا الى مكة فلقيه رجل فقال له يا عبد الله كيف تركت
الارض قال عريضة اريضة قال انما عنيت السماء قال فوق البشر ومد البصر قال سبحان الله
انما اردت السحاب قال تحت الخضراء وفوق الغبراء قال انما اعني المطر قال قد عفى الاثر
وملا القتر وبل الوبر ومطرنا احيا المطر قال انسي انت ام جني قال بل انسي من امة رجل
مهدي صلى الله عليه وسلم

قال بشار

وحمد كبرد العصب حملت صاحبي • الى ملك للصالحات قرين •

وقال ايضا

وكم كنوار الرياض حديثها • تروق بوجه واضح وقوام •

وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك بن مروان اما بعد فانا نخبر امير المومنين انه
لم يصب ارضا وابل منذ كتبت اخبره عن سقيا الله ايانا الا وابل وجه الارض من الطش
والرش والرذاذ حتى دفعت الارض واقشعرت واغبرت وثارت في نواحيها اعاصير
تذرو دقاق الارض من ترابها وامسك الفلاحون بايديهم من شدة الارض واعتزازها وامتناعها
وارضنا ارض سريع تغيرها وشيك تنكرها سئ ظن اهلها عند قحوط المطر حتى ارسل الله
القبول يوم الجمعة فاثارت زبرجا متقطعا متمصرا ثم اعقبته الشمال يوم السبت فقطعت عنه
جهامه والفت متقطعه وجمعت متمصره حتى انتضد فاستوى وطحا وكان جونا مرتعنا
قريبا رواعده واعتدت عوائده بوابل منهمل منسجل يردف بعضه بعضا كلما
اردف شوبوب اردفته شآبيب لشدة وقعه في العراص وكتبت الى امير المومنين
وهي ترمي بمثل قطع القطن قد ملا اليباب وسد الشعاب وسقى منها كلا فالحمد لله
الذي انزل غيثه ونشر رحمته من بعد ما قنطوا وهو الولي الحميد والسلام

وهذا أبقاك الله آخر ما ألفناه من كتاب البيان والتبيين ونرجو أن نكون غير مقصرين
فيما اخترناه من صنعته وأردناه من تأليفه لما وقع على الحال التي أردنا وبالمنزلة التي أملنا
فذلك بتوفيق الله وحسن تأييده والسلام

هذه خطبة واصل بن عطاء التي جانب الراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علا في دنوه ودنا في علوه فلا يحويه زمان
ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم يخلقه على مثال سبق بل أنشأه ابتداعا وعدله
اصطناعا فأحسن كل شيء خلقه وتمم مشيئته وأوضح حكمته فدل على ألوهيته فسبحانه لا معقب
لحكمه ولا دافع لقضائه تواضع كل شيء لعظمته وذل كل شيء لسلطانه ووسع كل شيء فضله
لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا مثيل له إلها تقدست
أسماؤه وعظمت آلاؤه علا عن صفات كل مخلوق وتنزه عن شبه كل مصنوع فلا تبلغه
الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام يعصى فيحلم ويدعى فيسمع ويقبل التوبة عن عباده
ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأشهد شهادة حق وقول صدق بإخلاص نية وصدق
طوية أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتعثه إلى خلقه بالبينة والهدى
ودين الحق فبلغ مألكته ونصح لأمته وجاهد في سبيله لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يصده عنه
زعم زاعم ماضيا على سنته موفيا على قصده حتى أتاه اليقين فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل
وأزكى وأتم وأنمى وأجل وأعلى صلاة صلاها على صفوة أنبيائه وخالصة ملائكته وأضعاف ذلك
إنه حميد مجيد أوصيكم عباد الله مع نفسي بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة لمعصيته
وأحضكم على ما يدنيكم منه ويزلفكم لديه فإن تقوى الله أفضل زاد وأحسن عاقبة في معاد ولا
تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها وفواتن لذاتها وشهوات آمالها فإنها متاع قليل
ومدة إلى حين وكل شيء منها يزول فكم عاينتم من أعاجيبها وكم نصبت لكم من حبائلها وأهلكت
ممن جنح إليها واعتمد عليها أذاقتهم حلوا ومزجت لهم سما أين الملوك الذين بنوا المدائن
وشيدوا المصانع وأوثقوا الأبواب وكاثفوا الحجاب وأعدوا الجياد وملكوا البلاد
واستخدموا التلاد قبضتهم بمخلبها وطحنتهم بكلكلها وعضتهم بأنيابها وعاضتهم من السعة
ضيقا ومن العز ذلا ومن الحياة فناء فسكنوا اللحود وأكلتهم الدود وأصبحوا لا تعاين
إلا مساكنهم ولا تجد إلا معالمهم ولا تحس منهم أحدا ولا تسمع لهم نبسا فتزودوا عافاكم الله
فإن أفضل الزاد التقوى واتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون وإياكم ممن ينتفع
بمواعظه ويعمل لحظه وسعادته وممن يستمع القول فيتبع أحسنه أولئك الذين
هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب إن أحسن قصص المؤمنين وأبلغ مواعظ المتقين
كتاب الله الزكية آياته الواضحة بيناته فإذا تلي عليكم فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تهتدون
أعوذ بالله القوي من الشيطان الغوي إن الله هو السميع العليم بسم الله الفتاح المنان
قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم
وبالآيات والوحي المبين وأعاذنا وإياكم من عذاب أليم

وأدخلنا وإياكم جنات النعيم أقول ما به أعظكم وأستغفر الله لي ولكم

قد يسر الله الملك المعين اختتام هذا الكتاب الثمين المسمى بالبيان والتبيين
هو من مصنفات الإمام الجاحظ أفضل المتبحرين الذي جمع بعزميته
اثبات العين على اليقين بالتعيين والتبيين على يد العبد الفقير
المتمسك بحبل المتين المحتاج إلى رحمة أرحم الراحمين
السيد مصطفى بن موسى المنسوب إلى علائيين بإشارة الوزير الكبير
والآصف ذو العقل المتين جامع الفضل والعلم اليقين
ورافع لواء العدل والنصر المبين وصاحب الحكم والرأي الرزين
أعني به حضرت قابودان مصطفى باشا يسر الله بالخير ما شاء
لا زال مسعود الذاته ومحمود الصفاته في ممر الأيام والسنين
بحرمة طه ويس وقد كان الفراغ من تسويده
في غرة رجب الفرد الأصم شهر الله المعظم
في سنة تسع وتسعين بعد المائة والألف
من هجرة خاتم النبيين وسيد المرسلين
عليه أفضل التحايا وأكمل التسليمات
إلى يوم الدين آمين

م